ديوان حسان بن ثابت

شرحه وكتب هوامشه وقدم له

الأستاذ عبدأ. مهنا

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الثانية
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ص.ب: ١١/٩٤٢٤ - تلكس: Nasher 41245 Le
هاتف: ٣٦٦١٣٥ - ٣٣ ٦٠٢١ - ٨٦٨٠٥١ - ٨١٥٥٧٣
فاكس: ٤٧٨١٣٧٣/١٢١٢/٠٠ - ٣٣ ٦٠٢١/٩٦١١/٠٠

ديوان حسان بن ثابت

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

قبل البدء في ترجمة حياة حسّان بن ثابت، لا بدّ من التنبيه إلى أن الشاعر كان له موقف خاص من الوِجْهة السياسية، ومن الوجهة الدينية، ولهذا فقد دُسَّ عليه كثير من الشعر المنحول لأسباب متعدّدة، منها أن معاداة حسّان للقرشيين الذين آذوا النبيّ ﷺ وانضمامه للعثمانية في خلافة علي، واشتداد المنافسة بين الأنصار وأهل مكة، في صدر الدولة الأموية، قد أدخل في شعر حسّان كثيراً مما ليس له. فكان القرشيون ينسبون إليه ضعيف الشعر لإيذائه، وكان أشياع عثمان يلحقون بشعره كل ما قيل في مقتل الخليفة وجَهُلَ قائله، وكان الأنصار يعزون إليه كل ما قيل من جيّد الشعر في حسن بلائهم في الإسلام ولم يعرف ناظمه، وكانت بعض الفرق الدينية أو الأحزاب السياسية تقف من هذا الشاعر موقف المستغلّ لطاقاته ومركزه لتكسب تأييداً خاصاً، وذلك بإضافة ما لم ينظمه في تمجيدها أو تأييد معتقدها إلى شعره، ولم يفت الأمر بعض كتّاب السيرة من أمثال ابن هشام الذي نبّه إلى ذلك وذكر كثيراً ممّا اختلق ودسَّ على الشاعر.

وتجدر الإشارة إلى أن تأخر عصر تدوين الشعر الى نهاية القرن الأول الهجري، عندما هدأت الحروب وخمدت الفتن، كان سبباً في ضياع شعر كثير للشعراء الجاهليين المخضرمين كحسّان وغيره، لم يتمكن العلماء من تدوينه، وأن شعراً كثيراً وضعه الرواة على ألسنة بعض

الشعراء. . وشعر حسّان كغيره من الشعر الذي قيل في تلك الفترة تعرّض لتلك الأزمة.

وقد عني برواية شعر حسّان اثنان من أشهر الرواة، ! أولهما أبو الحسن علي بن المغيرة الأثرم تلميذ الأصمعي، وأبي عبيدة المتوفى عام ٢٣٢ هـ، وثانيهما محمد بن حبيب المتوفي العام ٢٤٥ هـ. وقد نشر ديوان حسّان للمرة الأولى في بومباي العام ١٢٨١ هـ ثم في لاهور العام ١٢٩٥ هـ. ثم نشر في القاهرة العام ١٣٢١ هـ ثم عني بشرحه المستشرق هرشفليد في ليدن ولندن العام ١٩١٠ م وهكذا. .

أمّا الأشعار المثبتة في هذا الديوان فقد غلّب الرواة والنقاد صحة نسبتها الى حسّان. وبعد الاطلاع عليها ودراستها وجدنا ضرورة للوقوف عند كثير من الأمور التي يستلزمها الشرح وتقتضيها الترجمة ويتطلّبها التحقيق فعالجناها في غير تطويل أو إيجاز، متكلين على اللّه واللّه الموفق.

عبد أ علي مهنا
بيروت - لبنان

يثرب المدينة التي نشأ فيها حسّان

كانت يثرب، المدينة التي نشأ فيها حسّان، إحدى مدن الحجاز المهمة إلى الشمال من مكة والطائف. ولا تتوافر لدينا أخبار موثوقة عن سكّانها القدامى، إذ لم يستطع المؤرخون المحدثون جلاء تاريخ يثرب القديم. والذي نعرفه، ويهمنا الآن، أن أهل المدينة في عصر الرسول ﷺ كانوا عرباً ويهوداً. وكان العرب فيها ينقسمون الى قبيلتين كبيرتين هما الأوس والخزرج، وبينهما صلة قربى معروفة، ومن أشهر قبائل اليهود فيها قبيلتا قريظة والنضير.

والذي نعرفه من كتب التاريخ أن الصراع في يثرب اشتدّ بين القبائل العربية من جهة، والقبائل اليهودية من جهة ثانية، ثم كان صراع أيضاً بين الخزرج من جهة وبين الأوس من جهة ثانية تغذّيه القبائل اليهودية، وكان ذلك بسبب تشاحنهم على المناطق الخصبة في يثرب. وقد شارك حسّان في بعض هذا الصراع قبل الإسلام، والذي اتخذ شكل حروب متعاقبة كان أهمها يوم سمير (للأوس على الخزرج)، ويوم كعب بن عمرو (للخزرج على الأوس) ويوم حاطب (للخزرج على الأوس)، ويوم بعاث (للأوس على الخزرج)[1].

---

(١) راجع أيام العرب في الجاهلية لأبي الفضل إبراهيم والبجاوي، و«الأغاني»، والكامل في التاريخ لابن الأثير.

أصله ونسبه:

ينتمي حسّان إلى قبيلة الخزرج الأزدية، وهو حسّان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عديّ بن عمرو بن مالك بن النجار، واسمه تيم اللَّه بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقياء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرىء القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان(١).

عمره:

أجمع المؤرخون العرب على أن حسّان عاش مائة وعشرين سنة، ستون منها في الجاهلية وستون في الاسلام، وذكر بعضهم انه ولد قبل مولد النبي ﷺ ببضع سنين.

ورأى آخرون أنه مات سنة (٥٠ هـ) في خلافة معاوية بن أبي سفيان. غير أن المستشرق الشهير نولدكه لا يعتقد أنه عاش هذا العمر الطويل، ويعلّل وَهْم قدماء المؤرخين بأنهم التبس عليهم أعمار ملوك غسان وتسلسلهم. ويرجّح أن يكون حسان اتصل ببلاط بني جفنة حوالي سنة ٦١٠ م.

يقول نولدكه: مات النعمان بن المنذر الغساني سنة ٥٨٣ م ثم تلاه الملك الحارث الأصغر، ثم الحارث الأعرج ابنه أبو حُجر النعمان ابنه ثم أخوه عمرو بن الحارث الذي اتصل به حسّان. هؤلاء كلّهم ماتوا بين ٥٨٣ ـ ٦١٤ م.

---

(١) راجع الأغاني ج ٤.

فمن المعقول أن يكون عمرو بن الحارث قد ولي الحكم سنة ٦٠٨ - ٦١٠ م. واتصل به حسّان في تلك المدة. وإذا عرفنا أن حسّان مات سنة ٦٦٠ وجدنا أنه مات بعد اتصاله بالغساسنة بخمسين سنة. فلو اتصل بهم وعمره ثلاثون لمات ابن ثمانين. ويختتم المستشرق كلامه بالقول: إن في قصائده التي رثى بها عثمان لقوةً لا تكون في الشيخ الفاني الذي جاوز المائة[1].

أسرته:

كانت أسرة حسان ذات شأن عظيم في الجاهلية والاسلام. فوالده ثابت بن المنذر قد حكّمته الأوس والخزرج في حرب سمير ونزلوا على حكمه. وكان لحسان أخوان هما: أوس بن ثابت، وأمّه سُخطى بنت حارثة، فهو أخو حسان لأبيه، وكان ممّن شهد العقبة الأخيرة من الأنصار، ونزل عليه عثمان بن عفان حين هاجر الى المدينة وآخى الرسول ﷺ بينهما، وكان لهذه المؤاخاة أثرها في نزعة حسان العثمانية، واستشهد يوم أُحد.

وأخوه الثاني أبو شيخ أُبيّ بن ثابت وأمه سُخطى بنت حارثة، وقيل عمرة بنت مسعود. وكان ممّن شهد بدراً من الأنصار واستشهد يوم بئر معونة مع من غدر بهم بنو سُليم من المسلمين[2].

والذي عُرف من أخوات حسّان كبشة ولبنى، وكلتاهما أختاه لأبيه وأمهما سُخطى بنت حارثة وقد أدركتا الإسلام وأسلمتا[3].

---

(١) راجع أمراء الغساسنة لنولدكه تعريب جوزي وزريق ص ٤٥.

(٢) راجع طبقات ابن سعد ٣ ص ٦٣ والطبقات ج ٨ ص ٣٣٠.

(٣) راجع ابن سعد ج ٨ ص ٣٢٩.

والـذي عرف أيضـاً أنه كـانت له زوجـة من الأوس تدعى عمرة بنت الصامـت بن خالد وزوجة أخرى اسمها شعثاء وقد أكثر حسان من ذكرهـا في شعره، على أن البعض يقول أن شعثاء هي حبيبته التي كان يتغزّل بها. وتزوّج حسّان في الإسلام سيرين، أخت مارية أم ولد الرسول ﷺ وهي أمّ ابنه عبدالرحمن. وقد وهبها الرسـول لحسان تعـويضاً لـه عن ضربـة ابن المعطّل[1]. وبالإضافة إلى ابنه عبد الرحمن فإن له بنتاً من امرأته شعثـاء وهي «أم فراس» وأخرى اسمها «ليلى». وفي هذا الديوان أبيـات في رثاء ابنة له لم يذكر اسمها[2].

هل كان حسان جباناً؟

الأخبار التي وردت حول صفة الجبن التي نسبت إلى حسان كثيرة، فمنهم من يؤكد هذه الصفة فيه ويقول أنه كان يخاف أن يشترك في قتال، والدليل القاطع على ذلك ما ثبت عنه أنه لم يساهم في غزوة من غـزوات الرسول ﷺ قط، والبعض الآخـر يلتمس العذر لـه فيما نسب إليـه ويعزو سبب عدم مساهمته في غزوات الرسول ﷺ إمّـا لكبر سنّـه أو بسبب قطع أكحله[3] كما قال صاحب الأغاني والواقدي. ويقول ابن عبد البرّ وهو من المتحمسين في الدفاع عن حسّان في كثير مما اتّهم به، أن ثمة قوماً أنكروا أن يكون حسان لم يشهـد مع الـرسول ﷺ مشهـداً، واستدلـوا على ذلك بقولهم إنه لو صحّ هذا لكان جبنه مطعناً يتعلّق به خصومه ويهجـونه بـه، والمعنى نفسه يقوله الأصمعي: «إن حسان لم يكن جباناً. إنه كان يهاجي خلقاً فلم يعيّره أحد منهم بالجبن».

---

(١) راجع الاستيعاب ج ١ ص ٣٤٨.
(٢) راجع الديوان ص: ٢٠٥.
(٣) الأكحل: عرق في اليد.

حسان الشاعر الجاهلي:

كان حسّان شديد العصبية لقومه، فلا يكاد يتعرّض لهم أحد بسوء حتى ينبري للدفاع عنهم بشعره فيشيد بمناقبهم ويهجو أعداءهم. وهذه العصبية تفسّر لنا غلبة الهجاء والفخر على شعره الجاهلي. وكان حسّان يشارك في الحياة الأدبية في عصره، وكان على صلة بالشعراء الذين يفدون على عكاظ في المواسم، ومنهم النابغة والأعشى والخنساء. واتصل بالغساسنة ملوك جلّق يمدحهم بشعر جيّد ويتقاسم، هو والنابغة الذبياني وعلقمة الفحل وغيرهم من شعراء البلاط أعطيات بني غسّان، وقد طابت لحسّان الحياة في ظل تلك النعمة؛ إذ أن الغساسنة أكرموه واغدقوا عليه العطايا وجعلوا له مرتباً سنوياً، وكان هو يستدرّ ذلك العطاء بشعره:

يُغشــون حتى مــا تهــرّ كــلابهم لا يســألــون عن الســواد المقبــل
يسقــون من وَرَدَ البريص عليهمِ بــردى يصفّقُ بــالــرحيق السّلسَل
بيض الــوجــوه كــريمــة أُحســابهم شــمّ الأنــوف مــن الــطّراز الأول

وحينما يمدح حسان الغساسنة، فإنه لا يسلك سلوك الشعراء الغرباء عنهم يمدحونهم ليأخذوا عطاءهم فحسب، ولكنه يمدحهم ليفتخر بهم لأنهم أخواله الذين استطاعوا أن يبنوا لهم مجداً، فمجدهم مجده، وذكر محامدهم فخر له. يقول:

ربَّ خــال لــي لــو أبــصــرتــه سبط المشيــة في اليوم الخصر(١)

ثم اتصل حسان ببلاط الحيرة وعليها أبو قابوس النعمان بن المنذر الرابع فحلّ محل النابغة، حين كان هذا في خلاف مع البلاط، إلى أن عاد شاعر ذبيان إلى ظل أبي قابوس، فتركه حسان مكرهاً، وقد أفاد من

---

(١) راجع الأبيات في الديوان ص ١٢٣.

احتكاكه بالملوك معرفة بالشعر المدحي وأساليبه، كما أفاد، وهو في قبيلته، معرفة بالشعر الهجائي ومذاهبه خاصة فيما شجر من مناقضات بين حسّان كشاعر للخزرج وبين قيس بن الخطيم كشاعر للأوس، وقد استطاع حسان أن يشيد بأيام الخزرج ويقف من قيس موقف الند للندّ، وخير مثال على ذلك قصائده يوم الربيع ويوم خطمة ويوم بعاث، وهي نقائض تثبت مقدرته وامتيازه. وهكذا فإن حسان كان في تمام الأهبة للإنتقال إلى ظل محمد ﷺ والمناضلة دونه بسلاحيّ مدحه وهجائه.

حسان شاعر الإسلام:

بعد هجرة محمد ﷺ من مكة إلى يثرب واتخاذها مقراً لبث دعوته، عرفت منذ ذلك الحين بمدينة الرسول، وتطلّعت إليها أنظار العرب، وهفت إليها قلوب المسلمين. ولم يكن للمدينة أن تحتل المنزلة التي وصلت إليها بعد هجرة النبي ﷺ إليها لو لم تبادر قبيلتا الأوس والخزرج الى اعتناق الدين الجديد، وإلى إيواء حامل الرسالة الذي حقّق المؤاخاة بين المهاجرين وأهل المدينة، ولم يعد يفرّق بين القبيلتين فيها تفريقاً قبلياً وإنما أسماهم جميعاً إسماً واحداً هو الأنصار فأصبحوا أخواناً: «﴿**واعتصموا بحبل اللّه جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة اللّه عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته إخواناً**﴾[1]».

في هذا الوقت كانت نيران الحروب بين القبيلتين قد خمدت في مدينة الرسول ﷺ ولم يعد الشعراء يجدون موضوعاً آخر ينظمون فيه ويعبرون عن ذواتهم من خلاله كما كانوا يفعلون في الجاهلية، غير أن قريشاً سرعان ما خلقت لهم الموضوع الجديد وذلك عندما أخذ شعراؤها

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٣.

في هجـاء الرسـل والمسلمـين[1].

نصب حسان نفسه للدفاع عن الدين الجديد والردّ على أنصار القديم، وقد نشبت بين الفريقين معارك لسانية حامية، فكان الشعر شعر نضال يُهجى فيه الأعداء ويُمدح فيه رجال الفريق، ولم يكن المدح ولا الهجاء للتكسّب أو الاستجداء، بل للدفاع عن سلطتين دينيتين وعن حكمين مختلفين. ومن ثم اصطبغ الشعر بصبغة السياسة فكان شعراً سياسياً حقيقياً.

وفي هذه الحقبة أصبح حسان شاعر الرسول وأصبح شعره سجلاً لجميع الأحداث التي توالت على المسلمين وأصبحت لحسان منزلة خاصة في نفوس المسلمين لدفاعه عن الرسول الكريم وذبّه عن الإسلام وأُحيط شعره بهالة من الإعجاب والتقدير. وهذه المكانة التي حظي بها حسان هي التي تفسّر ما تقدم وذكرناه في المقدمة وهو كثرة ما أُضيف إليه من الشعر حتى لقد حمل عليه ما لم يحمل مثله على أي شاعر إسلامي آخر.

قال حسان يهجو الحارث بن عوف:

يا حارِ من يغدر بذمة جاره	منكم فإنَّ محمداً لم يغدر
أن تغدروا فالغدر منكم شيمة	والغدر ينبت في أصول السخبر
وأمانة المريّ حيث لقيته	مثل الزجاجة صدعها لم يجبر[2]

ولم يكن اسلوب حسان في هجائه طعناً في أصل قريش ونسبهم، بل كان الشاعر يعمد إلى الواحد منهم فيفصله عن الدوحة القرشية، ويجعله فيها طائراً غريباً يلجأ إليها كعبد أو دعيّ أو متبنّى، أو يجعله غصناً مريضاً

(١) راجع حسان بن ثابت للدكتور سيد حسنين.

(٢) راجع الديوان. ص ١٢٧.

منفسداً، ثم يذكر نسبه لأمّه فيطعن به طعناً شنيعاً. ثم يسدّد سهامه إلى أخلاق الرجل وعرضه فيمزقها تمزيقاً، في إقذاع شديد، ويُخرج ذلك الرجل موطناً للّؤم والجهل والبخل والجبن والقذارة والفرار عن إنقاذ الأحبّة من وهدة الموت في المعارك.

وأكثر ما يذكر من ذلك موقعة بدر وهزيمة قريش فيها. قال يهجو سهم ابن عمرو بن هصيص، وعمرو بن العاص بن وائل:

والله ما في قريش كلّها نفر ... أكثر شيخاً جباناً فاحشا غُمرا
أذبّ أصلع سفسيراً له ذُأَبٌ ... كالقرد يعجم وسط المجلس الحُمرا
هُذْرٌ مشائيمُ محرومٌ ثويّهمُ ... إذا تروّح منهم زود القمرا
ما بال أمّك زاغت عند ذي شرف ... إلى جذيمة لما عفّت الأثرا(١)

واقتصر مدح حسان لهذا العهد على النبي ﷺ وخلفائه وكبار الصحابة، الذين أبْلَوا في الدفاع عن الاسلام بلاءً حسناً. وهو مدح يختلف عن المدح التكسبي بصدوفه عن التقلّب على معاني العطاء والجود وما إليه، والانطواء على وصف الخصال الحميدة ورسالة الرسول ﷺ. قال حسان:

نبيٌّ أتانا بعد يأسٍ وفترةٍ ... من الرّسل والأوثان في الأرض تُعبدُ
فأمسى سراجاً مستنيراً وهادياً ... يلوح كما لاح الصقيل المهنّد
وَأَنْذَرَنا ناراً وبشَّر جنّةً ... وعلّمنا الإسلام فالله نحمد
وأنتَ إلَهَ الخَلق ربّي وخالقي ... بذلك ما عَمَّرتُ في الناس أَشهد
تعاليتَ رَبَّ الناسِ عن قول من دعا ... سواك إلهاً أنت أعلى وأمجد
لك الخَلقُ والنّعماءُ والأمرُ كلُّهُ ... فإيّاك نستهدي وإيّاك نَعْبُدُ(٢)

(١) راجع الديوان ص ١٣٥.
(٢) راجع الديوان ص (٥٤) وتاريخ الأدب العربي لحنّا فاخوري.

وقال حسان يمدح أبا بكر الصديق :

إذا تـذكـرت شجـواً من أخي ثقـةٍ ... فـاذكـر أخـاك أبـا بكـر بمـا فعـلا
التــالي الثــانيَ المحمــود شيمتُـهُ ... وَأول النـاس طـرّاً صـدّق الـرّسـلا
والثانيَ اثنين في الغار المنيف وقد ... طـاف العـدوّ بـه إذ صعّـد الجبـلا
وكـان حِبّ رسول اللّه قـد علمـوا ... من البــريّـة لم يعــدل بـه رجــلا
خيــرُ البـريّــة أتقــاهــا وأرأفهــا ... بعــد النبيّ وأوفـاهــا بمـا حمــلا

وإذا كنا اقتصرنا على إعطاء أمثلةمن الهجاء والمدح من شعر حسّان، فليس معنى هذا أنه لم يقل شعراً في باقي الأغراض،فقد كان له شعر جيّد في الـرثاء، والفخـر، والغزل، ووصف الخمـر، ووصف مجـالس اللهـو والغناء، والمشاهد الشعرية المنوّعة.

ومهمـا يكن من أمر فقـد جمع شعـره نماذج رائعـة من جيّد الشعـر الجـاهلي، وقصائـد متقنة من أظهـر ما قيـل في العصر النبـوي، وحقائق تاريخية معينة على دراسة الانقلاب المحمدي، وأشعاراً طريفة تنبىء عن الحياة الشعرية الجديدة التي أخذ في بعثها الدين الجديد.

قافيــة الالــف

كان الفتح وانكشف الغطاء

قال حسان رضي اللّه عنه يمدح المصطفى ﷺ وذلك قبل فتح مكة، ويهجو أبا سفيان[1] وكان هجا النبي ﷺ قبل إسلامه. [من الوافر]:

عَفَتْ ذَاتُ ٱلأَصَـابِعِ فَـالْجِـوَاءُ إِلَى عَـذْرَاءَ مَنْـزِلُـهَـا خَـلاءُ[2]

---

(١) أبو سفيان: (توفي سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ م)

هو المغيرة بن الحارث بن عبد المطّلب بن هاشم، أبو سفيان الهاشمي القرشي: أحد الأبطال الشعراء في الجاهلية والإسلام. وهو أخو رسول الله ﷺ من الرضاع. كان يألفه في صباهما. ولما أظهر النبي ﷺ الدعوة إلى الاسلام عاداه المغيرة وهجاه وهجا أصحابه. ثم أسلم وحسن إسلامه فرضي عنه النبي ﷺ ثم كان من أخصّائه. له شعر كثير في الجاهلية هجاء بالاسلام، وشعر كثير في الاسلام هجاء بالمشركين. مات بالمدينة وصلى عليه عمر. (راجع الأعلام للزركلي ج ٧ ص ٢٧٦).

(٢) عفت الآثار أو المنازل: امّحت ودرست وبليت.

ذات الأصابع: موضع بالشام، ذكره «البكري» واستشهد بهذا البيت. والجواء أيضاً بالشام، وهو منزل الحارث بن أبي شمر الغساني.

وعذراء: قرية بغوطة دمشق من إقليم خولان، وإليها ينسب مرج، وبها قُتل حجر بن عدي الكندي وبها قبره، وقيل إنه هو الذي فتحها، وبالقرب منها راهط الذي كانت فيه الوقعة بين الزبيرية والمروانية. وبهذه المواضع كانت منازل بني جفنة ملوك غسّان حيث كان الشاعر يمدحهم ويسترفدهم ويستمطر معروفهم. (راجع معجم ما استعجم للبكري ج ١ ص ١٦١، عالم الكتب، ومعجم البلدان لياقوت ج ٤ ص ٩١).

دِيَـارٌ مِنْ بَنِي ٱلْحَسْحَـاسِ قَفْـرٌ ... تُعَفِّيهَـا الـرَّوَامِسُ وَالـسَّمَـاءُ(1)
وَكَـانَـتْ لَا يَـزَالُ بِـهَـا أَنِـيسٌ ... خِـلَالَ مُـرُوجِهَـا نَعَمٌ وَشَـاءُ(2)
فَـدَعْ هـذا وَلٰـكِـنْ مَـنْ لِـطَيْـفٍ ... يُـؤَرِّقُنِي إِذَا ذَهَـبَ ٱلْـعِشَـاءُ(3)
لِشَـعْـثَـاءَ ٱلَّـتِي قَـدْ تَـيَّـمَـتْـهُ ... فَـلَيْسَ لِقَـلْبِـهِ مِـنْـهَـا شِـفَـاءُ(4)
كَـأَنَّ سَـبِـيئَـةً مِـنْ بَـيْـتِ رأسٍ ... يَكُـونُ مِـزَاجُهَـا عَسَـلٌ وَمَـاءُ(5)
عَـلَى أَنْـيَـابِـهَـا أَوْ طَـعْـمَ غَضٍّ ... مِنَ التُّـفَّـاحِ هَصَّـرَهُ ٱلْـجَنَـاءُ(6)
إِذَا مَـا الأَشْـرِبَـاتُ ذُكِـرْنَ يَـوْماً ... فَـهُـنَّ لِـطَـيِّـبِ الـرَّاحِ ٱلْـفِـدَاءُ
نُـوَلِّـيهَـا ٱلْـمَـلَامَـةَ إِنْ أَلَـمْـنَـا ... إِذَا مَـا كَـانَ مَـغْـثٌ أَوْ لِـحَـاءُ(7)

---

(١) بنو الحسحاس: قوم من العرب، وربما سمّوا الرجل الجواد حسحاساً قال الراجز:

محبـة الابـرام للحسـحاس

(راجع لسان العرب ج ٦ ص ٥٤)

الروامس: الرياح. والرمس: ما تحمله الريح فترمس به الآثار أي تعفّيهـا. (راجع اللسـان مادة رمس ج ١ ص ١٠٢) والسماء هنا بمعنى المطر.

(٢) النَّعَمُ: ذكر لا يؤنث، ويجمع على نُعمان، والعرب إذا أفردوا النَّعَم لم يريدوا بها إلّا الإبل، فإذا قالوا الأنعام أرادوا بها الإبل والبقر والغنم.

(٣) الطيف: الخيال، وأرِق: ذهب عنـه النوم في الليـل فهو أرِق، وأرّقـه تأريقـاً: أسهره، وذهـاب العشاء: كناية عن أوان النوم.

(٤) شعثاء: إسم امرأة، قيل: هي بنت سلام بن مشكم اليهودي، وقيل: هي امرأة من خزاعة.

(٥) سبأ الخمرَ سبأً، واستبأها: شراها. وفي الصحاح: إشتراها ليشربها والاسم: السباء، ومنه سمّيت الخمر سبيئة. وخبر كأنّ، في البيت الذي يليه وهو على أنيابها. . وهذا البيت في الصحاح هو: كأن سبيئة في بيت رأس. قال ابن بري وصوابه من بيت رأس، وبيت رأس إسم لقريتين في كل واحدة منهما كروم كثيرة، يُنسب إليها الخمر، إحداهما بالبيت المقدّس، وقيـل بيت رأس كورة بالأردن، والأخرى من نواحي حلب. قال أبو نواس:

. . . وتبـسـم عـن أغـرَّ كـأن فـيـه ... مـجـاج سـلافـةٍ مـن بـيـت راس

(راجع اللّسان مادة سبأ ج ١ ص ٩٣ ومعجم البلدان ج ١ ص ٥٢٠).

(٦) هصّره الجناء: أماله. والجناء هو الجني، وهو كل ثمر يجتنى لإدراكه.

(٧) نولّيها: الضمير راجع إلى الخمر. وألَمْنا: أي أتينا ما نـلام عليه. والمغث: الشتم والحكـاك يقال مغثوا عرض فلان: أي شانوه. وتلاحى القوم: تلاعنوا وتشاتموا وتلاوموا وتباغضوا وتنازعوا.

وَنَشْـرَبُهَـا فَـتَـتْـرُكُـنَـا مُـلُوكـاً | وَأُسْـداً مَـا يُنَهْنِهُـنَـا ٱللِّقَـاءُ(١)
عَـدِمْنَـا خَيْـلَنَـا إنْ لَمْ تَـرَوْهَـا | تُثِيـرُ النَّقْـعَ مَـوْعِـدُهَـا كَـدَاءُ(٢)
يُـبَـارِيـنَ ٱلأَعِـنَّـةَ مُـصْـعِـدَاتٍ | عَلَى أَكْتَـافِهَا الأَسَلُ ٱلـظِّمَـاءُ(٣)
تَـظَلُّ جِـيَـادُنَـا مُـتَـمَـطِّرَاتٍ | تُـلَطِّمُهُـنَّ بِـٱلْخُـمُـرِ النِّسَـاءُ(٤)
فَـإِمَّـا تُعْـرِضُـوا عَنَّـا ٱعْتَمَـرْنَـا | وَكَـانَ ٱلْفَتْـحُ وَٱنْكَشَفَ ٱلْغِـطَاءُ(٥)
وَإلاَّ فَـٱصْـبِـرُوا لِـجِـلَادِ يَـوْمٍ | يُـعِـزُّ ٱللَّهُ فِيـهِ مَـنْ يَـشَـاءُ(٦)

---

(١) نهنهُ عن الشيء: كفّهُ عنه وزجره بالفعل أو القول فكفَّ. قال الشاعر:

نـهـنِـهْ دمـوعـك إنَّ مَـنْ يـغـتـرُّ بـالـحِـدثـان عـاجـز

كأنّ أصله من النّهي. والأصل في نَهْنَهَ نَهْهَهَ، بثلاث هاءات، وإنما أبدلوا من الهاء الوسطى نـوناً للفرق بين فعلل وفعَّل، وزادوا النون من بين الحروف لأن في الكلمة نوناً (راجع اللسان مادة نهنه ج ١٣ ص ٥٥٠).

(٢) النقع: الغبار. وكداء: بأعلى مكة عند المحصّب دار النبي ﷺ من ذي طُوًى إليها. وقيل: الثنية السفلى هي كداء، ويدل عليه قول عبيد الله بن قيس الرقيات:

أقـفـرت بـعـد عـبـد شمس كـداء فكـديٌّ فـالـركن فـالـبـطـحـاءُ...

(راجع معجم البلدان ج ٤ ص ٤٣٩).

(٣) يبارين الأعنّة: يجارينها في الـرعة. وهما يتباريان إذا صنع كل واحد مثل ما صنع صاحبه. وفي اللسان ج ١٤ ص ٧٢: المباراة المجاراة والمسابقة أي يعارضنها في الجذب لقوة نفوسهـا وقوة رؤوسها وعَلْكِ حدائدها، ويجوز أن يريد مشابهتها في اللين وسرعـة الإنقياد. والأعنّة: الحبال. ومصعدات: ذاهبات صعداً. والأسل الظماء: الرماح التي تشتهي خوض المعارك وسفك الدماء.

(٤) تمطّرت الخيل: ذهبت مسرعة. وجاءت متمطّرة أي جاءت مسرعـة يسبق بعضها بعضـاً. ويقال تمطّر به فرسه إذا جرى وأسرع (راجع اللسان مـادة مطرج ٥ ص ١٧٩، وتلطّمهن النسـاء: أي يضربن خدود الخيل ليرددنها. والخمر: جمع خمار وهو الستر الذي تغطي به المرأة رأسها.

(٥) اعتمرنا: ادّينا العمرة. والعمرة: طاعة الله عزّ وجلّ. والعمرة في الحج: معروفة. وقوله تعالى: واتموّ حج والعمرة لله ؛قـال الزجاج: معنى العمرة في العمل الطواف بـالبيت والسعي بين الصفا والمـروة فقط ، والفرق بين الحج والعمرة أن العمرة تكون للإنـسان في السنة كلّها والحج وقت واحد في السنة (راجع اللسان مادة عمرج ٤ ص ٦٠٤). وقوله الفتح: أي فتح مكة.

(٦) الجلاد والمجالدة: المبالطة، والتضارب بالسيوف. وفي الحديث: فنظر إلى مجتلد القوم فقال: الآن حمي الوطيس، أي إلى موضع الجلاد، وهو الضرب بالسيف في القتال (راجع اللسان مادة=

وَجِبْرِيلٌ رَسُولُ ٱللَّهِ فِينَا ... وَرُوحُ ٱلْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ[1]
وَقَالَ ٱللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْداً ... يَقُولُ ٱلْحَقَّ إِنْ نَفَعَ ٱلْبَلَاءُ[2]
شَهِدْتُ بِهِ فَقُومُوا صَدِّقُوهُ ... فَقُلْتُمْ لَا نَقُومُ وَلَا نَشَاءُ[3]
وَقَالَ ٱللَّهُ قَدْ يَسَّرْتُ جُنْداً ... هُمُ ٱلْأَنْصَارُ عُرْضَتُهَا ٱللِّقَاءُ[4]
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ ... سِبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءُ[5]
فَنُحْكِمُ بِٱلْقَوَافِي مَنْ هَجَانَا ... وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ ٱلدِّمَاءُ[6]
أَلَا أَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي ... فَأَنْتَ مُجَوَّفٌ نَخِبٌ هَوَاءُ[7]
بِأَنَّ سُيُوفَنَا تَرَكَتْكَ عَبْداً ... وَعَبْدَ ٱلدَّارِ سَادَتُهَا ٱلْإِمَاءُ[8]
هَجَوْتَ مُحَمَّداً فَأَجَبْتُ عَنْهُ ... وَعِنْدَ ٱللَّهِ فِي ذَاكَ ٱلْجَزَاءُ[9]
أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفْءٍ ... فَشَرُّكُمَا لِخَيْرِكُمَا ٱلْفِدَاءُ
هَجَوْتَ مُبَارَكاً بَرًّا حَنِيفاً ... أَمِينَ ٱللَّهِ شِيمَتُهُ ٱلْوَفَاءُ[10]
فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ ٱللَّهِ مِنْكُمْ ... وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ[11]

= جلد ج ٣ ص ١٢٥). والمقصود أنكم إذا لم تعرضوا عنّا فأمامكم الحرب والنصر حليفنا لأن الله ناصرنا.

(١) روح القدس: أي جبريل. وليس له كفاء: أي ليس له نظير.

(٢) أرسلت عبداً: أي أرسلت محمداً ﷺ. والبلاء: الإختبار.

(٣) شهدت به: آمنت به.

(٤) الأنصار: الذين نصروا النبي ﷺ. وعرضتها اللقاء: أي هي للقتال.

(٥) معدّ: كناية عن قريش.

(٦) نحكم بالقوافي: أي نمنع بقوافينا وشعرنا الذي لا يجارى. وقوله حين تختلط الدماء: كناية عن اشتداد المعركة. يقول: إذا تعرّضتم لنا بالهجاء فإن قوافينا أمنع وأشدّ إيذاء، وإذا أردتم القتال فضربنا موجع وبطشنا مميت.

(٧) أبو سفيان: تقدّمت ترجمته، والمجوّف، ومثله النخب، والهواء: الجبان لاقلب له.

(٨) تركتك عبداً: أي ذليلاً. وعبد الدار: بطن من قريش كان لهم اللواء والسقاية والحجابة والرفادة.

(٩) عند الله الجزاء: أي الحساب إن خيراً وإن شراً.

(١٠) الحنيف: الذي يدين بالحقّ.

(١١) أي إن مدحكم لرسول الله ﷺ وهجاءكم إياه سواء، وكل ذلك لا ينفعكم لأنكم أذلّة.

فَــإِنَّ أَبــي وَوَالِــدَه وَعِــرْضِــي لِعِــرْضِ مُحَمَّــدٍ مِنْكُمْ وِقَــاءُ[1]
فَــإِمَّــا تَــثْـقَــفَــنَّ بَــنُــو لُــؤَيٍّ جُــذَيْـمَــةَ إِنَّ قَــتْـلَهُــمُ شِـفَــاءُ[2]
أُولٰئِــكَ مَعْشَــرٌ نَـصَــرُوا عَلَيْـنــا فَـفِي أَظْـفَــارِنَــا مِنْـهُــمْ دِمَــاءُ[3]
وَحِلْفُ آلْحَــارِثِ بْـنِ أَبي ضِــرَارٍ وَحِــلْفُ قُــرَيْــظَةٍ مِـنَّــا بَــرَاءُ[4]
لِـسَــانِي صَــارِمٌ لاَ عَـيْـبَ فِـيــهِ وَبَـحْــرِي لاَ تُـكَــدِّرُهُ آلــدِّلاَءُ[5]

«وقال أيضاً يمدح رسول الله ﷺ» : [من الوافر]

خُلقت كما تشاء

وَأَحْسَنُ مِنْــكَ لَمْ تَــرَ قَطُّ عَـيْنِي وَأَجْمَــلُ مِنْــكَ لَـمْ تَلِدِ آلـنِّسَــاءُ
خُـلِقْـتَ مُـبَــرَّأً مِـنْ كُــلِّ عَــيْـبٍ كَــأَنَّــكَ قَــدْ خُلِقْتَ كَمَــا تَشَــاءُ

(١) عرضي : نفسي ، ووقاء : حفظ .

(٢) ثقفه : ظفر به .

(٣) نصروا علينا : يريد نصروا أعداءنا .

(٤) قريظة : هم بنو قريظة أخوة النضير وهما حيّان من اليهود الذين كانوا بالمدينة . وقد نقض بنو قريظة العهد وساعدوا المشركين على رسول الله ﷺ .

(٥) يقول بأن لسانه كالسيف القاطع ، وأن شعره كالبحر النظيف الذي لا تؤثر فيه الدلاء التي يستقى بها .

قافيـة البـاء

وقال [من الكامل]:

وكفى الإله المؤمنين

هَـلْ رَسْمُ دَارِسَـةِ ٱلْمُقَـامِ يَبابِ مُـتَكَـلِّمٌ لِـمُـحَـاوِرٍ بِـجَـوَابِ[1]
وَلَقَـدْ رَأَيْتُ بِهَـا ٱلْحُـلُولَ يَـزِينُـهُمْ بِيضُ ٱلْـوُجُـوهِ ثَـوَاقِبُ ٱلْأَحْسَـابِ[2]
فَـدَعِ ٱلدِّيَـارَ وَذِكْـرَ كُـلِّ خَـرِيـدَةٍ بَيْضَـاءَ آنِسَـةِ ٱلْحَـدِيثِ كَعَـابِ[3]
وَٱشْكُ ٱلْهُمُومَ إِلَى ٱلإِلٰهِ وَمَا تَـرَى مِنْ مَعْشَـرٍ مُتَـأَلِّـبِيـنَ غِضَـابِ[4]
أَمُّـوا بِغَـزْوِهِمِ ٱلـرَّسُـولَ وَأَلْبَـسُـوا أَهْـلَ ٱلْقُرَى وَبَـوَادِيَ ٱلأَعْـرَابِ[5]

---

(١) اليباب: الخراب.

(٢) الحلول: الذين ينزلون بالمكان. والأحساب: جمع حسب وهو شرف الأصل وما يعدّ من مفاخر الآباء. وثواقب الأحساب: منيروها.

(٣) الخريدة من النساء: البكر التي لم تمسس قط، وقيل: هي الحييّة الطويلة السكوت الخافضة الصوت الخفرة المتسترة قد جاوزت الإعصار ولم تعنس والجمع خرائد (راجع اللسان مادة خرد ج ٣ ص ١٦٢).
الكعاب: الحسناء التي نهد ثديها.

(٤) تألّب القوم: تجمّع.

(٥) يقال لبس الأمر عليك: أي أصبح مشكلاً. وأهل القرى وبوادي الأعراب: كناية عن ضعفة الناس.

جَيْشُ عُيَيْنَـةُ وَٱبْنُ حَـرْبٍ فِيـهِمِ ... مُتَخَمِّـطِينَ بِحِلْبَـةِ ٱلأَحْـزَابِ(١)
حَتَّى إِذَا وَرَدُوا ٱلْمَـدِينَةَ وَٱرْتَجَـوْا ... قَتْـلَ ٱلنَّبِيِّ وَمَـغْنَـمَ ٱلْأَسْـلَابِ(٢)
وَغَـدَوْا عَلَيْنَا قَـادِرِينَ بِأَيْـدِهِمْ ... رُدُّوا بِغَيْـظِهِمِ عَلَى ٱلأَعْقَـابِ(٣)
بِهُبُـوبِ مُعْصِفَـةٍ تَفَـرَّقَ جَمْعُهُمْ ... وَجُنُـودِ رَبِّكَ سَيِّـدِ ٱلأَرْبَـابِ(٤)
وَكَفَى ٱلإِلٰـهُ ٱلمُـؤْمِنِينَ قِتَـالَهُـمْ ... وَأَثَـابَهُمْ فِي ٱلأَجْرِ خَيْـرَ ثَـوَابِ(٥)
مِنْ بَعْـدِ مَـا قَنَـطُوا فَفَـرَّجَ عَنْهُمُ ... تَنْزِيـلُ نَصِّ مَلِيكِنَـا ٱلـوَهَّـابِ(٦)
وَأَقَـرَّ عَيْنَ مُـحَمَّـدٍ وَصِحَـابِـهِ ... وَأَذَلَّ كُـلَّ مُـكَـذِّبٍ مُـرْتَـابِ(٧)
مُسْتَشْعِـرٍ لِـلْكُفْـرِ دُونَ ثِـيَـابِـهِ ... وَٱلْكُفْـرُ لَيْسَ بِـطَاهِـرِ ٱلأَثْـوَابِ(٨)
عَـلِقَ ٱلشَّـقَـاءُ بِـقَـلْبِـهِ فَـأَرَانَـهُ ... فِي ٱلْكُفْـرِ آخِرَ هَـذِهِ ٱلأَحْقَـابِ(٩)

وقال [من الوافر]:

---

(١) عيينة: هو ابن حصن بن حذيفة، كان يقود غطفان في غزوة الخندق. وابن حرب: أي سفيان بن حرب وكان أيضاً قائد قريش في غزوة الخندق. ورجل متخمّط: شديد الغضب له ثورة وجلبة. وفي حديث رفاعة قال: الماء من الماء، فتخمّط عمر أي غضب. (راجع اللسان مادة خمط ج ٧ ص ٢٩٧).
وحلبة الأحزاب: إجتماعهم وتألبهم.
(٢) الإسلاب: جمع سَلَب وهو ما يأخذه أحد القِرنين في الحرب من قِرنه، ممّا يكون عليه ومعه من ثياب وسلاح ودابّة (اللسان مادة سلب ج ١ ص ٤٧١)
(٣) الأيد: القوّة.
(٤) المعصفة: الريح الشديدة. وجنود الربّ: أي الملائكة.
(٥) أثابهم: جازاهم.
(٦) قنطوا: يئسوا. وقوله تنزيل نص مليكنا الوهّاب: أي أن الله نصر رسوله في الدنيا والآخرة.
(٧) قرّت عينه: بردت سروراً. وارتاب بفلان: إتّهمه ورأى فيه ما يريبه.
(٨) مستشعر للكفر: أي لابس شعار الكفر. والشعار: ما ولي شعر جسد الإنسان دون ما سواه من الثياب والجمع أشعرة وشُعُر. وفي المثل: هم الشعار دون الدثار، يصفهم بالمودة والقرب (اللسان مادة شعر ج ٤ ص ٤١٢).
(٩) أرانه: غطّى على قلبه. والأحقاب: جمع حقب وهو الدهر.

أمر الله يأخذ بالقلوب

عَرَفْتُ دِيَارَ زَيْنَبَ بِٱلْكَثِيبِ ... كَخَطِّ الوَحْيِ فِي ٱلْوَرَقِ ٱلْقَشِيبِ(١)
تَعَاوَرَهَا ٱلرِّيَاحُ وَكُلُّ جَوْنٍ ... مِنَ ٱلْوَسْمِيِّ مُنْهَمِرٍ سَكُوبِ(٢)
فَأَمْسَى رَسْمُهَا خَلَقاً وَأَمْسَتْ ... يَبَاباً بَعْدَ سَاكِنِهَا ٱلْحَبِيبِ(٣)
فَدَعْ عَنْكَ التَّذَكُّرَ كُلَّ يَوْمٍ ... وَرُدَّ حَزَازَةَ ٱلصَّدْرِ ٱلْكَئِيبِ(٤)
وَخَبِّرْ بِٱلَّذِي لَا عَيْبَ فِيهِ ... بِصِدْقٍ غَيْرِ إِخْبَارِ ٱلْكَذُوبِ
بِمَا صَنَعَ ٱلْمَلِيكُ غَدَاةَ بَدْرٍ ... لَنَا فِي ٱلْمُشْرِكِينَ مِنَ ٱلنَّصِيبِ(٥)
غَدَاةَ كَأَنَّ جَمْعَهُمُ حِرَاءُ ... بَدَتْ أَرْكَانُهُ جِنْحَ ٱلْغُيُوبِ(٦)
فَوَافَيْنَاهُمُ مِنَّا بِجَمْعٍ ... كَأُسْدِ ٱلْغَابِ مُرْدَانٍ وَشِيبِ(٧)
أَمَامَ مُحَمَّدٍ قَدْ آزَرُوهُ ... عَلَى الأَعْدَاءِ فِي لَفْحِ ٱلْحُرُوبِ(٨)
بِأَيْدِيهِمْ صَوَارِمُ مُرْهَفَاتٌ ... وَكُلُّ مُجَرَّبٍ خَاظِي ٱلْكُعُوبِ(٩)

---

(١) الكثيب من الرّمل: القطعة تنقاد محدودبة. وقيل: هو ما اجتمع واحدودب والجمع أكثبة وكُثُب وكثبان وهي تلال الرمل. وفي التنزيل العزيز: وكانت الجبال كثيباً مهيلاً. (راجع اللسان مادة كثب ج ١ ص ٧٠٢). والوحي: الكتاب والقشيب: الجديد. شبه آثار الديار بالسطور في الورق.
(٢) تعاورها: أي تتعاورها (بحذف إحدى التاءين) أي تتداولها وتمرّ عليها من جميع الجهات. والجون: السحاب الأسود. والوسمي: مطر الربيع الأول، لأنه يسم الأرض بالنبات، نسب إلى الوسم. السكوب: الدائم الإنسكاب.
(٣) الرسم الخَلق: البالي. واليباب: الخراب.
(٤) حزازة الصدر: غيظهُ.
(٥) المليك: الله تعالى. ويوم بدر من الأيام المشهورة التي انتصر فيها المسلمون على المشركين. والنصيب: الحظ.
(٦) حراء: جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال، وكان النبي ﷺ قبل أن يأتيه الوحي يتعبّد في غار من هذا الجبل وفيه أتاه جبريل عليه السلام (ياقوت ج ٢ ص ٣٣) وجنح الغروب: أي وقت غروب الشمس.
(٧) المردان: جمع أمرد. والأمرد الشاب طرَّ شاربه ولم تنبت لحيته. والشيب: جمع أشيب.
(٨) آزروه: شدوا أزره وعاونوه. ولفح الحروب: وهجها.
(٩) الصوارم: الرماح. والصوارم المرهفات: أراد القاطعة. وكل مجرّب: أي مجرب من الرماح وخاظي الكعوب: صلب.

بَنُــو ٱلْأَوْسِ ٱلْغَــطَارِفُ آزَرَتْهَــا بَنُــو النَّجَّــارِ فِي الــدِّينِ الصَّلِيبِ[١]
فَغَــادَرْنَــا أَبَــا جَهْــلٍ صَــرِيعــاً وَعُتْبَــةَ قَــدْ تَــرَكْنَــا بِــٱلْجَبُــوبِ[٢]
وَشَيْبَــةَ قَــدْ تَــرَكْنَــا فِي رِجَــالٍ ذَوِي حَسَبٍ إِذَا نُسِبُــوا نَسِيــبِ[٣]
يُــنَــادِيــهِــمْ رَسُــولُ ٱلــلَّهِ لَــمَّــا قَــذَفْنَــاهُمْ كَبَــاكِبَ فِي ٱلْقَلِيبِ[٤]
أَلَمْ تَجِــدُوا حَــدِيثِي كَــانَ حَقًّــا وَأَمْــرُ ٱلــلَّهِ يَــأْخُــذُ بِــٱلْــقُــلُوبِ
فَمَــا نَطَقُــوا، وَلَــوْ نَــطَقُــوا لَقَــالُــوا صَــدَقْــتَ وَكُنْــتَ ذَا رَأْيٍ مُصِــيبِ

وقال رضي الله عنه [من الطويل]:

وبيّن في صوت الغراب اغترابهم

(تَــطَاوَلَ بِــٱلْخَمَّــانِ لَيْلِي فَلَمْ تَكُنْ تَهُمُّ هَــوَادِي نَجْمِــهِ أَنْ تُصَــوِّبَــا[٥]

---

(١) الغطارف: واحدها غطريف وهو السيّد. والدين الصليب: المتين القويّ.

(٢) أبو جهل: (توفي سنة ٢ هـ / ٦٢٤ م)، هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي: أشدّ الناس عداوة للنبي ﷺ في صدر الإسلام. إستمرّ على عناده يثير الناس على محمد رسول الله ﷺ وأصحابه، لا يفتر عن الكيد لهم والعمل على إيذائهم، حتى كانت وقعة بدر الكبرى فشهدها مع المشركين فكان من قتلاها (را جع الأعلام ج ٥ ص ٨٧).

عتبة: (توفي سنة ٢ هـ / ٦٢٤ م)، هو عتبة بن ربيعة بن عبد شمس. أبو الوليد: كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية. أدرك الإسلام وطغى فشهد بدراً مع المشركين. وكان ضخم الجثة. قاتل قتالاً شديداً يوم بدر فأحاط به علي بن أبي طالب والحمزة وعبيدة بن الحارث، فقتلوه (راجع الأعلام ج ٤ ص ٢٠٠).

الجبوب: الأرض الغليظة.

(٣) شيبة: (توفي سنة ٢ هـ / ٦٢٤ م) هو شيبة بن ربيعة بن عبد شمس: من زعماء قريش في الجاهلية. أدرك الاسلام وقتل على الوثنية. وهو أحد الذين نزلت فيهم الآية: ﴿كما أنزلنا على المقتسمين﴾ وهم سبعة عشر رجلاً من قريش اقتسموا عقبات مكة في بدء ظهور الاسلام وجعلوا دأبهم في أيام موسم الحج أن يصدوا الناس عن النبي ﷺ ولما كانت وقعة بدر حضرها شيبة مع مشركيهم وقتل فيها (راجع الأعلام ج ٣ ص ١٨١).

(٤) الكباكب: الجماعات والقليب: هو قليب بدر الذي قذفت فيه قتلى قريش. وأصل القليب البئر.

(٥) خمّان: من نواحي البثنيّة من أرض الشام (راجع ياقوت ج ٢ ص ٣٨٨). وهوادي النجوم: أوائلها. وتصوب: تنحدر وتغيب.

أَبِيتُ أُرَاعِيهَا كَأَنِّي مُوَكَّلٌ بِهَا لاَ أُرِيدُ النَّوْمَ حَتَّى تُغَيَّبَا(١)
إِذَا غَارَ مِنْهَا كَوْكَبٌ بَعْدَ كَوْكَبٍ تُرَاقِبُ عَيْنِي آخِرَ ٱللَّيْلِ كَوْكَبَا(٢)
غَوَائِرُ تَتْرَى مِنْ نُجُومٍ تَخَالُهَا مَعَ الصُّبْحِ تَتْلوهَا زَوَاحِفَ لُغَّبَا(٣)
أَخَافُ مُفَاجَاةَ ٱلْفِرَاقِ بِبَغْتَةٍ
وَصَرْفَ ٱلنَّوَى مِنْ أَنْ تُشِتَّ وَتَشْعَبَا(٤)
وَأَيْقَنْتُ لَمَّا قَوَّضَ ٱلْحَيُّ خَيْمَهُمْ بِرَوْعَاتِ بَيْنٍ يَتْرُكُ الرَّاسَ أَشْيَبَا(٥)
وَأَسْمَعَكَ ٱلدَّاعِي ٱلْفَصِيحُ بِفُرْقَةٍ وَقَدْ جَنَحَتْ شَمْسُ النَّهَارِ لِتَغْرُبَا(٦)
وَبَيَّنَ فِي صَوْتِ ٱلْغُرَابِ ٱغْتِرَابَهُمْ عَشِيَّةَ أَوْفَى غُصْنَ بَانٍ فَطَرَّبَا(٧)
وَفِي ٱلطَّيْرِ بِالْعَلْيَاءِ إِذْ عَرَضَتْ لَنَا وَمَا الطَّيْرُ إِلاَّ أَنْ تَمُرَّ وَتَنْعَبَا(٨)
وَكِدْتُ غَدَاةَ ٱلْبَيْنِ يَغْلِبُنِي ٱلْهَوَى أُعَالِجُ نَفْسِي أَنْ أَقُومَ فَأَرْكَبَا
وَكَيْفَ وَلاَ يَنْسَى التَّصَابِيَ بَعْدَمَا تَجَاوَزَ رَأْسَ ٱلأَرْبَعِينَ وَجَرَّبَا(٩)
وَقَدْ بَانَ مَا يَأْتِي مِنَ ٱلأَمْرِ وَٱكْتَسَتْ
مَفَارِقُهُ لَوْناً مِنَ الشَّيْبِ مُغْرَبَا(١٠)

---

(١) أبيت أراعيها: أي أراقبها.

(٢) غار الكوكب: غاب.

(٣) غوائر: غائبة. وتترى: تتتابع. وزواحف: متعبة. ولُغَّب: منهكة أي أن النجوم في أبطائها كالإبل المتعبة التي تسير على مهل.

(٤) النوى: البعد. وتشت وتشعب: تفرق.

(٥) قوّض الحيّ خيمهم: تفرقوا بعد إزالة خيامهم. والروعات: مفردها روعة أي الخوف. والبين: الفراق.

(٦) الداعي الفصيح: كناية عن الغراب. وجنحت الشمس: مالت.

(٧) أوفى: أتى (أي الغراب). وطرّب: مدّ صوته.

(٨) نعب الغراب: صوّت.

(٩) التصابي: الميل إلى اللهو والهوى.

(١٠) المغرب: الأبيض.

أَتَجْمَعُ شَوْقاً إنْ تَرَاخَتْ بِهَا النَّوَى وَصَدًّا إذَا مَا أَسقَبَتْ وَتَجَنُّبَا(١)
إذَا أَنْبَتَّ أَسْبَابُ ٱلْهَوَى وَتَصَدَّعَتْ عَصَا ٱلْبَيْنِ لَمْ تَسْطِعْ لِشَعْثَاءَ مَطْلَبَا(٢)
وَكَيْفَ تَصَدِّي ٱلْمَرْءِ ذِي اللُّبِّ لِلصِّبَا وَلَيْسَ بِمَعْذُورٍ إذَا مَا تَطَرَّبَا(٣)
(أُطِيلُ اجْتِنَاباً عَنْهُمُ غَيْرَ بِغْضَةٍ وَلٰكِنَّ بُقْيَا رَهْبَةٍ وَتَصَحُّبَا(٤)
أَلاَ لاَ أَرَى جَاراً يُعَلِّلُ نَفْسَهُ مُطَاعاً وَلاَ جَاراً لِشَعْثَاءَ مُعْتَبَا)(٥)

وقال يرثي عثمان رضي الله عنه [من البسيط]:

لا يستوي الصدق عند الله والكذب

(إنْ تُمْسِ دَارُ ابْنِ أَرْوَى مِنْهُ خالِيَةً بَابٌ صَرِيعٌ وَبَابٌ مُخْرَقٌ خَرِبُ(٦)
فَقَدْ يُصَادِفُ بَاغِي ٱلْخَيْرِ حَاجَتَهُ فِيهَا وَيَأْوِي إلَيْهَا الذِّكْرُ وَٱلْحَسَبُ)(٧)
(يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَبْدُوا ذَاتَ أَنْفُسِكُمْ لَا يَسْتَوِي الصِّدْقُ عِنْدَ ٱللَّهِ وَٱلْكَذِبُ(٨)
إلا تُنِيبُوا لِأَمْرِ ٱللَّهِ تَعْتَرِفُوا بِغارَةٍ عُصَبٍ مِنْ خَلْفِهَا عُصَبُ)(٩)

---

(١) الصد: التجافي، والسقب: القرب.
(٢) انبتَّ: انقطع. السَّبُّ والسَّبَبُ: الحبل (راجع اللسان مادة سبب ج١ ص ٤٥٨).
تصدّعت: تشققت، وعصا البين: كناية عن الفراق. وشعثاء: إسم امرأة.
(٣) التصدّي: التعرّض. واللبّ: العقل. والتطرّب: طلب الطرب.
(٤) البِغضة: الكراهية. والبقيا: الإبقاء.
(٥) لا أرى جاراً: يريد نفسه.
(٦) أروى: هي والدة عثمان بن عفّان رضي الله عنه. والباب الصريع: المطروح.
(٧) بغى الخير: طلبه.
(٨) أبدوا ذات أنفسكم: أي أظهروا ما في نفوسكم.
(٩) تنيبوا لأمر الله: ترجعوا، والعُصَبُ: جمع عصبة وهي الجماعة ليس لها واحد.

فِيهِمْ حَبِيبٌ شِهَابُ ٱلْحَرْبِ يَقْدُمُهُمْ
مُسْتَلْئِماً قَدْ بَدَا فِي وَجْهِهِ ٱلْغَضَبُ[1]

وقال في عثمان رضي اللّه عنه [من الرمل]:

قتلتم ماجداً

(مَا نَقِمْتُمْ مِنْ ثِيَابِ خِلْفَةٍ ... وَعَبِيدٍ وَإِمَاءٍ وَذَهَبْ[2]
قُلْتُمُ بَدِّلْ فَقَدْ بَدَّلَكُمْ ... سَنَةً حَرَّى وَحَرْباً كَٱللَّهَبْ)[3]
(فَفَرِيقٌ هَالِكٌ مِنْ عَجَفٍ ... وَفَرِيقٌ كَانَ أَوْدَى فَذَهَبْ[4]
إِذْ قَتَلْتُمْ مَاجِداً ذَا مِرَّةٍ ... وَاضِحَ السُّنَّةِ مَعْرُوفَ النَّسَبْ[5]

وقال رَضِيَ اللّه عنه في يوم أُحد[6] [من الطويل]:

لواء الحارثية

إِذَا عَضَلٌ سِيقَتْ إِلَيْنَا كَأَنَّهُمْ ... جِدَايَةُ شِرْكٍ مُعْلَمَاتُ ٱلْحَوَاجِبِ[7]

---

(١) حبيب: (توفي سنة ٤٢ هـ /٦٦٢ م) هو حبيب بن مسلمة بن مالك الفهري القرشي، أبو عبد الرحمن: قائد من كبار الفاتحين، يقرنه بعضهم بخالد بن الوليد وأبي عبيدة بن الجراح. شهد اليرموك وتوغّل في أرمينية واشتهرت أعماله وشجاعته فيها. كان معاوية يستشيره في كثير من شؤونه. أخباره في سير الفتوح كثيرة (راجع الأعلام ج ٢ ص ١٦٦).

(٢) ما نقمتم: ما كرهتم. والثياب الخِلفة: المتعدّدة المتنوعة.

(٣) السنة الحرّى: القاسية المجدبة.

(٤) عجِف وعَجُفَ عجفاً: ضعف وذهب سمنه فهو أعجف. وأودى: هلك.

(٥) ماجداً: كناية عن عثمان رضي الله عنه. والسُّنة: صفحة الوجه. ومعروف النسب: أي أصيل النسب مشهور.

(٦) أُحد: إسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أُحد، بينه وبين المدينة قرابة ميل في شماليّها، وعنده كانت الوقعة الفظيعة التي قتل فيها حمزة عمّ النبي ﷺ وسبعون من المسلمين، وكُسرت رباعية النبي ﷺ وشجّ وجهه الشريف، وكُلِمت شفته. (راجع معجم البلدان ج ١ ص ١٠٩).

(٧) عضل: هو ابن الهون بن خزيمة. والجداية: أولاد الظباء. وشرك: إسم موضع وقيل: هو ماء=

أَقَمْنَا لَكُمْ طَعْنَاً مُبِيراً مُنَكِّلاً
وَحُزْنَاكُمُ بِالضَّرْبِ مِنْ كلِّ جَانِبِ(١)
وَلَوْلَا لِوَاءُ ٱلْحَارِثِيَّةِ أَصْبَحُوا يُبَاعُونَ في الأَسْوَاقِ بَيْعَ ٱلْجَلَائِبِ(٢)
يَمُصُّونَ أَرْصَافَ السِّهَامِ كَأَنَّهُمْ إِذَا هَبَطُوا سَهْلاً وِبَارٌ شَوَازِبُ(٣)
نَفَجِّئُ عَنَّا النَّاسَ حَتَّى كَأَنَّمَا يُلَفِّحُهُمْ جَمْرٌ مِنَ النَّارِ ثَاقِبُ(٤)

وقال يرثي أصحاب الرجيع [من الكامل]:

يوم الرجيع

صَلَّى ٱلْإِلٰهُ عَلَى الَّذِينَ تَتَابَعُوا يَوْمَ الرَّجِيعِ فَأُكْرِمُوا وَأُثِيبُوا(٥)

= وراء جبل القنان لبني مُنقذ بن أعيا من أسد قال عُميرة بن طارق:
فأهونْ عليَّ بالوعيد وأهله إذا حلَّ أهلي بين شرك فعاقلِ
(راجع ياقوت ج ٣ ص ٣٣٧).

(١) المبير: المهلك. ويقال نكّلت بفلان إذا عاقبته فكان مثلاً لغيره.

(٢) الحارثية: هي عمرة بنت علقمة من بني الحارث، من بني كنانة، حملت اللواء يوم أُحد بعد أن قُتل أصحابه فاجتمعوا إليها. والجَلَبُ والأجلاب: الذين يجلبون الإبل والغنم للبيع (اللسان مادة جلب ج ١ ص ٢٦٨).

(٣) الأرصاف: جمع رصفة وهي عقبة تُشدّ على عقبة ثم تُشدّ على حمالة القوس. ورصف السهم: شدّه بالرصاف، وهو عقب يُلوى على مدخل النصل فيه. (راجع اللسان مادة رصف ج ٩ ص ١٢١).

الوبار: جمع وَبْر: دويبة على قدر السنور غبراء أو بيضاء من دواب الصحراء حسنة العينين شديدة الحياء تكون بالغور. وفي حديث أبي هريرة: وَبْرٌ تحدَّر من قدوم ضأنٍ. الوبر: دويبة كما حليناها حجازية وإنما شبهه بالوبر تحقيراً له. (راجع اللسان مادة وبر ج ٥ ص ٢٧٢).

شوازب: عجاف. والملاحظ أن في هذا البيت إقواء. والإقواء في الشعر هو اختلاف حركة الروي في الكسر والضمّ مع ما قبله وهو من عيوب القافية.

(٤) نفجّىء عنّا الناس: ندفعهم.

(٥) الرجيع: هو الموضع الذي غدرت فيه عَضَلٌ والقارةُ بالسبعة نفر الذين بعثهم رسول الله ﷺ معهم، منهم: عاصم بن ثابت حميّ الدَّبْر وخبيب بن عديّ ومرثد بن أبي مرثد الغنوي. وقال ابن =

رَأسَ ٱلْكَتِيبَـةِ مَـرْثَـدٌ وَأمِيـرُهُمْ   وَٱبْنُ ٱلْبَكِيـرِ أمَـامَـهُمْ وَخُـبَيْـبُ
وَٱبْـنٌ لِـطَارِقٍ وَٱبْنُ دَثْـنَـةَ مِنْـهُمُ   وَافَـاهُ ثَمَّ حِمَـامُـهُ ٱلْمَكْتُـوبُ[1]
مَنَـعَ ٱلْمَقَـادَةَ أنْ يَنَـالُـوا ظَهْـرَهُ   حَتَّى يُجَـالِـدَ، إنَّـهُ لَنَجِيـبُ[2]
وَٱلْعَـاصِمُ ٱلمَقْتُـولُ عِنْـدَ رَجِيعِهِمْ   كَسَبَ ٱلْمَعَـالِي إنَّـهُ لَكَسُـوبُ[3]

وقال رضي اللّه عنه يرثي الحارث[4] الجفني [من البسيط]:

حلفتُ يميناً

إنِّي حَلَفْتُ يَمِينـاً غَيْـرَ كَـاذِبَـةٍ   لَوْ كَانَ لِلْحَـارِثِ ٱلْجَفْنِيِّ أَصْحَابُ
مِنْ جِذْمِ غَسَّانَ مُسْتَرْخٍ حَمَائِلُهُمْ   لَا يُغْبِقُـونَ مِنَ ٱلمِعْزَى إذَا آبُـوا[5]
(وَلَا يُـذَادُونَ مُحْمَـرًّا عُيُـونُهُـمُ   إذَا تَحَضَّـرَ عِنْدَ ٱلْمَـاجِدِ ٱلْبَـابُ[6]
كَانُوا إذَا حَضَرُوا شِيبَ ٱلْعُقَارُ لَهُمْ   وَطِيفَ فِيهِمْ بِأَكْـوَاسٍ وَأَكْوَابِ[7]

= إسحاق والواقدي: الرجيع ماء لهذيل قربَ الهدأة: بين مكة والطائف (راجع ياقوت ج ٣ ص ٢٩).

(١) الحمام: الموت.

(٢) المقادة: الإنقياد. والمجالدة: الضرب بالسيوف في القتال.

(٣) العاصم المقتول: هو عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح قيس بن عصمة الأنصاري الأوسي، أبو سليمان (توفي سنة ٤ هـ / ٦٢٥ م) صحابي من السابقين الأولين من الأنصار. شهد بدراً وأحداً مع رسول الله ﷺ واستشهد يوم الرجيع. ينسب إليه رجز في بعض حروبه (راجع الأعلام ج ٣ ص ٢٤٨).

(٤) الحارث الجفني: هو الحارث بن أبي شمر الغساني أحد ملوك غسّان.

(٥) من جذم غسان: أي من عشيرتها. والحمائل: جمع حمالة وهي علاّقة السيف، واسترخاء الحمائل كناية عن طمأنينتهم. والغبوق: هو الشرب بالعشي بخلاف الصبوح، يريد أنهم يغبقون بالخمرة لا باللبن. وآبوا: رجعوا.

(٦) يذادون: يدفعون. واحمرار العيون: كناية عن الغضب.

(٧) شيب: خلط ومزج. والعقار: من أسماء الخمر. والأكواس: جمع كأس (غير مسموع) وفي البيت إقواء وهو إختلاف حركة الرويّ.

إذاً لآبُــوا جَـمِيعــاً أَوْ لَكَــانَ لَـهُـمْ
أَسْرَى مِنَ ٱلْقَوْمِ أَوْ قَتْلَى وَأَسْلاَبُ[1]

لَجَالَدُوا حَيْثُ كَانَ المَوْتُ أَدْرَكَهُمْ
حَتَّى يَثُوبُوا لَهُمْ أَسْـرَى وَأَسْبَابُ[2]

لَـكِنَّـهُ إِنَّـمَـا لاَقَـى بِـمَـأْشَبَـةٍ
لَيْسَ لَهُمْ عِنْدَ صِدْقِ ٱلْمَوْتِ أَحْسَابُ[3]

ومرَّ بِنِسْوَةٍ ذَاتَ يَوْمٍ فِيهِنَّ عَمْرَةُ[4] وكان خطبها سراً فأعْرَضَتْ عنـه وقالت لامرأة مِنْهُنَّ إذا حاذاك هـذا الرجـلُ فَسَليهِ مَنْ هـو وانسبي أَخْوَالَـهُ، فلما حاذاها سألَتْهُ من هو فانتسَبَ[5] وَسَأَلَتْهُ عن أخوالِهِ فأخبرها فأعـرضتْ عنه فحدَّد لها حسَّانُ النَّظَرَ وعجِبَ من فِعْلِها بامرأته وهي تضحك فعرفها وعلم أن الأمر من قبلها فقال: [من الكامل]

جَدّي أبو ليلى

(قَـالَـتْ لَـهُ يَـوْمـاً تُخَـاطِبُـهُ نُفُـجُ ٱلْحَقِيبَـةِ غَـادَةُ ٱلصُّلْبِ[6]
أَمَّـا ٱلْـوَسَـامَــةُ وَٱلْـمُـرُوءَةُ أَوْ رَأْيُ الرِّجَالِ فَقَدْ بَدَا ـ حَسْبي)[7]

---

(١) آبوا: رجعوا. والاسلاب جمع سلب وهو ما يأخذه أحد القِرنين في الحرب من قِرنه ممّا يكـون عليه ومعه من ثياب وسلاح ودابة. (راجع اللسان مادة سلب).
(٢) المجالدة والجلاد: الضرب بالسيوف في الحرب. ويثوبوا: يعودوا.
(٣) المأشبة والأشابة: أخلاط الناس تجتمع من كل أوب (راجع اللسان مادة أشب ج ١ ص ٢١٥).
(٤) عمرة: هي عمرة بنت الصامت بن خالد بن عطية تزوجها حسّان ثم طلّقها.
(٥) إنتسب: ذكر نسبه.
(٦) النُفُج: الثقلاء. والحقيبـة: كنايـة عن الأرداف. وامرأة نفـج الحقيبـة: أي ضخمـة الأرداف. والغادة: الفتاة الغضّة الليّنة. والصلب: الظهر.
(٧) الوسامة: الجمال والحسن. وحسبي: بمعنى يكفيني.

فَــوَدِدْتُ أَنَّــكَ لَــوْ تُــخَــبِّــرُنَــا مَنْ وَالِــدَاكَ وَمَنْصِبُ الــشُّعْبِ[1]
فَـضَـحِـكْـتُ ثُـمَّ رَفعْـتُ مُتَّـصِـلاً صَــوْتِي أَوَانَ ٱلْمَنْـطِقِ الشَّغْبِ[2]
جَــدِّي أَبُــو لَــيْــلَى وَوَالِــدُهُ عَمْــرٌو وَأَخْــوَالِي بَنُــو كَعْــبِ[3]
وَأَنَــا مِــنَ ٱلْقَــوْمِ ٱلَّــذِيــنَ إِذَا أَزَمَ الشِّتَــاءُ مُحَــالِفَ ٱلْجَــدْبِ[4]
أَعْــطَى ذَوُو ٱلْأَمْـوَالِ مُعْسِــرَهُمْ وَالضَّــارِبِينَ بِمَــوْطِنِ الــرُّعْبِ[5]

وقال رضي اللّه عنه [من المديد]:

لا يردُّ الدمعُ شيئاً

قَــدْ تَـعْفَـى بَـعْـدَنَـا عَــاذِبُ مَــا بِــهِ بَــادٍ وَلَا قَــارِبُ[6]
غَيَّــرَتْــهُ الــرِّيــحُ تَسْفِي بِــهِ وَهَــزِيــمٌ رَعْــدُهُ وَاصِــبُ[7]
(وَلَـقَــدْ كَــانَـتْ تَــكُــونُ بِــهِ طَـفْـلَةٌ مَـمْـكُـورَةٌ كَــاعِــبُ[8]
وَكَّــلَتْ قَـلْبِــي بِــذِكْــرَتِــهَــا فَــٱلْهَوَى لِي فَــادِحٌ غَــالِبُ[9]

---

(١) المنصب: الأصل والمحتد. والشُّعْبُ: أبو القبائل، وفي شرح صاحب اللسان للعمائر قال: . . . أولها الشعب ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ (اللسان مادة عمرج ٤ ص ٦٠٦).

(٢) الشّغب: تهييج الفتنة والخصام.

(٣) أبو ليلى: واسمه تيم الله ولقبه النجار. وبنو كعب من الخزرج بن ساعدة.

(٤) أزمّ الشتاء: اشتدّ. والجدب: القحط والشدة والجوع.

(٥) موطن الرعب: كناية عن القلب. يقول أنا من قوم أسعف المعسرين في أوقات الشدة وأردّ كيد من يحاول إنتهاك موطن الرعب منّا.

(٦) تعفى: درس وامّحى. وعاذب: إسم موضع قريب من رهبى ذكره جرير في شعره فقال:

ومــا ذاق أوراقٍ تــصــدّى لــجــؤذرٍ بحيث تــلاقى عــاذب فــالأواعسُ. .

وعاذب ذكره أيضاً ابن حلّزة في شعره (راجع ياقوت ج ٤ ص ٦٥).

والبادي: الذي يكون في البادية. والقارب: طالب الماء ليلاً.

(٧) سفت الريح التراب وغيره: حملته وذرته. وغيث هـزيم: لا يستمسك كـأنه منهـزم عن سحابة (راجع اللسان مادة هزم ج ١٢ ص ٦١٠) والواصب: الدائم.

(٨) الطفلة :الفتاة الحسناء البضّة الناعمة .والممكورة :المستديرة الساقين. والكاعب: التي نهد ثديها.

(٩) الفادح: الصّعب.

لَـيْسَ لِـي مِـنْـهـا مُــؤاسٍ وَلاَ بُــدَّ مِمَّــا يَجْلِبُ ٱلْجَـالِـبُ(١)
(وَكَــأَنِّــي حِـيــنَ أَذْكُـرُهــا مِـنْ حُمَيَّـا قَهْـوَةٍ شَـارِبُ(٢)
أَكَـعَـهْـدِي هَـضْـبُ ذِي نَـفَـر فَلِوَى الأَعْـرَافِ فَـالضَّـارِبُ)(٣)
فَــلِوَى ٱلْـخُـرْبَـةِ إذْ أَهـلُنَـا كُــلَّ مُمْسًى سَـامِـرٌ لاَعِبُ
(فَابْكِ مَا شِئْتَ على مَا ٱنْقَضَى كُــلُّ وَصْــلٍ مُـنْـقَضٍ ذَاهِــبُ
لَــوْ يَـرُدُّ الـدَّمْــعُ شَيْئـاً لَقَـدْ رَدَّ شَيْئــاً دَمْعُــكَ السَّــاكِـبُ
لَـمْ تَكُـنْ سُعْـدَى لِتُنْصِفَـنِـي قَـلَّمَــا يُنْصِفُـنِي الـصَّــاحِبُ)
كَــأخٍ لِــي لاَ أُعَـاتِـبُـهُ وَبِـمَــا يَـسْـتَـكْـثِـرُ ٱلْـعَــاتِـبُ
حَـدَّثَ الشَّـاهِــدُ مِنْ قَـوْلِـهِ بِــآلَّـذِي يُخْفِي لَنَــا ٱلْغَـائِبُ
وَبَــدَتْ مِـنْـهُ مُـزَمَّـلَةٌ حِـلْمُــهُ فِي غَـيِّـهَـا ذَاهِـبُ(٥)

وقال [من الوافر]:

الحرب الضروس

إذاً وَآلــلّهِ نَــرْمِـيَــهُـمْ بِــحَــرْبٍ تُشِيبُ الطِّفْلَ مِنْ قَبْلِ المَشِيبِ(٦)

---

(١) المؤاسي: المعزّي. وقوله يجلب الجالب: أي يأتي به القدر.

(٢) القهوة: من أسماء الخمر. وحميّا القهوة: شدّة إسكارها.

(٣) ذو نفر: موضع على ثلاثة أميال من السليلة بينها وبين الربذة، وقيل: خلف الربذة بمرحلة في طريق مكة (راجع ياقوت ج ٥ ص ٢٩٥).

والأعراف كثيرة في بلاد العرب منها: أعراف لبنى وأعراف غمرة وأعراف نخل ويوم الأعراف من أيامهم (راجع ياقوت ج ٤ ص ٢٢١) والضارب إسم موضع باليمامة (راجع ياقوت ج ٣ ص ٤٥٠).

(٤) الخربة: بضم الخاء إسم موضع عند السُّلمي، وقيل: هو ماء في ديار بني سعد بن ذبيان بن بغيض، بينه وبين ضرية ستة أميال (راجع ياقوت ج ٢ ص ٣٥٥). وكل ممسىً: أي كل مساء.

(٥) زمل الشيء: أخفاه. قال ابن الأعرابي:

يـزمّلون حنين الضّغن بينهـم والضغنَ أسـود، أو في وجهـه كلفُ

(راجع اللسان مادة زمل ج ١١ ص ٣١١).

(٦) تشيب الطفل من قبل المشيب: كناية عن قساوتها، وقوله تشيب أي الحرب.

وقال يرثي عمر بن الخطاب [من الطويل]:

مؤتمن في النائبات

وَفَجَّعَنَا فَيْرُوزُ لَا دَرَّ دَرُّهُ ... بِأَبْيَضَ يَتْلُو ٱلْمُحْكَمَاتِ مُنِيبِ[1]
(رَؤُوفٍ عَلَى ٱلْأَدْنَى غَلِيظٍ عَلَى ٱلْعِدَا ... أَخِي ثِقَةٍ فِي النَّائِبَاتِ نَجِيبِ[2]
مَتَى مَا يَقُلْ لَا يَكْذِبِ ٱلْقَوْلَ فِعْلُهُ ... سَرِيعٍ إِلَى ٱلْخَيْرَاتِ غَيْرِ قَطُوبِ)[3]

وقال في قوْمٍ من بني كعبِ بن خُزاعةَ كان النبي ﷺ أدخلهم في حِلْفِهِ يوْمَ الحُدَيْبِيَّة فغَدَرَتْ بهم قُرَيْش [من الطويل]:

هذا أوان الحرب

(وَغِبْنَا فَلم نَشْهَدْ بِبَطْحَاءِ مَكَّةٍ ... رِجَالَ بَنِي كَعْبٍ تُحَزُّ رِقَابُهَا
بِأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَسُلُّوا سُيُوفَهُمْ ... بِحَقٍّ وَقَتْلَى لَمْ تُجَنَّ ثِيَابُهَا[4]
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَنَالَنَّ نُصْرَتِي ... سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو وَخْزُهَا وَعِقَابُهَا)[5]

---

(١) فيروز: هو أبو لؤلؤة فيروز الفارسي، غلام المغيرة بن شعبة، قتل عمر بن الخطاب غيلة بخنجر في خاصرته وهو في صلاة الصبح، وعاش بعد الطعنة ثلاث ليال. (راجع الأعلام ج ٥ ص ٤٥) ولا درّ درّه: تقال عند الذمّ أي لا كثر خيره. وأبيض: صفة تقال عند المدح والمراد بها نقاء العرض. والمحكمات: أرادَ الآيات المحكمات. والمنيب: التائب الذي لا يخالف أوامر ربّه.

(٢) أخو ثقة: صاحب ثقة مؤتمن عند الشدائد. والنجيب: الفاضل. يقال: نجب الولد نجابة: أي كرم حسبه، حَمُد في نظره أو قوله أو فعله فهو نجيب.

(٣) غير قطوب: أي غير عبوس.

(٤) يقصد بالرجال هنا: قريش. وقوله: لم تُجَنّ ثيابها، كناية عن عدم دفن الموتى.

(٥) سهيل بن عمرو (توفي سنة ١٨ هـ / ٦٣٩ م) هو سهيل بن عمرو بن عبد شمس، القرشي العامري، من لؤي: خطيب قريش وأحد ساداتها في الجاهلية. أسره المسلمون يوم بدر وافتدي=

وَصَفْـوَانَ عَـوْداً حُـزَّ مِنْ شُفْـرِ اسْتِـهِ
فَهـذَا أَوَانُ ٱلْحَـرْبِ شُدَّ عِصَـابُهَـا[1]

فَـلَا تَـأْمَنَنَّـا يَـا ٱبْـنَ أُمِّ مُجَـالِـدٍ
إِذَا لَقِحَتْ حَـرْبٌ وَأَعْصَـلَ نَـابُهَـا[2]

وَلَـوْ شَهِـدَ ٱلْبَـطْحَـاءَ مِنَّـا عِصَـابَـةٌ
لَهَـانَ عَلَيْنـا يَـوْمَ ذَاكَ ضِـرَابُهَـا[3]

وقال يذكر فرار الحارثِ[4] بنِ هِشَام يومَ بَدْرٍ [من الكامل]:

= فأقام على دينه إلى يوم الفتح، بمكة، فأسلم. وهو الذي تولى أمر الصلح بالحديبية. وكان عمر بن الخطاب يخشى مواقفه في الخطابة. مات بالطاعون في الشام. (راجع الأعلام ج ٣ ص ١٤٤). والوخز: الطعن.

(١) صفوان: (توفي سنة ٤١ هـ /٦٦١ م) هو صفوان بن أمية بن خلف بن وهب الجمحي القرشي المكي، أبو وهب: صحابي، فصيح جواد. كان من أشراف قريش في الجاهلية والاسلام. أسلم بعد الفتح وكان من المؤلفة قلوبهم، شهد اليرموك ومات بمكة وله في كتب الحديث ١٣ حديثاً (راجع الأعلام ج ٣ ص ٢٠٥).

(٢) ابن أم مجالد: توفي سنة ١٣ هـ /٦٤٣ م).
هو عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام المخزومي القرشي: من صناديد قريش في الجاهلية والاسلام. كانَ هو وأبوه من أشدّ الناس عداوة للنبي ﷺ وأسلم عكرمة بعد فتح مكة. وحسن إسلامه فشهد الوقائع وولي الأعمال لأبي بكر واستشهد في اليرموك أو يوم مرج الصفر. وفي الحديث: لا تؤذوا الأحياء بسبب الموتى. قال المبرد: فنهي عن سبّ أبي جهل من أجل عكرمة. (راجع الأعلام ج ٤ ص ٢٤٤).
ولقحت الحرب: هاجت بعد سكون، وأعصل نابها: أي اشتدّ.

(٣) البطحاء: المسيل الواسع فيه دقاق الحصى، وقيل: البطحاء كل مكان متّسع، وبطحاء مكة وأبطحها معروفة (راجع ياقوت ج ١ ص ٤٤٦).

(٤) الحارث بن هشام: (توفي سنة ١٨ هـ /٦٣٩ م).
هو الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، أبو عبد الرحمن: صحابي كان شريفاً في الجاهلية والإسلام، يضرب المثل ببناته في الحسن والشرف وغلاء المهر. مدحه كعب بن الأشرف، وشهد بدراً مع المشركين فانهزم فعيّره حسان بن ثابت بهذه الأبيات فاعتذر بأبيات هي =

ترجو النجاء وليس حين ذهاب

يــا حَـارِ قَــدْ عَـوَّلْتَ غَيْـرَ مُعَــوِّلٍ عِنْـدَ ٱلْهِيَـاجِ وَسَـاعَـةِ الأَحْسَـابِ[1]
(إِذْ تَمْتَــطِي سُـرُحَ ٱلْيَــدَيْنِ نَجِيبَــةً مَـرَطَى ٱلْجِـرَاءِ خَفِيفَــةَ الأَقْـرَابِ[2]
وَٱلْقَــوْمُ خَلْفَـكَ قَــدْ تَــرَكْتَ قِتَــالَهُمْ
تَـرْجُـو النَّجَــاءَ فَلَيْسَ حِينَ ذَهَـابِ)[3]
هَــلاَّ عَـطَفْتَ عَلَى ٱبْنِ أُمِّــكَ إِذْ ثَـوَى
قَعْصَ ٱلأَسِنَّــةِ ضَـائِـعَ ٱلْأَسْـلاَبِ[4]
جَهْـمـاً لَعَمْـرُكَ لَــوْ دُهِيتَ بِمِثْلِهَــا لَأَتَــاكَ أَجْثَمُ شَــابِــكُ ٱلأَنْيَـابِ[5]
عَجِـلَ ٱلْمَلِيـكُ لَـهُ فَـأَهْلَكَ جَمْعَــهُ بِشَنَــارِ مُخْـزِيَــةٍ وَسُـوءِ عَــذَابِ[6]
لَــوْ كُـنْتَ ضِـنْءَ كَـرِيمَــةٍ أَبْـلَيْـتَـهَــا
حُسْنَـىٰ وَلٰكِـنْ ضِنْءَ بِـنْتِ عُـقَــابِ[7]

= أحسن ما قيل في الاعتذار من الفرار. وأسلم يوم فتح مكة وهو أخو أبي جهل. (راجع الأعلام ج ٢ ص ١٥٨).

(١) يا حارِ: منادي مرخم حارث. وعوّلت: هربت، والمقصود بالهياج هنا: اشتداد الحرب. وساعة الأحساب: أي ساعة الاعتداد والمفاخرة واظهار القوة.

(٢) تمتطي: تركب. وسرح اليدين: أراد فرساً سريعة. والفرس النجيبة: الكريمة. ومرطى الجراء: سريعة الجري. والأقراب: الخواصر.

(٣) ليس حين ذهاب: أي أن الوقت ليس وقت فرار.

(٤) ابن أمه: يريد أبا جهل فهو أخو الحارث كما تقدم في الترجمة. وثوى: مات. وقعص الأسنة: أي قتيل الأسنة. والأسلاب: جمع سلب وهو ما يأخذه أحد القِرنين في الحرب من قِرنه، ممّا يكون عليه ومعه من ثياب وسلاح ودابة.

(٥) الوجه الجهم: العبوس الكريه. وأجثم: صفة لموصوف محذوف أي لأتاك أسد أجثم. وأسد شابك الأنياب: أي أن أنيابه متداخلة بعضها ببعض ومختلطة.

(٦) عَجِلَ المليك: أراد الله تعالى. والشنار: العيب الذي فيه عار. قال الشاعر:

فـإنـي خـلـيـق أن أودّع عـهـدهـا بخيـر، ولم يُـرفـع لـدينـا شنـارهـا

ويقال: عار وشنار، وقلّما يُفردونه من عار.

(٧) الضنء: الأصل والنسل. ويقال أبلى البلاء الحسن: أي فعل فعلاً كان فيه مجلّياً. وبنت عقاب: =

وقال للحارث بنِ عامر وكان فيمن سرَقَ غزَالَ الكعبة(١) [من اللبسيط]:

أين الغزال؟

يـا حَارِ قَـدْ كُنْتَ لَـوْلَا مَـا رُمِيتَ بِـهِ   لِـلَّهِ دَرُّكَ فِـي عِــزٍّ وَفِـي حَـسَـبِ(٢)
جَلَلْتَ قَـوْمَـكَ مَخْـزَاةً وَمَنْقَـصَـةً   مَـا إنْ يُجلِّلُهُ حَـيٌّ مِنَ ٱلْـعَـرَبِ(٣)
يَـا سَـالِبَ ٱلْبَيْتِ ذِي ٱلْأَرْكَـانِ حِلْيَتَهُ
أَدِّ ٱلْـغَـزَالَ فَلَنْ يَـخْـفَـى لِـمُـسْـتَـلِبِ
سَائِلْ بَنِي ٱلْحَارِثِ ٱلْمُـزِرِي لِمَعْشَـرِهِ
أَيْـنَ ٱلْغَـزَالُ عَـلَيْــهِ ٱلـدُّرُّ مِنْ ذَهَـبِ
بِئْسَ ٱلْبَنُــونَ وَبِئْسَ الشَّيْـخُ شَيْخُهُمُ
تَبًّـا لِـذَلِـكَ مِنْ شَيْـخٍ وَمِنْ عَقِبِ(٤)

وقال يَرْثي خُبَيْبَ(٥) بنَ عَدِيّ الأنصاري [من البسيط]:

أيها الراكب الغادي

يَـا عَيْنُ جُـودِي بِـدَمْـعٍ مِنْـكِ مُنْسَكِبِ
وَٱبْكِي خُبَيْبـاً مَـعَ ٱلْغَـادِينَ لَمْ يَـؤُبِ(٦)

هي أسماء بنت مخربة بنت عقاب وهي أم الحارث وأبي جهل.

(١) غزال الكعبة: وجده عبد المطلب عندما حفر زمزم ووجد معه سيوفاً قديمة فجعله للكعبة وكان فيه ذهب وكانت عيناه من الياقوت.

(٢) يا حارِ: منادى مرخّم حارث.

(٣) جللت قومك: ألبستهم العار.

(٤) العقب: ولد الرجل. ويقال: تباً له، أي ألزمه الله خسراناً وهلاكاً.

(٥) خبيب بن عديّ الأنصاري: هو الذي قتل الحارث بن عامر يوم بدر فأسره المشركون وأسروا معه زيد بن الدثنة، وقد أجمع المشركون على قتله فقال لهم: دعوني أُصلي ركعتين فاستجابوا لطلبه فصلى ثم قال قصيدة مطلعها:

لقـد جمـع الأحـزاب حـولي وألّبـوا   قبـائلهم واستـجمـعـوا كـل مجمـع

(٦) لم يؤب: لم يعد.

صَقْـرَا تَـوَسَّطَ فِي ٱلْأَنْصَـارِ مَنْصِبُـهُ   حُلْوَ السَّجِيَّـةِ مَحْضاً غَيْـرَ مُؤْتَشِبِ[1]

قَـدْ هَـاجَ عَيْنِي عَلَى عِـلَّاتِ عَبْـرَتِهَـا   إذْ قِيلَ نُصَّ عَلَى جِذْعٍ مِنَ ٱلْخَشَبِ[2]

يَـا أَيُّهَـا الـرَّاكِبُ ٱلْغَـادِي لِـطِيَّتِـهِ   أَبْلِغْ لَـدَيْـكَ وَعِيـداً لَيْسَ بِـٱلْكَـذِبِ[3]

بَنِي فكَيْهَـةَ إنَّ ٱلْحَـرْبَ قَـدْ لَـقِحَـتْ   مَحْلُوبُهَـا الصَّابُ إذْ تُمْـرَى لِمُحْتَلِبِ[4]

فِيهَـا أُسُـودُ بَنِي ٱلـنَّجَّـارِ يَـقْـدُمُهُـمْ   شُهْبُ ٱلأَسِنَّـةِ فِي مُعْصَوْصِبٍ لَجِبِ[5]

وقال يهجو قبيلَةَ مَذْحِجٍ[6] [من المتقارب]:

لُؤم مذحج

بَـنَى الـلُّؤْمُ بَـيْـتـاً عَـلَى مَـذْحِـجٍ   فَكَـانَ عَلَى مَـذْحِـجٍ تُـرْتُـبَـا[7]

---

(١) السجيّة: الطبيعة والخُلُق والجمع سجيات وسجايا. والمحض من كل شيء: الخالص. والمؤتشب: المخلوط غير الصريح.

(٢) نصَّ على الجذع: رفع عليه.

(٣) الطِيَّة: النيّة. والوعيد: التهديد.

(٤) بنو فكيهة: إسم قبيلة. ولقحت الحرب: هاجت بعد سكون. والصاب: شجر شديد المرارة. وتمرى: تدرّ وهنا كناية عن اشتداد وهج الحرب وضراوتها.

(٥) بنو النجار: قبيلة حسان. واعصوصبوا: إستجمعوا وصاروا عصابة وعصائب وجدّوا في السير. والعصابة اللّجبة: الكثيرة الصوت.

(٦) مذحج: أبو قبيلة من اليمن وهو مذحج بن يُحابر بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ؛ قال سيبويه: الميم من نفس الكلمة (راجع اللسان ج ٢ ص ٣٦٤).

(٧) التُرْتُبُ: الأمر الثابت. قال الشاعر:

ملكنـا ولم نملك وقـدنـا ولم نـقـد   وكـان لنا حقـاً على النـاس تُـرتبـا

وتاء ترتب الأولى زائدة لأنه ليس في الأصول مثل جُعْفَر، والاشتقاق يشهد به لأنه من الشيء الراتب ≠

وَلَـوْ جَمَعَتْ مَـا حَـوَتْ مَـذْحِـجُ ... مِنَ ٱلْمَجْـدِ مَـا أَثْقَـلَ ٱلْأَرْنَبَـا[1]

وقال يهجو صفوان[2] بن أُميَّة [من الكامل]:

مَنْ مبلغ صفوان

مَـنْ مُـبْـلِـغٌ صَـفْـوَانَ أَنَّ عَـجُـوزَهُ ... أَمَـةٌ لِجَـارِهْ مَعْـمَـرِ بْنِ حَـبِـيـبِ[3]

أَمَـةٌ يُقَـالُ مِنَ ٱلْبَـرَاجِمِ أَصْـلُهَـا ... نَسَبٌ مِنَ ٱلْأَنْسَـابِ غَيْـرُ قَـرِيبِ[4]

سَـائِلْ بِحَنْبَـلَ إِنْ أَرَدْتَ بَيَـانَهَـا ... مَـاذَا أَرَادَ بِخَـرْبِهَـا ٱلْمَثْقُـوبِ[5]

لَـوْلَا السِّفَـارُ وَبُعْـدُ خَـرْقٍ مَهْمَـهٍ ... لَتَـرَكْتُهَـا تَحْبُـو عَلَى ٱلْعُـرْقُـوبِ[6]

وقال يهجو هذيلاً [من الوافر]:

والله ما تدري هذيل

فَـلَا وَٱلـلَّهِ مَـا تَـدْرِي هُـذَيْـلُ ... أَمَـحْضٌ مَـاءُ زَمْـزَمَ أَمْ مَشُـوبُ[7]

وَمَـا لَـهُمُ إِنِ ٱعْـتَـمَـرُوا وَحَـجُّـوا ... مِنَ ٱلْحَجْـرَيْنِ وَٱلْمَسْعَى نَصِيبُ[8]

= (راجع اللسان مادة رتب ج ١ ص ٤١٠).

(١) ما أثقل الأرنب: أي لا مجد ولا رفعة لها.

(٢) صفوان بن أمية: تقدمت ترجمته.

(٣) معمر بن حبيب: هو معمر بن الحارث بن معمر بن حبيب القرشي الجمحي، أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم وشهد بدراً وأحداً وتوفي في خلافة الفاروق.

(٤) البراجم: أحياء من بني تميم. قال أبو عبيدة: خمسة من أولاد حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم يقال لهم البراجيم، وقال ابن الأعرابي: البراجم في بني تميم: عمرو وقيس وغالب وكلفة وظُلم، وهو بنو حنظلة بن زيد مناة، تحالفوا على أن يكونوا كبراجم الأصابع في الاجتماع. (راجع اللسان مادة برجم ج ١٢ ص ٤٦).

(٥) حنبل: هو زوج أم صفوان بن أُميّة. والخَرْبُ: المشقوق الاذن.

(٦) السفار: السفر. والخَرْقُ: الصحراء الواسعة وكذلك المهمه. وتحبو: تزحف.

(٧) الماء المحض: الخالص الصافي، بخلاف المشوب.

(٨) الحجرين: قيل فيهما الحجر الأسود والحجر الذي فيه مقام إبراهيم عليه السلام والمسعى: بين الصفا والمروة.

وَلَكِنَّ الرَّجِيعَ لَهُمْ مَحَلٌّ　　بِهِ اللُّؤْمُ ٱلْمُبَيَّنُ وَٱلْعُيُوبُ[1]
هُمُ غَرُّوا بِذِمَّتِهِمْ خُبَيْباً　　فَبِئْسَ ٱلْعَهْدُ عَهْدُهُمُ ٱلْكَذُوبُ

وقال [من الوافر]:

رجال تهلك الحسنات فيهم

مُزَيْنَةُ لَا يُرَى فِيهَا خَطِيبُ　　وَلَا فَلْجٌ يَطَافُ بِهِ خَصِيبُ[2]
وَلَا مَنْ يَمْلأُ الشِّيزَى وَيَحْمِي　　إِذَا مَا ٱلْكَلْبُ أَحْجَرَهُ الضَرِيبُ[3]
رِجَالٌ تَهْلِكُ ٱلْحَسَنَاتُ فِيهِمْ　　يَرَوْنَ التَّيْسَ كَٱلْفَرَسِ النَّجِيبِ[4]

وقال للوليد[5] بن المغيرة [من الوافر]

---

(١) الرجيع: هو الموضع الذي غدرت فيه غَضَلٌ والقارة بالسبعة نفر الذين بعثهم رسول الله ﷺ معهم، منهم: عاصم بن ثابت حميّ الدبرة وخبيب بن عديّ ومرثد بن أبي مرثد الغنوي. وقال ابن إسحاق والواقدي: الرجيع هو ماء لهذيل قرب الهدأة بين مكة والطائف.

(٢) مزينة: قبيلة من مضر. والفَلْج، بفتح الفاء وسكون اللام: الفوز والظفر، وفلج أيضاً اسم مكان (راجع ياقوت ج ٤ ص ٢٧٢).

(٣) الشيزى: شجر تعمل منه القصاع والجفان. قال الشاعر:

وصبا غداة مقامه وزعتها　　بجفان شيزى فوقهن سَنام

(راجع اللسان مادة شيزج ٥ ص ٣٦٣).

أحجره: أدخله في حجرته. والضريب: الجليد.

(٤) تهلك الحسنات: إستعارة بمعنى تضيع. والنجيب: الكريم. وفي البيت إقواء، والاقواء في الشعر هو إختلاف حركة الروي في الكسر والضمّ مع ما قبله وهو من عيوب القافية.

(٥) الوليد بن المغيرة: (توفي نحو سنة ٧ هـ / نحو ٦٢٩ م) هو الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم: من أشراف قريش في الجاهلية ومن أجوادهم. وهو أخو خالد بن الوليد. أدرك الإسلام وثبت على وثنية قومه إلى أن كانت وقعة بدر فأسره المسلمون ففداه أخواه هشام وخالد بمال وفير وانصرفا به فأسلم. ولحق بالنبي ﷺ وشهد عمرة القضيّة وفيه تقول أم سلمة وهي ابنة عمه:

يا عين فابكي للوليد　　بن الوليد بن المغيره
كان الوليد بن الوليد　　أبو الوليد فتى العشيره

(راجع الأعلام ج ٨ ص ١٢٢).

ما لك في أرومتها نصابُ

مَتَى تُنْسَبْ قُرَيْشٌ أَوْ تُحَصَّلْ فَمَالَكَ فِي أَرُومَتِهَا نِصَابُ[1]
نَفَتْكَ بَنُو هُصَيْصٍ عَنْ أَبِيهَا لِشِجْعٍ حَيْثُ تُسْتَرَقُ ٱلْعِيَابُ[2]
وَأَنْتَ ٱبْنَ ٱلْمُغِيرَةِ عَبْدُ شَوْلٍ
قَدَ ٱنْدَبَ حَبْلَ عَاتِقِكَ ٱلْوِطَابُ[3]
إذَا عُدَّ ٱلأَطَايِبُ مِنْ قُرَيْشٍ تَلاَقَتْ دُونَ نِسْبَتِكُمْ كِلاَبُ[4]
وَعِمْرَانَ ٱبْنَ مَخْزُومٍ فَدَعْهَا هُنَاكَ السِّرُّ وَٱلْحَسَبُ ٱللُّبَابُ[5]

وقال رضي اللّه عنه يهجو الحارثَ[6] بنَ هِشام بن المُغيرة [من الكامل]:

وارثُ الخيانة والخَنَا

يَا حَارِ إنْ كُنْتَ ٱمْرَأً مُتَوَسِّعاً
فَافْدِ ٱلأُولَى يَنْصِفْنَ آلَ جَنَابِ[7]

---

(١) تحصَّل: تظهر. والأرومة والنصاب بمعنى واحد: الأصل.

(٢) هو هصيص بن كعب بن لؤي، من قريش: جدّ جاهلي، استوعب تنسيق نسله في كتاب «نسب قريش» ستاً وعشرين صفحة. وكان من أحفاده في عهد ظهور الاسلام، علي بن أمية بن خلف، وصفوان بن أمية، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وآخرون (راجع الأعلام ج ٨ ص ٨٩).
شَجع: قبيلة من كنانة، وتسترق من السرقة. والعياب: وعاء لحفظ الثياب وغيرها.

(٣) ابن المغيرة: منادى محذوف حرف النداء. وشوّلت النوق: جفّت ألبانها وعبد شول هنا راعي الإبل. والوطاب: الزقّ الذي يحوي اللبن. والعاتق: ما بين المنكب والعنق. يقول الشاعر: أنت يا ابن المغيرة راع نعرفك من علامات الوطاب التي تركها على عاتقك حبله.

(٤) أطايب قريش: خيارهم.

(٥) السرّ: الفضل. والحسب اللباب: أي الحسب الخالص.

(٦) الحارث بن هشام. توفي سنة ١٨ هـ. تقدمت ترجمته.

(٧) يا حارِ: منادى مرخّم حارث. متوسعاً: أي إن كنت غنياً. وآل جناب: يريد جناب بن هبل من كنانة عذرة، من القحطانية: جدّ جاهلي من بنيه «بنو حارثة» و«بنو عُليم». (راجع الأعلام ج ٢ ص ١٣٩).

أَخَوَاتُ أُمِّكَ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهَا ... وَٱلْحَقُّ يَفْهَمُهُ ذَوُو الأَلْبَابِ(١)
إِنَّ ٱلْفَرَافِصَةَ بْنَ ٱلْأَحْوَصِ عِنْدَهُ ... شَجَنٌ لِأُمِّكَ مِنْ بَنَاتِ عُقَابِ(٢)
أَجْمَعْتُ أَنَّكَ أَنْتَ أَلأَمُ مَنْ مَشَى ... فِي فُحْشِ مُومِسَةٍ وَزَوْكِ غُرَابِ(٣)
وَكَذَاكَ وَرَّثَكَ ٱلْأَوَائِلُ أَنَّهُمْ ... ذَهَبُوا وَصِرْتَ بِخِزْيَةٍ وَعَذَابِ
فَوَرِثْتَ وَالِدَاكَ ٱلْخِيَانَةَ وَٱلْخَنَا ... وَاللُّؤْمَ عِنْدَ تَقَايُسِ الأَحْسَابِ(٤)
وَأَبَانَ لُؤْمُكَ أَنَّ أُمَّكَ لَمْ تَكُنْ ... إِلَّا لِشَرٍّ مَقَارِفِ ٱلْأَعْرَابِ(٥)

ومر حسان رضي الله عنه بِمَجْلِسِ مُزَيْنَةَ بعدَ ما كُفَّ بَصَرُهُ فَضَحِكَ به بعضُهُمْ فقال [من المتقارب]:

التيوس التي تَنِبُّ

أَبُوكَ أَبُوكَ وَأَنْتَ ٱبْنُهُ ... فَبِئْسَ ٱلْبُنَيُّ وَبِئْسَ الأَبُ
وَأُمُّكَ سَوْدَاءُ نُوبِيَّةٌ ... كَأَنَّ أَنَامِلَهَا ٱلْحُنْظُبُ(٦)

---

(١) علمت مكانتها: أي علمت منزلتها. وذوو الألباب: ذوو العقول.
(٢) الشجن: الحزن.
(٣) أجمعت: أيقنت. وفحشت المرأة: قبحت واشتدت ذنوبها، والمومس: الفاجرة السيئة الخلق.
وزاك في مشيته: تبختر.
والزّوك: مشية في تقارب وفحج. قال الشاعر:
رأيت رجالاً حين يمشون فحّجوا ... وزاكوا، وما كانوا يزوكون من قبل
والزوك: مشي الغراب.
(٤) الخنا: الفحش في الكلام. وتقايس الأحساب: تسابقها.
(٥) الرجل المقرف: النذل. والمقرف من الخيل: الهجين وهو الذي أمه برذونة وأبوه عربي، وقيل العكس. وقيل: هو الذي دانى الهجنة من قبل أبيه. (راجع اللسان مادة قرف ج ٩ ص ٢٨١).
(٦) النُّوب: جيل من السودان الواحد نوبي والأنثى نوبية. والحنظب: هو الذكر من الخنافس والجمع الحناظب؛ قال زياد الطماحي يصف كلباً أسود: =

يَـبِـيـتُ أَبُـوكَ بِـهَـا مُـعْـرِسـاً　　كَـمَـا سَـاوَرَ آلْـهُـوَّةَ الثَّـعْـلَبُ[1]
فَمَـا مِنْـكَ أَعْجَبُ يَـا آبْنَ آسْتِهَـا　　وَلٰـكِـنَّـنِي مِـنْ أُولَـى أَعْـجَـبُ[2]
إِذَا سَـمِـعُـوا آلْـغَـيَّ آدُوا لَـهُ　　تُـيُـوسٌ تَـنِـبُّ إِذَا تَـضْـرِبُ[3]
تَـرَى التَّيْسَ عِـنْـدَهُمُ كَـآلْـجَـوَادِ　　بَـلِ الـتَّـيْسُ وَسْـطَهُـمُ أَنـجَـبُ
فَـلَا تَـدْعُـهُـمْ لِقِـرَاعِ آلْـكُـمَـاةِ　　وَنَـادِ إِلَـى سَـوْءَةٍ يَـرْكَـبُـوا[4]

وقال رضي اللّٰه عنه في يوم أحد يهجو بَني عبدِ الدَّارِ[5] وكانـوا حافـظوا على لوائهم حتى قُتِلُوا رجلًا بعد رجل فصار اللواء إلى عبدٍ لهم أسوَدَ يُقال لـه صُواب [من الوافر]:

الفخر المشين

فَـخَـرْتُـمْ بِـآلـلِّوَاءِ وَشَـرُّ فَـخْـرٍ　　لِـوَاءٌ حِـيـنَ رُدَّ إِلَـى صُـوَابِ
جَـعَـلْتُمْ فَـخْـرَكُـمْ فِـيـهِ لِـعَـبْـدٍ　　مِنَ آلَأمِ مَنْ يَـطَا عَفَرَ التُّرَابِ[6]
حَسِبْتُمْ وَالـسَّفِـيـهُ أَخُـو ظُـنُـونٍ　　وَذَلِـكَ لَـيْسَ مِـنْ أَمْـرِ الـصَّـوَابِ

= أعـددت لـلذئـب ولـيـل الـحـارس　　مـصـدّراً أتـلع مـثـل الـفـارس
يـستـقبـل الـريـح بـأنـف خـانـسٍ　　في مثـل جـلد الحـنـظبـاء الـيـابس

(١) أعرس بها: إذا غشيها وألمّ بها. وساورها: وثب عليها. والهوة: الحفرة أو البئر.

(٢) يا ابن استها: ضـرب من السبّ يقال في معـرض الذم، ومثله القـول: إست أمكَ أضيق يقـال للرجل يستذل ويستضعف، أو استك أضيق من أن تفعل كذا وكذا.

(٣) آدوا له: مالوا إليه. ونبّ التيس: صاح. وتضرب: أي تنزو.

(٤) الكمـاة: جمع الكميّ وهـو الشجعاع أو لابس السلاح لأنه يكمي نفسـه أي يسترهـا بـالـدروع والبيضة. والسوءة: الفعل الشنيع.

(٥) هو عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرّة من قريش: جد جاهلي. جعل له أبوه الحجابة والندوة والسقاية والرفادة واللواء وتوارثها أبناؤه. (راجع الأعلام ج ٣ ص ٢٩٢. وجمهرة أنساب العرب دار الكتب العلمية ص ١٢٦).

(٦) يطا: أراد يطأ فسهل الهمزة. والعفر: ظاهر التراب.

بِـأَن لِـقَـاءَنَـا إِذْ حَـانَ يَـوْمٌ بِمَكَّـةَ بَيْعُكُمْ حُـمْـرَ ٱلْعِـيَـابِ[1]

وقال لِبني عَوْفِ بْنِ عَوْف [من المتقارب]:

النسب الكاذب

سَـائِـلْ قُـرَيْـشـاً وَأَحْـلاَفَـهَـا مَتَى كَـانَ عَـوْفٌ لَـهَـا يُنْسَبُ
أَفِـيمَـا مَـضَى نَـسَبٌ ثَـابِـتٌ فَـيُـعْـلَمَ أَمْ دِعْـوَةٌ تُـكْـذَبُ
فَـإِنَّ قُـرَيْـشـاً سَتَـنْـفِـيكُـمُ إِلَـى نَـسَـبٍ غَـيْـرُهُ أَثْـقَـبُ[2]
إِلَى جِـذْمِ قَيْنٍ لَئِيـمِ ٱلْعُـرُو قِ عُـرْقُـوبُ وَالِـدِهِ أَصْـهَـبُ[3]
إِلَى تَـغْـلِبٍ إِنـهُـمْ شَـرُّ جِيـلٍ فَـلَيْسَ لَـكُـمْ غَـيْـرُهُـمْ مَـذْهَبُ
وَقَـدْ كَـانَ عَهْـدِي بِهَـا لَـمْ تَنَـلْ سَـنِـيًّـا وَلاَ شَـرَفـاً تَـغْـلِبُ

وقد كان حنظلة بن أبي عامر الغسيل التقى هو وأبو سفيان بن حربٍ فلما استعلاه حنظلة رآه شدّاد بن الأسود وكان يقال له ابن شعوب قد علا أبا سفيان فضربه شدّاد فقتله فقال رسول الله ﷺ إن صاحبكم يعني حنظلة لتغسله الملائكةُ فسلوا أهله ما شأنه فسُئلت صاحبته فقالت خرج وهو جُنُبٌ حين سمع الهائعة[4] فقال رسول اللّه ﷺ لذلك غسلته الملائكة وذلك في غزوة أُحد في شوال السنة الثالثة من الهجرة فقال شدّاد بن الاسود في قتله حنظلة:

لَأَحْـمِيَـنَّ صـاحِبِي ونفسي بِـطَعْنَةٍ مِثْـلِ شُعَـاعِ الشَّمْسِ

وقال أبو سفيان بن حرب وهو يذكر صَبْرَهُ ذلك اليوم ومعاونة ابن شعوب

(١) العياب: جمع عيبة وهي وعاء من أدم يكون فيها المتاع والثياب وغيرها.
(٢) أثقب: أكثر شهرة.
(٣) الجذم: الأصل: والقين: العبد. والعروق: جمع عرق وهو الأصل ووالده أصهب: أي غير عربي وغير خالص النسب.
(٤) الهائعة: الصوت الشديد، والهيعة: كل ما أفزعك من صوت أو فاحشة تشاع. (راجع اللسان مادة هيع ج ٨ ص ٣٧٩).

شدّاد بن الأسود إيّاه على حنظلة [من الطويل]:

وَلَـوْ شِئْتُ نَجَّتْنِي كُمَيْتٌ طِـمِـرَّةٌ ... وَلَمْ أَحْمِـلِ النَّعْمَاءَ لِابْنِ شَعُـوبِ(1)
فَمَـا زَالَ مُهْـرِي مَـزْجَـرَ ٱلْكَلْبِ مِنْهُمُ ... لَـدُنْ غُـدْوَةً حَـتَّى دَنَـتْ لِغُـرُوبِ(2)
أُقَـاتِـلُهُـمْ وَأَدَّعِـي يَـالَ غَـالِـبٍ ... وَأَدْفَـعُهُـمْ عَنِّي بِـرُكْـنٍ صَلِيبِ(3)
فَبَكِّي وَلَا تَـرْعَيْ مَـقَـالَـةَ عَـاذِلٍ ... وَلَا تَسْـأَمِي مِـنْ عَبْـرَةٍ وَنَـحِيـبِ(4)
أَبَـاكِ وَإِخْـوَانـاً لَـهُ قَـدْ تَتَـابَعُـوا ... وَحُـقَّ لَهُـمْ مِنْ عَـبْـرَةٍ بِنَصِيـبِ(5)
وَسَلَّى ٱلَّذِي قَدْ كَانَ فِي النَّفْسِ أَنَّنِي ... قَـتَلْتُ مِـنَ النَّـجَّـارِ كُـلَّ نَـجِيـبِ
وَمِنْ هَـاشِمٍ قَـرْمـاً نَجِيباً وَمُصْعَبـاً ... وَكَـانَ لَدَى ٱلْهَيْجَاءِ غَيْـرَ هَيُـوبِ(6)
وَلَـوْ أَنَّـنِي لَـمْ أَشْفِ مِـنْهُـمْ قَـرُونَتِي ... لَكَانَتْ شَجًى فِي ٱلْقَلْبِ ذَاتَ نُدُوبِ(7)
فَـآبُـوا وَقَـدْ أَوْدَى ٱلْجَـلَابِيبُ مِنْـهُمُ ... بِـهِمْ خَـدَبٌ مِـنْ مُـعْـبَطٍ وَكَـبِيـبِ(8)

---

(١) الكميت من الخيل: (للمذكر والمؤنث) ما كان لونه بين الأسود والأحمر. وهو تصغير أكمت على غير القياس. والكميت أيضاً: من أسماء الخمرة لما فيها من سواد حمرة. والطمرة: أنثى الطمر وهو الفرس الجواد.

(٢) يقال: هو مني مزجر الكلب: أي بتلك المنزلة. وقوله دنت: يعني الشمس.

(٣) يالَ غالب: تقرأ موصولة ليكون جزء العروض على مفاعلن. وقوله بركن صليب: أي بقوة.

(٤) ترعيْ: تحفظي. والعاذل: اللائم. والعبرة: الدمعة. والنحيب: شدة البكاء.

(٥) حُقّ لهم: وجب لهم.

(٦) القرم هنا حمزة رضي الله عنه، ومصعب: أراد به مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف القرشي، من بني عبد الدار توفي سنة ٣ هـ / ٦٢٥ م. كان يلقب «مصعب الخير» ويقال: فيه وفي أصحابه نزلت الآية: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ (راجع الاعلام ج٧ ص٢٤٨)

(٧) قرونتي: نفسي، والشجي: الحزن والغم. والندوب: آثار الجروح.

(٨) آبوا: رجعوا. والجلابيب: جمع جلباب وهو الأزار. والخدب: الطعن. والمعبط: المطعون. والكبيب هو المكبوب على وجهه.

أَصَــابَهُمْ مَـنْ لَمْ يَـكُنْ لِـدِمَـائِـهِمْ كِـفَـاءً وَلَا فِي خُـطَّةٍ بِـضَـرِيبِ[1]

فأجابه حسان بن ثابت [من الطويل]:

ذكرت القروم الصيد

ذَكَـرْتَ ٱلْقُـرُومَ الصِّـيـدَ مِنْ آلِ هَـاشِمٍ
وَلَـسْـتَ لِـزُورٍ قُـلْتَـهُ بِـمُـصِيـبِ[2]

أَتَعْجَبُ أَنْ أَقْصَـدْتَ حَمْـزَةَ مِنْـهُمُ نَـجِيبـاً وَقَـدْ سَمَّـيْتَـهُ بِنَجِيبِ[3]

أَلَـمْ يَقْـتُلُوا عَـمْـراً وَعُتْـبَـةَ وَٱبْـنَـهُ وَشَـيْبَـةَ وَٱلْـحَجَّـاجَ وَٱبْـنَ حَبِـيبِ

غَـدَاةَ دَعَـا ٱلْعَـاصِي عَلِيًّا فَـرَاعَـهُ بِـضَــرْبَـةِ عَضْـبٍ بَلَّهُ بِـخَضِـيبِ[4]

وقال من [البسيط]:

ضلّت هذيل

سَـالَتْ هُـذَيْـلُ رَسُـولَ الله فَـاحِشَـةً
ضَلَّتْ هُـذَيْلُ بِمَـا جَاءَتْ وَلَمْ تُصِبِ[5]

وقال لخالد بن أَسيد [من الطويل]:

ما أَوفى أسيد لجارهِ

أَلَا أَبْـلِغَنْ عـنّـي أسيـداً رسـالـةً فخـالك عبـدٌ بـالشـرابِ مجـرّبُ[6]

---

(١) الكفاء والضريب بمعنى واحد وهو الشبيه.

(٢) القروم من الناس: الكرام. والصيد جمع الأصيد وهو الذي يرفع رأسه كبراً.

(٣) أقصدت: أصبت.

(٤) العضب: السيف. والخضيب: الدم.

(٥) سالت: الفعل سألت حذف الهمزة للتسهيل.

(٦) مجرّب: يريد أنه يدمن الخمر.

لعمــرُكَ مــا أَوْفى أسيــدٌ لـجــارهِ ولا خــالـدٌ وابن المفــاضـةِ زينبُ[1]
وعتــابُ عبـدٍ غيــرُ مــوفٍ بــذِمّــةٍ كـذوبُ شُؤونِ الرأس قـردٌ مدرّبُ[2]

(١) المفاضة: المرأة العظيمة البطن.

(٢) كذوب شؤون الرأس: أي كل شيء يخرج من رأسه.

قافيــة التــاء

وقال رضي الله عنه [من الرجز]:

صدوف أمّ عمرو

لَـمَّـا رَأَتْـنِـي أُمُّ عَـمْــرٍو صَــدَفَـتْ قَــدْ بَـلَّعَتْ بِـي ذُرَأَةٌ فَـأَلْحَـفَـتْ(١)

وقال [من الطويل]:

من للقوافي والمثاني

مَنْ لِلْقَــوَافِي بَعْــدَ حَسَّــانَ وَآبْنِــهِ وَمَنْ لِلْمَثَـانِي بَعْدَ زَيْـدِ بْنِ ثَـابِتِ(٢)

---

(١) صدفت: أعرضت. وبلّعت: ظهرت. وذرأة: شيب. ألحفت: ألحّت.

(٢) المثاني: القرآن. زيد بن ثابت: (تـوفي سنة ٤٥ هـ / ٦٦٥ م). هـو زيد بن ثـابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي، أبو خارجة: صحابي كان كاتب الوحي. هاجر مع النبي ﷺ وهو ابن ١١ سنة وتعلّم وتفقّه في الدين فكان رأساً بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض. وكان أحد الذين جمعوا القرآن في عهد النبي ﷺ من الأنصار، وعرضـه عليه. ولـه في كتب الحديث ٩٢ حديثاً. (راجع الأعلام ج ٣ ص ٥٧).

قافيــة الجيــم

وقال لِحكيم بنِ حزام[1] [من الكامل]:

الفارّ يوم بدر

نَجّى حَـكِيـمـاً يَـوْمَ بَـدْرٍ رَكْضُـهُ ... كَنَجَاءِ مُهْـرٍ مِنْ بَنَـاتِ ٱلْأَعْـوَجِ [2]
أَلْقَى السِّـلَاحَ وَفَـرَّ عَنْهَـا مُهْمَـلًا ... كَـٱلْهِبْرِزِيِّ يَـزِلُّ فَـوْقَ ٱلْمِنْسَجِ [3]
لمَّـا رَأَى بَـدْراً تَسِيـلُ جِـلَاهُهَـا ... بِكَتَـائِبٍ مِـلَأَوْسِ أَوْ مِلْخَـزْرَجِ [4]

---

(١) حكيم بن حـزام بن خويلد بن أسـد بن عبد العـزّى، أبو خـالد، (توفي سنـة ٥٤ هـ/ ٦٧٤ م). صحابي، قرشي وهو ابن أخي خديجة أم المؤمنين. شهد حرب الفجار وكان صديقـاً للنبي ﷺ قبل البعثة وبعدها. كان من سادات قريش في الجاهلية والاسلام عالماً بالنسب أسلم يوم الفتح وفيه الحديث يومئذ: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن» له في كتب الحديث ٤٠ حديثاً. (راجع الأعلام ج ٢ ص ٢٦٩).

(٢) النهار: السرعة. وأعوج: فرس سابق رُكب صغيراً فاعوجّت قوائمه، والأعوجيّة منسوبة إليه. يقال هذا الحصان من بنات أعوج. وفي حديث أم زرع: ركب أعوجياً أي فرساً منسوباً إلى أعوج وهو فحل كريم تنسب الخيل الكرام إليه. وقال الجوهري: أعوج اسم فرس كان لبني هلال، وقال أبو عبيدة: كان أعوج لكندة، فأخذتـه بنو سُليم في بعض أيـامهم فصار إلى بني هـلال، وليس في العرب فحل أشهر ولا أكثر نسلاً منه، وقال الأصمعي: أعوج كان لبني آكل المـرار ثم صار لبني هلال بن عامر (راجع اللسان مادة عوج ج ٢ ص ٣٣٣).

(٣) الضمير في «عنها» راجـع إلى بدر، والهبـرزيّ: الإسوار من أسـاورة فارس وهـو الجيّد الـرمي بالسهام أو الحسن الثبات على ظهر الفرس، وكل جميل وسيم عند العرب هبرزيّ (اللسان مادة هبرز ج ٥ ص ٤٢٣) ويزل: يسرع. والمنسج من الفرس ما بين العرف وموضع اللبد.

(٤) جلاهها: جوانبها. وملأوس وملخزرج: أي من الأوس ومن الخزرج على سبيل التسهيل.

صُبْـرٍ يُسَاقُـونَ ٱلْكُمَـاةَ حُتُـوفَهَـا   يَمْشُـونَ مَهْيَعَـةَ الـطَّرِيقِ ٱلْمَنْهَـجِ [1]
كَمْ فِيهِم مِنْ مَـاجِـدٍ ذِي سَـوْرَةٍ   بَطَلٍ بِمَكْرَهَـةِ ٱلمَكانِ ٱلْمُحْـرَجِ [2]
وَمُسَـوَّدٍ يُعْـطِي ٱلْجَـزِيـلَ بِكَفِّـهِ   حَمَّـالِ أَثْقَـالِ الـدِّيـاتِ مُتَـوَّجِ [3]
أَوْ كُـلِّ أَرْوَعَ مَـاجِـدٍ ذِي مِـرَّةٍ   أَوْ كُـلِّ مُسْتَرْخَى النِّجَـادِ مُدَجَّـجِ [4]
وَنَجَـا ٱبْنُ حَمْـرَاءِ ٱلْعِجَـانِ حُـوَيْـرِثٌ
يَغْلِي ٱلـدِّمَـاغُ بِـهِ كَغَلْيِ ٱلـزِّبْـرِجِ [5]

وقال [من المتقارب]:

طويل النجاد

طَـويـلُ الـنِّجَـادِ رَفِيـعُ ٱلْـعِمَـادِ
مُـصَـاصُ النِّـجَـارِ مِنَ ٱلْـخَـزْرَجِ [6]

---

(١) صُبر: جمع صابر، أي كتائب صُبر. والكماة: جمع كميّ وهو الشجاع وقد تقدم شرحها. والحتوف: جمع حتف وهو الموت والهلاك. والمهيع والطريق والمنهج بمعنى واحد.
(٢) الماجد: الكريم الحسب. وسورة المعركة: شدّتها، وسورة المجد والحسب والنسب: ارتفاعها. ومكرهة المكان: كناية عن صعوبته.
(٣) والمسوّد: السيد الفاضل. والجزيل: الشيء الكثير. والديات: جمع دية وهي حق القتيل. والمتوّج: أي الذي يلبس العمامة.
(٤) الأروع والماجد بمعنى واحد. والمِرة: البأس. والنجاد: حمائل السيف واسترخاؤها كناية عن أن صاحبها قوي مطمئن.
(٥) العجان: الاست. وقيل القضيب الممدود من الخصية إلى الدبر، وقيل الدبر. وقوله: يا ابن حمراء العجان: سبٌّ كان يجري على ألسنة العرب (راجع اللسان مادة عجن ج ١٣ ص ٢٧٨). الزبرج: الذهب.
(٦) مصاص النجار: أي أنه ذو نسب وحسب.

قافيــة الحــاء

وقال لربيعةَ(١) بنِ الحارث ولنوفل(٢) [من الكامل]:

أهل اللؤم والخنا

أَبْلِغْ رَبِيعَــةَ وَٱبْـنَ أُمِّــهْ نَــوْفَــلاً ... أَنِّي مُصِيبُ ٱلْعَــظْمَ إِنْ لَم أَصْفَــحِ
وَكَــأَنَّنِي رِئْبَــالُ غَــابٍ ضَيْغَــمٌ ... يَقْـرُو ٱلأَمَاعِـزَ بِٱلفِجَـاجِ ٱلْأَفْيَـحِ (٣)
غَــرِثَــتْ حَلِيـلَتُــهُ وَأَرْمَــلَ لَيْـلَةً ... فَكَـأَنَّـهُ غَضْبَــانُ مَـا لَمْ يَجْـرَحِ (٤)
فَــتَــخَــالُــهُ حَــسَّــانَ إِذْ حَــرَّبْــتَــهُ ... فَـدَعِ ٱلْفَضَاءَ إِلَى مَضِيقِـكَ وَٱفْسَحِ (٥)
إِنَّ ٱلْخِيَــانَــةَ وَٱلْمَغَــالَــةَ وَٱلْـخَنَــا ... وَٱللُّؤْمَ أَصْبَـحَ ثَـاوِيـاً بِـٱلأَبْــطَحِ (٦)
قَــوْمٌ إِذَا نَــطَقَ ٱلْـخَنَــا نَــادِيـهِــمُ ... تَبِـعَ ٱلْخنَا وَأُضِيـعَ أَمْـرُ ٱلْمُصْلِحِ (٧)

---

(١) هو ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، توفي سنة ٢٣ هـ في خلافة عمر.
(٢) هو نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أخو ربيعة المتقدم، توفي سنة ١٥ هـ في خلافة عمر.
(٣) الرئبال والضيغم بمعنى واحد وهو الأسد. يقرو: يتبع. والفجاج: جمع فج وهو الطريق الواسع بين جبلين. والفجاج الأفيح: أي الطريق الواسع.
(٤) غرثت: جاعت، وفي حديث علي رضي الله عنه: أبيتُ مِبطاناً، وحولي غرثي. وحليلة الأسد: أنثاه. أرمل: أي لم يجد ما يأكله.
(٥) يقول: إن هذا الأسد كحسّان (أي نفسه) إذا أغضبته.
(٦) المغالة: الوشاية. والخنا: الفحش في الكلام. أصبح ثاوياً: أي مقيماً. والأبطح جمع بطحاء وهي بمكة وقد تقدم شرحها.
(٧) النادي: المجلس.

أَهَجَوْتَ حَمْزَةَ أَنْ تُوفي صَابِراً وَنفَاكَ أَهْلُكَ كالرِّئَالِ الرُّزَّحِ (١)
فَلَبِئْسَ مَا قَاتَلْتَ يَوْمَ لَقِيتَنا أَيْرٌ تَقَلْقَلَ في حِرٍ لم يُصْلِحِ (٢)
وَٱشْتَقَّ عِنْدَ الحِجْرِ كُلُّ مُزَلَّجٍ إلَّا يَصِحْ عِنْدَ ٱلمَقَالَةِ يَنْبَحِ (٣)

وقال رضي الله عنه [من الكامل]:

يا دَوْسُ

يَا دَوْسُ إنَّ أَبَا أُزَيْهِرَ أَصْبَحَتْ أَصْداؤُهُ رَهْنَ ٱلمُضَيَّحِ فَٱقْدَحِي (٤)
حَرْباً يَشِيبُ لَهَا ٱلْوَلِيدُ وَإنَّمَا يَأْتِي الدَّنِيَّةَ كُلُّ عَبْدٍ نَحْنَحِ (٥)
فَٱبْكِي أَخَاكِ بِكُلِّ أَسْمَرَ ذَابِلٍ وَبِكُلِّ أَبْيَضَ كَالْعَقِيقَةِ مُصْفَحِ (٦)
وَبِكُلِّ صَافِيَةِ ٱلأَدِيمِ كَأَنَّهَا فَتْخَاءُ كَاسِرَةٌ تَدُفُّ وَتَطْمَحُ (٧)

---

(١) الرئال: جمع رأل وهو ولد النعام، وخص بعضهم به الحوليّ منها. قال امرؤ القيس:
كأن مكان الرّدف منه على رالِ
أراد على رأل فخفّف.
الرزّح: جمع رازح وهو الذي يسقط بالأرض ولا يستطيع النهوض هزالاً أو تعباً.
(٢) تقلقل: تحرّك. والحرُ، بتخفيف الراء: الفرج.
(٣) الحجر: هو حجر الكعبة، والمزلّج: المشكوك في نسبه.
(٤) هو أبو أزيهر بن أنيس بن الخيسق بن مالك... بن عبد الله الدوسي من الأزد وكان لا يعرف إلاّ بالدوسي. ودوس أخواله. والأصداء جمع صدى وهو جسد الإنسان بعد موته. والمضيّح: جبلان في بلاد هوازن، وقيل: هو جبل بنجد على شط وادي الجريب من ديار ربيعة بن الأخبط بن كلاب، وقيل: هو هضب وماء في غربي حمى ضرية في ديار هوازن وماء لمحارب بن خصفة من أرض اليمن (راجع معجم البلدان ج ٥ ص ١٤٦).
وقوله: فاقدحي، أي اقدحي واشعلي نار الحرب.
(٥) الدنيّة: الأمر المكروه. والعبد النحنح: القبيح.
(٦) الأسمر والأبيض: كناية عن السيف. والعقيقة: البرق شبه السيف به. والمصفح: العريض.
(٧) صافية الأديم: أراد الفرس. وعقاب فتخاء: لينة الجناح لأنها إذا انحطت كسرت جناحيها وغمزتهما، وهذا لا يكون إلاّ من اللين (راجع اللسان مادة فتخ ج ٣ ص ٤٠). والكاسر: العقاب. ودفّ العقاب: دنا من الأرض. ويقال: طمح الفرس إذا رفع يديه، وفي البيت إقواء والأقواء في

وَطِمِرَّةٍ مَرَطَى ٱلجِرَاءِ كَأَنَّهَا سِيدٌ بِمُقْفِرَةٍ وَسَهْبٍ أَفْيَحِ (١)
إنْ تَقْتُلوا مَائَةً بِهِ فَدِنيَّةٌ بِأَبي أُزَيْهِرَ مِنْ رِجَالِ ٱلأَبْطَحِ (٢)

وقال لهم يوم بدر [من الكامل]:

خابت بنو أسد

خَابَتْ بَنُو أَسَدٍ وَآبَ عَزِيزُهُمْ يَوْمَ ٱلْقَلِيبِ بِسَوْءَةٍ وَفُضُوحِ (٣)
مِنْهُمْ أَبُو ٱلْعَاصِي تَجَدَّلَ مُقْعَصاً عَنْ ظَهْرِ صَادِقَةِ النَّجَاءِ سَبُوحِ (٤)
وَٱلمَرْءَ زَمْعَةَ قَدْ تَرَكْنَ وَنَحْرُهُ يَدْمَى بِعَانِدِ مُعْبَطٍ مَسْفُوحِ (٥)
وَنَجَا ٱبْنُ قَيْسٍ في بَقِيَّةِ قَوْمِهِ قَدْ عُرَّ مَارِنُ أَنْفِهِ بِقُيُوحِ (٦)

= الشعر هو اختلاف حركة الرويّ في الكسر والضمّ مع ما قبله وهو من عيوب القافية.

(١) حصان طمرّة: سريع وكذلك مرطى الجراء. والسِّيد: الذئب أو الأسد. والمقفرة: المكان القفر، والسهب: المهمه والصحراء الواسعة. والسهب الأفيح: الواسع.

(٢) الأبطح والجمع أباطح: مسيل واسع فيه رمل ودقاق الحصى والمقصود هنا بطحاء مكة.

(٣) آب: رجع. وأراد بعزيزهم منبه بن الحجاج السهمي (توفي سنة ٢ هـ / ٦٢٤ م) هو نديم جاهلي، من أشراف قريش في الجاهلية وزنادقتها. قال ابن حبيب: تعلموا الزندقة من نصارى الحيرة. وكان «منبه». نديماً لطعيمة بن عديّ، وحضر معه وقعة بدر وقتله أبو قيس الأنصاري في تلك الوقعة. (راجع الأعلام ج ٧ ص ٢٩٠). القليب: تقدم ذكره.

(٤) أبو العاصي: هو ابن قيس بن عديّ من سهم قتله علي بن أبي طالب. وتجدل: هلك. والمقعص: المقتول مكانه. يقال: قعصة قعصاً: أي أجهز عليه. وصادقة النجاء: أي الفرس السريعة.

(٥) قوله: المرء زمعه، أراد زمعة بن الأسود وهو من أعيان قريش. ويقال: أعند العرق إذا سال منه الدم فلم ينقطع. وعبط الذبيحة: نحرها. وسفح الدم: سفكه وأراقه.

(٦) عرّ: لطخ.

قافيــة الــدال

وقال حسان رضي الله عنه يمدح النبي ﷺ [من الطويل]:

أتانا بعد يأس

أَغَــرُّ عَــلَيْــهِ لِــلنُّــبُــوَّةِ خَــاتَــمٌ مِنَ اللَّهِ مَشْهُــودٌ يَـلُوحُ وَيُشْـهَـدُ[1]

وَضَمَّ ٱلإِلَــهُ ٱسْمَ ٱلنَّبِـيِّ إِلَى ٱسْمِــهِ إِذَا قَـالَ فِي ٱلْخَمْسِ ٱلمُؤَذِّنُ أَشْهَـدُ[2]

وَشَــقَّ لَــهُ مِـنِ ٱسْــمِــهِ لِـيُـجِـلَّهُ فَـذُو ٱلْعَرْشِ مَحْمُـودٌ وَهَـذَا مُحَمَّـدُ

نَــبِيٌّ أَتَــانَــا بَــعْــدَ يَـأْسٍ وَفَـتْــرَةٍ مِنَ الـرُّسْلِ وَٱلأَوْثَـانُ فِي ٱلأَرْضِ تُعْبَدُ

فَــأَمْسَى سِـرَاجــاً مُسْتَنِيـراً وَهَــادِيـاً يَلُوحُ كمـا لاَحَ الصَّقِيـلُ ٱلْمُهَنَّـدُ[3]

وَأَنْــذَرَنَــا نَــاراً وَبَــشَّــرَ جَــنَّــةً وَعَلَّمَنَـا ٱلإِسْلاَمَ فَـٱللَّهَ نَحْمَـدُ[4]

وَأَنْـتَ إِلَـهَ ٱلْخَـلْقِ رَبِّي وَخَـالِـقِي بِـذَلِكَ مَـا عَمَّرْتُ فِي النَّـاسِ أَشْهَدُ

---

(١) الأغرّ: الأبيض الوجه، يريد أنه سيّد شريف كريم الأفعال. وخاتم النبوّة قيل أنه شامة محتفرة في اللحم وقيل غير ذلك.

(٢) إشارة إلى أن المؤذن يقول في الصلوات الخمس: أشهد أن لا إلّه إلّا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.

(٣) الصقيل المهند: السيف.

(٤) أنذرنا: حذّرنا وأعلمنا.

تَعالَيْتَ رَبَّ النَّاسِ عَنْ قَوْلِ مِنْ دَعَا سِـوَاكَ إِلـهــاً أَنْتَ أَعْـلَى وَأَمْـجَـدُ
لَـكَ ٱلْخَلْقُ وَالنَّعْمـاءُ وَٱلْأَمْـرُ كُلُّهُ فَـإِيَّاكَ نَسْتَهْـدِي وَإِيَّـاكَ نَعْبُـدُ(١)

وقال أيضاً يذكر رسول الله ﷺ وأصحابه يوم بدر [من البسيط]:

الشهاب المضيء

مُسْتَشْعِـرِي حَلَقَ ٱلمَـاذِيِّ يَـقْـدُمُهُـمْ جَلْدُ النَّحِيـزَةِ مَـاضٍ غَيْـرُ رِعْـدِيـدِ(٢)
أَعْنِي الـرَّسُـولَ فـإِنَّ الـلَّهَ فَضَّـلَهُ عَلَى ٱلْبَـرِيَّـةِ بِـٱلتَّقْـوَى وَبِـٱلْجُـودِ
وَقَـدْ زَعَمْتُمْ بِـأَنْ تَحْمُـوا ذِمَـارَكُمْ وَمَـاءُ بَـدْرٍ زَعَمْتُمْ غَيْـرُ مَـوْرُودِ(٣)
وَقَـدْ وَرَدْنَـا وَلَمْ نَسْمَـعْ لِقَـوْلِـكُمْ حَتَّى شَـرِبْنَا رَوَاءً غَيْـرَ تَصْـرِيـدِ(٤)
مُسْتَعْصِمِينَ بِحَبْـلٍ غَيْـرِ مُنْجَـذِمٍ مُسْتَحْكَمٍ مِنْ حِبَـالِ ٱللَّهِ مَمْدُودِ(٥)
فِينـا الـرَّسُـولُ وَفِينَا ٱلْحَقُّ نَتْبَعُـهُ حَتى ٱلمَمَـاتِ وَنَصْرٌ غَيْـرُ مَحْـدُودِ
مَـاضٍ عَلَى ٱلْهَوْلِ رَكَّـابٌ لِمَا قَـطَعُـوا إِذَا ٱلْكُمَـاةُ تَحَـامَـوْا فِي الصَّنَـادِيـدِ(٦)
وَافٍ وَمَـاضٍ شِهَـابٌ يُسْتَضَـاءُ بِـهِ بَـدْرٌ أَنَـارَ على كُـلِّ ٱلْأَمَـاجِيـدِ(٧)

---

(١) النعماء: العطيّة. ونستهدي: نطلب الهداية.

(٢) البيت وصف لجيش المسلمين، فهم مستشعرو حلق الماذيّ: أي يلبسون الدروع. والجلْدُ: القوي. والنحيزة: الطبيعة. وماض: قوي. وغير رعديد: أي غير جبان.

(٣) الذمار: العهود والشرف.

(٤) الرواء: الماء الذي يروي. والتصريد: الشرب دون الريّ. وشراب مصرَّد أي مقلّل. وفي الحديث: لن يدخل الجنة إلا تصريداً أي قليلاً.

(٥) مستعصمون من الأعتصام: وهو الملازمة للشيء والتمسك به ليمتنع به عما يضرّ والجذم: القطع والمنجذم: المنقطع.

(٦) الكماة: جمع كميّ وهو الشجاع أو لابس السلاح لأنه يكمي نفسه أي يسترها بالدرع والبيضة. والصناديد: الشجعان والدواهي وجماعة العسكر.

(٧) الأماجيد: السادة الأشراف.

مُبَـارَكٌ كَضِيَـاءِ ٱلْبَـدْرِ صُـورَتُـهُ   مَـا قَـالَ كَـانَ قُضَـاءً غَيْـرَ مَـرْدُودِ

وقال أيضاً يمدح النبيّ ﷺ: [من الكامل]:

لا نبتغي رباً سواه

وَٱلـلّٰهِ رَبِّي لاَ نُـفَـارِقُ مَـاجِـداً   عَفَّ ٱلْخَلِيقَـةِ مَـاجِـدَ ٱلأَمْجَـادِ

مُتَكَـرِّمـاً يَـدْعُـو إلى رَبِّ الْعُلى   بَـذْلَ النَّصِيحَـةَ رَافِـعَ ٱلأَعْمَـادِ

مِثْـلَ ٱلْهِـلاَلِ مُبَـارَكـاً ذَا رَحْمَـةٍ   سَمْـحَ ٱلخِليقَـةِ طَيِّبَ ٱلأَعْـوَادِ(١)

إنْ تَـتْـرُكُـوهُ فَـإنَّ رَبِـي قَـادِرٌ   أَمْسَـى يَعُـودُ بِفَـضْـلِهِ ٱلْـعَـوَّادِ

وَٱلـلَّهِ رَبِّـي لاَ نُـفَـارِقُ أَمْـرَهُ   مَـا كَـانَ عَـيْشٌ يُـرْتَجَى لِمَعَـادِ

لاَ نَـبْـتَـغـي رَبّـاً سِـوَاهُ نَـاصِـراً   حَتى نُـوَافِي ضَحْـوَةَ ٱلْـمِيـعَـادِ

وَمن مُعجزات النبي ﷺ حديثُ أُمِّ مَعْبَدٍ(٢) رضي الله عنها الَّذي حَدَّثَ به حُبيشُ بنُ خالدٍ رضي اللَّه عنه صاحب رَسولِ اللَّه ﷺ أَنَّ رَسولَ اللَّه ﷺ حين خرجَ من مكةَ مُهاجِراً إلى المدينة هو وأبو بكـر ومولى أَبي بكـر عامـر بن فُهَيْرَة رضي الله عنهما وَدَلِيلُهما الليثي عبدالله بْنُ الأُرَيْقِطِ مَرُّوا على خَيْمَتَيْ أُمِّ مَعْبَدٍ ٱلْخُزَاعِيَّةِ وكانَتْ آمرَأَةً بَـرْزَةً(٣) جَلْدَةً(٤) تَحْتَبِي(٥) بِفِنَاءِ قُبَّتِهَـا ثم تُسْقَى وَتُطْعَمُ فَسأَلُوهَا تَمْراً وَلحماً لِيشتَرُوا منها فَلَم يُصيبوا عنـدها شَيْئـاً من ذلك وكـان القوم

---

(١) طيِّب الأعواد: أي طيب الأصل.

(٢) أم معبد: هي عاتكة بنت خالد بن منقذ وهي أخت حبيش بن خالد، صحابيّة.

(٣) امرأة برزة: متجالّة تبرز للقوم يجلسون إليها ويتحدثون عنها وهي الجليلة الموثوق برأيها وعفافها. ويقال أيضاً امرأة برزة إذا كانت كهلة لا تحتجب إحتجاب الشواب.. (راجع اللسان مادة برزج ٥ ص ٣١٠).

(٤) الجلدة: القوية.

(٥) الاحتباء بالثوب: الإشتمال والاسم الحبوة، قال ابن الأثير: هو أن يضمّ الانسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشدّه عليها. (راجع اللسان مادة حباج ١٤ ص١٦٠).

مُرْمِلِينَ[١] مسنْتِين[٢] فنظر رسول الله ﷺ إلى شاةٍ كِسْرِ ٱلْخَيْمَةِ[٣] فقال ما هذه الشاةُ يا أُمَّ مَعبد قالت شاةٌ خَلَّفَها ٱلْجَهْدُ عن الغنم قال هل لها من لبنٍ قالت هي أَجْهَدُ من ذلك قال أَتَأْذنين لي أَنْ أَحْلِبَهَا قالتْ نعم بِأبي أنت وأُمِّي إنْ رأَيْتَ بها حَلَباً فأَحلِبْها فدعا بها رسول الله ﷺ ومسحَ بِيَدِه ضِرْعَهَا وسَمَّى اللَّهَ تعالى ودعى لها في شأنها فتفَاجَّتْ[٤] عليهِ وَدَرَّتْ وَٱجترَّتْ وَدَعا بأناءٍ يُرْبِضُ الرَّهْطَ[٥] فحلب فيه ثَجًّا[٦] حتى علاهُ الْبهاءُ ثم سقاها حتى رَوِيَتْ وَسَقَى أصحابَهُ حتى رَوُوْا آخِرَهم ثم أراضوا[٧] ثمَّ حلب فيه ثانياً بعد بَدْءٍ حتى امتلأ الاناءُ ثم غادره عندها وَبَايَعَها وارتحلوا عنها فما لَبِثَتْ حتى جاءَ زَوْجُها أبو معبد يسوق أَعْنُزاً عِجافاً[٨] تَساوَكُ[٩] هُزالاً مِخاخُهُنَّ قليلٌ فلمَّا رَأى أبو معبد اللبن عجب وقال مِنْ أَيْنَ لَكِ هذا اللَّبَنْ يا أُمَّ مَعْبَدٍ والشاةُ عازِبٌ[١٠] حِيالٌ[١١] ولا حلوبَ في البيت قالتْ لا والله إلاَّ أَنهُ مَرَّ بنا رجلٌ مباركٌ مِنْ حاله كذا وكذا قال صِفيهِ لي يا أُمَّ مَعبد قالت رأيتُ رجلاً ظاهرَ الْوَضاءَةِ[١٢] أَبْلَجَ[١٣] ٱلْوَجْهِ حَسَنَ ٱلْخَلْقِ لَمْ تَعِبْهُ ثُجْلَةٌ[١٤] وَلَمْ

---

(١) مرملين: أي نفد زادهم.

(٢) مسنتين: أي أصابتهم السُّنة وهي القحط.

(٣) الكسر: بكسر الكاف الجانب والناحية.

(٤) تفاجت: فتحت رجليها.

(٥) يربض الرهط: يشبعهم والرهط: ما بين الثلاثة إلى العشرة.

(٦) ثجاً: سائلاً.

(٧) أراضوا: شربوا مرّة ثانية.

(٨) العجاف: المهزولات.

(٩) تساوك هزالاً: أي تسير بضعف.

(١٠) عازب: بعيدة المرعى.

(١١) حيال: لا تحمل.

(١٢) ظاهر الوضاءة: وسيم.

(١٣) أبلج الوجه: مشرقه.

(١٤) الثجل: عظم البطن واسترخاؤه، وقيل: هو خروج الخاصرتين. ويروى بالنون والحاء، أي نحول=

تُزْرِ بِهِ صَعْلَةٌ[1] وَسيماً قسيماً[2] في عَيْنَيْهِ دَعَجٌ[3] وَفي أَشْفَارِهِ وَطَفٌ[4] وَفي عُنُقِهِ سَطَعٌ[5] وفي صَوْته صَحَلٌ[6] وفي لِحْيَتِهِ كَثاثَةٌ[7] أَزَجَّ[8] أَقْرَنَ[9] إنْ صَمتَ فَعلَيْهِ الوَقارُ وإنْ تكلَّمَ سماهُ وَعلاهُ البَهاءُ فهوَ أَجمَلُ النَّاسِ وَأَبْهاهُمْ مِنْ بعيدٍ وَأَحْسَنُهُمْ وَأَجْمَلُهُمْ من قريبٍ حُلْوُ آلمَنْطِقِ فَصْلٌ[10] لا نَزْرٌ[11] ولا هَذْرٌ[12] كأنَّ مَنْطِقَهُ خَرَزاتُ نَظْمٍ يَتَحَدَّرْنَ رَبْعةٌ[13] لا يأْسَ مِنْ طُولٍ ولا تَقْتَحِمُهُ عَيْنٌ مِنْ قِصَرٍ، غُصْنٌ بَيْنَ غُصْنَيْنِ فَهُوَ أَنْضَرُ[14] الثَّلاثَةِ مَنْظراً وَأَحْسَنُهُمْ قَدْراً له رفقاءُ يَحُفُّونَ[15] به إن قال أَنْصَتوا لِقَوْله وإنْ أَمَرَ تَبادَرُوا إلى أمره مَحْفُودٌ[16] مَحْشودٌ[17] لا عابِسٌ ولا مُفْنَدٌ[18] قال أبو معبد هُوَ والله صاحِبُ قُرَيْش الذي ذكر لنا من أمرِهِ ما ذُكِرَ بِمَكَّةَ ولقد هَمَمْتُ بأنْ أَصْحَبَهُ ولأفْعَلَنَّ إنْ وَجَدْتُ إلى ذلك سبيلاً،

= ودقّة (راجع اللسان مادة ثجل ج ١١ ص ٨٢).

(١) الصعلة: صغر الرأس.

(٢) القسامة والوسامة بمعنى واحد.

(٣) الدعج: شدة سواد العين مع سعتها فصاحبها أدعج وهي دعجاء.

(٤) الوطف: طول شعر أشفار العين.

(٥) السطع: الطول.

(٦) الصحل في الصوت: البحة والخشونة وهو صحِل وأصحل.

(٧) كثاثة اللحية: كثافة شعرها.

(٨) زج حاجبه زججاً: رقَّ في طول فهو أزجّ والحاجب أزجّ مؤنث زجّاء جمع زجّ.

(٩) الأقرن: المتصل الحاجبين.

(١٠) الفصل: الكلام الواضح البيّن.

(١١) الكلام النزر: القليل.

(١٢) الكلام الهذر: الكثير.

(١٣) الربعة: المتوسط القامة.

(١٤) أنضر: أحسن.

(١٥) يحفون به: يكرمونه جيداً.

(١٦) محفود: أي مخدوم.

(١٧) المحشود: الذي يخفّ الناس لخدمته لأنه مطاع فيهم.

(١٨) الكلام المفند: غير الصحيح.

فأَصْبَحَ صَوْتُ بِمَكَّةَ عالياً يَسْمَعُونَ الصَّوْتَ ولا يدْرون مَنْ صاحِبُهُ وهو يقول [من الطويل]:

فاز من أمسى رفيق محمد (ص)

جَزَى الله ربُّ النَّاسِ خَيْرَ جَـزَائِـهِ رَفِيقَيْنِ قَـالا خَـيْمَتَيْ أُمِّ مَـعْبَـدِ(١)
هُمـا نَزَلاهَـا بِـآلْهُـدَى وَآهْتَـدَتْ بِـهِ فَقَـدْ فَـازَ مَنْ أَمْسى رَفِيقَ مُحَمَّـدِ(٢)
فَيَـالَقُـصَيٍّ مَـا زَوَى آلـلَّهُ عَنْـكُـمُ بِـهِ مِنْ فَخارٍ لا يُبَـارَى وَسُـؤْدَدِ(٣)
لِيَهْـنِ بَنِي كَعْـبٍ مَقَـامُ فَتَـاتِهِـمْ وَمَقْعَـدُهَـا لِلْمُـؤْمِنِينَ بِمَـرْصَـدِ(٤)
سَلُوا أُخْتَكُمْ عَنْ شَـاتِهَـا وَإنَـائِهَـا فَـإِنَّكُمُ إنْ تَسْـأَلُـوا الشَّـاةَ تَشْهَـدِ(٥)
دَعَـاهَـا بِشَـاةٍ حَـائِـلٍ فَتَحَلَّبَتْ لَـهُ بِصَـرِيحٍ ضَـرَّةُ الشَّـاةِ مُزْبِـدِ(٦)
فَغَـادَرَهَـا رَهْنـاً لَـدَيْهَـا لِحَـالِبٍ يُـرَدِّدُهَـا في مَـصْـدَرٍ ثُـمَّ مَـوْرِدِ

فلما سمع بذلك حسان رضي الله عنه قال يجاوب الهاتف [من الطويل]:

خاب قوم غاب عنهم نبيّهم

لَقَـدْ خَـابَ قَـوْمٌ غَـابَ عَنْهُمْ نَبِيُّـهُمْ وقُـدِّسَ مَنْ يَسْـرِي إِلَيْهِمْ وَيَغْتَـدِي(٧)
تَـرَحَّـلَ عَنْ قَـوْمٍ فَضَلَّتْ عُقُـولُهُمْ وَحَـلَّ على قَـوْمٍ بِنُـورٍ مُجَـدَّدِ(٨)

---

(١) قصد بالرفيقين: رسول الله ﷺ وأبا بكر الصديق رضي الله عنه. وقال يقيل قيلاً وقيلولة: نام في القائلة، أي منتصف النهار.
(٢) نزلاها: أي نزلا عند أم معبد.
(٣) زوى الشيء يزوي زُوِيّاً وزيّاً: قبضه.
(٤) ليهن: من الفعل هنأ. والمقام: المنزلة والمكانة.
(٥) هنا تذكير بالمعجزة التي أتى بها النبي ﷺ والتي تقدم ذكرها.
(٦) الحائل: التي لم تحمل وقد تقدم شرحها. والصريح: اللبن الصافي.
(٧) القوم هنا: قريش. ويسري إليهم: أراد الأنصار.
(٨) ضلّت عقولهم: لم تهتدِ.

هَـدَاهُمْ بِـهِ بَعْـدَ الضَّـلاَلَـةِ رَبُّهُـمْ
وَأَرْشَـدَهُمْ - مَنْ يَتْبَعِ ٱلْحَقَّ يُـرْشَـدِ
وَهَـلْ يَسْتَـوِي ضُـلاَّلُ قَـوْمٍ تَسَفَّهُـوا عَمًى وَهُـدَاةٌ يَهْتَـدُونَ بِمُهْتَـدِ(١)
لَقَـدْ نَـزَلَتْ مِنْـهُ عَلَى أَهْـلِ يَثْـرِبٍ
رِكَـابُ هُـدىً حَلَّتْ عَلَيْهِمْ بِـأَسْعُـدِ(٢)
نَبيٌّ يَـرَى مَا لاَ يَـرَى النَّـاسُ حَـوْلَـهُ وَيَتلُو كِتَـابَ ٱللَّهِ في كُـلِّ مَسْجِـدِ
وَإِنْ قَـالَ في يَـومٍ مَقَـالَـةَ غَـائِـبٍ
فَتَصْدِيقُهَا في ٱلْيَوْمِ أَوْ في ضُحَى ٱلْغَدِ
لِيَـهْـنِ أَبَـا بَكْـرٍ سَعَـادَةُ جَـدِّهِ بِصُحْبَتِـهِ - مَنْ يُسْعَدِ الله يُسْعَدِ(٣)

وقال رضي الله عنه يرثي النبي ﷺ [من الطويل]:

بوركت يا قبر الرسول

بِـطَيْبَـةَ رَسْمٌ لِلرَّسُـولِ وَمَعْـهَـدُ مُنِيـرٌ وَقَـدْ تَعْفُـو الـرُّسُـومُ وَتَهْمَـدُ(٤)
وَلاَ تَنْمَحِي الآيَـاتُ مِـنْ دَارِ حُـرْمَـةٍ
بِهَـا مِنْبَرُ ٱلْهَـادِي ٱلَّذِي كَـانَ يَصْعَـدُ(٥)
وَوَاضِـحُ آيَـاتٍ وَبَـاقِـي مَعَـالِـمٍ وَرَبْـعٌ لَـهُ فِيـهِ مُصَلًّى وَمَسْجِـدُ
بِهَـا حُجُـرَاتٌ كَـانَ يَنْـزِلُ وَسْـطَهَـا مِـنَ ٱللَّهِ نُورٌ يُسْتَـضَـاءُ وَيُـوقَـدُ(٦)

---

(١) السفه: الجهل.
(٢) يثرب: مدينة رسول الله ﷺ سميت بذلك لأن أول من سكنها عند التفرّق يثرب بن قانية بن مهلائيل بن إرم بن... نوح عليه السلام، فلما نزلها رسول الله ﷺ سماها طيبة وطابة كراهية للتثريب، وسميت مدينة الرسول لنزوله بها (راجع ياقوت ج ٥ ص ٤٣٠).
(٣) سعادة جدّه: أي سعادة حظّه.
(٤) طيبة: هي يثرب، وقد سماها الرسول ﷺ طيبة عندما نزل بها كما تقدم وشرحنا. المعهد: المنزل. وتعفو: تمحو. وتهمد: تندثر.
(٥) الآيات: العلامات.
(٦) حجرات: مساكن.

مَعَـالِمُ لَمْ تُـطْمَسْ عَلَى الْعَهْـدِ آيُهَـا أَتَـاهَـا آلْبِلَى فـالآيُ مِنْهَـا تَجَـدَّدُ[1]
عَـرَفْتُ بِهَـا رَسْمَ الـرَّسُـولِ وَعَهْـدَهُ وَقَبْـراً بِـهِ وَارَاهُ في التُّـرْبِ مِلْحِـدُ
ظَلِلْتُ بِهَا أَبْكِي الرَّسُـولَ فَأَسْعَـدَتْ
عُيُـونٌ وَمِثْـلاَهَـا مِنَ آلْجَفْنِ تُـسْعِـدُ
تَـذَكَّـرُ آلاَءَ الـرَّسُـولِ وَمَـا أَرَى لَهـا مُحْصِيـاً نَفْسِي فَنَفْسِي تَبَلَّدُ[2]
مُفَجَّعَـةٌ قَـدْ شَفَّهـا فَقْـدُ أَحْـمَـدٍ فَـظَلَّتْ لِآلاءِ الـرَّسُـولِ تُعَـدِّدُ[3]
وَمَـا بَلَغتْ مِنْ كُـلِّ أَمْـرٍ عَشِيـرَهُ وَلَكِنَّ نَفْسِي بَعْضَ مَـا فِيهِ تَحْمَـدُ[4]
أَطَـالَتْ وُقُـوفاً تَـذْرِفُ آلْعَيْنُ جُهْـدَهَـا
عَلَى طَلَلِ آلْقَبْـرِ آلَّـذِي فِيـهِ أَحْمَـدُ
فَبُـورِكتَ يَـا قَبْـرَ الـرَّسُـولِ وَبُـورِكَتْ
بِـلَادٌ ثَـوَى فِيهَـا الـرَّشِيـدُ المُسَـدَّدُ[5]
وَبُـورِكَ لَحْـدٌ مِنْـكَ ضُمِّنَ طَـيِّبـاً عَلَيْـهِ بِنَاءٌ من صفيـحٍ مُنَضَّـدُ[6]
تَهِيـلُ عَـلَيْـهِ التُّـرْبَ أَيْـدٍ وَأَعْـيُنٌ عليْـهِ وَقَـدْ غَـارَتْ بِـذَلِـكَ أَسْعُـدُ[7]
لَقَـدْ غَيَّبـوا حِلْمـاً وَعِلْمـاً وَرَحْمَـةً عَـشِيَّـةَ عَـلَّوْهُ الثَّـرَى لا يُـوَسَّـدُ
وَراحـوا بِـحُـزْنٍ لَيْسَ فـيهِـمْ نَبِيُّهـمْ
وَقَـدْ وَهَنَتْ منهُمْ ظُهـورٌ وَأَعْـضُـدُ[8]

---

(١) تجدّد: أي تتجدّد (بحذف إحدى التاءين).
(٢) تذكر: أي تتذكر (بحذف إحدى التاءين) وتبلّد: أي تتبلّد (بحذف إحـدى التاءين أيضـاً) تصبح حَيْرى.
(٣) مفجّعة: مهمومة. وشفها فقد أحمد: أضناها.
(٤) العشير: جزء من عشرة.
(٥) المسدّد: ذو السداد، القاصد إلى الحق.
(٦) الصفيح المنضّد: الحجارة الرقيقة المتراكمة.
(٧) تهيل التراب: ترميه. وأسعد: جمع سعد أحد سعود النجوم.
(٨) وهنت ظهورهم: ضعفت وتراخت.

يُبكُّونَ مَن تبكي السمواتُ يَومَهُ
وَمَنْ قَدْ بَكَتْهُ الأرْضُ فَالنَّاسُ أَكمَدُ(١)

وَهَلْ عَدَلَتْ يَوماً رَزِيَّةُ هَالِكٍ رَزِيةَ يَوْمٍ مَاتَ فِيهِ مُحمدُ(٢)
تقَطَّعَ فيهِ منزلُ الوَحْيِ عَنْهُم وقَدْ كَانَ ذَا نُورٍ يَغُورُ وَيُنْجِدُ(٣)
يَدُلُّ على الرَّحمنِ مَنْ يَقْتَدِي بِهِ
وَيُنْقِذُ مِنْ هَوْلِ الْخَزَايَا وَيُرْشِدُ(٤)
إمامٌ لَهُمْ يَهْدِيهمُ الحَقَّ جَاهِداً مُعلِّمُ صُدْقٍ إنْ يُطِيعوه يَسْعَدُوا
عَفُوٌّ عن الزلَّاتِ يَقْبَلُ عُذْرَهُمْ
وَإنْ يُحْسِنُوا فَالله بِالْخَيْرِ أَجْوَدُ
وَإنْ نَابَ أَمْرٌ لم يَقُوموا بِحَمْدِهِ فَمِنْ عِنْدِهِ تيْسيرُ مَا يَتَشَدَّدُ
فَينا هُمُ فِي نِعْمَةِ اللّه بينَهُمْ
دليلٌ به نَهجُ الطَّرِيقَةَ يُقْصَدُ
عزيزٌ عَلَيْهِ أَنْ يَحِيدُوا عن الهدَى
حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَسْتَقِيموا وَيَهْتَدُوا
عطُوفٌ عَليهم لَا يُثنِّي جَنَاحَهُ
إِلَى كَنفٍ يَحْنُو عليهم وَيَمْهدُ(٥)
فَبيْنَاهُمُ في ذَلِكَ النُّورِ إذْ غَدَا
إِلَى نُورِهِمْ سَهْمٌ من المَوْتِ مُقْصِدُ(٦)

---

(١) الناس أكمد: أي لفّهم الحزن والكمد.
(٢) عدلت: ساوت.
(٣) يغور وينجد: أي ينخفض ويعلو والمقصود هنا أنه يعمّ جميع الأمكنة.
(٤) أي أن الذي يقتدي بالرسول ﷺ ينير طريقه ويهديه إلى الخير وينتشله من بؤر الفساد.
(٥) لا يثني جناحه: أي أن عطفه للجميع. والكنف: الناحية.
(٦) السهم المقصد: المصيب.

فَـأَصْبَـحَ مَحْمُـوداً إِلَى الـلّٰهِ رَاجِعـاً
يُبَكِّيـهِ جَفْنُ المُـرْسَـلَاتِ وَيَحْمَـدُ[1]
وَأَمْسَتْ بِـلَادُ ٱلْحَـرْمِ وَحْشـاً بِقـاعُهَـا
لِغَيْبَـةِ مَـا كَـانَتْ مِنَ ٱلْـوَحْيِ تَعْهَـدُ[2]
قِفَـاراً سِـوَى مَعْمُـورَةِ اللَّحْـدِ ضَـافِهـا
فَـقِيـدٌ يُـبَـكِّـيـهِ بَـلَاطٌ وَغَـرْقَـدُ[3]
وَمَسْجِـدُهُ فَـٱلْمُـوحِشَـاتُ لِفَقْـدِهِ خَـلَاءٌ لَـهُ فِيـهِ مَقَـامٌ وَمَقْـعَـدُ
وَبِـٱلْجَمْـرَةِ ٱلْكُبْـرَى لَـهُ ثَمَّ أَوْحَشَتْ
دِيَـارٌ وَعَـرَصَـاتٌ وَرَبْـعٌ وَمَـوْلِـدُ[4]
فَبَكِّي رَسُـولَ ٱللَّهِ يَـا عَـيْنُ عَبْـرَةً وَلَا أَعْرِفَنْكِ الـدَّهْر دَمْعَـكِ يَجْمَدُ[5]
وَمَـالَـكِ لَا تَبْكِينَ ذَا النِّعْمَـةِ الَّتِي على النَّـاسِ مِنْهـا سَـابِغٌ يَتَغَمَّـدُ[6]
فَجُـودِي عَلَيْـهِ بـالـدُّمُـوعِ وَأَعْـوِلِي
لِـفَقْدِ الَّذي لا مِـثْلُهُ الدَّهْرَ يُـوجَـدُ[7]
وَمَـا فَقَـدَ المَـاضُـونَ مِثْـلَ مُحَمَّـدٍ وَلَا مِثْلُهُ حَتى ٱلْقِيَـامَـةِ يُـفْـقَـدُ

---

(١) يبكيه: يبكي عليه. والمرسلات: أراد الملائكة.

(٢) بلاد الحرم: كناية عن مكة المكرمة وحرمها.

(٣) قفاراً: أي أصبحت بلاد الحرم مقفرة عدا المكان الذي فيه اللّحد فالبلاط يبكيه وشجر الغرقد يبكيه.

(٤) الجمرة: موضع رمي الجمار بمنًى: سمّيت جمرة العقبة والجمرة الكبرى لأنه يرمى بها يوم النحر. قال الداودي: وجمرة العقبة في آخر منى مما يلي مكة، وليست العقبة التي نسبت إليها الجمرة من منى، والجمرة الأولى والوسطى هما جميعاً فوق مسجد الخيف مما يلي مكة (راجع معجم البلدان ج ٢ ص ١٦٢). والعرصات: جمع عرصة وهي ساحة الدار، وكل بقعة ليس فيها بناء.

(٥) بكي رسول الله: أبكي عليه.

(٦) أسبغ النعمة عليه: وسّعها. يتغمد: يستر. يقال: تغمده الله برحمته: أي غمره بها.

(٧) جادت العين بالدموع: كثر دمعها. وأعولي من العويل: شدة البكاء.

أَعَــفَّ وَأَوْفَـى ذِمَّــةً بَــعْــدَ ذِمَّــةٍ وَأَقْــرَبَ مِنْــهُ نَــائِـلاً لاَ يُنَكَّــدُ(١)
وَأَبْــذَلَ مِــنْــهُ لِـلطَّرِيــفِ وتَــالِــدٍ إِذَا ضَنَّ مِعْـطَاءٌ بِمَـا كَـانَ يُتْلِدُ(٢)
وَأَكْــرَمَ حَيًّــا فِي آلْبُيُــوتِ إِذَا آنْتَمَى
وَأَكْــرَمَ جَــدًّا أَبْــطَحِــيًّــا يُــسَــوَّدُ(٣)
وَأَمْــنَــعَ ذِرْوَاتٍ وَأَثْبَتَ فِي آلْــعُــلَى دَعَــائِمَ عِــزٍّ شَــاهِقَــاتٍ تُشَيَّــدُ(٤)
وَأَثْبَتَ فَــرْعــاً فِي آلْفُــرُوعِ وَمَنْبِتــاً وَعُــوداً غَدَاةَ آلْمُزْنِ فَآلْعُــودُ أَغْيَــدُ(٥)
رَبَــاهُ وَلِــيــداً فَــآسْتَتَــمَّ تَــمَــامَــهُ عَلَى أَكْـرَمِ آلْخَيْرَاتِ رَبٌّ مُمَجَّــدُ(٦)
تَــنَــاهَتْ وَصَــاةُ آلْــمُسْلِمِيــنَ بِكَـفِّــهِ
فَــلاَ آلْعِلْمُ مَحْبُوسٌ وَلاَ الــرَّأْيُ يُفْنَــدُ(٧)
أَقُــولُ وَلاَ يُــلْفَى لِقَــوْلِـي عَــائِبٌ مِنَ النَّاسِ إِلاَّ عَازِبُ آلْعَقْلِ مُبْعَدُ(٨)
وَلَيْسَ هَــوَائِي نَــازِعــاً عَنْ ثَنَــائِــهِ لَعَلِّي بِــهِ فِي جَنَّــةِ آلْخُلْدِ أَخْــلُدُ(٩)
مَــعَ آلْمُصْــطَفَى أَرْجُــو بِــذَاكَ جِــوَارَهُ
وَفِي نَيْــلِ ذَاكَ آلْيَــوْمِ أَسْعَى وَأَجْهَــدُ

وقالل أيضاً يرثيه ﷺ [من الكامل]:

---

(١) النائل: العطاء. ولا ينكد: لا يكدر عيشه.
(٢) الطريف والطارف من المال: المستحدث وهو خلاف التالد، والاسم الطَّرفة. والعرب تقول: ما له طارف ولا تالد ولا طريف ولا تليد. فالطارف والطريف: ما إستحدثت من المال واستطرفته والتلاد والتليد ما ورثته عن الآباء والأجداد قديماً (راجع اللسان ج ٩ ص ٢١٤).
(٣) انتمى: انتسب. وأبطحياً: نسبة إلى الأبطح بمكة.
(٤) ذروات: جمع ذروة وذروة كل شيء أعلاه.
(٥) الفرع: الأصل. وفرع القوم: شريفهم. والمزن: السحاب. والعود الأغيد: الطري.
(٦) استتمّ تمامه: أتمّ.
(٧) تناهت: انتهت. ويفند: يضعف.
(٨) عزب: بَعُدَ.
(٩) نازعاً عن ثنائه: منتهٍ.

ما بال عينك لا تنام

مَـا بَـالُ عَيْنِـكَ لاَ تَنَـامُ كَـأَنَّمَـا | كُحِلَتْ مَآقِيهَـا بِكُحْـلِ ٱلْأَرْمَـدِ(١)
جَزَعاً عَلَى ٱلمَهْدِيِّ أَصْبَحَ ثَـاوِيـاً | يا خَيْـرَ مَنْ وَطِىءَ ٱلحَصَى لاَ تَبْعُـدِ
وَجْهِي يَقِيـكَ التُّـرْبَ لَهْفِي لَـيْتَنـي | غُيِّبْتُ قَبْلَكَ فِي بَقِيـعِ ٱلْغَـرْقَـدِ(٢)
بِـأَبِي وَأُمِّي مَـنْ شَهِـدْتُ وَفَـاتَـهُ | فِي يَـوْمِ ٱلاثْنَينِ النَّبِيُّ ٱلمُهْتَـدِي(٣)
فَـظَلِلْتُ بَـعْـدَ وَفَـاتِـهِ مُـتَـبَـلِّداً | مُـتَلَدِّداً يَـا لَـيْتَـنـي لَـمْ أُولَـدِ(٤)
أَأُقِيمُ بَعْـدَكَ بِـآلمَـدِينَـةِ بَيْـنَهُـمْ | يَـا لَيْتَنِي صُبِّحْـتُ سَمَّ الأَسْـوَدِ(٥)
أَوْ حَـلَّ أَمْـرُ ٱللَّهِ فِينَـا عَـاجِـلاً | فِي رَوْحَـةٍ مِنْ يَـوْمِنـا أَوْ فِي غَـدِ
فَتَقُـومَ سَـاعَتُنـا فَنَلْقَى طَيِّبـاً | مَحْضـاً ضَـرَائِبُهُ كَـرِيمَ ٱلمَحْتِـدِ(٦)
يَـا بِكْـرَ آمِنَـةَ ٱلمُبَـارَكِ بِكْـرُهَـا | وَلَـدَتْـهُ مُحْصَنَـةً بِسَعْـدِ ٱلْأَسْعُـدِ(٧)
نُـوراً أَضَـاءَ عَلَى ٱلْبَـرِيَّـةِ كُـلِّهَـا | مَنْ يُهْـدَ لِلنُّـورِ ٱلمُبَـارَكِ يَهْتَـدِ
يَـا رَبِّ فَـآجْمَعْـنـا مَعـاً وَنَـبِيَّـنَـا | فِي جَنَّـةٍ تَثْنِي عُيُـونَ ٱلْـحُسَّـدِ(٨)

---

(١) المآقي: مجاري الدموع في العين. والأرمد: الذي في عينه رمد والرمد هيجان العين وكل ما يؤلمها.

(٢) بقيع الغرقد: أصل البقيع في اللغة الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتّى، وبه سمّي بقيع الغرقد. والغرقد: كبار العوسج قال الخطيم العكلي:

أواعس فـي بـرثٍ من الأرض طيّب | وأوديـة يـنـبـتـنَ سِـدراً وغـرقـدا

وهو مقبرة أهل المدينة وهي داخل المدينة.

(٣) يوم الإثنين: إشارة إلى التاريخ الذي توفي فيه النبي ﷺ وهو يوم الإثنين سنة ١١. وقوله بـأبي وأمي: أي أفديه بهما.

(٤) المتبلد والمتلدد: المدهوش.

(٥) الأسود: أخبث الحيّات.

(٦) تقوم ساعتنا: أي تقوم القيامة. والطيّب: كناية عن الرسول ﷺ. والمحتد: الأصل.

(٧) حصنت المرأة: كانت عفيفة فهي حَصَان جمع حُصُن وحصانات. وأحصنت المرأة: تزوجت وعفّت فهي محصنة بفتح الصاد. وسعد الأسعد: أراد سعد السعود الذي يُتبرّك به.

(٨) تثني عيون الحسد: تبعدها عنّا.

فِي جَنَّةِ ٱلْفِرْدَوْسِ فَٱكْتُبْهَا لَنَا   يَا ذَا ٱلجَلَالِ وَذَا ٱلْعُلَا وَالسُّؤْدَدِ
وَٱللَّهِ أَسْمَعُ مَا بَقِيتُ بِهَالِكٍ   إلَّا بَكَيْتُ عَلى النَّبِيِّ مُحَمَّدِ[1]
يَا وَيْحَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ   بَعْدَ ٱلمُغَيَّبِ فِي سَوَاءِ ٱلمَلْحَدِ[2]
ضَاقَتْ بِالأَنْصَارِ ٱلْبِلَادُ فَأَصْبَحتْ
سُوداً وُجُوهُهُمُ كَلَوْنِ ٱلإثْمِدِ[3]
وَلَقَدْ وَلَدْنَاهُ وَفِينَا قَبْرُهُ   وَفُضُولُ نِعْمَتِهِ بِنَا لَمْ يُجْحَدِ[4]
وَاللَّهُ أَكْرَمَنَا بِهِ وَهَدَى بِهِ   أَنْصَارَهُ فِي كُلِّ سَاعَةِ مَشْهَدِ
صَلَّى ٱلإلهُ وَمَنْ يَحُفُّ بِعَرْشِهِ   وَالطَّيِّبُونَ عَلَى ٱلمُبَارَكِ أَحْمَدِ[5]

وقال أيضاً يرثيه ﷺ [من البسيط]:

يا أفضل الناس

آلَيْتُ مَا فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُجْتَهِداً   مِنِّي أَلِيَّةَ بَرٍّ غَيْرِ إفْنَادِ[6]
تَاللَّهِ مَا حَمَلَتْ أُنْثَى وَلَا وَضَعَتْ   مِثْلَ الرَّسُولِ نَبِيِّ الأُمَّةِ ٱلْهَادِي
وَلَا بَرَا ٱللَّهِ خَلْقاً مِنْ بَرِيَّتِهِ   أَوْفَى بِذِمَّةِ جَارٍ أَوْ بِمِيعَادِ[7]
مِنَ ٱلَّذِي كَانَ فِينَا يُسْتَضَاءُ بِهِ   مُبَارَكَ الأَمْرِ ذَا عَدْلٍ وَإرْشَادِ
مُصَدِّقاً لِلنَّبِيِّينَ ٱلأُلَى سَلَفُوا
وَأَبْذَلَ ٱلنَّاسِ لِلْمَعْرُوفِ لِلْجَادِي[8]

---

(١) والله أسمع: أراد والله لا أسمع.

(٢) الرهط: قوم الرجل وقبيلته والجمع أرهط وأرهاط. والمغيّب: أراد النبي ﷺ.

(٣) الأثمد: الكحل.

(٤) جحده: كفر به. وجحد حقّه وبحقّه: أنكره مع علمه به فهو جاحد.

(٥) يحفّ بعرشه: يحيط به.

(٦) آليت: أقسمت. وألية برّ: أي صادقة. وغير إفناد: أي غير كاذب.

(٧) برا: أصل الفعل بالهمز (برأ) فسهّل. وبرأ: خلق.

(٨) الأُلى: الذين. والجادي: طالب الجدوى أي العطيّة.

يَـا أَفْضَـلَ النَّـاسِ إِنِّي كُنْتُ فِي نَهَـرٍ
أَصْبَحْتُ مِنْهُ كَمِثْلِ ٱلْمُفْـرَدِ الصَّادِي[1]
أَمْسَى نِسَـاؤُكَ عَـطَّلْنَ ٱلْبُيُـوتَ فَمَـا
يَـضْـرِبْنَ فَـوْقَ قَـفَـا سِتْـرٍ بِـأَوْتَـادِ
مِثْـلَ الـرَّوَاهِبِ يَلْبَسْنَ الْمُسُـوحَ وَقَـدْ
أَيْقَنَّ بِـالبُـؤْسِ بَعْـدَ النِّعْمَـةِ ٱلْبَـادِي[2]

وقال في أسد الغابة وصفت عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ فقالت كان واللَّه كما قال فيه حسان [من الطويل]:

مصباح الدّجى

مَتَى يَبْـدُ فِي الـدَّاجِي ٱلْبَهِيمِ جَبِينُـهُ
يَلُحْ مِثْـلَ مِصْبَاحِ الـدُّجَى ٱلْمُتَـوَقِّـدِ[3]
فَمَنْ كَـانَ أَوْ مَنْ يَكُـونُ كَـأَحْمَـدٍ نِـظَامٌ لِـحَـقٍّ أَوْ نَـكَـالٌ لِـمُـلْحِـدِ

وقال في يوم دفن النبي ﷺ [من البسيط]:

ألا دفنتم

أَلَا دَفَـنْـتُـمْ رَسُـولَ الـلَّهِ فِـي سَـفَطٍ مِنَ ٱلْأَلُـوَّةِ وَٱلْكَـافُـورِ مَنْضُـودِ[4]

وقال في قتل عثمان رضي الله عنه [من الكامل]:

---

(١) الصادي: العطشان.

(٢) المسوح: جمع المسح وهو الكساء من شعر، وما يُلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفاً وقهراً للجسد. والبادي: أراد البؤس البادي أي الظاهر.

(٣) الداجي البهيم: صفة للّيل. ويلحُ: يلمع. ومصباح الدجى: كناية عن القمر. والمتوقد: المشتعل، المنير.

(٤) السفط: وعاء الطيب. والأُلوّة: العود الذي يتبخّر به.

بئس فعل الجاهل

أَتَــرَكْتُـمُ غَــزْوَ الــدُّروبِ وَجِئْتُـمُ لِقِتَــالِ قَــوْمٍ عِنْــدَ قَبْرِ مُحَمَّــدِ[1]
فَلَبِئْسَ هَــدْيُ الصَّــالِحِينَ هَــدَيْتُـم وَلَبِئْسَ فِعْــلُ ٱلْجَاهِــلِ ٱلْمُتَعَمِّــدِ
إنْ تُقْبِلوا نَجْعَــلْ قِــرَى سَــرَوَاتِكم حَــوْلَ ٱلْمَـدِينَـةِ كُـلَّ لَــدْنٍ مِـذْوَدِ[2]
أَوْ تُــدْبِــرُوا فَــلَبِئْسَ مَــا سَــافَــرْتُمُ وَلِمِثْــلِ أَمْــرِ إِمَــامِكُمْ لـم يُهْتَــدِ
وَكَــأَنَّ أَصْحَــابَ النَّبيِّ عَشِيَّــةً بُــدْنٌ تُنَحَّــرُ عِنْــدَ بَــابِ المَسْجِــدِ[3]
فَــآبْكِ أَبَــا عَمْـرٍو لِحُسْنِ بَــلاَئِــهِ أَمْسَى مُقِيمـاً فِي بَقِيـعِ ٱلْغَــرْقَـدِ[4]

وقال يرثيه أيضاً [من الطويل]:

قتلتم وليّ اللّٰه

مَــاذَا أَرَدْتُمْ مِنْ أَخي ٱلخَيْــرِ بَــارَكَتْ يَــدُ ٱللّٰهِ فِي ذَاكَ الأَدِيــمِ ٱلمُقَــدَّدِ[5]
قَــتَلْتُـمْ وَلِـيَّ ٱلـلّٰهِ فِي جَــوْفِ دَارِهِ وَجِئْتُمْ بِـأَمْـرٍ جَـائِـرٍ غَيْــرِ مُهْتَـدي
فَـهَــلاّ رَعَيْـتُمْ ذِمَّــةَ ٱلـلّٰهِ وَسْــطَكُم وَأَوْفَيْـتُـمْ بِــالْعَـهْــدِ عَهْــدِ مُــحمَّــدِ
أَلَمْ يَــكُ فِيكُمْ ذَا بَــلاَءٍ وَمَـصْــدَقٍ وَأَوْفَــاكُمُ عَهْــداً لَــدَى كُــلِّ مَشْهَــدِ[6]
فَــلاَ ظَفِـرَتْ أَيْمَــانُ قَــوْمٍ تَــظَاهَــرَتْ على قَتْلِ عُثْمَانَ ٱلرَّشِيدِ ٱلمُسَــدَّدِ[7]

---

(١) الدروب: الثغور.

(٢) سرواتكم: أشرافكم. اللّدن: الرمح الليّن. والمذود: ما يدافع به.

(٣) البدن: جمع بدنة وهي من الإبل والبقر كالأُضحية من الغنم تُهدى إلى مكة سمّيت بذلك لأنهم كانوا يسمّنونها (اللسان مادة بدن).

(٤) فابكِ: يخاطب نفسه. وأبو عمرو: من كنى عثمان. وبقيع الغرقد: تقدم شرحها وهي مقبرة المدينة.

(٥) الأديم: الجلد. وقدّد الأديم: قطعه.

(٦) المشهد: محضر الناس ومجتمعهم.

(٧) فلا ظفرت: دعاء بعدم الظفر. وتظاهرت على قتله: تعاونت والمسدّد: القاصد إلى الحق.

كانَ صَفْوانُ[١] بْنُ ٱلمُعَطِّل السُّلَمِيُّ وَهُوَ ٱلَّذِي رُمِيَت بِهِ عائشة رضي الله عنها وكانَ حَصوراً[٢] لَمْ يكشف عن امرأة قطّ فَنَذَرَ لَئِنْ بَرّأهُ الله لَيَضْرِبَنَّ حَسَّانَ ضَرْبَةً بٱلسَّيْفِ فلمّا أَنْـزَلَ الله بَرَاءَةَ عـائشةَ رضي الله عَنْهـا وَثَبَ صَفْوانُ على حَسَّانَ فَضَرَبَهُ ضَرْبَةً بٱلسَّيْفِ فَأَخَذَهُ رَهْطُ حَسَّان فأوثَقُوهُ فَأَتَاهُمْ سعدُ[٣] بْنُ عُبادَة أَوْ غيرُهُ فقالَ أَطلِقُوا عنه وأَتَوْا بِهِ النَّبي عليه الصلاةُ والسلامُ فَٱسْتَوْهَبَ حسّانَ جُرْحَهُ فَوَهَبَهُ لهُ فَوَهَبَ النَّبيُّ لحسَّانَ سِيرينَ أُخت مارية القبطية فأوْلدها حسّانُ عبدَ الرَّحمن فكان حسّانُ سِلْفَ[٤] النبيّ عليه الصلاة والسلام وقال حسّان في ذلك [من البسيط]:

يهدّدوني كأني لست من أحد

أَمْسَى ٱلْجَلَابِيبُ قَدْ عَزُّوا وَقَدْ كَثُرُوا
وَٱبْنُ ٱلْفُرَيْعَةِ أَمْسي بَيْضَةَ ٱلْبَلَدِ[٥]
جاءَتْ مُزَيْنَةُ مِنْ عَمْقٍ لِتُخْرِجَني
إِخْسَيْ مُزَيْنُ وَفِي أَعْنَاقِكُمْ قِدَدِي[٦]

---

(١) صفوان بن المعطّل: (توفي سنة ١٩ هـ / ٦٧٠ م).
هو صفوان بن المعطل بن رحضة السلمي الذكواني، أبو عمرو: صحابي شهد الخندق والمشاهد كلّها. وحضر فتح دمشق واستشهد بأرمينية، وقيل في سميساط. وهو الذي قال أهل الإفك فيه وفي عائشة ما قالوا: روى عن النبي ﷺ حديثين (راجع الأعلام ج ٣ ص ٢٠٦).

(٢) الحصور: الذي لا يقرب النساء.

(٣) سعد بن عبادة: (توفي سنة ١٤ هـ / ٦٣٥ م).
هو سعد بن عبادة بن ديم بن حارثة الخزرجي أبو ثابت: صحابي، من أهل المدينة. كان سيّد الخزرج وأحد الأمراء الأشراف في الجاهلية والاسلام. شهد العقبة مع السبعين من الأنصار وشهد أحداً والخندق وغيرهما وكان أحد النقباء الاثني عشر (راجع الأعلام ج ٣ ص ٨٥).

(٤) سلف الرجل: زوج أخت امرأته.

(٥) الجلابيب: جمع جلباب وهو الإزار. والفريعة: أم حسان بن ثابت. وبيضة البلد: هي بيضة النعامة التي تتركها بالفلاة.

(٦) مزينة: إسم قبيلة. وعمق: موضع قرب المدينة وهو من بلاد مزينة. قال عبيد الله بن قيس=

يَمشُونَ بِالْقَوْلِ سِرًّا فِي مُهَادَنَةٍ   يُهَدِّدُونِي كَأَنِّي لَسْتُ مِنْ أَحَدِ
قَدْ ثَكِلَتْ أُمُّهُ مَنْ كُنْتُ وَاجِدَهُ
أَوْ كَانَ مُنْتَشِباً فِي بُرْثُنِ الأَسَدِ[1]
مَا ٱلْبَحْرُ حِينَ تَهُبُّ الرِّيحُ شَامِيَةً   فَيَغْطَئِلُّ وَيَرْمِي ٱلْعِبْرَ بِٱلزَّبَدِ[2]
يَوْماً بِأَغْلَبَ مِنِّي يَوْمَ تُبْصِرُنِي
أَفْرِي مِنَ ٱلْغَيْظِ فَرْيَ ٱلْعَارِضِ ٱلْبَرِدِ[3]
مَا لِلْقَتِيلِ ٱلَّذِي أَسْمُو فَآخُذُهُ   مِنْ دِيَّةٍ فِيهِ يُعْطَاهَا وَلَا قَوَدِ[4]
أَبْلِغْ عُبَيْداً بِأَنِّي قَدْ تَرَكْتُ لَهُ
مِنْ خَيْرِ مَا تَتْرُكُ ٱلآبَاءُ لِلوَلَدِ[5]
الدَّارُ واسِعَةٌ وَالنَّخْلُ شَارِعَةٌ
وَٱلْبِيضُ يَرْفُلْنَ فِي ٱلقَسِّيِّ كَٱلبُرَدِ[6]

وقال رضي الله عنه لربيعةَ وكان أبوه أبو بَراءٍ عامرُ[7] بنُ مالكٍ قَدِمَ على

= الرقيات:

يوم لم يتركوا على ماء عمق   للرجال المشيعين قلوبا

(راجع ياقوب ج ٤ ص ١٥٦). والقدد: جمع قد وهو سير من جلد يعلق في عنق الكلب.

(١) يقال: ثكلته أمّه: أي فقدته. المنتشب: المتعلّق. وبرثن الأسد: مخلبه.

(٢) يغطئل: يضطرب ويهيج.

(٣) أغلب مني: أشدّ مني غلبة وأقوى. وأفري: أقتل. والعارض البرد: السحاب الذي فيه برد.

(٤) القَوَدُ: القصاص وقتل القاتل بدل القتيل. وإذا أتى إنسان إلى آخر أمراً فانتقم منه بمثله قيل: إستقاده منه (راجع اللسان مادة قود).

(٥) عبيد: أراد عبد الرحمن ابنه.

(٦) النخل شارعة: أي دانية القطوف. والبيض:كناية عن النساء. ويرفلن: يتبخترن ويجررن ذيولهن. والقسي: ضرب من الثياب. والبُرد: ضرب آخر من الثياب المخططة.

(٧) عامر بن مالك: توفي نحو سنة ١٠ هـ / نحو ٦٣١ م).

هو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، أبو براء: فارس قيس، وأحد أبطال العرب في الجاهلية. وهو خال عامر بن الطفيل. أدرك الإسلام وقدم على رسول الله ﷺ بتبوك ولم يثبت إسلامه. (راجع الأعلام ج ٣ ص ٢٥٥).

رسول اللّه ﷺ المدينةَ وقال له لو أنْفذْتَ من أصحابك إلى نَجْد من يدعو أهلَهُ مِلَّتِكَ لَرَجَوْتُ أَنْ يسلموا فقال أخافُ عليهم العدُوّ فقال هم في جـواري فبعثَ معه أربعين رجلا فلما وصلوا إلى بئر معُونَة(١) اسْتَنْفَرَ عليهم عامرُ بنُ الطفيل بني سُليم وغَيرَهم فقتلُوهم فقال حسان يُحَرِّض على عامِر بن الطّفيل باخْفاره ذمَّةَ أبي بَراءٍ مُلَاعبِ الأسنَّة(٢) [من الوافر]

ذوائب أهل نجد

أَلَا مَـنْ مُبْـلِغٌ عَـنِّـي رَبِـيـعـاً ... فَمَـا أَحْدَثْتَ فِي آلحَـدَثَانِ بَعْـدِي(٣)
أَبُـوكَ أَبُـو آلْـفَـعَـالِ أَبُـو بَـرَاءٍ ... وَخَـالُـكَ مَـاجِـدٌ حَكَمُ بْنُ سَعْـدِ
بَـنـي أُمِّ آلْبَـنِـيـنَ أَلَـمْ يَـرُعْـكُـمْ ... وَأَنْـتُمْ مِـنْ ذَوَائِبِ أَهْـلِ نَـجْـدِ(٤)
تَـهَـكُّـمُ عَـامِـرٍ بِـأَبِـي بَـراءٍ ... لِـيُـخْـفِـرَهُ وَمَـا خَـطَـأٌ كَـعَـمْـدِ

فلما بلغ ربيعةَ هذا الشعرُ أتى النبيّ ﷺ فقال يا رسول الله هل تَغسِلُ عن أبي هذه العُذْرَةَ ضربةٌ أَضْرِبُهَا عَامِرَ(٥) بن الطّفيل أو طَعْنَةٌ فقال نعم واللَّهُ أَعلم

---

(١) بئر معونة: هي بين أرض بني عامر وحرّة بني سُليم. وقال الواقدي: بئر معونة في أرض بني سليم وأرض بني كلاب، وعندها كانت قصة الرجيع (راجع ياقوت ج ١ ص ٣٠٢).

(٢) سمي عامر بن مالك ملاعب الأسنة بقول أوس بن حجر:

ولاعـب أطـراف الأسـنـة عـامـر ... فـراح، لـه حظ الـكـتـيـبـة أجمـع

(٣) حدثان الدهر: نوائبه.

(٤) بنو أم البنين هم: طفيل فارس قرزل، وعامر مـلاعب الأسنة، وسلمى نـزال المضيق، ومعاويـة معوذ الحكماء، وربيعة ربيع المقترين. وذوائب أهل نجد: ساداتها وأشرافها.

(٥) عامر (توفي سنة ١١ هـ / ٦٣٢ م).

هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري، من بني عامر بن صعصعة: فارس قومه، وأحد فتّاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية. كنيته أبو علي ولد ونشأ بنجد. كان يأمر منادياً في «عكاظ» ينادي: هل من راجل فنحمله؟ أو جائع فنـطعمه؟ أو خـائف فنؤمنه. وفـد على رسـول الله ﷺ يريد الغدر به في المدينة فلم يجرؤ عليه. وعاد فمات قبل أن يبلغ قومه (راجع الأعلام ج ٣ ص ٢٥٢).

فرجع ربيعةُ فضربَ عامراً ضربةً فأشواه[1] فوثَبَ عليه قومُهُ فأخذوه وقالوا لعامر امتثل فأخرجه من الحي ثم حفر بئراً فقال اشهدوا اني جعلت ذنبَهُ في هذه البئر ثم رَدَّ فيها تُرابَها وأطْلَقَهُ.

وقال رضي اللّه عنه لعيينة[2] بن حصن عندما أغار على لقاح[3] رسول اللّه ﷺ ويذكر غزوة المصطفى لهم بسبب ذلك وهي المسماة بغزوة الغابة أو هي غزوة ذي قَرَد[4]: [من الكامل]:

كنّا ثمانية وكانوا جحفلاً

هَـلْ سَـرَّ أَوْلَادَ ٱلـلَّقِيـطَةِ أَنَّـنَـا ... سَلْمٌ غَـدَاةَ فَـوَارِسِ ٱلْمِقْـدَادِ[5]
كُنَّـا ثَمَـانِيَـةً وَكَـانُـوا جَحْـفَـلاً ... لَجِبـاً فَشَكُّـوا بِـالـرِّمَـاحِ بَـدَادِ
لَـوْلَا ٱلَّـذِي لَاقَتْ وَمَسَّ نُسُـورَهَـا ... بِجُنُـوب سـايَـةَ أَمْسِ بِـالتَّقْـوَادِ[7]

(١) أشواه: أصاب شواه والشوى: الأطراف.
(٢) هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري.
(٣) اللقاح: ذوات الألبان من النوق واحدها لقوح ولِقحة. وفي الحديث: نعم المنحة اللقحة. اللقحة بالفتح والكسر: الناقة القريبة العهد بالنتاج.
(٤) غزوة ذي قرد: قال ابن الأثير في حوادث سنة ست من الهجرة: «ثم قدم رسول الله ﷺ المدينة فلم يقم إلّا أياماً قلائل حتى أغار عيينة بن حصن الفزاري في خيل غطفان على لقاح النبي ﷺ وأول من نذر بهم سلمة بن الأكوع الأسلمي، هكذا ذكرها أبو جعفر بعد غزوة بني لحيان عن ابن إسحاق والرواية الصحيحة عن سلمة: أنها كانت بعد مقدمه المدينة منصرفاً من الحديبية، وبين الوقعتين تفاوت». (راجع ابن الأثير ج ٢ ص ١٨٨).
(٥) اللقيطة في الأصل هي المنبودة وهي هنا أم حصن بن حذيفة. والمقداد: هو المقداد بن الأسود وقد تقدّم ذكره.
(٦) الثمانية هم: المقداد بن الأسود، وعباد بن بشر، وسعد بن زيد، وأسيد بن ظهير، وعكاشة بن محصن، ومحرز بن نضلة، وأبو قتادة وأبو عياش عبيد بن زيد بن صامت.
الجحفل: الجيش الكثير العدد. والجيش اللجب: الكثير الجلبة. وبدّد الشيء: فرّقه.
(٧) النسور: جمع نسر وهو لحمة في باطن حافر الفرس من أعلاه والحديث هنا عن الخيل. وساية: إسم واد من حدود الحجاز وأصلها لولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وفيها من أفناء الناس=

أَفْنَى دَوَابِرَهَا وَلَاحَ مُتُونَهَا ... يَوْمٌ تُقَادُ بِهِ وَيَوْمُ طِرَادِ(١)
لَنَلْقِينَكُم يَحْمِلْنَ كُلَّ مُدَجَّجٍ ... حَامي ٱلْحَقِيقَةِ مَاجِدِ ٱلْأَجْدَادِ(٢)
كُنَّا مِنَ الرِّسْلِ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُمْ ... إِذْ تَقْذِفُونَ عِنَانَ كُلِّ جَوَادِ(٣)
كَلَّا وَرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إلى مِنًى ... وَالجَائِبِينَ مَخَارِمَ الأَطْوَادِ(٤)
حَتَّى نُبِيلَ الخَيْلَ فِي عَرَصَاتِكُمْ ... وَنَؤُوبَ بِالمَلَكَاتِ وَالْأَوْلَادِ(٥)
زَهْواً بِكُلِّ مُقَلِّصٍ وَطِمِرَّةٍ ... فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ عَطَفْنَ وَوَادِ(٦)
كَانُوا بِدَارٍ نَاعِمِينَ فَبُدِّلُوا ... أَيَّامَ ذِي قَرَدٍ وُجُوهَ عِبَادِ(٧)

وقال [من المنسرح]:

بيض الوجوه

أُنْظُرْ خَلِيلي بِبَطْنِ جِلِّقَ هَلْ ... تُؤْنِسُ دُونَ الْبَلْقَاءِ مِنْ أَحَدِ(٨)

= وتجار من كل بلد (راجع معجم البلدان ج ٣ ص ١٨٠). وقوله بالتقواد: من قاد الدابة ونحوه.

(١) والدبر: المصاب بالدبرة وهي قرحة الدابة تحدث من الرحل ونحوه. ومتن الدابة: ظهرها. والطراد: المطاردة.

(٢) الرجل المدجّج: الذي يحمل السلاح. والحقيقة: الراية.

(٣) الرجل الرسل: الذي فيه لين. ويلونكم: يصادقونكم.

(٤) الراقصات: أراد الإبل. الجائبون: من جاب الطريق إذا قطعها. والمخارم: الشعاب. والأطواد: جمع طود وهو الجبل المرتفع.

(٥) نبيل الخيل: نجعلها تبول. والعرصات: جمع عرصة وهي ساحة الدار وكل بقعة ليس فيها بناء. ونؤوب: من الإياب أي الرجوع. والملكات: النساء اللواتي أملكن.

(٦) زهواً: عظمة. والفرس المقلّص: المسرع. والطِمِرَّة: الفرس السريع أيضاً. والمعترك: مكان المعركة.

(٧) غزوة ذي قرد: تقدم شرحها.

(٨) جلّق: إسم لكورة الغوطة كلها، وقيل: بل هي دمشق نفسها. (راجع معجم البلدان ج ٢ ص ١٥٤).

البلقاء: كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القُرى (راجع معجم البلدان ج ١ ص ٤٨٩).

جِمــالَ شَعْثَـاءَ قَــدْ هَبَطْنَ مِنَ المَـ ـحْبَسِ بَيْنَ الكُثْبَـانِ فَـالسَّنَـدِ(١)
يَحْمِلْنَ حُوًّا حُورَ المَدَامِعِ فِي الـرَّ يْطِ وَبِـيضَ الْـوُجُـوهِ كـالبَـرَدِ(٢)
مِنْ دُونِ بُصْـرَى وَخَلْفَهَـا جَبَـلُ الثَّـ
ـلْجِ عـلَيْـهِ السَّحَـابُ كـالْقِـدَدِ(٣)

إنِّـي وَرَبِّ الـمُـخَيـسَـاتِ وَمَـا يَقْـطَعْنَ مِنْ كـلِّ سَـرْبَخٍ جَـدَدِ(٤)
وَالْبُـدْنِ إذْ قُـرِّبَتْ لِمَنْحَـرِهَـا حَـلْفَـةَ بَـرٍّ اليمـينِ مُجْتَهِـدِ(٥)
مَـا حُلْتُ عَنْ خيرِ مَـا عَهِدتِ وَلاَ أَحـبَبْتُ حُبِّـي إيَّـاكِ مِنْ أحَـدِ
تَقُـولُ شَعْثَـاءُ لَـوْ تُفِيقُ مِـنَ الْـ ـكَـأْسِ لأُلْفِيتَ مُثْـرِيَ الْعَـدَدِ(٦)
أَهْوَى حَدِيثَ النَّـدْمَانِ فِي فَلَقِ الصُّـ ـبْحِ وَصَـوْتَ المُسَـامِرِ الْغَـرِدِ(٧)
يَـأْبَـى لِيَ السَّيْـفُ واللِّسَـانُ وَقَـوْ مٌ لَمْ يُضَـامُـوا كـلِبْـدَةِ الأسَـدِ(٨)

---

(١) شعثاء: محبوبة حسان بن ثابت، وزوجه اسمها شعثاء أيضاً. المحبس: إسم موضع. والسّند: بلد معروف في البادية، وهو أيضاً ماء معـروف لبني سعد، وقـرية من قـرى هراة (راجـع معجم البلدان ج ٣ ص ٢٦٧).

(٢) حُواً: صفة للنسـاء. والحوة: السمـرة المستحسنة في الشفـة. والرّيط: جمـع ريطة المـلاءة. والبَرَدُ: ماء الغمام يتجمد في الهواء البارد ويسقط على الأرض حبوباً صافية اللون.

(٣) بُصرى: قرية بالشام من أعمال دمشق، وهي قصبة كورة حوران مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً (راجع ياقوت ج ١ ص ٤٤١). والقدة: الفرقة من الناس.

(٤) المخيّسات: الإبل المذلّلة. والسربخ: الأرض الواسعة التي لا يُهتدى فيها لطريق. وفي حديث جُهيش: وكائن قطعنا إليك من دوية سربخٍ أي مفازة واسعة بعيدة الأرجـاء (راجع اللسـان مادة سربخ ج ٣ ص ٢٤). والسربخ الجدد: أي المفازة الغليظة.

(٥) البدن: جمع بدنة وهي من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم تُهـدى إلى مكة. والمنحـر: مكان النحر.

(٦) لو تفيق من الكأس: أراد لو تنتهي من شرب الخمر. وقوله لألفيت مثري العدد: أراد لأصبحت ثرياً.

(٧) الندمان: رفيق الشراب. والمسامر الغرد: المطرب المسلّي.

(٨) لبدة الأسد: الشعر المجتمع بين كتفيه.

لا أَخْـدِشُ الخَـدْشَ بِـالنَّـدِيـمِ وَلاَ
يَخْشَى جَلِيسِي إِذَا انْـتَشَيْتُ بَـدِي[1]
وَلاَ نَـدِيـمِيَ ٱلْـعِضُّ الْبَـخِيـلُ وَلاَ   يَخَـافُ جَارِي مَـا عِشْتُ مِنْ وَبَـدِ[2]

وقال [من الطويل]:

أنا الفارس الحامي الذمار

أَلاَ أَبْلِغِ ٱلْمُسْتَسْمِعِيـنَ بِـوَقْعَـةٍ   تَخِفُّ لَهَـا شُمْطُ النِّسَاءِ ٱلْقَـوَاعِـدُ[3]
وَظَـنُّهُـمُـو بِي أَنَّنِي لِعَشِيـرَتِـي   عَلَى أَيِّ حَـالٍ كـانَ حَـامٍ وَذَائِـدُ
فَـإِنْ لَـمْ أُحَـقِّقْ ظَنَّـهُـمْ بِـتَيَـقُّنٍ
فَلاَ سَقَتِ ٱلْأَوْصَـالَ مِنِّي الـرَّوَاعِـدُ[4]
وَيَـعْلَمُ أَكْـفَـائِي مِـنَ النَّـاسِ أَنَّنِي
أَنَا ٱلْفَارِسُ الحَامِي الذِّمَـارَ ٱلْمُنَاجِـدُ[5]
وَمَـا وَجَـدَ ٱلْأَعْـدَاءُ فِـيَّ غَـمِـيـزَةً
وَلاَ طَـافَ لِي مِنْهُمْ بِـوَحْشِيَ صَـائِـدُ[6]
وَإِنْ لَمْ يَـزَلْ لِي مُنْـذُ أَدْرَكْتُ كَـاشِحٌ
عَـدُوٌّ أُقَـاسِيـهِ وَآخَـرُ حَـاسِـدُ[7]

---

(١) إنتشيت: سكرت.

(٢) الرجل العِض: بكسر العين، السيِّء الخلق. والرجل الوبد: بكسر الباء البائس.

(٣) المستسمعين: يريد المستمعين. وشمط شمطاً: خالط بياض رأسه سواد فهو أشمط وهي شمطاء والجمع شمط.
والقاعد: المرأة التي انقطعت عن الولد وعن الزوج.

(٤) الأوصال: الأعضاء. الرواعد: المطر.

(٥) الأكفاء: جمع كفوء وهو النظير. والذمار: الشرف. والمناجد: المقاتل.

(٦) الغميزة: الجبن.

(٧) الكاشح: العدو الذي يضمر العداوة.

فَمَـا مِنْهُـمَـا إلاَّ وَأَنِّـي أكِيـلُهُ بِمِثْـلٍ لَـهُ مِثْلَيْنِ أَوْ أَنَـا زَائِـدُ[١]
فَـإنْ تَسْـأَلِي الأَقْـوَامَ عَنِّي فـإنَّنِي إلَى مَحْتِدٍ تَنْمِي إلَيْـهِ آلمَحَـاتِـدُ[٢]
أنَـا آلـزَّائِـرُ الصَّقْـرُ آبْنُ سَلْمَى وَعِنْـدَهُ
أُبَـيٌّ وَنُـعْـمَـانٌ وَعَـمْـرٌو وَوَافِـدُ[٣]

فَـأوْرَثَـنِي مَجْـداً وَمَنْ يَجْنِ مِثْلَهـا
بِحَيْثُ آجْتَنـاهَـا يَنْقَلِبْ وَهْـوَ حَـامِـدُ[٤]

وَجَـدِّي خَـطِيبُ آلنَّـاسِ يَـوْمَ سُمَيْحَـةٍ
وَعَمِّي ابْنُ هِنْـدٍ مُطْعِمُ الـطَّيْرِ خَـالِـدُ[٥]

وَمِنَّـا قَتِيـلُ الشِّـعْبِ أَوْسُ بْـنُ ثَـابِتٍ
شَهِيـداً وَأَسْنَى الذِّكْـرَ مِنِّي آلمَشَاهِـدُ[٦]
وَمَـنْ جَـدُّهُ آلأَدْنَى أَبِـي وَآبْنُ أُمِّـه لِأُمٍّ أَبِي ذَاكَ الشَّهِيـدُ آلمُجَاهِـدُ[٧]

---

(١) أكيلة: من الكيل أي أقابله.

(٢) المحتد: الأصل.

(٣) يقال أن أبي ونعمان وعمرو ووافد جماعة من الأنصار كانوا أسرى عند النعمان (ابن سلمى) ثم أطلقهم لأجل حسّان.

(٤) فأورثني: أي النعمان.

(٥) يوم سميحة: هو يوم من أيام العرب كان في الجاهلية بين الأوس والخزرج. وابن هند: هو تيم الله ابن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج، وكان خالد كريماً ينحر الإبل فيأكل الناس وتأكل الطير.

(٦) أوس بن ثابت: (توفي سنة ٣ هـ / ٦٢٥ م).
هو أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري: صحابي. شهد العقبة الثانية وبدراً، وقتل في وقعة «أُحد» (راجع الأعلام ج ١ ص ٣١). والمشاهد: الحروب التي شهدها.

(٧) جدّه الأدنى: أراد شداد بن أوس (توفي سنة ٥٨ هـ / ٦٧٧ م) وهو شداد بن أوس بن ثابت الخزرجي الأنصاري، أبو يعلى: صحابي، من الأمراء. ولاّه عمر إمارة حمص، ولما قتل عثمان اعتزل، وعكف عن العبادة. كان فصيحاً حليماً حكيماً. قال أبو الدرداء: لكل أمة فقيه، وفقيه هذه الأمة شداد بن أوس. توفي في القدس عن ٧٥ سنة وله في كتب الحديث ٥٠ حديثاً (راجع الأعلام ج ٣ ص ١٥٨).

وَفِـي كُـلِّ دَارٍ رَبَّـةٍ خَـزْرَجِـيَّـةٍ وَفِي أَوْسِيَّـةٍ لِي فِي ذُرَاهُنَّ وَالِـدُ(١)
فَمَـا أَحَـدٌ مِنَّـا بِـمُهْـدٍ لِجَـارِهِ أَذَاةً وَلَا مُـزْرٍ بِـهِ وَهْـوَ عَـائِـدُ(٢)
لِأَنَّـا نَـرَى حَقّ الْجِـوارِ أَمَـانَـةً وَيَحْفَـظُهُ مِنَّا الْكَـرِيمُ المُعَـاهِـدُ
فَمَهْمَـا أَقُلْ مِمَّـا أُعَـدِّدُ لَمْ يَـزَلْ عَلَى صِدْقِهِ مِنْ كُلِّ قَوْمِي شَاهِـدُ
لِكُـلِّ أُنَـاسٍ مَيْسَمٌ يَـعْـرِفُـونَـهُ وَمَيْسَمُنَـا فينا ٱلْقَـوَافِي الأَوَابِـدُ(٣)
مَتى مَـا نَسِمْ لَا يُنْكِـرِ النَّـاسُ وَسْمَنَـا وَنَعْـرِفْ بِـهِ ٱلمَجْهُـولَ مِمَّنْ نُكَـايِـدُ
تَلُوحُ بِـهِ تَعْشُـو إِلَيْـهِ وُسُـومُنَـا كَمَا لَاحَ فِي سُمْرِ المِتَـانِ المَوَارِدُ(٤)
فَيَشْفِينَ مَنْ لَا يُسْتَـطَاعُ شِفَـاؤُهُ وَيَبْقَينَ مَا تَبْقَى ٱلْجِبَالُ ٱلخَـوَالِـدُ(٥)
وَيُشْقِينَ مَـنْ يَغْتَـالُنَـا بِعَـدَاوَةٍ وَيُسْعِدْنَ فِي ٱلدُّنْيَـا بِنَا مَنْ نُسَاعِـدُ
إِذَا مَـا كَسَرْنَـا رُمْحَ رَايَـةِ شَـاعِـرٍ يَجِيشُ بِنَـا ما عِنْـدَنَـا فَنُعَـاوِدُ(٦)
يَـكُـونُ إِذَا بَـثَّ ٱلـهِـجَـاءَ لِقَـوْمِـهِ وَلَاحَ شِهَـابٌ مِنْ سَنَـا ٱلحَـرْبِ وَاقِـدُ
كَـأَشْقَى ثَـمُـودٍ إِذْ تَعَـاطَى لِحَيْنِـهِ عَـضِيـلَةَ أُمِّ السَّـقْبِ وَالسَّـقْبُ وَارِدُ(٧)
فَـوَلَّى فَـأَوْفَى عَـاقِـلًا رَأْسَ صَخْـرَةٍ نَمَى فَـرْعُهَـا وَٱشْتَـدَّ مِنْهـا ٱلْقَـوَاعِـدُ
فَقَـالَ أَلَا فَـٱسْتَمْتِعُـوا فِي دِيَـارِكُمْ فَقَـدْ جَـاءَكُمْ ذِكْـرٌ لَكُمْ وَمَـوَاعِـدُ

---

(١) دار ربة: كبيرة.
(٢) أزرى به: أذلّه.
(٣) الميسم: الأثر. والقوافي: القصائد. والأوابد: الخالدة.
(٤) تلوح به: تظهر. والسمر: الرماح. ومتن الأرض: ما ارتفع منها.
(٥) يشفين: أراد القوافي.
(٦) يجيش: يتحرّك.
(٧) أشقى ثمود: هو قدار بن سالف، عاقر ناقة صالح يضرب به المثل في شؤمه على قومه. والعضيلة: كل عصبة معها لحم مجتمع. وأم السقب: الناقة. والسقب ولد الناقة.

ثَـلاَثَـةَ أَيَّـامٍ مِنَ الـدَّهْـرِ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ بِتَصْـدِيقِ ٱلَّـذِي قَـالَ رَائِـدُ

وكان رجل من بني الحرث بن الحزرج لقي رجلاً من الأوس خارجاً من بئر أريس(١) من عند ظئر(٢) له ومع الخزرجي نَبل له فرماه الخزرجي فقتله فلما بلغ قومَه قتلُ صاحبهم خرجوا إلى الذي قتل صاحبهم ليلا فقتلوه بَياتاً(٣) وكان لاَ يُقتل رجل في داره ولا في نخله فرأت الخزرج مقتل صاحبهم فقالوا والله ما قتل صاحبنا إلا الأوس فخرجوا وخرجت الأوس فالتقوا بالسَّرَارة(٤) فاقتتلوا بها أَربعاً حتى نال كل فريق من صاحبه فقال قيس بن الخطيم(٥) في ذلك [من الطويل]:

إن تدخل من الباب تهتدِ

تَـرَوَّحْ مِنَ ٱلْحَسْنَـاءِ أَمْ أَنْتَ مُغْتَـدِي
وَكَـيْفَ ٱنْـطِلاَقُ عَـاشِـق لَمْ يُـزَوَّدِ(٦)
تَـرَاءَتْ لَنَـا يَـوْمَ الـرَّحِيـلِ بِمقْلَتَيْ غَـرِيـرٍ بِمُلْتَفٍّ مِنَ السِّـدْرِ مُفْـرَدِ(٧)
وَجِيـدٍ كَجِيـدِ الـرِّئْمِ صَـافٍ يَـزِينُـهُ تَـوَقُّـدُ يَـاقُـوتٍ وَفَصْـلُ زَبَـرْجَـدِ(٨)

(١) بئر أريس: بئر بالمدينة ثم بقُبا مقابل مسجدها. قال أحمد بن جابر: نسبت إلى أريس رجل من المدينة من اليهود، عليها مال لعثمان بن عفان رضي الله عنه، وفيها سقط خاتم النبي ﷺ من يد عثمان في السنة السادسة من خلافته. (راجع ياقوت ج ١ ص ٢٩٨).

(٢) الظئر: المرضعة غير ولدها.

(٣) البيات: الهجوم على الأعداء ليلاً.

(٤) سرارة الوادي: أفضل موضع فيه (راجع ياقوت ج ٢ ص ٢٠٣).

(٥) قيس بن الخطيم: (توفي نحو سنة ٢ ق هـ / نحو ٦٢٠ م).
هو قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي، أبو يزيد: شاعر الأوس، وأحد صناديدها في الجاهلية. أول ما اشتهر به تتبّعه قاتليْ أبيه وجده حتى قتلهما وقال في ذلك شعراً. أدرك الاسلام وتريّث في قبوله فقتل قبل أن يدخل فيه (راجع الأعلام ج ٥ ص ٢٠٥).

(٦) تروّح: سِرْ بالعشي، والرواح خلاف الغدو. ولم يزوّد: لم يتخذ زاداً. والزاد هنا لقاء الحبيبة.

(٧) بمقلتي غرير: بعيني ظبي. والسّدر: شجر النبق المعروف ومفرد: وحيد.

(٨) الجيد: العنق. والرئم: الظبي الأبيض. والزبـرجد: حجر كريم يشبـه الزمـرّد أشهره الأخضـر والجمع زبارج.

كَـأَنَّ الثُّرَيَّـا فَـوْقَ ثُغْـرَةِ نَحْرِهَـا تَـوَقَّـدُ فِي الـظَّلْمَـاءِ أَيَّ تَـوَقُّـدِ(١)

أَلَا إِنَّ بَـيـنَ الـشَّـرْعَـبِـيِّ وَرَاتِـجٍ ضِرَاباً كَتَخْذِيمِ السِّبَالَ ٱلْمِعْضَـدِ(٢)

لَـهُ حَـائِـطَانِ ٱلْمَـوْتُ أَسْفَـلَ مِنْهُمَـا وَجَمْـعٌ مَتَى يَصْرُخْ بِيَثْرِبَ يُصْعِدِ(٣)

تَـرَى الـلَّابَـةَ السَّـوْدَاءَ يَحْمَرُّ لَـوْنُهَـا وَيَغْبَـرُّ مِنْهَـا كُـلُّ رَبْعٍ وَفَـدْفَـدِ(٤)

لَعَمْـرِي لَقَـدْ حَـالَفْتُ ذُبْيَـانَ كُلَّهَـا وَعَبْساً عَلَى مَا فِي ٱلْأَدِيمِ ٱلْمُمَدَّدِ(٥)

وَأَقْبَلْتُ مِنْ أَرْضِ الحِجَـازِ بِحَلْبَـةٍ تَعُمُّ الفَضَـاءَ كَـٱلْقَـطَا ٱلْمُتَبَـدِّدِ(٦)

تَحَمَّلْتُ مَـا كَـانَتْ مُـزَيْنَـةُ تَشْتَكِـي مِنَ الظُّلْمِ فِي الأَحْلَافِ حِمْلَ التَّغَمُّدِ(٧)

أَرَى كَثْـرَةَ المَعْـرُوفِ يُـورِثُ أَهْـلَهُ وَسَـوَّدَ عَصْـرُ السُّـوءِ غَيْـرَ ٱلْمُسَـوَّدِ(٨)

---

(١) ثغرة النحر: النقرة التي فوق الصدر. وتوقد: تتوهج (بحذف إحدى التاءين).

(٢) الشرعبيّ: أُطم من آطام اليهود بالمدينة، والبيت منسوب لقيس بن الخطيم ورد في معجم البلدان كما يلي:

ألا إن بـيـن الـشـرعـبـي وراتـج ضـرابـاً كتجـذيم السّبـال المـصعّـد

(راجع ياقوت ج ٣ ص ٣٣٥). وارتج: أطم من آطام اليهود بالمدينة وتسمى الناحية به، له ذكر في كتب المغازي والأحاديث ذكره ياقوت واستشهد بهذا البيت ونسبه إلى قيس بن الخطيم كما أثبتناه أعلاه. وقال ابن حبيب: الشرعبي وراتج ومزاحم آطام بالمدينة لبني زعورا بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو وهو النبيت بن مالك بن الأوس، والمراتج: الطرق الضيقة. (راجع ياقوت ج ٣ ص ١٢). وضراباً: أي قتالاً. والتخذيم: التقطيع. والسبال: جمع سبل وهي رؤوس السنبل. والمعضد: آلة تشبه المنجل.

(٣) له حائطان (يصف القتال) أي جداران.

(٤) اللّابة: الحرّة ذات الحجارة السود. والفدفد: الصحراء الواسعة.

(٥) الممدّد: الممدود.

(٦) الحلبة: الجموع الزاحفة للحرب. والقطا: ضرب من الطيور التي تطير أسراباً. والمتبدّد: المنتشر.

(٧) مزينة: تقدم ذكرها وهي إسم قبيلة.

(٨) وسوّد عصر السوء غير المسوّد: أراد أن عصر السوء جعل من لا يستحق السيادة سيداً.

إذَا آلـمَـرْءُ يُفْضِـلْ وَلَمْ يَـلْقَ نَجْـدَةً
مَـعَ آلقَـوْمِ فَلْيَقْعُـدْ بِصُغْـرٍ وَبِبُعْـدِ
وَإنِّـي لأغْنَـى النَّـاسِ عَـنْ مُتكَـلِّفٍ
يَـرَى النَّاسَ ضُـلاَّلاً وَلَيْسَ بِمُهْتَـدِي
كَثيـرُ آلمُنَى بـالـزَّادِ لَا خَيْـرَ عِـنْـدَهُ
إذَا جَاعَ يَوْماً يَشْتَكِيهِ ضُحى آلْغَـدِ(١)
نَشَـا غُمُـراً بُـوراً شَقِيًّـا مُـلَعَّنـاً أَلَـدَّ كَـأَنْ رَأْسُـهُ رَأْسُ أَصْيَـدِ(٢)
وَذِي شِيمَـةٍ عَسْـرَاءَ تُسْخِطُ شِيمَتي أَقُـولُ لَـهُ دَعْنِي وَنَفْسَـكَ أَرْشِـدِ(٣)
فَمَـا آلمَـالُ وَالأَخْـلاَقُ إلاَّ مُعَـارَةٌ فَمَا آسْطَعْتَ مِنْ مَعْـرُوفِها فَتَـزَوَّدِ(٤)
مَتَى مَـا تَقُـدْ بِـآلْبَـاطِـلِ آلْحَقَّ يَـأبَـهُ
وَإنْ قُـدْتَ بِـآلْحَقِّ آلـرَّوَاسِيَ تَنقَـدِ(٥)
مَتَى مَـا أَتَيْتَ آلأَمْـرَ مِنْ غَيْـرِ بَـابِـهِ
ضَلَلْتَ وَإنْ تَـدْخُـلْ مِنَ آلْبَـابِ تَهْتَـدِ
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَـنِّي شَـرِيـدَ بْـنَ جَـابِـرٍ
رَسُـولاً إذَا مـا جَـاءَهُ وَآبْـنَ مَـرْثَـدِ
فَـأقْسَمْتُ لَا أُعْـطِي يَـزِيـدَ رَهِينَـةً
سِوَى السَّيْفِ حَتَّى لا تَنُوءَ بِهِ يَـدِي(٦)

(١) كثير المنى بالزاد: أي أنه لا يهمّه ألّا إشباع بطنه.
(٢) نشا: أصل الفعل نشأ، حذف الهمزة للتسهيل. والرجل الغمر: الذي لم يجرب الأمور، الجاهل والجمع أغمار. والرجل البور: الذي لا خير فيه. يقال: امرأة بور وقوم بور والبور من الأرض: ما لم يزرع. والألد: الخصم. والأصيد: الرجل الذي يرفع رأسه كبراً.
(٣) رجل ذو شيمة عسراء: أي طبعه حادّ صعب المعاشرة.
(٤) معارة: أي وجد للتداول.
(٥) يأبه: يرفض. والرواسي: الجبال. وتنقد: تخضع وتطيع.
(٦) الرهينة: أي الرهن. وناء بيده السيف: أتعبها.

فَـلَا يُبْعِـدَنْـكَ ٱللَّهُ عَبْدَ بْنَ نَـافِـذٍ وَمَنْ يَعلُهُ رُكْنٌ مِنَ ٱلتـرْبِ يَبْعَـدِ[١]

فأجابه حسان [من الطويل]:

أطوي على الماء القراح

لَعَمْـرُ أَبِيـكِ ٱلْخَيْـرِ يَـا شَعْثُ مَـا نَبَـا
عَلَيَّ لِسَـانِي فِي ٱلْخُطُوب وَلَا يَـدِي[٢]

لِسَـانِي وَسَيْفِي صَـارِمَـانِ كِـلَاهُمَـا
وَيَبْلُغُ مَـالَا يَبْلُغُ الـسَّيْـفُ مِـذْوَدِي[٣]

وَإِنْ أَكُ ذَا مَـالٍ قَـلِيـلٍ أَجُـدْ بِـهِ
وإِنْ يُهْتَصَرْ عُودِي عَلى ٱلْجُهْدِ يُحْمَدِ[٤]

فَـلَا ٱلمَـالُ يُنْسِينِي حَيَـائي وَعِـفَّتِـي
وَلَا وَاقِعَـاتُ الـدَّهْـرِ يَفْلُلْنَ مِبْـرَدِي[٥]

أُكَـثِّـرُ أَهْـلِي مِـنْ عِـيَـالٍ سِـوَاهُـمُ
وَأَطْـوِي عَلَى المَـاءِ القَـرَاحِ المُبَـرَّدِ[٦]

وَإِنِّي لَمُـعْطٍ مَـا وَجَـدْتُ وَقَـائِـلٌ لِمُـوقِدِ نَـارِي لَيْلَةَ الـرِّيحِ أَوْقِـدِ[٧]

وَإِنِّـي لَقَـوَّالٌ لَـدَى الْبَـثِّ مَـرْحَبـاً
وَأَهْـلاً إذَا مَـا جَـاءَ مِنْ غَيْـرِ مَـرْصَـدِ[٨]

---

(١) علاه ركن من الترب: كناية عن الموت، فالذي يعلوه التراب ميت.

(٢) شعث: منادى مرخم شعثاء وهي كما تقدم حبيبته أو زوجه. ونبا: عاكس، ونبا لساني: لم يساعدني. والخطوب: جمع خطب وهو المصيبة.

(٣) السيف الصارم: القاطع. والمذوذ: اللسان ومعنى القول أن لسانه (شعره) أقطع من سيفه.

(٤) أجد به: أتكرّم وأبذل. والمعنى أننا نُعطي حتى في أوقات شدّتنا.

(٥) واقعات الدهر: مصائبه. وقوله يفللنَ مبردي: أي يثبطن عزيمتي.

(٦) أطوي على الماء: أتعمد الجوع وأبقي على الماء. والماء القراح: الخالص النظيف.

(٧) أوقد النار: كناية عن كرمه واهتمامه بإطعام الضيوف.

(٨) البثّ: الهمّ. ومن غير مرصد: من غير ميعاد.

وَإِنِّي لَيَدْعُونِي النَّدَى فَأُجِيبُهُ
وَأَضْرِبُ بَيْضَ الْعَارِضِ الْمُتَوَقِّدِ(١)
وَإِنِّي لَحُلْوٌ تَعْتَرِينِي مَرَارَةٌ وَإِنِّي لَتَرَّاكٌ لِمَا لَمْ أُعَوَّدِ
وَإِنِّي لَمِزْجَاءُ المَطِيِّ عَلَى الْوَجى وَإِنِّي لَتَرَّاكُ الْفِرَاشِ المُمَهَّدِ(٢)
وَأُعْمِلُ ذَاتَ اللَّوْثِ حَتَّى أَرُدَّهَا
إِذَا حُلَّ عَنْهَا رَحْلُهَا لَمْ تُقَيَّدِ(٣)
أُكَلِّفُهَا أَنْ تُدْلِجَ اللَّيْلَ كُلَّهُ تَرُوحُ إِلَى دَارِ آبْنِ سَلمَى وَتَغْتَدِي(٤)
وَأَلْفَيْتُهُ بَحْراً كَثِيراً فُضُولُهُ
جَوَاداً مَتَى يُذْكَرْ لَهُ آلْخَيْرُ يَزْدَدِ(٥)
فَلَا تَعْجَلَنْ يَا قَيْسُ وَآرْبَعْ فَإِنَّمَا قُصَارَاكَ أَنْ تُلْقَى بِكُلِّ مُهَنَّدِ(٦)
حُسَامٍ وَأَرْمَاحٍ بِأَيْدِي أَعِزَّةٍ مَتَى تَرَهُمْ يَا ابْنَ آلْخَطِيمِ تبلَّدِ(٧)
لُيُوثٍ لَهَا آلْأَشْبَالُ تَحْمِي عَرِينَهَا
مَدَاعِيسُ بِآلْخَطِيِّ فِي كُلِّ مَشْهَدِ(٨)

---

(١) الندى: الجود. وأضرب: أسبق. وبيض العارض: مطر السحاب. والمتوقد: الساطع.
(٢) أزجى المطيّ: ساقها. والوجى: الحفا. والفراش الممهَّد: الوثير.
(٣) لاث البعير لوثاً: سمن وقوي. وذات اللوث: الناقة القوية السمينة.
(٤) الدّلجة: سير السّحر، وسير الليل كلّه. قال الحطيئة:
آثرت إدلاجي على ليل حُرَّةٍ هضيم الحشى حُسّانة المتجرّد
وقيل: أي ساعة سرت من أول الليل إلى آخره فقد أدلجت (راجع اللسان مادة دلج) وابن سلمى: تقدم ذكره وهو النعمان بن المنذر.
(٥) ألفيته: وجدته. بحراً: أي بحراً في الجود والعطاء. وفضوله: أراد فضله وكرمه.
(٦) قيس: هو قيس بن الخطيم توفي نحو سنة ٢ ق هـ / نحو ٦٢٠ م، تقدمت ترجمته. وقوله قصاراك: أي نهايتك.
(٧) أرماح: جمع رمح. وتبلّد: تدهش، وأصل الفعل تتبلّد بحذف إحدى التاءين.
(٨) ليوث: جمع ليث أي الأسد. ودعس بالخطيّ: أي ضرب بسيفه. والمشهد: أراد المعركة.

فَقَـدْ ذَاقَت الأَوْسُ ٱلْـقِتَـالَ وَطُـرِّدَتْ
وَأَنْتَ لَـدَى ٱلْكَنَّـاتِ فِي كُـلِّ مَـطْرَدِ[1]
فَنَـاغِ لَـدَى ٱلأَبْيَـاتِ حُـوراً نَـوَاعِمـاً
وَكَحِّـلْ مَـآقِيـكَ ٱلْحِسَـانَ بِـإِثْمِـدِ[2]
نَـفَتْكُمْ عَـنِ ٱلْـعَـلْيَـاءِ أُمٌّ لَئِـيمَـةٌ وَزَنْـدٌ مَتَى تُقْـدَحْ بِـهِ النَّـارُ يَصلَدِ[3]

وقال: [من الطويل]:

عيشة عنجهيّة

وَمَـنْ عَاشَ مِنَّا عاش فِي عُـنْـجُـهِـيَّةٍ عَلَى شَـظَفٍ مِنْ عَيْشِـهِ ٱلْمُتَنَكِّـدِ[4]

وقال يهجو مُسافِعَ[5] بنَ عِياضٍ التَّيْمِيَّ مِنْ تَيْمِ بن مُرَّةَ بن كَعْبٍ بـن لُـؤَيٍّ رَهْطِ أَبي بكر الصِّدِّيق رضي اللّه عنه [من البسيط]

يا آل تيم

لَـوْ كُنْتَ مِنْ هَـاشِمٍ أَوْ مِنْ بَنِي أَسَـدٍ
أَوْ عَبْدِشَمْسٍ أَوْ أَصْحَابِ اللِّوَا الصِّيدِ[6]

---

(١) طرّدت: أُبعدت. والكنات جمع كنة وهي زوجة الابن.
(٢) ناغي: غازل وجمّش. والحور: من الصفات المستحسنة للعيون. والأثمد: الكحل.
(٣) يصلد: لا يوري وهنا كناية عن البخل.
(٤) العنجهيّة: الكبرياء. وتنكّد عيشه: تكدّر واشتدّ وعسر.
(٥) هو مسافع بن عياض بن صخر من قريش: شاعر. اشتهر قبل الإسلام، وهجا حسان بن ثابت ثم أسلم. وله صحبة وهو ابن خال أبي بكر الصديق (راجع الأعلام ج ٧ ص ٢١٣).
(٦) هـاشم: أراد هاشم بن عبـد مناف بن قصي بن كـلاب بن مـرّة، من قـريش (تـوفي نحـو سنـة ١٠٢ ق هـ / نحو ٥٢٤ م). وهو أحد من انتهت إليهم السيادة في الجاهلية، ومن بنيه النبي ﷺ وقوله أو من بني أسد: أراد ابن عبد العزّى بن قصي.
وعبد شمس: هو عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، من قريش، من عدنان: جدّ جاهلي. كان=

أَوْ مِنْ بَنِي نَــوْفَـلٍ أَوْ رَهْطِ مُـطَّلِبٍ لِـلّٰهِ دَرُّكَ لَم تَـهْمُـمْ بِتَـهْـدِيـدِي[١]

أَوْ فِي ٱلــذُّؤَابَـةِ مِنْ قَــوْمٍ ذَوِي حَسَبٍ
لَمْ تُصْبِحِ ٱلْيَوْمَ نِكْساً ثَانِيَ ٱلجِيدِ[٢]

أَوْ مِنْ بَنِي زُهْـرَةَ ٱلأَخْيَارِ قَـدْ عُلِمُـوا
أَوْ مِنْ بَنِي جُمَـحَ ٱلْبِيضِ ٱلمَنَاجِيـدِ[٣]

أَوْ فِي السَّــرَارَةِ مِنْ تَيْـمٍ رَضِيتُ بِهِـمْ
أَوْ مِنْ بَنِي خَلَفِ ٱلْخُضْـرِ ٱلْجَلاَعِيـدِ[٤]

= له من الولـد أمية، وحبيب، وعبـد أمية، ونـوفل، وربيعـة، وعبد العـزى، وعبد الله. وهـو من أصحاب الإيلاف كان متجره إلى الحبشة. وأصحاب اللوا الصيد هم بنو عبد الدار بن قصي.

(١) أراد بقوله «من بني نوفل» نوفل بن عبد مناف بن قصي، من قريش: جدّ جاهلي. من الرؤساء. تكاثر نسله من بنيه: عديّ، وعامر، وعمرو، وعبد عمرو. وهو من أصحاب الإيلاف وأصحاب الايلاف الذين رفع الله بهم قريش ونعش فقراءها: هاشم، وعبد شمس، والمطلب، ونوفل، بنو عبد مناف. وكل من هؤلاء كان رئيس من يخرج معه ممّن يتجر في وجهته. ورهط مـطلب أي المطلب بن عبد المناف بن قصي، من قريش: جدّ جاهلي، من عمومة النبي ﷺ وهو أخو جدّه «هاشم» كان يسمّى «الفيض» لسماحته وفضله. وفي معجم الشعراء أبيات تنسب إليه. وكان في مصر زقاق يعرف بزقاق المطلب بن عبد مناف ذكره ابن دقماق في الانتصار ١٧ (راجع الأعـلام ج ٧ ص ٢٥٢).

(٢) النكس: الدنيء البخيل. وثاني الجيد: الأصيد.

(٣) قوله من بني زهرة: أراد زهرة بن كلاب بن مرّة، من قريش، من العدنانية: جدّ جاهلي. من ذريته بعض الصحابة، وجماعة كانوا في بلاد الأشمونين وما حولها من صعيد مصر. وأراد بقوله «من بني جمـح» جمح (أو إسمـه تيم، وجمح لقبـه) ابن عمـرو بن هُصيص بن كعب بن لؤي: جدّ جاهلي، بنوه بطن من قريش. وهم كثيرون. اشتهر منهم قبل الإسلام وبعده جماعات. (راجع الأعـلام ج ٢ ص ١٣٦ ونهايـة الأرب للقلقشندي ١٨٣ وجمهـرة الأنسـاب ١٥٠ واللبـاب ج ١ ص ٢٣٦).

والبيض المناجيد: أي الكرماء أصحاب النجدة.

(٤) أصل السرارة: أفضل موضع في الوادي. وفي السـرارة من تيم: أي أفاضـل تيم. وخلف، هو خلف بن وهب بن حـذافة بن جمـح. والخضر: أي أصحـاب الجـود والكـرم. والجـلاعيـد: الأقوياء.

يَـا آلَ تَـيْمٍ أَلاَ يُنْهَى سَفِيهُكُـمُ   قَبْلَ ٱلْقِذَافِ بِقَـوْلٍ كَٱلْجَـلاَمِيـدِ(1)
لَـوْلاَ الـرَّسُـولُ فَـإنِي لَسْتُ عَـاصِيَـهُ   حَتَّى يُغَيِّبَنِي فِي الرَّمْسِ مَلْحُودِي(2)
وَصَـاحِبُ ٱلْغَـارِ إنِّي سَـوْفَ أَحْفَـظُهُ
وَطَلْحَـةُ بْنُ عُبَيْـدِ ٱلـلّهِ ذُو ٱلْجُـودِ(3)
لَقَـدْ رَمَيْتُ بِهَـا شَنْعَـاءَ فَـاضِحَـةً
يَـظَلُّ مِنْهَا صَحِيحُ ٱلْقَوْمِ كَـٱلْمُودِي(4)
لَكِنْ سَـأَصْرِفُهَـا جُهْدِي وَأَعْـدِلُهَـا
عَنْكُمْ بِقَـوْلٍ رَصِينٍ غَيْرِ تَهْـدِيـدِ(5)
إلَى الـزِّبَعْـرَي فَـإنَّ ٱللُّؤْمَ حَـالَفَـهُ   أَوِ ٱلأَخَـابِيثِ مِنْ أَوْلاَدِ عَبُّـودِ(6)

---

(1) السفيه: الأحمق، يريد مسافع بن عياض. والقذاف: التشاتم بالأشعار. وقوله: «بقول كالجلاميد» أي بشعر قاسٍ مؤذٍ.

(2) الرمس: القبر. والملحود: أراد اللحد.

(3) صاحب الغار: هو أبو بكر الصديق. وطلحة بن عبيد الله: (توفي سنة ٣٦ هـ /٦٥٦ م) صحابي، شجاع، من الأجواد. وهو أحد العشرة المبشرين، وأحد الستة أصحاب الشورى، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام. يقال له ولأبي بكر «القرينان». ويقال له: طلحة الجود، وطلحة الخير، وطلحة الفياض، وكل ذلك لقبه به النبي ﷺ في مناسبات مختلفة. له ٢٨ حديثاً (راجع الأعلام ج ٣ ص ٢٢٩ وابن سعد ج ٣ ص ١٥٢).

(٤) يقال: شنعنا فلان: أي فضحنا. والمشنوع: المشهور. والتشنيع: التشهير (راجع اللسان مادة شنع ج ٨ ص ١٨٧). والمودي: الهالك.

(٥) سأصرفها: أي قصيدته. وغير تهديد: أي بقول ليس فيه تهديد.

(٦) الزبعري: هو عبد الله بن الزبعري بن قيس السهمي القرشي: توفي نحو سنة ١٥ هـ / نحو ٦٣٦ م. شاعر قريش في الجاهلية. كان شديداً على المسلمين إلى أن فتحت مكة فهرب إلى نجران، فقال فيه «حسّان» أبياتاً، فلما بلغته عاد إلى مكة فأسلم واعتذر ومدح النبي ﷺ فأمر له بحلّة. (راجع الأعلام ج ٤ ص ٨٧ والآمدي ١٣٢).

الأخابث: جمع خبيث وهو اللئيم. وعبود: أراد عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم من قريش: جدّ جاهلي. نسب إليه جماعة منهم عبد الله بن المسيب «العابدي». وفرّق السمعاني بين «عابد» هذا و «عائذ» وكلاهما من بني مخزوم. (راجع الأعلام ج ٣ ص ٢٤٢).

وقال [من المتقارب]:

نهزّ القنا

أَلَـمْ تَـذَرِ ٱلْعَـيْـنُ تَـسْـهَـادَهَـا   وَجَـرْيَ الـدُّمُـوعِ وَإِنْفَـادَهَـا(١)
تَـذَكُّـرُ شَـعْـثَـاءَ بَـعْـدَ ٱلْـكَـرَى   وَمُـلْقَـى عِـرَاصٍ وَأَوْتَـادَهَـا(٢)
إذَا لَـجِـبٌ مِـنْ سَـحَـابِ الـرَّبِـيـ   ـعِ مَـرَّ بِـسَـاحَـتِـهَـا جَـادَهَـا(٣)
وَقَـامَـتْ تُـرَائِـيـكَ مُـغْـدَوْدِنـاً   إذَا مَـا تَـنُـوءُ بِـهِ آدَهَـا(٤)
وَوَجْـهـاً كَـوَجْـهِ ٱلْـغَـزَالِ الـرَّبِـيـ   ـبِ يَقْـرُو تِـلاَعـاً وَأَسْنَـادَهَـا(٥)
فَـأَوَّبَـهُ ٱلـلَّـيْـلُ شَـطْـرَ ٱلْـعِـضَـاهِ   يَـخَـافُ جَـهَـامـاً وَصُـرَّادَهَـا(٦)
فَـإِمَّـا هَـلَـكْـتُ فَـلاَ تَـنْـكِـحِـي   ظَـلُومَ ٱلْـعَـشِـيـرَةِ حَـسَّـادَهَـا(٧)
يَـرَى مِـدْحَـةً ثَـلْـبَ أَعْـرَاضِـهَـا   سَفَـاهـاً وَيُبْـغِضُ مَنْ سَـادَهَـا(٨)
وَإِنْ عَـاتَـبُـوهُ عَـلَـى مَـرَّةٍ   وَنَـابَـتْ مُـبَـيَّـتَـةٌ زَادَهَـا(٩)
وَمِـثْـلِـي أَطَـاقَ وَلَـكِـنَّـنِـي   أُكَـلِّفُ نَـفْـسِـي ٱلَّـذِي آدَهَـا(١٠)

---

(١) ألم تذر العين: ألم تترك. والتسهاد: الأرق.
(٢) تذكّر: حذف إحدى التاءين. وشعثاء: حبيبته أو زوجته (كما تقدم في الشرح) والكرى: النعاس.
(٣) السحاب اللّجب: الذي يحدث جلبة. وقوله بساحتها: أراد ساحة محبوبته (أو زوجته). وجاد المطر: هطل بغزارة. ومن عادة العرب الدعاء بإنزال المطر والغيث. يقال: غاثهم الله.
(٤) يقال: شعر غدَوْدَن ومغدودن: أي كثير ملتف طويل. واغدودن الشعر: طال وتمّ، ذكره صاحب اللسان واستشهد بهذا البيت لحسّان. وآدها: أتعبها.
(٥) الغزال الربيب: المربّى. ويقرو: يقصد. والتلاع: جمع تلعة كل ما علا من الأرض وما سفل منها.
(٦) آب أوبة: رجع. والعضاه: ضرب من الشجر الطويل. والجهام: ما خفّ من السحاب. والصرد: البرد.
(٧) هلكتُ: متُّ. تنكحي: تتزوجي. وظلوم: كثير الظلم صيغة مبالغة قصد بها الدلالة على كثرة اتصاف الموصوف بالصفة، والحديث لشعثاء.
(٨) ثَلَبَهُ: عابه وأظهر سيئاته.
(٩) بيّت الأمر: عمله ودبّره ليلاً.
(١٠) الذي آدها: أي الذي أتعبها.

سَأُوتي ٱلْعَشِيرَةَ مَا حَاوَلَتْ ... إلَيَّ وَأُكْذِبُ إيْعَادَهَا[١]
وَأَحْمِلُ إنْ مَغْرَمٌ نَابَهَا ... وَأَضْرِبُ بِٱلسَّيْفِ مَنْ كَادَهَا[٢]
رَيَثْرِبُ تَعْلَمُ أَنَا بِهَا ... أُسُودٌ تُنَفِّضُ أَلْبَادَهَا[٣]
نَهُزُّ ٱلْقَنَا فِي صُدُورِ ٱلْكُمَا ... ةِ حَتَّى نُكَسِّرَ أَعْوَادَهَا[٤]
إذَا مَا ٱنْتَشَوْا وَتَصَابَى ٱلْحُلُو ... مُ وَٱجْتَلَبَ النَّاسُ أَحْشَادَهَا[٥]
وَقَالَ ٱلْحَوَاصِنُ لِلصَّالِحِيـ ... ـنَ عَادَ لَهُ الشَّرُّ مَنْ عَادَهَا[٦]
جَعَلْنَا النَّعِيمَ وِقَاءَ ٱلْبُؤُوسِ ... وَكُنَّا لَدَى ٱلْجَهْدِ أَعْمَادَهَا[٧]

وَقَال [من الوافر]:

حُماة الرّوع

لَقَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ يَوْمَ بَدْرٍ ... غَدَاةَ ٱلْأَسْرِ وَٱلْقَتْلِ الشَّدِيدِ
بِأَنَّا حِينَ تَشْتَجِرُ ٱلْعَوَالِي ... حُمَاةُ الرَّوْعِ يَوْمَ أَبي ٱلْوَلِيدِ[٨]

---

(١) سأُوتي العشيرة: أي سأعطيها ما تريد. وأُكذب إيعادها: أي أكذب الذي يوعدها ولا يلّبي ولا يصدق.
(٢) أحمل إن مغرم نابها: أراد أتحمل الغرم أو الدّية عنها. ومن كادها: أراد من ساءها أو اعتدى عليها.
(٣) يثرب: مدينة رسول الله ﷺ فلما نزلها سمّاها طيبة وطابة. والألباد: جمع لبدة ولبدة الأسد الشعر المتجمع بين كتفيه.
(٤) القنا: السيوف. والكماة: جمع الكمي وهو الشجاع الذي يكمي نفسه أي يسترها بالدروع والبيضة.
(٥) انتشوا: سكروا. والأحشاد: جمع حَشد الجماعات التي تحتشد للحرب.
(٦) الحواصن: أراد النساء المحصنة.للصالحين: أراد الصالحين من رجال الحرب. من عادها: أي للحرب.
(٧) اعمادها: جمع عميد وهو سيّد القوم الآمر الناهي.
(٨) العوالي: الرماح. وقوله: تشتجر العوالي: أي تتصادم وتتكسّر أثناء المعركة. وأبو الوليد (توفي سنة ٢ هـ / ٦٢٤ م) وهو عتبة بن ربيعة بن عبد شمس: كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية. =

قَتَلْنَا ٱبْنَيْ رَبِيعَةَ يَوْمَ سَارُوا — إِلَيْنَا فِي مُضَاعَفَةِ الْحَدِيدِ[1]
وَفَرَّ بِهَا حَكِيمٌ يَوْمَ جَالَتْ — بَنُو النَّجَّارِ تَخْطِرُ كَالأُسُودِ[2]
وَوَلَّتْ عِنْدَ ذَاكَ جُمُوعُ فِهْرٍ — وَأَسْلَمَهَا ٱلْحُوَيْرِثُ مِنْ بَعِيدِ[3]
لَقَدْ لاَقَيْتُمُ خِزْياً وَذُلاًّ — جَهِيزاً بَاقِياً تَحْتَ ٱلْوَرِيدِ[4]
وَكَانَ ٱلْقَوْمُ قَدْ وَلَّوْا جَمِيعاً — وَلَمْ يَلْوُوا عَلَى ٱلْحَسَبِ التَّلِيدِ[5]

وحكى شيخ صار بافريقية من أهل المدينة قال سمعت حسَّان بن ثابت في جوف الليل وهو ينوِّهُ بأسمائه ويقول أنا حسَّان بن ثابت أنا ٱبنُ الفُرَيعَةِ[6] أنا

= كان موصوفاً بالرأي والحلم والفضل. أول ما عرف عنه توسطه للصلح في حرب الفجار (بين هوازن وكنانة) وقد رضي الفريقان بحكمه، وانقضت الحرب على يده. أدرك الاسلام، وطغى فشهد بدراً مع المشركين. أحاط به علي بن أبي طالب والحمزة وعبيدة بن الحارث فقتلوه.

(١) إبنا ربيعة هما: عتبة، (تقدمت ترجمته أعلاه) وشيبة: (توفي سنة ٢ هـ / ٦٢٤ م) من زعماء قريش في الجاهلية. أدرك الإسلام وقُتل على الوثنية. وهو أحد الذين نزلت فيهم الآية: ﴿كما أنزلنا على المقتسمين﴾ وهم سبعة عشر رجلاً من قريش، اقتسموا عقبات مكة في بدء ظهور الإسلام وجعلوا دأبهم في أيام موسم الحج أن يصدوا الناس عن النبي ﷺ. قتل في وقعة بدر (راجع الأعلام ج ٣ ص ١٨١) وأراد بالحديد: الدروع.

(٢) حكيم: (توفي سنة ٥٤ هـ / ٦٧٤ م)
هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزَّى، أبو خالد، صحابي، قرشي، وهو ابن أخي خديجة أم المؤمنين. شهد حرب الفجار وكان صديقاً للنبي ﷺ قبل البعثة وبعدها. كان من سادات قريش في الجاهلية والاسلام. أسلم يوم الفتح، وفيه الحديث يومئذٍ «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن» (راجع الأعلام ج ٢ ص ٢٦٩) وتخطر: تهتز معجبة متبخترة.

(٣) الحويرث: (توفي سنة ١٨ هـ / ٦٣٩ م).
هو الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، أبو عبد الرحمن: صحابي، كان شريفاً في الجاهلية والإسلام يُضرب المثل ببناته في الحسن والشرف. شهد بدراً مع المشركين فانهزم. أسلم يوم فتح مكة. وهو أخو أبي جهل.

(٤) جهيزاً: سريعاً. يقال أجهز عليه أي أسرع في قتله.

(٥) الحسب التليد: القديم وخلافه الطريف.

(٦) الفريعة: هي أمه ابنة خالد بن قيس بن لوذان بن عبدود بن زيد... بن الخزرج وقد أسلمت.

الحسام فلما أصبحتُ غدوتُ عليه فقلت له سمعتك البارحة تنوِّه بأسمائك فما الذي أعجبك قال عالجت بيتاً من الشعر فلما أحكمته نوَّهت بأسمائي فقلت وما البيت قال قلت [من الطويل]:

نيل الغنى

وَإِنَّ آمْــرَأً يُمْسِي وَيُصْبِحُ سَــالِمــاً مِنَ النَّــاسِ إِلَّا مــا جَنَى لَسَعِيــدُ

فلما مات حسان كان عبدالرحمن بن حسان بعد موت أبيه أوقد ناراً حتى اجتمع عليه الحي ثم قال أنا عبدالرحمن بن حسان وقد قلت بيتاً فخفت أن يسقط بحدث يحدث علي فجمعتكم لتسمعوه فانشدهم [من الطويل]:

وَإِنَّ آمْــرَأً نَــالَ آلْغِنى ثُمَّ لَـمْ يَنَــلْ صَـدِيقاً وَلَا ذَا حَــاجَــةٍ لَـزَهِيــدُ

فلما مات عبد الرحمن فعل ابنه سعيد مثل ذلك وانشدهم [من الطويل]:

وَإِنَّ آمْــرَأً لَاحى الـرِّجَــالَ عَلَى آلْغنىٰ
وَلَـمْ يَسْــأَلِ الـلَّهَ آلْغِـنَى لَـحَسُــودُ[1]

وقال رضي الله عنه يهجو بني عابد[2] بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم [من الوافر]:

معادهم شرّ المعاد

فَــإِنْ تَــصْــلُحْ فَــإِنَّــكَ عَــابِــدِيٌّ وَصُــلْحُ آلْـعَــابِــدِيِّ إِلَــى فَـسَــادِ
وَإِنْ تَــفْــسُــدْ فَــمَــا أُلْـفِــيتَ إِلَّا بَعِيــداً مَــا عَلِمتَ مِـنَ الـسَّــدَادِ[3]
وَتَــلْقَــاهُ عَــلَى مَــا كَــانَ فِــيــهِ مِـنَ آلْـهَـفَــوَاتِ أَوْ نُـوكِ آلْفُــؤَادِ[4]

---

(١) لاح: لام.

(٢) عابد بن عبد الله بن مخزوم: تقدمت ترجمته.

(٣) الفيت: وجدت. والسداد: الصواب.

(٤) الهفوات: جمع هفوة وهي الزلة. والنوك: الحمق. والأنوك: الأحمق وجمعه النوكى.

مُـبِـيـنَ آلْـغَـيِّ لَا يَـعْـيَـا عَـلَيْـهِ وَيَعْيَـا بَعْـدُ عَنْ سُبُـلِ الـرَّشَـادِ[1]
عَـلَى مَـا قَـامَ يَشْـتُـمُـنِي لَئِـيـمٌ كَـخِـنْـزِيـرٍ تَـمَـرَّغَ فِـي رَمَـادِ
فَـأَشْـهَـدُ أَنَّ أُمَّـكَ مِـلْبَـغَـايَـا وَأَنَّ أَبَـاكَ مِـنْ شَـرِّ آلْـعِـبَـادِ[2]
فَـلَنْ أَنْـفَـكَّ أَهْـجُـو عَـابِـدِيّـاً طَـوَالَ الـدَّهْـرِ مَـا نَـادَى آلْمُنَـادِي
وَقَـدْ سَـارَتْ قَـوَافٍ بَـاقِـيَـاتٌ تَـنَـاشَـدَهَـا الـرُّوَاةُ بِـكُـلِّ وَادِي
فَـقُـبِّـحَ عَـابِـدٌ وَبَـنُـو أَبِـيـهِ فَـإِنَّ مَـعَـادَهُـمْ شَـرُّ آلْـمَـعَـادِ[3]

وقال [من الوافر]:

عبيد إذا نسبوا

مَـهَـاجِـنَـةٌ إِذَا نُـسِـبُـوا عَـبِـيـدٌ عَـضَـارِيطٌ مَـغَـالِـثَـةُ الـزِّنَـادِ[4]

وكان دخل حسّان بن ثابت في الجاهلية بيت خَمّار بالشام ومعه أعشى[5]

---

(١) الغي : الضلال.
(٢) ملبغايا: من البغايا أي من النساء الزانيات الفاجرات.
(٣) معادهم: مصيرهم وآخرتهم.
(٤) مهاجنة: جمع هجين وهو اللئيم الذي أبوه عربيّ وأمّه أمة غير محصنة وتجمع أيضاً على هجن وهجناء وهجنان ومهاجين، والأنثى هجينة. والعضاريط: جمع عضرط وعضروط: الخادم على طعام بطنه وقيل العضاريط: التبّاع ونحوهم. وقوم عضاريط: صعاليك (راجع اللسان مادة عضرط ج ٧ ص ٣٥١). ومغالثة الزناد: كناية عن بخلهم. تقول: غلث الزند غلثاً، وأغلث: لم يُورِ. واغتلثتُ الزَّند: إنتجيته من شجرة لا تدري أيوري أم لا؟ ذكر ذلك صاحب اللسان واستشهد ببيت حسان (راجع اللسان مادة غلث ج ٢ ص ١٧٣).
(٥) أعشى بكر بن وائل (توفي سنة ٧ هـ / ٦٢٩ م).
هو ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بَصير المعروف بأعشى قيس والأعشى الكبير: من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية وأحد أصحاب المعلّقات. كان يغنّى بشعره فسمّي «صنّاجة العرب». كان يفد على الملوك ولا سيما ملوك فارس. أدرك الاسلام ولم يُسلم. مطلع معلقته:
مـا بـكـاء الـكـبـيـر بـالأطـلال وسـؤالـي ومـا تـردّ سـؤالـي
(راجع الأعلام ج ٧ ص ٣٤١).

بكر بن وائل فاشتريا خمراً وشربا فنام حسّان ثم انتبه فسمع الأعشى يقول للخمار كرِه الشيخ آلغُرْمَ فتركه حسّان حتى نام ثم اشترى خمر الخمَّار كلها ثم سكبها في البيت حتى سالت تحت الاعشى فعلم أنه سمع كلامه فاعتذر إليه فقال حسّان يفتخر ويهجو بني عابد ابن عمرو بن مخزوم [من الطويل]:

إن تأتهم تحمد

وَلَسْنَا بِشَرْبٍ فَوْقَهُمْ ظِلُّ بُرْدَةٍ يُعِدُّونَ لِلْحَانُوتِ تَيْساً مُفَصَّداً(١)
وَلَكِنَّنَا شَرْبٌ كِرَامٌ إذَا آنْتَشَوا
أَهَانُوا الصَّرِيحَ وَالسَّدِيفَ المُسَرْهَدَا(٢)
وَتَحْسَبُهُمْ مَاتُوا زُمَيْنَ حَلِيمَةٍ وَإنْ تَأْتِهِمْ تَحْمَدْ نِدَامَتَهُمْ غَدَا(٣)
وَإنْ جِئْتَهُمْ أَلْفَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ
مِنَ آلمِسْكِ وَآلْجَادِي فَتِيتاً مُبَدَّدَا(٤)
تَرَى فَوْقَ أَثْنَاءِ آلزَّرَابِيِّ سَاقِطاً نِعَالاً وَقَسُّوباً وَرَيْطاً مُعَضَّدَا(٥)

---

(١) الشرب: بفتح الشين شاربو الخمر. والبُردة: كساء من الصوف، فصد التيس: شقّ عرقه. وتفصّد الدم: سال وجرى. والتيس المفصّد: الذي شُقّ عرقه وشرب دمه.

(٢) إنتشوا: سكروا. والصريح: الخالص. أي نهين الأصل ونأكله. والسديف المسهد: السنام المقطّع.

(٣) حليمة: هي بنت الحارث الأكبر بن أبي شمر الغساني ملك عرب الشام: من بنات الملوك في الجاهلية. وهي المنسوب إليها «يوم حليمة» من أيام العرب و«مرج حليمة» ببادية الشام وكانت فيه الواقعة، وإنما نسبا إليها لتحريضها رجال أبيها على القتال في ذلك اليوم، بالمرج، أو لأنها أخرجت لهم مركناً فيه طيب فطيبتهم منه. وفيها المثل السائر: ما يوم حليمة بسرّ. ومن أمثالهم: أعزّ من حليمة. قال النابغة يصف أسيافاً:

تورثن من أزمان يوم حليمة إلى اليوم قد جُربن كل التجارب

(راجع الأعلام ج ٢ ص ٢٧٠). وقوله: زمين: أي منذ زمن.

(٤) الجادي: الزعفران. والمبدّد: المبعثر.

(٥) الزرابي: الوسائد. والنعال والقسوب بمعنى واحد. والريط: جمع ريطة وهي الملاءة. ومعضدا: أي متراكم ومتلاصق.

وَذَا نَـطَفٍ يَـسْـعَـى مُـلَصِّـقَ خَـدِّهِ بِـدِيبَـاجَـةٍ تَكْفَـافُـهـا قَـدْ تَقَـدَّدَا[1]

وقال يهجو الضَّحَّـاك بن خليفة الاشهليَّ في شأن بني قريظة وكان أبو الضحَّاك منافقاً وهو جد عبد الحميد بن أبي جبيرة [من الكامل]:

لو كنت منّا

أَبْـلِغْ أَبَـا الـضَّـحَّـاكِ أَنَّ عُـرُوقَـهُ أَعْيَتْ على ٱلإِسْـلَامِ أَنْ تَتَمَجَّـدَا[2]
أَتُـحِبُّ يُـهْـدَانَ ٱلْحِجَـاز وَدِينَـهُمْ كَبِـدَ ٱلْحِمَـارِ وَلَا تُحِبُّ مُحَمَّـدَا[3]
وَإِذَا نَشَـا لَـكَ نَـاشِـىءٌ ذُو غِـرَّةٍ فَـهُ ٱلْفُـؤَادِ أَمَـرْتَـهُ فَـتَـهَـوَّدَا[4]
لَـوْ كُـنتَ مِـنَّـا لم تُـخَـالِفْ دِينَـنَـا
وَتَبِعْتَ دِينَ عَـتِيـكِ حِينَ تَـشَهَّـدَا[5]
دِينـاً لَـعَـمْـرُكَ مَـا يُـوَافِـقُ دِينَـنـا
مَـا ٱسْتَـنَّ آلٌ بِـٱلْـبَـدِيِّ وَخَـوَّدَا[6]

وقال لسعد[1] بن أبي سرحٍ [من الطويل]:

---

(١) النطف: القرط وخادم منطف: أي مقرط. والديباجة: الثياب. وتكفافها: أي أطرافها. وتقدده: تفرق (وصف للثياب).

(٢) أعيت: صعُبت. فهو في أصله كافر منافق.

(٣) يُهدان: أراد يهود.

(٤) نشا: أصل الفعل نشأ فحذف الهمزة للتسهيل. وذو غرة: أي غرير لا تجربة له. وقوله فهُّ الفؤاد: أراد أنه ساذج.

(٥) عتيك: الواضح من المعنى أن عتيك هذا غير مسلم.

(٦) الآل: السراب. والبدي: واد لبني عامر بنجد. والبدي أيضاً: قرية من قرى هجر بين الزرائب والحوضى. قال لبيد:

غلبٌ تشـذّر بـالـذحـول كـأنـهـا جـنُّ الـبـديّ رواسـيـاً أقـدامـهـا

(راجع ياقوت ج ١ ص ٣٦٠). وخوّد السراب: اضطرب.

(٧) سعد بن أبي سرح (توفي سنة ٣٧ هـ /٦٥٧ م).

هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري، من بني عامر بن لؤي، من قريش: فاتح =

والله ما أدري

وَوَٱلـلَّـهِ مَـا أَدْرِي وَإِنِّـي لَـسَـائِـلُ
مُهَـانَـةُ ذَاتُ ٱلْخَيْفِ أَلأَمُ أَمْ سَعْـدُ[1]

أَعَبْـدٌ هَجِينٌ أَحْمَـرُ ٱللَّوْنِ فَـاقِـعٌ مُـوَتَّـرُ عِلْبَـاءِ ٱلْقَفَا قَـطَطٌ جَعْـدُ[2]
وَكَـانَ أَبُـو سَـرْحٍ عَقِيمـاً فَلَمْ يَكُنْ لَـهُ وَلَـدٌ حَتَّى دُعِيتَ لَـهُ بَـعْـدُ

وقال يهجو أبا جهل [من الطويل]:

الدعي اللّعين

لَقَـدْ لَعَنَ الـرَّحْمَـٰنُ جَمْعـاً يَقُودُهُمْ دَعِيٌّ بَنِي شَجْـعٍ لِحَـرْبِ مُحَمَّـدِ[3]
مَشُـومٌ لَعِينٌ كَـانَ قِـدْمـاً مُبَغَّضـاً يُبَيِّنُ فِيـهِ ٱللُّؤْمَ مَنْ كَـانَ يَهْتَـدِي[4]
فَـدَلاَّهُمْ فِي ٱلْغِيِّ حَتَّى تَـهَـافَتُـوا وَكَـانَ مُضِـلاًّ أَمْـرُهُ غَيْـرَ مُـرْشِـدِ[5]
فَـأَنْـزَلَ رَبِّـي لِلـنَّـبِـيِّ جُـنُـودَهُ وَأَيَّـدَهُ بِـٱلنَّصْـرِ فِي كُـلِّ مَشْهَـدِ[6]
وَإِنَّ ثَـوَابَ ٱلـلَّـهِ كُـلِّ مُـوَحِّـدٍ جِنَـانٌ مِنَ ٱلْفِـرْدَوْسِ فِيهَـا يُتَلَّدِ[7]

= أفريقية، وفارس بني عامر. من أبطال الصحابة. أسلم قبل فتح مكة، وكان من كتّاب الوحي للنبي ﷺ وكان على ميمنة عمرو بن العاص حين إفتتح مصر. وولي مصر سنة ٢٥ هـ بعد عمرو بن العاص فاستمر١٢ عاماً زحف في خلالها إلى أفريقية فافتتح ما بين طرابلس الغرب وطنجة ودانت له أفريقية كلها. وهو أخو عثمان بن عفان من الرضاع. (راجع الأعلام ج ٤ ص ٨٩).

(١) مهانة: هي زوجة سعد الذي تقدمت ترجمته، وأمه أيضاً اسمها مهانة.

(٢) الهجين: اللئيم. والذي أبوه عربي وأمه أمة غير محصنة. والعلباء: عصب العنق. والقطط: شعر الزنجي. والجعد: القصير.

(٣) الدعيّ: المتّهم في نسبه.

(٤) مشوم: أصلها مشؤوم فحذف للتسهيل.

(٥) الغيّ: الضلال.

(٦) قوله في كل مشهد: أي في كل وقعة ومعركة.

(٧) في هذا البيت إقواء وهو اختلاف حركة الروي في الكسر والضم مع ما قبله ويعتبر من عيوب القافية.

وقال لعمرو[1] بن العاصي السهمي [من الكامل]:

بئس بيت المحتدِ

زَعَمَ آبْنُ نَـابِغَـةَ آللَّئِيمُ بِـأَنَّنَـا ... لا نَجْعَلُ الأَحْسَـابَ دُونَ مُحَمَّدِ[2]
أَمْـوَالُنَـا وَنُفُـوسُنَـا مِنْ دُونِـهِ ... مَنْ يَصْطَنِـعْ خَيْـراً يُثَبْ وَيُحَمَّـدِ
فِتْيَـانُ صِدْقٍ كَـآللُّيُوثِ مَسَاعِـرٌ ... مَنْ يَلْقَهُمْ يَـوْمَ آلْهِيَـاجِ يُعَـرِّدِ[3]
قَـوْمُ آبْنُ نَـابِغَـةَ آللِّئَـامُ أَذِلَّـةٌ ... لَا يُقْبِلُونَ عَلَى صَفِيرِ آلمُرْعَـدِ[4]
وَبَنَى لَـهُمْ بَـيْتَـاً أَبُـوكَ مُقَصِّـراً ... كُفْـراً وَلُـؤْمـاً بِئْسَ بَيْتُ آلمَحْتِدِ[5]

وقال [من الطويل]:

إذا قعدوا حول الندي تجاوبوا

سَـأَلْتُ قُـرَيْشـاً كلَّهَـا فَشِـرَارُهَـا ... بَنُـو عَـابِدٍ شَـاهَ آلْـوُجُـوهُ لِعَـابِدِ[6]
إذَا قَعَـدُوا وَسْطَ النَّدِيِّ تَجَـاوَبُـوا ... تَجاوُبَ عِدَّانِ الـرَّبِيعِ السَّـوَافِدِ[7]
وَمَـا كَـانَ صَـيْفِـيٌّ لِيُـوفِـيَ ذِمَّـةً ... قَفَـا ثَعْلَبٍ أَعْيَـا بِبَعْضِ آلمَـوَارِدِ[8]

---

(1) توفي سنة ٤٣ هـ/٦٦٤ م. كان في الجاهلية من الأشداء على الاسلام. أسلم في هدنة الحديبية. وولاّه النبي ﷺ إمرة جيش «ذات السلاسل». وأمدّه بأبي بكر وعمر. (راجع ترجمته في الأعلام ج ٥ ص ٧٩ وتاريخ الاسلام للذهبي ج ٢ ص ٢٣٥).

(2) النابغة: لقب أم عمرو بن العاص واسمها سلمى بنت حرملة.

(3) الليوث: جمع ليث وهو الأسد. ومساعر: جمع مسعر ومسعر الحرب مشعل نارها. ويوم الهياج: أي يوم الوقائع والمعارك الشديدة. وقوله يعرّد: أي يفرّ.

(4) صفير: جبن. والمرعد: الخائف.

(5) المحتد: الأصل. ومعنى البيت: إنه لئيم الأصل ومنبته سوء.

(6) يقال: شاهَ الوجهُ يشوه شوهاً: قبح.

(7) النديّ: المجلس. عدّان: أصله عتدان فأدغم جمع عتود وهو الجدي الذي بلغ السفاد. والسفاد: نزو الذكر على الأنثى ويكون غالباً في الربيع.

(8) الصيفي: الذي ولد على كبر. والربعي: الذي وُلد في أول الشباب. وقوله: قفا ثعلب أعيا: أي كثعلب محتال هارب.

وقال رضي الله عنه يمدح سعد بن زيدٍ رحمه الله وهو من الأنصار [من الرجز]:

السيّد الأشد

إذَا أَرَدْتَ السَّيِّدَ ٱلأَشَدَّا مِنَ الرِّجَالِ فَعَلَيْكَ سَعْدَا
سَعْدَ بْنَ زَيْدٍ فَٱتَّخِذْهُ جُنْدَا لَيْسَ بِخَوَّارٍ يَهِدُّ هَدًّا(١)

وقال [من الطويل]:

ذو الخلاق

فَمَنْ يَكُ مِنْهُمْ ذَا خَلَاقٍ فَإِنَّهُ سَيَمْنَعُهُ مِنْ ظُلْمِهِ مَا تَوَكَّدَا(٢)

وقال [من مجزوء الكامل]:

أنا ابن خَلْدَةَ

أَنَا ٱبْنُ خَلْدَةَ وَٱلأَغـ ـرِّ وَمَالِكَيْنِ وَسَاعِدَهْ(٣)
وَسَرَاةِ قَوْمِكِ إنْ بَعثْـ ـتِ لِأَهْلِ يَثْرِبَ نَاشِدَهْ(٤)
فَسَعَيْتِ فِي دُورِ الظَّوَا هِرِ وَٱلْبَوَاطِنِ جَاهِدَهْ
فَلَتُصْبِحِنَّ وَأَنْتِ مَا لِيَقِينِ عِلْمِكِ حَامِدَهْ
آلمُطْعِمُونَ إذَا سِنُو نَ آلمَحْلِ تُصْبِحُ رَاكِدَاهْ(٥)
قَمَعَ التَّوَامِكِ فِي جِفَا نِ آلْحُورِ تُصْبِحُ جَامِدَهْ(٦)

---

(١) إتخذه جنداً: أي عوناً وسنداً. والخوّار: الواهي القوى. وقوله يهدّ هدّا: أي يخاف ويضعف.

(٢) رجل ذو خلاق: ذو دين وصلاح.

(٣) الأغرّ: الأبيض الوجه، يريد أنه سيّد شريف كريم الأفعال.

(٤) السراة: الأشراف. ونشد الشيء: سأل عنه.

(٥) المحل: القحط والجدب.

(٦) القمع: جمع قمعة وهي رأس سنام الجمل، وسنام قَمِعٌ: عظيم. والناقة التامك: العظيمة السنام. والجفان: جمع جفنة وهي القصعة الكبيرة.

وقال يهجو عدِيَّ [1] بن كعبٍ [من الطويل]:

عند المكارم غائبون

لَعَمْـرُكَ مَـا تَنْفَـكُّ عَنْ طَلَب ٱلْخَنـا
بَنـو زُهْـرَةَ الأنْـذَالُ مَـا عَـاشَ وَاحِـدُ[2]
لِئَـامٌ مَسَـاعِيهَـا قِصَـارٌ جُـدُودُهَـا
عَنِ ٱلْخَيْرِ لِلجَارِ ٱلْغَرِيبِ مَحَاشِـدُ[3]
وَمَـا مِنْهُـمُ عِنْـدَ ٱلْمَكَـارِمِ وَٱلْـعُلَى
إِذَا حُضِـرَتْ يَـوْمـاً مِنَ الـدَّهْـرِ مَـاجِـدُ

وقال لقيس بن مخرمة [من الطويل]:

معدن اللؤم

لَقَـدْ كَـانَ قَيْسٌ فِي ٱللِّئَـامِ مُـرَدَّداً
عُصَـارَةُ فَرْخٍ مَعْـدِنِ ٱللُّؤْمِ مَاكِـدُ[4]
وِلَادَةُ سُـوءٍ مِـنْ سُـمَـيَّـةَ إِنَّـهَـا
أَمَيَّـةُ سَـوءٍ مَجْـدُهَـا شَـرٌّ تَـالِـدِ[5]
سِفَـاحـاً جِهَـاراً مِنْ أُحَيْمِق مِنْهُـمُ
فَقَدْ سَبَقَتْهُمْ فِي جَمِيعِ ٱلْمَشَـاهِدِ[6]
فَجَـاءَتْ بِقَيْسٍ أَلْأَمِ النَّـاسِ مَحْتِـداً
إِذَا ذُكِـرَتْ يَـوْمـاً لِئَـامُ المَحَـاتِـدِ[7]

وقال لأبي البختري بن هاشم الاسدِيِّ [من الطويل]:

---

(١) هو عديّ بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، من قريش، من عدنان: جدّ جاهلي. من نسله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وكثيرون.
(٢) الخنا: الفحش في الكلام.
(٣) المساعي: المآثر. وقوله قصار جدودها: أي ليست من ذوي البيوتات الشريفة. ومحاشد: أراد محتشدين أي إذا رأوا خيراً من جارهم الغريب فإنهم يسرعون محتشدين حوله طمعاً بخيره.
(٤) ماكد: ثابت.
(٥) السَّوء: بفتح السين الفساد. والتالد: القديم الموروث وخلافه الطارف.
(٦) السفاح: الزنا. وأُحيمق: تصغير أحمق.
(٧) المحتد: الأصل.

يا ابن مقطوعة اليد

وَمَــا طَـلَعَتْ شَـمْسُ الـنَّـهَــارِ وَلَا بَــدَتْ عَلَيْـكَ بِمَجْـدٍ يَــا آبْنَ مَقْـطُوعَــةِ الْيَـدِ

أَبُــوكَ لَقِيطُ أَلْأَمُ النَّــاسِ مَــوْضِعــاً تَبَنَّى عَلَيْــكَ آللُّؤْمُ فِي كُلِّ مَشْهَدِ(١)

إِذَا الــدَّهْـرُ عَفَّى فِي تَقَــادُمِ عَهْـدِهِ عَلَى عَارِ قَوْمٍ كَانَ لُؤْمُـكَ فِي غَدِ(٢)

وقال لهند(٣) بنت عُتبة بن ربيعة [من الكامل]:

عادتها دقّ المشاش

لِمَنِ الـصَّبِيُّ بِجَــانِبِ آلْبَـطْحَــاءِ فِي التُّـرْبِ مُلْقًى غَيْـرَ ذِي مَهْــدِ(٤)

نَــجَــلَتْ بِــهِ بَــيْـضَــاءُ آنِـسَــةٌ مِنْ عَبْــدِ شَمْسٍ صَلْتَــةُ الْـخَــدِّ(٥)

---

(١) اللقيط: المولود الذي يُنبذ. والمشهد: المحفل.

(٢) عفّى: محا. أي أن لؤمك باق أبد الدهر.

(٣) هند بنت عتبة (توفيت سنة ١٤ هـ / ٦٣٥ م).

هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف: صحابية، قرشية، عالية الشهرة. وهي أم الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان. كانت تقول الشعر، وأكثر ما عرف من شعرها مراثيها لقتلى «بدر» من مشركي قريش، قبل أن تسلم. وقفت بعد وقعة بدر (في وقعة أُحد) ومعها بعض النسوة يمثّلن بقتلى المسلمين ويجدعن آذانهم وأنوفهم، وتجعلها هند قلائد وخلاخيل، وترتجز في تحريض المشركين والنساء من حولها يضربن الدفوف:

نــحــن بــنــات طــارق
نــمــشــي عــلى الــنــمــارق
إن تــقــبــلوا نــعــانــق
أو تــدبــروا نــفــارق
فــراق غــيــر وامــق

ثم كانت ممّن أهدر النبي ﷺ دماءهم يوم فتح مكة وأمر بقتلهم ولو وجدوا تحت أستار الكعبة. أسلمت. (راجع الأعلام ج ٨ ص ٩٨).

(٤) البطحاء: هي بطحاء مكة وقد تقدم شرحها. المهد: الموضع يهيّأ ويوطأ للصبي.

(٥) نجلت به: ولدته. وآنسة صلتة الخد: ملسته.

تَسْعَى إلى الصَّيَّاحِ مُعْوِلَةً ... يَا هِنْدُ إِنَّكِ صُلْبَةُ ٱلْحَرْدِ(١)
فَإِذَا تَشَاءُ دَعَتْ بِمِقْطَرَةٍ ... تُذْكَى لَهَا بِأَلُوَّةِ ٱلْهِنْدِ(٢)
غَلَبَتْ عَلَى شَبَهِ ٱلْغُلَامِ وَقَدْ ... بَانَ السَّوَادُ لِحَالِكٍ جَعْدِ(٣)
أَشِرَتْ لَكَاعِ وَكَانَ عَادَتُها ... دَقَّ ٱلْمُشَاشِ بِنَاجِذٍ جَلْدِ(٤)

وقال لها أيضاً [من البسيط]:

ليتني كنت أرعى الشول

لِمَنْ سَوَاقِطُ صِبْيَانٍ مُنَبَّذَةٍ ... بَاتَتْ تَفَحَّصُ فِي بَطْحَاءِ أَجْيَادِ(٥)
بَاتَتْ تَمَخَّضُ مَا كَانَتْ قَوَابِلُهَا ... إِلَّا ٱلْوُحُوشَ وَإِلَّا جِنَّةَ ٱلْوَادِي(٦)
فِيهِمْ صَبِيٌّ لَهُ أُمٌّ لَهَا نَسَبٌ
فِي ذُرْوَةٍ مِنْ ذُرَى ٱلْأَحْسَابِ أَيَّادِ(٧)
تَقُولُ وَهْناً وَقَدْ جَدَّ ٱلْمَخَاضُ بِهَا
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ أَرْعَى الشَّوْلَ لِلغَادِي(٨)

---

(١) الصيّاح: اسم مولى. والحرد: الغضب.
(٢) المقطرة: المجمرة من القطر للتبخير. وألوّة الهند: نوع من العود يتبخّر به.
(٣) الجعد: صفة للشعر.
(٤) أشرت: بطرت. لكاع: لئيمة. المُشاش: كل عظم لا مخّ فيه يمكنك تتبعه (راجع اللسان مادة مشش ج ٦ ص ٣٤٧) والناجذ: الضرس. والضرس الجلد: الصلب القاسي.
(٥) منبّذة: منبوذة. وتفحّص: تتمرّغ (بحذف إحدى التاءين). وأجياد: اسم موضع غربي المحرّم. قال الأعشى ميمون بن قيس:

فما أنت من أهل الجحون ولا الصفا ... ولا لك حقّ الشرب من ماء زمزم
ولا جعل الرحمن بيتك في العلا ... بأجيادَ غربيّ الصفا والمحرّم

(راجع ياقوت ج ١ ص ١٠٤).
(٦) مخضت الحامل: دنا ولادها فهي ماخض. والمخاض: وجع الولادة. والقوابل: جمع قابلة وهي المرأة التي تأخذ الولد عند الولادة. والجِنّة: إسم للجنّ.
(٧) صبي أيّد: قوي. وأيده تأييداً وآيده مؤايدة: قوّاه.
(٨) وهن وهناً: ضعف. وجدّ المخاض: اشتد الوجع. والشول: النوق.

قَــدْ غَـادَرُوهُ لِحُـرِّ ٱلْـوَجْــهِ مُنْعَفِـراً وَخَــالُهـا وَأَبُــوهَـا سَيِّــدُ النَّـادِي[1]

وقال يهجو أبا سفيان[2] بن الحارس بن عبدالمطلب [من الطويل]:

الهجين

لَـقَــدْ عَلِمَ ٱلْأَقْــوَامُ أَنَّ ٱبْـنَ هَــاشِـمٍ
هُوَ ٱلْغُصْنُ ذُو الأفْنَانِ لا الْوَاحِدُ الْوَغْدُ[3]
وَمَــالَــكَ فِيهِـمْ مَحْتِـدٌ يَعْـرِفُـونَـهُ
فَـدُونَكَ فَـٱلْصَقْ مِثْلَ مَـا لَصِقَ ٱلْقُرْدُ[4]
وَإِنَّ سَنَــامَ ٱلمَجْـدِ مِنْ آلِ هَــاشِمٍ بَنُـو بِنْتِ مَخْزُومٍ وَوالِـدُكَ ٱلْعَبْـدُ[5]
وَمَــا وَلَــدَتْ أَفْـنَــاءُ زُهْــرَةَ مِنْـكُـمُ
كَـرِيماً وَلَمْ يَقْـرَبْ عَجَائِـزَكَ ٱلْمَجْـدُ[6]
وَلَسْـتَ كَـعَـبَّــاسٍ وَلَا كَــٱبْــنِ أُمِّــهِ
وَلَكِنْ هَجِينٌ لَيسَ يُــورَى بِــهُ زَنْــدُ[7]

---

(١) منعفراً: ممرّغاً بالتراب. والنادي: المجمع.

(٢) أبو سفيان الهاشمي: (توفي سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ م).

هو المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، أبو سفيان الهاشمي القرشي: أحد الأبطال الشعراء في الجاهلية والاسلام. وهو أخو رسول الله ﷺ من الرضاع. ولما أظهر النبي ﷺ الدعوة إلى الاسلام عاداه المغيرة وهجاه وهجا أصحابه. أسلم ورضي عنه النبي ﷺ ثم كان من أخصّائه. له شعر كثير في الجاهلية هجاء بالإسلام، وشعر كثير في الإسلام هجاء بالمشركين. مات بالمدينة وصلّى عليه عمر (راجع الأعلام ج ٧ ص ٢٧٦).

(٣) الغصن ذو الأفنان: كناية عن النبي ﷺ. والوغد: الضعيف العقل الأحمق.

(٤) محتد: كريم الأصل. والملصق: المشكوك في نسبه.

والقرد: جمع قراد حشرة تمتص دم الإبل وهي كالقمل للإنسان.

(٥) سنام المجد: أعلاه. وبنت مخزوم: هي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم.

(٦) زهرة: حي من قريش. والعجائز: كناية عن الأمهات.

(٧) عباس وابن أمّه: أي العباس وضرار ابنا عبد المطلب. والهجين: الذي أبوه عربي وأمه غير محصنة. وقوله ليس يوري له زند: تقدم شرحها وهي كناية عن بخله.

وَأَنْتَ زَنِيمٌ نِيطَ فِي آلِ هَاشِمٍ
كما نِيطَ خَلْفَ الرَّاكِبِ ٱلْقَدَحُ الْفَرْدُ(١)

وَإِنَّ ٱمْرَأً كَانَتْ سُمَيَّةُ أُمَّهُ
وَسَمْرَاءُ مَغْلُوبٌ إذَا بُلِغَ ٱلْجَهْدُ(٢)

فلما بلغ هذا الشعر أبا سفيان قال هذا شعر لم يغب عنه ابن أبي قحافة(٣)

وقال [من الطويل]:

جزى الله مخزوماً

جَزَى الله مَخْزُوماً بِأَسْوَا صَنِيعِهَا ... أَبَى غَيْرَ لُؤْمٍ كَهْلُهَا وَوَلِيدُهَا(٤)
وَدِقَةِ أَخْلَاقٍ وَرَأْيٍ مُضَلَّلٍ ... وَغَدْرٍ وَلَا يُوفِي بِزَنْدٍ عَقِيدُهَا(٥)

وقال رضي الله عنه يرثي نافع بن بُدَيْلٍ استشهد يوم بئر مَعونة(٦) [من الخفيف]:

القول السّداد

رَحِمَ اللَّهُ نَافِعَ بْنَ بُدَيْلٍ ... رَحْمَةَ ٱلْمُشْتَهِي ثَوابَ ٱلْجِهَادِ
صَابِراً صَادِقَ ٱلْحَدِيثِ إذَا مَا ... أَكْثَرَ ٱلْقَوْمُ قَالَ قَوْلَ السَّدَادِ(٧)

---

(١) الزنيم والمزنّم: المستلحق في قوم ليس منهم لا يحتاج إليه فكأنه فيهم زغة والزغة: نبتة من شرّ النبات (راجع اللسان مادة زنم ج ١٢ ص ٢٧٧) ورجل منوط بالقوم: أي ليس من مصافّهم. وقدح الراكب: يكون دائماً في المؤخرة.

(٢) سميّة: هي أم أبي سفيان بن الحارث. وسمراء أم أبيه الحارث بن عبد المطلب.

(٣) هو أبو بكر الصديق.

(٤) بأسوا: أراد بأسوأ حذف الهمزة للتسهيل.

(٥) الأخلاق الدقيقة: الدنيئة. والعقيد: المعاقد والمعاهد والحليف.

(٦) بئر معونة: بين أرض بني عامر وحرّة بني سُليم. وقيل ماء لبني عامر بن صعصعة، وقيل هي في أرض بني سليم وأرض بني كلاب وعندها كانت قصة الرجيع. (راجع ياقوت ج ١ ص ٣٠٢).

(٧) السداد: الصواب.

وقال لابي سفيان بن حرب في قتل أبي أُزَيْهِر الدَّوسيّ وقتله هشام بن الوليد بن المغيرة وكان صهراً لأبي سفيان [من الطويل]

العير الضروط

غَدَا أَهْلُ حِضْنَيْ ذِي ٱلْمَجَازِ بِسُحْرَةٍ
وَجَارُ إِبْنِ حَرْبٍ بِالْمُحَصَّبِ مَا يَغْدُو(١)
كَسَاكَ هِشَامُ بْنُ ٱلْوَلِيدِ ثِيَابَهُ فَأَبْلِ وَأَخْلِفْ مِثْلَهَا جُدُداً بَعْدُ(٢)
قَضَى وَطَراً مِنْهُ فَأَصْبَحَ غَادِياً
وَأَصْبَحْتَ رِخْواً مَا تَخُبُّ وَمَا تَعْدُو(٣)
فَلَو أَنَّ أَشْيَاخاً بِبَدْرٍ شُهُودُهُ لَبَلَّ مُتُونَ ٱلْخَيْلِ مُعْتَبَطٌ وَرْدُ(٤)
فَمَا مَنَعَ ٱلْعَيْرُ الضَّرُوطُ ذِمَارَهُ وَمَا مَنَعَتْ مَخْزَاةَ وَالِدِهَا هِنْدُ(٥)

---

(١) حضنا ذي المجاز: جانباه. وذو المجاز: موضع سوق بعرفة على ناحية كبكب عن يمين الإمام على فرسخ من عرفة كانت تقوم في الجاهلية ثمانية أيام. ذكره ياقوت واستشهد بهذا البيت وأورده كما يلي:

غداً أهل ضوجيْ ذي المجاز كليهما وجار ابن حرب بالمغمس ما يغدو

(راجع ياقوت ج ٥ ص ٥٥). وأراد بالسُّحرة: السحر أي آخر الليل. وجار ابن حرب هو أبو أزيهر. وابن حرب هو أبو سفيان. والمحصّب: موضع رمي الجمار بمنًى. ويغدو: يسير باكراً.

(٢) كساك ثيابه: كناية عن العار الذي لحق به. فابلِ: أي ابلِ الثوب. وأخلف مثلها: وردت في معجم البلدان لياقوت وأخلق (بالقاف) وخلَق الثوب: بلي. (راجع ياقوت ج ٥ ص ٥٥).

(٣) الوطر: الحاجة. وقضى وطراً منه: أي قتله. وأصبحت رخواً: أي لم يعد يهمك الأمر. والخبب: ضرب من السير السريع وقيل: هو مثل الرّمل (اللسان مادة خبب ج ١ ص ٣٤١).

(٤) بلّ متون الخيل: أي قاتل وأسال الدم حتى بلّت متون الخيل. والدم المعتبط: الطريّ. وورد: صفة للدم القاني.

(٥) فما منع العير الضروط: يعني أبا سفيان. والعير: الحمار. الذمار: الشرف. وورد في «ياقوت»: ولم يمنع العير الضروط (ياقوت ج ٥ ص ٥٥).

قافيــة الــراء

وقال يرثي النبي ﷺ [من البسيط]:

كان أمراً مقدّراً

نَبَّ ٱلمَسَاكِينَ أَنَّ ٱلْخَيْـرَ فَـارَقَهُمْ ... مَـعَ النَّبِيِّ تَـوَلَّى عَنْهُـمُ سَحَـرَا[1]
مَنْ ذَا ٱلَّـذِي عِنْـدَهُ رَحْـلِي وَرَاحِلَتِـي
وَرِزْقُ أَهْلِي إِذَا لَمْ يُـؤْنِسُـوا ٱلمَـطَرَا[2]
أَمْ مَنْ نُعَـاتِبُ لَا نَخْشَى جَنَـادِعَـهُ ... إِذَا ٱللِّسَانُ عَتَا فِي ٱلْقَـوْلِ أَوْ عَثَرَا[3]
كَـانَ الضِّيَاءَ وَكَـانَ النُّـورَ نَتْبَعُـهُ ... بَعْـدَ الإِلَـهِ وَكَـانَ السَّمْـعَ وَٱلْبَصَـرَا
فَـلَيْتَـنَـا يَـوْمَ وَارَوْهُ بِمَـلْحَدِهِ ... وَغَيَّبُـوهُ وَأَلْقَوْا فَـوْقَـهُ ٱلمَـدَرَا[4]
لَمْ يَتْـرُكِ اللَّهُ مِنَّـا بَعْـدَهُ أَحَـداً ... وَلَـمْ يُعِشْ بَعْـدَهُ أُنْثَـى وَلَا ذَكَـرَا
ذَلَّـتْ رِقَـابُ بَنِـي النَّجَّـارِ كـلِّهِم ... وَكَـانَ أَمْـراً مِنَ آمْـرِ اللَّهِ قَـدْ قُـدِرَا

---

(١) نب المساكين: أراد نبّيء فحذف الهمزة للتسهيل.

(٢) الرَّحل: مركب البعير، والرَّحل المسكن. لم يؤنسوا المطرا: أي إذا أصابتهم السُّنة والقحط.

(٣) جنادعه: شرّه. ويقال للشرّير المنتظر هلاكه: ظهرت جنادعه والله جادعه؛ وقال ثعلب: يضرب هذا مثلاً للرجل الذي يأتي عنه الشرّ قبل أن يُرى. ويقال: رأيت جنادع الشرّ: أي أوائله. (راجع اللسان مادة جندع ج ٨ ص ٦١). وعتا اللسـان: جاوز حدّه واستكبر فهو عات والجمع عُتاة وعُتّى. وعثر: كبا.

(٤) واروه: أخفوه وستروه. والمدر: الطين العلك الذي لا يخالطه رمل.

وقال أيضاً يرثيه عليه الصلاة والسلام [من مجزوء الكامل]:

كنت السواد لناظري

كُنْتَ السَّوَادَ لِنَاظِرِي فَعَمِي عَلَيْكَ النَّاظِرُ
مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلْيَمُتْ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أُحَاذِرُ

وقال عند ما فقد بصره [من البسيط]:

النور في قلبي

إنْ يَأْخُذِ اللهُ مِنْ عَيْنَيَّ نُورَهُمَا فَفِي لِسَانِي وَقَلْبي مِنْهُمَا نُورُ
قَلْبٌ ذَكِيٌّ وَعَقْلٌ غَيْرُ ذي رَذَلٍ وَفي فَمِي صَارِمٌ كَٱلسَّيْفِ مأثُورُ(١)

وقال لابنه عبد الرحمن حين هاجى النجاشي(٢) [من الكامل]:

ثكلتك أمّك

إيَّاكَ إنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَغَالَنِي
عَنْكَ ٱلْغَوائِلُ عِنْدَ شَيْبِ ٱلمَكْبَرِ(٣)
فَجَعَلْتَنِي غَرَضَ اللِّئَامِ فَكُلُّهُمْ يَرْمِي بِلُؤْمِهْ بَالِغاً كَمُقَصِّرِ(٤)

---

(١) رَذُلَ: قَبُحَ فهو رذِل والجمع أرذال. والصارم: السيف القاطع.

(٢) النجاشي: (توفي نحو ٤٠ هـ / نحو ٦٦٠ م).

هو قيس بن عمرو بن مالك، من بني الحارث بن كعب، من كهلان: شاعر هجاء مخضرم اشتهر في الجاهلية والإسلام. هدّده عمر بقطع لسانه وضربه عليّ على السكر في رمضان. من شعره في مدح معاوية:

إني امرؤ قلما أثني على أحد حتى أرى بعض ما يأتي وما يذر

(راجع الأعلام ج ٥ ص ٢٠٧).

(٣) إياك: للتحذير. غالني: منعني. والغوائل: النوائب وتصاريف الدهر. والمكبر: أي الكبر والشيخوخة.

(٤) غرض اللئام: هدفهم. وبالغاً كمقصّر: أراد الصغير والكبير، أو القوي والضعيف.

حَتّى تَضِبَّ لِثَـاتُهُـمْ فَغَـدَتْ بِـهِمْ سَـوْدَاءَ أَصْـلُ فُـرُوعِهَـا كَـٱلْعُنْقُرِ[١]
أَجْــزَرْتَهُمْ عِــرْضِـي تَهَـكُّمَ سَـادِرٍ ثَكَلَتْـكَ أُمُّكَ غَيْـرَ عِـرْضِيَ أَجْزِرِ[٢]
هَــدَفٌ تَـعَــاوَرَهُ الـرُّمَــاةُ كَــأَنَّمَــا يَـرْمُونَ جَنْـدَلَـةً بِعُـرْضِ ٱلْمَشْعَرِ[٣]

وقال [من الكامل]:

إقنيْ حياءك واقبلي عذري

حَـيِّ النَّـضِـيـرَةَ رَبَّـةَ ٱلْـخِـدْرِ أَسْـرَتْ إِلَيْكَ وَلَمْ تَكُنْ تُسْــرِي[٤]
فَــوَقَـفْـتُ بِـٱلْبَيْـدَاءِ أَسْـأَلُـهَـا أَنَّى ٱهْتَـدَيْتِ لِمَنْـزِلِ السَّـفْـرِ[٥]
وَٱلْـعِيسُ قَــدْ رُفِـضَـتْ أَزِمَّـتُـهَـا مِـمَّـا يَـرَوْنَ بِهَـا مِنَ ٱلْـفَتْـرِ[٦]
وَعَـلَتْ مَسَـاوِيهَـا مَـحَـاسِنَـهَـا مِـمَّـا أَضَـرَّ بِهَـا مِنَ ٱلضُّمْـرِ[٧]
كُـنَّـا إِذَا رَكَـدَ الـنَّـهَـارُ لَـنَـا نَـغْـتَـالُـهُ بِنَجَـائِـبٍ صُـعْـرِ[٨]
عــوجٍ نَــوَاجٍ يَــغْـتَـلِـيـنَ بِـنَـا يُـعْـفِـيـنَ دُونَ الـنَّـصِّ وَالـزَّجْـرِ[٩]

---

(١) تضبّ لثاتهم: أراد يطمعون بي. والعنقر: نبات أصوله ضعيفة في الأرض (راجع اللسان مادة عنقرج ٤ ص ٦١١).
(٢) أجزرتهم عرضي: أي جعلته للشتم. والسادر: غير المبالي لما يفعل. ثكلتك أمك: فقدتك. غير عرضي أجزر: أي أحق بالشتم.
(٣) هدف: يقصد عرضه. وتعاوره: تداوله وأتوا عليه مرّة بعد أخرى. والجندلة: الصخرة القاسية. المشعر: مكان العبادة.
(٤) النضيرة: إسم امرأة. تُسري: تسير ليلاً.
(٥) البيداء: في الأصل الصحراء الواسعة وهنا إسم لأرض ملساء بين مكة والمدينة، وهي إلى مكة أقرب، تعدُّ من الشرف أمام ذي الحُليفة. (راجع ياقوت ج ١ ص ٥٢٣). والسفر: المسافرون.
(٦) رُفضت: أُلقيت. والأزمّة: جمع زمام: وهو الحزام وما يشدّ به والمقود. والفتر: التعتب والإعياء. والعيس: الإبل.
(٧) الضمر: الضعف والهزال.
(٨) ركود النهار: كناية عن طوله. وقوله نغتاله: أراد نقطعه.
والنجائب: جمع نجيبة هي الناقة الكريمة الشديدة. والنوق الصُّعر: المائلات الرؤوس.
(٩) عوج: جمع عائجة. والنجيبة العائجة: السهلة الإنقياد. ونواج: جمع ناجية: والناقة الناجية: السريعة. والنّص: ضرب من سير الإبل سريع. وهن يسرن مسرعات عفواً دون زجر.

مُسْتَقْبِلَاتٍ كُلَّ هَاجِرَةٍ يَنْفَحْنَ فِي حَلَقٍ مِنَ الصُّفْرِ(١)
وَمُنَاخُهَا فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ كَمبيتِ جُونِيِّ ٱلْقَطَا ٱلْكُدْرِ(٢)
وَسَمَا على عُودٍ فَعَارَضَنَا حِرْبَاؤُهَا أَوْ هَمَّ بِٱلْخَطْرِ(٣)
وَتَكَلفي ٱلْيَوْمَ الطَّوِيلَ وَقَدْ صَرَّتْ جَنَادِبُهُ مِنَ الظُّهْرِ(٤)
وَٱللَّيْلَةَ الظَّلْمَاءَ أُدْلِجُهَا بِٱلْقَوْمِ فِي الدَّيْمُومَةِ ٱلْقَفْرِ(٥)
يَنْعى الصَّدَى فِيْهَا أَخَاهُ كما يَنْعى ٱلْمُفَجَّعُ صَاحِبَ ٱلْقَبْرِ(٦)
وَتَحُولُ دُونَ ٱلْكَفِّ ظُلْمَتُهَا حَتَّى تَشُقَّ عَلَى ٱلَّذِي يَسْرِي(٧)
وَلَقَدْ أَرَيْتُ الرَّكْبَ أَهْلَهُمُ وَهَدَيْتُهُمْ بِمَهَامِةٍ غُبْرِ(٨)
وَبَذَلْتُ ذَا رَحْلِي وَكُنْتُ بِهِ سَمْحاً لَهُمْ فِي ٱلْعُسْرِ وَٱلْيُسْرِ
فَإِذا ٱلْحَوَادِث مَا تُضَعْضِعُنِي وَلَا يَضِيقُ بِحَاجَتِي صَدْرِي
يُعْيِي سِقَاطِي مَنْ يُوَازِنُنِي إِنِّي لَعَمْرُكَ لَسْتُ بِٱلْهَذْرِ(٩)
إِنِي أُكَارِمُ مَنْ يُكَارِمُنِي وَعَلى ٱلْمُكَاشِحِ يَنْتَحِي ظُفُرِي(١٠)

---

(١) الهاجرة: نصف النهار في القيظ أو شدّة الحرّ والجمع هاجرات وهواجر. وناقة هاجرة: فائقة. ينفحن: أي يرفسن بأرجلهن. وحلق من الصفر: أي الحلق المصنوع من النحاس.

(٢) الجوني والكدر: نوعان من القطا. والقطا: جمع قطاة طائر في حجم الحمام.

(٣) الخطر: تحريك الذنب.

(٤) صرّ الجندب: صات. والجندب: ضرب من الجراد وتسميه العامة القبوط والجمع جنادب. وأراد بالظهر: الظهيرة وقت اشتداد الحرّ.

(٥) أدلجها: قطعها كلّها ليلاً. وأدلج القوم: ساروا الليل كله أو في آخره والاسم الدَّلجة والدُّلجة. والديمومة: الصحراء الواسعة.

(٦) الصدى: ذكر البوم. والنعي: الإخبار عن الميت. وفيها: أي الديمومة. والمفجّع: أي المفجوع. وصاحب القبر: الميت. يقول: إن السير في هذه الديمومة خطر جداً.

(٧) تحول: تمنع. ظلمتها: أي ظلمة الديمومة. يسري: يسير فيها ليلاً.

(٨) المهامه: جمع مهمه: والمفازة أو الصحراء الواسعة المقفرة.

(٩) سقاطي: ما سقط من شعري. والشعر الهذر: الرديء منه.

(١٠) المكاشح: الذي يضمر العداوة. وينتحي ظفري: كناية عن التشهير.

لَا أَسْـرِقُ الشُّعَـرَاءَ مَـا نَـطَقُـوا		بَـلْ لَا يُـوَافِقُ شِعْـرَهُـمْ شِعْـرِي
إِنِّـي أَبَى لِـي ذَلِكُـمْ حَسَـبِي		وَمَقَـالَـةٌ كَمَقَـاطِـعِ الصَّخْـرِ[١]
وَأَخِي مِنَ الْجِنِّ الْبَصِيـرُ إِذَا		حَـالَ الْكَـلَامَ بِـأَحْسَنِ الْحِبْـرِ[٢]
أَنَضِيـرَ مَـا بَيْنِـي وَبَيْـنَكُـمُ		صَـرْمٌ وَمَـا أَحْـدَثْتُ مِنْ هَجْـرِ[٣]
جُـودِي فَـإِنَّ الْجُـودَ مَـكْـرُمَـةٌ		وَاجْـزِي الْحُسَامَ بِبَعْضِ مَا يَفْـرِي[٤]
وَحَـلَفْـتُ لَا أَنْـسَـاكُـمُ أَبَـداً		مَـا رَدَّ طَـرْفَ الْعَيْـنِ ذُو شُفْـرِ[٥]
وَحَـلَفْتُ لَا أَنْسَى حَـدِيثَـكِ مَـا		ذَكَـرَ الْغَـوِيُّ لَـذَاذَةَ الْـخَـمْـرِ
وَلَأَنْـتِ أَحْسَـنُ إِذْ بَـرَزْتِ لَـنَـا		يَـوْمَ الْخُـرُوجِ بِسَـاحَـةِ الْقَصْـرِ
مِـنْ دُرَّةٍ أَغْـلَى الْمُـلُوكُ بِـهَـا		مِمَّـا تَـرَبَّبَ حَـائِـرُ الْبَحْـرِ[٦]
مَـمْكُـورَةُ السَّـاقَيْنِ شِبْـهُهُـمَـا		بَـرْدِيَّـتَـا مُـتَـحَـيِّـرٍ غَـمْـرِ[٧]
تَـنْـمِي كَمـا تَـنْـمِي أَرُومَتُـهَـا		بِمَحَـلِّ أَهْـلِ الْمَجْـدِ وَالْفَخْـرِ
يَـعْـتَـادُنِـي شَـوْقٌ فَـأَذْكُـرُهَـا		مِـنْ غَيْـرِ مَـا نَسَبٍ وَلَا صِـهْـرِ
كَـتَـذَكُّـرِ الـصَّـادِي وَلَـيْسَ لَـهُ		مَـاءٌ بِـقُـنَّـةِ شَـاهِـقٍ وَعْـرِ[٨]
وَلَـقَـدْ تُجَالِسُـنِي فَـيَـمْـنَـعُـنِي		ضِيـقُ الـذِّرَاعِ وَعِـلَّةُ الْخَـفْـرِ[٩]

---

(١) ومقالة: أراد شعره.
(٢) وأخي من الجن: أراد شيطانه الذي يوحي إليه الشعر وهو من معتقدات العرب. وحال: نمّق. والحبر: بكسر الحاء: الوشي.
(٣) أنظير: منادى مرخّم نظيرة. الصرم: الهجر والتجافي.
(٤) الحسام: لقب حسّان. ويفري: يشقّ.
(٥) شفر العين: هدبها.
(٦) أغلى الملوك بها: كان ثمنها غالياً. والحائر: مجتمع الماء.
(٧) امرأة ممكورة: مستديرة الساقين أي خدلاء (اللسان مادة مكر). والبردي: ضرب من النبت معروف. والمتحير: الماء المجتمع.
(٨) الصادي: الظمآن. والقنّة: القمة. وشاهق: أراد بقنة جبل شاهق.
(٩) الخفر: الحياء.

لَـوْ كُنْتِ لا تَهْـوِينَ لَمْ تَـرِدِي ... أَوْ كُـنْـتِ مَـا تَـلْوِيـنَ فـي وَكْـرِ
لأتَـيْـتُـهُ لَا بُـدَّ طَـالِـبُـهُ ... فَـاَقْنِي حَيَـاءَكِ وَاَقْبَلي عُـذْرِي[1]
قُـلْ لِلنَّضِيـرَةِ إنْ عَـرَضْتَ لَـهَـا ... لَيْسَ اَلْجَـوَادُ بِصَـاحِبِ النَّـزْرِ[2]
قَـوْمِي بَنُـو الـنَّجَـارِ رِفْـدُهُـمُ ... حَسَنٌ وَهُمْ لِي حَـاضِـرو النَّصْـرِ[3]
الـمَـوْتُ دُونِي لَسْتُ مُهْـتَضَـمـاً ... وَذَوُو اَلْمَكَـارِمِ مِنْ بَنـي عَمْـرِو[4]
جُـرْثُـومَـةٌ عِـزٌّ مَـعَـاقِـلُهـا ... كَـانَتْ لَنَـا فِي سَـالِفِ الـدَّهْـرِ[5]

وقال يرثي أهل مؤتة[6] [من الطويل]:

دعائم الاسلام

تَـأَوَّبَـني لَـيْـلٌ بِـيَـثْـرِبَ أَعْـسَـرُ ... وَهَمٌّ إذَا مَـا نُـوَّمَ النَّـاسُ مُسْهِـرُ[7]

---

(١) أقني حياءك: إلزميه.

(٢) النزر من الشيء: القليل منه.

(٣) الرفد: العطاء. وحاضرو النصر: أي إذا إستنصرتهم نصروني.

(٤) مهتضم: أي مظلوم.

(٥) الجرثومة: الأصل. والمعاقل: الحصون.

(٦) مؤتة: قرية بالشام قال المهلبي: مآب وأذرح مدينتا الشراة، على إثني عشر ميلاً من أذرح ضيعة تعرف بمؤتة بها قبر جعفر بن أبي طالب، بعث النبي ﷺ إليها جيشاً في سنة ثمان وأمّر عليهم زيد بن حارثة مولاه وقال: إن أُصيب زيد فجعفر بن أبي طالب الأمير، وإن أُصيب جعفر فعبد الله بن رواحة، فساروا حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف ثم دنا العدو وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها موتة فالتقى الناس عندها فلقيهم الروم في جمع عظيم فقاتل زيد حتى قتل فأخذ الراية جعفر فقاتل حتى قتل فأخذ الراية عبد الله بن رواحة فكانت تلك حاله فاجتمع المسلمون إلى خالد بن الوليد فانحاز بهم حتى قدم المدينة فجعل الصبيان يحثون عليهم التراب ويقولون: يا فُرّار فررتم في سبيل الله! فقال النبي ﷺ: ليسوا بالفرّار لكنّهم الكُرَّار إن شاء الله. وقال حسّان ابن ثابت: (راجع معجم البلدان ج ٥ ص ٢٢٠).

(٧) تأوبني: عاودني. ويثرب: مدينة الرسول سماها طيبة عندما نزلها. وليل أعسر: عسير. ونوّم الناس: نام. ومسهر: مؤرق.

لِـذِكْـرَى حَبِيبٍ هَيَّجَتْ ثَـمَّ عَبْـرَةً ... سَفُـوحاً وَأَسْبَـابُ ٱلْبُكَـاءِ التَّـذَكُّـرُ[1]
بَـلاَءٌ وَفِـقْـدَانُ ٱلْـحَـبِـيـبِ بَلِيَّـةٌ ... وَكَمْ مِنْ كَـرِيـمٍ يُبْتَلَى ثُـمَّ يَصْبِـرُ
رَأَيْـتُ خِيَـارَ ٱلْمُـؤْمِـنِـينَ تَـوَارَدُوا ... شَعُـوبَ وَقَـدْ خُلِّفْتُ فِيمَنْ يُؤخَّـرُ[2]
فَـلاَ يُبْعِـدَنَّ اللهُ قَتْـلَى تَتَـابَـعُـوا ... بِمُـؤْتَةَ مِنْهُمْ ذُو ٱلجَنَـاحَيْنِ جَعْفَـرُ[3]
وَزَيْـدٌ وَعَبْـدُ اللهِ حِينَ تَتَـابَعُـوا ... جَمِيعـاً وَأَسْبَـابُ ٱلمَنِيـةِ تَخْـطِرُ[4]
غَـدَاةَ غَـدَوْا بِـالْمُؤْمِنِينَ يَقُـودُهُمْ ... إِلى المـوتِ مَيْمُونُ النَّقِيبَـةِ أَزْهَـرُ[5]
أَغَـرُّ كَلَوْنِ ٱلْبَـدْرِ مِنْ آلِ هَـاشِمٍ ... أَبِيٌّ إِذَا سِيمَ الـظُّلاَمَـةَ مِجْسَـرُ[6]
فَـطَاعَنَ حتَّى مَـاتَ غَيْـرَ مُـوَسَّـدٍ ... بِـمُعْـتَـرَكٍ فِيـهِ ٱلْـقَنـا يَـتَكَسَّـرُ
فَصَـارَ مَـعَ ٱلمُسْتَشْهِـدِينَ ثَـوَابُـهُ ... جِنَـانٌ وَمُلْتَـفُّ ٱلْحَـدَائِقِ أَخْضَـرُ
وَكُنَّـا نَـرَى فِي جَعْفَـرٍ مِنْ مُحَمَّـدٍ ... وَفَـاءً وَأَمْـراً حَـازِمـاً حِينَ يَـأْمُـرُ

---

(١) العبرة السفوح: الدمعة المنسكبة.

(٢) شَعوب: المنيّة.

(٣) ذو الجناحين: توفي سنة ٨ هـ / ٦٢٩ م).

هو جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم: صحابي هاشمي. يقال له «جعفر الطّيار» وهو أخو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. حضر وقعة مؤتة بالبلقاء (من أرض الشام) فنزل عن فرسه وقاتل، ثم حمل الراية وتقدم صفوف المسلمين، فقطعت يمناه، فحمل الراية باليسرى، فقطعت أيضاً، فاحتضن الراية إلى صدره وصبر حتى وقع شهيداً وفي جسمه نحو تسعين طعنة ورمية، فقيل: إن الله عوضه عن يديه جناحين في الجنة (راجع الأعلام ج ٢ ص ١٢٥).

(٤) زيد: (توفي سنة ٨ هـ /٦٢٩ م).

هو زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي. تبنّاه النبي ﷺ ـ قبل الإسلام ـ كانت له الإمارة في غزوة مؤتة واستشهد فيها (راجع الأعلام ج ٣ ص ٥٧).

عبد الله: (توفي سنة ٨ هـ /٦٢٩ م).

هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري من الخزرج، أبو محمد. استشهد في وقعة مؤتة (راجع الأعلام ج ٤ ص ٨٦). وقد ورد هذا البيت في معجم البلدان لياقوت ج ٥ ص ٢٢٠ كما يلي:

وزيـدٌ وعبـد اللّه هـم خيـر عـصبـةٍ ... تـواصَـوْا وأسبـاب المنيـة تـنـظر

(٥) ميمون النقيبة: هو زيد بن حارثة الذي تقدمت ترجمته. وأزهر: مشرق.

(٦) الأغرّ: الأبيض الوجه، يريد أنه سيّد شريف كريم الفعال. ومجسر: كثير الجسارة.

فَمَا زَالَ في الإسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ دَعَـائِـمُ عِـزٍّ لا تُـرَامُ وَمَـفْـخَـرُ
هُمُ جَبَلُ ٱلإِسْلَامِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ رِضَـامٌ إلَى طَـوْدٍ يَـرُوقُ وَيَقْهَـرُ[1]
بِهِمْ تُكْشَفُ الَّـلأْوَاءُ فِي كُـلِّ مَـأْزِقٍ عَمَاسٍ إذَا مَا ضَـاقَ بِٱلْقَـوْمِ مَصْدَرُ[2]
هُـمُ أَوْلِيَـاءُ ٱللَّهِ أَنْـزَلَ حُـكْـمَـهُ عَلَيْهِم وَفِيهِمُ ذَا ٱلْكِتَـابُ ٱلْمُطَهَّـرُ
بِهَـا لِيـلُ مِنْهُمْ جَعْفَـرٌ وَٱبْنُ أُمِّـهِ عَليٌّ وَمِنْـهُـمْ أَحْـمَـدُ ٱلْمُتَخَـيَّـرُ[3]
وَحَـمْـزَةُ والعَـبَّـاسُ مِنْـهُمْ وَمِنْهُـمْ عَقِيـلٌ وَمَـاءُ ٱلْعُـودِ مِنْ حَيْثُ يُعْصَـرُ

وكان حسان بن ثابت زار الحارث[4] بن أبي شمر الغساني وكان النعمان ابن المنذر اللخمي يساميه فقال له وهو عنده يا ابن الفريعة[5] لقد نُبئت أنك تُفضل النعمان عليَّ فقال وكيف أفضله عليك فوالله لقفاك أحسن من وجهه ولأمك أشرف من أبيه ولأبوك اشرف من جميع قومه ولشمالك أجود من يمينه ولحرمانك أَنْفعُ من نداهُ وَلَقليلُكَ أكثر من كثيرهِ وَلِثِمَادُكَ[6] أشرع من غَديرِهِ وَلَكُرْسِيُّكَ أرفعُ من سريرِهِ وَلَجدْوَلُكَ أَغْوَرُ من بحرِهِ وليَوْمُكَ أطول من شهرِهِ وَلَشَهْرُكَ أَمَدُّ من حولِهِ وَلَحَوْلُكَ خيرٌ من حِقَبِهِ وَلَزَنْدُكَ أورَى من زندِهِ وَلَجُنْدُكَ أَعَزُّ من جُندِهِ وإنك من غسَّانَ وإنهُ من لَخْمٍ فَكَيْف أُفَضِّلُهُ عليك وأَعدِلُهُ بِكَ فقال يا ابن الفُرَيْعَةِ هذا لا يُسْمَعُ إلاَّ في شِعْرٍ فقال [من المتقارب]:

---

(١) الرضام: جمع رضمة وهي الصخرة العظيمة. والطود: الجبل.
(٢) اللأواء: الشدّة. ومأزق عماس: شديد وخيم.
(٣) البهاليل: جمع بهلول وهو السيّد الجامع لكل خير.
(٤) الحارث بن أبي شمر الغسّاني: (توفي سنة ٨ هـ / ٦٣٠ م) من أمراء غسان في أطراف الشام. كانت إقامته بغوطة دمشق. وأردك الإسلام، فأرسل إليه النبي ﷺ كتاباً مع شجاع بن وهب. ومات في عام الفتح أي فتح مكة. (راجع الأعلام ج ٢ ص ١٥٥).
(٥) الفريعة: هي أمّ حسان بن ثابت.
(٦) الثّمد: الماء القليل الذي لا مادّ له (اللسان مادة ثمد ج ٣ ص ١٠٥).

شتّان بينكما

نُـبِّـئْـتُ أَنَّ أَبَـا مُـنْـذِرٍ ... يُـسَـامِـيـكَ لِلْحَـارِثِ ٱلأَصْـغَـرِ
قَـفَـاكَ أَحْـسَـنُ مِـنْ وَجْـهِـهِ ... وَأُمُّـكَ خَـيْـرٌ مِـنَ ٱلْـمُـنْـذِرِ
وَيُـسْـرَى يَـدَيْـكَ عَلَى عُـسْـرِهَـا ... كَـيُـمْـنَـى يَـدَيْـهِ عَـلَى الْـمُـعْـسِـرِ
وَشَـتَّـانَ بَـيْـنَـكُـمَـا فِـي الـنَّـدَى ... وَفِي ٱلْبَـأْسِ وَٱلْخِيـرِ وَٱلْمَنْـظَرِ(١)

وقال أيضاً يرثي أهل مؤتة [من الخفيف]:

مؤتة ووقعة التغوير

عَيْنِ جُـودِي بِـدَمْعِـكِ ٱلمَـنْـزُورِ ... وَٱذْكُـرِي في ٱلرَّخَـاءِ أَهْلَ ٱلْقُبُـورِ(٢)
وَٱذْكُـرِي مُـؤْتَـةً وَمَـا كَـانَ فِيهَـا ... يَـوْمَ وَلَّـوْا فِي وَقْعَـةِ التَّغْـوِيـرِ(٣)
حِـيـنَ وَلَّـوْا وَغَـادَرُوا ثَـمَّ زَيْـداً ... نِعْمَ مَـأْوَى الضَّـرِيـكِ وَالمـأْسُـورِ(٤)
حِبَّ خَيْـرِ ٱلأَنَـامِ طُـرًّا جَـمِـيـعـاً ... سَيِّـدِ النَّـاسِ حُبُّـهُ فِي الصُّـدُورِ(٥)
ذَاكُـمُ أَحْـمَـدُ ٱلَّـذِي لاَ سِـوَاهُ ... ذَاكَ حُـزْنِـي مَـعـاً لَـهُ وسُـرُورِي
ثُـمَّ جُـودِي لِلْخَـزْرَجِـيِّ بِـدَمْـعٍ ... سَـيِّـداً كَـانَ ثَـمَّ غَـيْـرَ نَـزُورِ(٦)
قَـدْ أَتَـانَـا مِنْ قَتْلِهِمْ مَـا كَفَـانَـا ... فَـبِحُـزْنٍ نَـبِـيـتُ غَـيْـرَ سُـرُورِ(٧)

وقال يرثي عثمان بن عفّان [من الكامل]

---

(١) الخير: بكسر الخاء الشرف.

(٢) الدمع المنزور: القليل.

(٣) التغوير: الفرار. إشارة إلى فرارهم من مؤتة وقول النبي: «ليسوا بالفرار ولكنهم الكرّار» وهو ما أثبتناه في شرحنا مؤتة.

(٤) ثم زيداً: أراد زيد بن حارثة وقد تقدمتْ ترجمته. والضريك: الفقير.

(٥) الحب: بكسر الحاء: المحبوب.

(٦) الخزرجي: هو عبد الله بن رواحة وهو من الخزرج كما تقدم في ترجمته. والنزور: القليل العطاء.

(٧) غير سرور: أراد غير مسرورين.

نسوا وصاة محمد ﷺ

أَوْفَتْ بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ نَذْرَهَا وَتَلَوَّثَتْ غَدْراً بَنُو النَّجَّارِ
وَتَخَاذَلَتْ يَوْمَ الْحَفِيظَةِ إِنَّهُمْ لَيْسُوا هُنَالِكُم مِنَ الْأَخْيَارِ(١)
وَنَسُوا وَصَاةَ مُحَمَّدٍ فِي صِهْرِهِ وَتَبَدَّلُوا بِالْعِزِّ دَارَ بَوَارِ
أَتَرَكْتُمُوهُ مُفْرَداً بِمَضِيعَةٍ تَنْتَابُهُ الْغَوْغَاءُ فِي الْأَمْصَارِ(٢)
لَهْفَانَ يَدْعُو غَائِباً أَنْصَارَهُ يَا وَيْحَكُم يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ
هَلَّا وَفَيْتُمْ عِنْدَهَا بِعُهُودِكُمْ وَفَدَيْتُمُ بِالسَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ
جِيرَانُهُ الْأَدْنَونَ حَوْلَ بُيُوتِهِ غَدَرُوا وَرَبِّ الْبَيْتِ ذِي الْأَسْتَارِ(٣)
إِنْ لَمْ تَرَوْا مَدَداً لَهُ وَكَتِيبَةً تُهْدِي أَوَائِلَ جَحْفَلٍ جَرَّارِ(٤)
فَعَدِمْتُ مَا وَلَدَ ابْنُ عَمْرٍو مُنْذِرٌ حَتَّى يُنِيخَ جُمُوعَهُمْ بِصِرَارِ(٥)
وَاللَّهِ لَا يُوفُونَ بَعْدَ إِمَامِهِم أَبَداً وَلَوْ أُمِنُوا بِحِلْسِ حِمَارِ(٦)
أَبْلِغْ بَنِي بَكْرٍ إِذَا مَا جِئْتَهُمْ ذَمّاً فَبِئْسَ مَوَاضِعُ الْأَصْهَارِ
غَدَرُوا بِأَبْيَضَ كَالْهِلَالِ مُبَرَّأً خَلَصَتْ مَضَارِبُهُ بِزَنْدٍ وَارِ
مِنْ خَيْرِ خِنْدِفَ كُلِّهَا بَعْدَ الَّذِي نُصِرَ الْإِلَهُ بِهِ عَلَى الْكُفَّارِ(٧)

---

(١) الحفيظة: الغضب.

(٢) مفرداً: منفرداً. بمضيعة: ضائع. الغوغاء: الجراد والمقصود هنا سفلة الناس المتسرّعون إلى الشرّ.

(٣) جيرانه الأدنون: أراد بني النجار فمن دار أحدهم تسوّر الثائرون إلى دار عثمان وقتلوه.

(٤) المدد: العون. والجحفل الجرّار: الجيش الكثير العدد.

(٥) عمرو ومنذر: جدا حسان بن ثابت. وصرار: إسم جبل. قال جرير:

إن الفرزدق لا يزايل لؤمه حتى يزول عن الطريق صرارُ

(راجع اللسان مادة صرر ج ٤ ص ٤٥٥).

(٦) جِلسُ الحمار: ما يوضع على ظهره تحت السرج أو الرحل والجمع أحلاس وحلوس وحِلَسة.

(٧) خندف: هي ليلى بنت عمران، نُسب ولدُ إلياس إليها وهي أمّهم. والخندفة: مشية كالهرولة.
(راجع اللسان مادة خندف ج ٩ ص ٩٨).

طَــاوَعـتُـمُ فِـيْـهِ آلـعَـدُوَّ وَكُـنْـتُـمُ لَــوْ شِئْـتُـمُ فــي مَــعْــزِلٍ وَقَــرَارِ
لاَ يَـحْسَبَنَّ آلـمُـرْجِفُــونَ بِـأَنَّـهُمْ لَنْ يُـطْلَبُوا بِـدِمَـاءِ أَهْـلِ الـدَّارِ[1]
حَــاشَـا بَنِي عَمْــرِو بْنِ عَـوْفٍ إنَّهُمْ كُـتِبَـتْ مَضَــاجِـعُـهُـمْ مَـعَ ألأَبْـرَارِ

وقال يذكر فرار أوس بن خالد يوم اليرموك [من الطويل]:

أفلت يوم الرَّوع

وَأَفْلَتَ يَـوْمَ الـرَّوْعِ أَوْسُ بْنُ خَـالِـدٍ يَمُجُّ دَماً كالرَّعْفِ مُخْتَضِبَ النَّحْرِ[2]

وقال يرثي حمزة[3] بن عبد المطَّلب حين قَدِمَتْ بنتُهُ أُمامَةُ المدينةَ تسأل عن قبر أبيها ومَصْرَعِهِ [من الطويل]:

الشهادة راحة

تُسَـائِـلُ عَنْ قَـرْمٍ هِجَـانٍ سَمَيْـدَعٍ لَدَى آلْبَأْسِ مِغْوارِ الصَّبَاحِ جَسُورِ[4]
أَخِي ثِقَــةٍ يَهْتَــزُّ لِلعُــرْفِ وَالنَّــدَى بَعِيدِ آلْمَدَى في النَّـائِبَاتِ صَبُـورِ[5]
فَـقُـلْتُ لَـهـا إن الـشَّــهــادَةَ رَاحَــةٌ وَرِضْــوَانُ رَبٍّ يـا أُمَــامَ غَفُــورِ[6]

---

(١) المرجفون: مختلقو الأخبار الكاذبة.

(٢) الرّعف: أراد الرعاف وهو الدم الذي يخرج من الأنف. ومن معاني الرعاف: المطر الغزير.

(٣) حمزة بن عبد المطلب (توفي سنة ٣ هـ / ٦٢٥ م).
هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم، أبو عمارة، من قريش: عمّ النبي ﷺ وأحد صناديد قريش وسادتهم في الجاهلية والإسلام. ولما ظهر الإسلام تردد في اعتناقه، ثم علم أن أبا جهل تعرّض للنبي ﷺ ونال منه، فقصده الحمزة وضربه وأظهر إسلامه، فقالت العرب: اليوم عزّ محمد وإن حمزة سيمنعه. قتل يوم أحد (راجع الأعلام ج ٢ ص ٢٧٨).

(٤) القرم: السيد. والهجان: الكريم الحسب والخالص من كل شيء يستوي فيه المـذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع. والسميدع: الشجاع.

(٥) العُرف: الجود والمعروف.

(٦) الشهادة: أراد الإستشهاد في سبيل الله.

فَإنَّ أَبـاكِ ٱلْخَيْـرَ حَمْـزَةَ فَـٱعْلَمِي وَزِيــرُ رَسُــولِ اللهِ خَيْــرُ وَزِيــرِ (١)
دَعَـاهُ إلـهُ ٱلْخَلْقِ ذُو ٱلْعَـرْشِ دَعْـوَةً إلَـى جَنَّــةٍ يَــرْضَى بِهَــا وَسُــرُورِ
فَــذَلِـكَ مَــا كُنَّـا نُــرَجِّي وَنَــرْتَجِي لِحَمْـزَةَ يَـوْمَ ٱلْحَشْـرِ خَيْـرَ مَصِيرِ (٢)
فَـوَاللهِ مَـا أَنْسَــاكَ مـا هَبَّتِ الصَّبــا وَلأَبْكِيَنْ فِي مَحْضَــرِي وَمَسِيـرِي (٣)
عَلَى أَسَـدِ اللهِ ٱلَّـذِي كـانَ مِـدْرَهـاً يَــذُودُ عَنْ ٱلإسْلَامِ كُـلَّ كَفُـورِ (٤)
أَلا لِيتَ شِلْوِي يَـوْمَ ذَاكَ وَأَعْـظُمِي إلَـى أَضْبُـعٍ يَـنْتَـبْنَـنِي وَنُسُــورِ (٥)
أَقُــولُ وَقَــدْ أَعْـلَى النَّـعِيُّ بِـهُلْكِـهِ جَـزَى اللهُ خَيْـراً مِنْ أَخٍ وَنَصِيــرِ (٦)

وقال يوم بدر(٧) الكبرى [من الطويل]:

تركناهم للعاويات

أَلَا لَيْتَ شِعْــرِي هَـلْ أَتَى أَهْــلَ مَكَّــةٍ إبَـارَتُنـا ٱلْكُفَّـارَ فِي سَـاعَـةِ ٱلْعُسْـرِ (٨)
قَتَلْنَــا سَـرَاةَ ٱلْقَــوْمِ عِنْـدَ رِحَــالِهِمْ فَلَمْ يَـرْجِعُوا إلَّا بِقَـاصِمَةِ الـظَّهْـرِ (٩)

---

(١) الوزير: المعاون.
(٢) يوم الحشر: يوم البعث والمعاد مأخوذ من حشر القوم إذا جمعهم.
(٣) الصّبا: ريح مهبّها جهة الشرق ويقابلها الدبور.
(٤) مدرهُ القوم: سيّدهم المتكلّم باسمهم.
(٥) الشلو: العضو من أعضاء اللحم. والأضبع: جمع ضبع وهو ضرب من السباع معروف مؤنثه تطلق على الذكر والأنثى وقد يقال للأنثى ضبعة.
(٦) النعيّ: المبشر بالموت.
(٧) بدر: ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء بينه وبين الجار، يقال إنه ينسب إلى بدر ابن يخلد بن النضر بن كنانة. وبهذا الماء كانت الوقعة المشهورة التي أظهر الله بها الإسلام وفرّق بين الحق والباطل في شهر رمضان سنة إثنتين للهجرة.
(٨) إبارتنا: إهلاكنا.
(٩) سراة القوم: أشرافهم.

قَتَلْنَا أَبَا جَهْلٍ وَعُتْبَةَ قَبْلَهُ وَشَيْبَةَ يَكْبُو لِلْيَدَيْنِ وَلِلْنَّحْرِ[1]
وَكَمْ قَدْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ مُرَزَّإٍ لَهُ حَسَبٌ في قَوْمِهِ نَابِهِ الذِكْرِ[2]
تَرَكْنَاهُمُ لِلْعَاوِيَاتِ تَنُوبُهُمْ وَيَصْلَوْنَ نَاراً بَعْدُ حَامِيَةَ الْقَعْرِ[3]
لَعَمْرُكَ مَا خَامَتْ فَوَارِسُ مَالِكٍ وَأَشْيَاعُهُمْ يَوْمَ الْتَقَيْنا عَلَى بَدْرِ[4]

وقال يرثي أصحاب بئرِ مَعُونَةَ[5] [من الوافر]:

قتلى معونة

عَلَى قَتْلى مَعُونَةَ فَٱسْتَهِلِّي بِدَمْعِ ٱلْعَيْنِ سَحًّا غَيْرَ نَزْرِ[6]
عَلَى خَيْلِ الرَّسُولِ غَدَاةَ لاَقَوْا مَنَايَاهُمْ وَلاَقَتْهُمْ بِقَدْرِ[7]
أَصَابَهُمُ ٱلْفَنَاءُ بِحَبْلِ قَوْمٍ تُخُوِّنَ عَقْدُ حَبْلِهِمِ بِغَدْرِ[8]
فَيَا لَهفِي لِمُنْذِرٍ إذْ تَوَلَّى وَأَعْنَقَ في مَنِيَّتِهِ بِصَبْرِ[9]
فَكَاينْ قَدْ أُصِيبَ غَدَاةَ ذَاكُمْ مِنَ ٱبْيَضَ ماجِدٍ مِنْ سِرِّ عَمْرِو[10]

وقال يوم الخندق لعَمْرو[11] بن عبد وُدّ ٱمْرىء القَيْس أحد بني عامر بن لؤي. [من الكامل]:

---

(١) يكبو: يقع. والنحر: أعلى الصدر.
(٢) الرجل المرزّأ: الكريم.
(٣) العاويات: الحيوانات المفترسة التي تعوي.
(٤) خامت: عادت.
(٥) بئر معونة: تقدم ذكرها (راجع ياقوت ج ١ ص ٣٠٢).
(٦) استهلّي: أبكي. وسحا: سال وانصبّ غزيراً. ونزر: قليل.
(٧) خيل الرسول: فرسانه.
(٨) نخوّن: تنقّص.
(٩) المنذر: هو المنذر بن عمرو أرسله رسول الله ﷺ في سبعين رجلاً من القرّاء مع عامر بن مالك (أبو براء) حيث نزلوا بئر معونة فقتلوا ولم ينجُ إلاّ كعب بن زيد وعمرو بن أمية. وأعنق: أسرع.
(١٠) السِرُّ: خالص الشيء وأفضله وأصله.
(١١) عمرو بن عبد ودّ: (توفي سنة ٥ هـ/ ٦٢٧ م) =

سيوفنا مشهورة

أَمْسَى ٱلْفَتَى عَمْـرُو بْنُ وُدٍّ ثَـاوِيـاً ... بِجُنُـوبِ سَـلْعٍ ثـارهُ لَمْ يُنْـظَرِ(١)
وَلَقَـدْ وَجَـدْتَ سُيُـوفَنَـا مَشْهُـورَةً ... وَلَقَـدْ وَجَـدْتَ جِيَـادَنَـا لَمْ تُقْصَـرِ(٢)
وَلَقَـدْ لَقِيتَ غَـدَاةَ بَـدْرٍ عُـصْبَـةً ... ضَرَبُوكَ ضَرْباً غَيْرَ ضَرْبِ ٱلْحُسَّـرِ(٣)
أَصْبَحْتَ لا تُـدْعَى لِيَـوْمِ عَـظِيمَـةٍ ... يَـا عَمْـرُو أَوْ لَجَسِيمِ أَمْـرٍ مُنْكَـرِ(٤)

وقـال رضي الله عنه يجيب رجـلاً من قريش(٥) في أسـرهم سعد(٦) بن عبادة حين بايعوا النبي ﷺ يوم الاثني عشر نقيباً(٧) فطلبوهم فلحقوا سعداً وفاتهم

= هو عمرو بن عبد ودّ العامري، من بني لؤي، من قريش: فارس قريش وشجاعها في الجاهلية. أدرك الإسلام ولم يسلم. وعاش إلى أن كانت وقعة الخندق فحضرها وقد تجاوز الثمانين فقتله علي بن أبي طالب (راجع الأعلام ج ٥ ص ٨١).

(١) ثاوياً: مقتولاً. وسلع: جبل بسوق المدينة. وقال الأزهري: سلع موضع بقرب المدينة (راجع معجم البلدان لياقوت ج ٣ ص ٢٣٦) ولم ينظر: بمعنى لم يؤجل.

(٢) السيوف المشهورة: الجاهزة للقتال.

(٣) الحُسَّر: جمع حاسر المقاتل بلا درع.

(٤) الأمر الجسيم: الصعب.

(٥) هو ضرار بن الخطاب (توفي سنة ١٣ هـ / ٦٣٤ م) فارس، شاعر، صحابي. من القادة. من سكان الشراة فوق الطائف. قاتل المسلمين يوم أحد والخندق أشدّ قتال وأسلم يوم فتح مكة. له أخبار في فتح الشام (راجع الأعلام ج ٣ ص ٢١٥).

(٦) سعد بن عبادة (توفي سنة ١٤ هـ / ٦٣٥ م) هو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الخزرجي أبو ثابت: صحابي. كان سيّد الخزرج وأحد الأمراء الأشراف في الجاهلية والإسلام. شهد العقبة مع السبعين من الأنصار. وشهد أحداً والخندق وغيرهما. وكان أحد النقباء الاثني عشر. (راجع الأعلام ج ٣ ص ٨٥).

(٧) النقباء الاثنا عشر هم:
أسعد بن زرارة بن عدس أبو أمامة
البراء بن معرور.
عبد الله بن عمرو بن حرام.
سعد بن عبادة
المنذر بن عمرو

=

المنذر بن عمرو فأسروا سعداً وضربوه حتى خلصه امية[1] بن خلف والحارث[2] ابن هشام فقال القرشي [من الطويل]:

أتفخر بالكتّان؟

تَـدَارَكْتُ سَعْـداً عَنْـوَةً فَأَخَـذْتُـهُ   وَكَـانَ شِفَـاءً لَـوْ تَـدَارَكْتُ مُنْـذِرا[3]
وَلَـوْ نِلْتُـهُ طُلَّتْ هُنَـاكَ جِـرَاحُـهُ   وَكَـانَ حَـرِيّـاً أَنْ يُهَـانَ وَيُهْـدَرَا[4]

فقال حسان رضي الله عنه يجيبه وهو أول شعر قاله في الإسلام [من الطويل]:

لَسْتُ إِلَى عَمْـرٍو وَلَا الْمَـرْءِ مُنْـذِرٍ   إِذَا مَا مَطَايَا ٱلْقَوْمِ أَصْبَحْنَ ضُمَّرَا[5]

= رافع بن مالك بن عجلان.
عبد الله بن رواحة.
سعد بن الربيع.
عبادة بن الصامت من بني عوف بن الخزرج.
أسيد بن حضير
أبو الهيثم بن التيهان.
أسعد بن خيثمة (راجع دلائل النبوة للبيهقي دار الكتب العلمية ج ٢ ص ٤٤٨). والنقيب كالعريف على القوم، المقدم عليهم، الذي يتعرّف أخبارهم وينقب عن أحوالهم أي يفتّش. وكان النبي ﷺ قد جعل ليلة العقبة. كل واحد من الجماعة الذين بايعوه بها نقيباً على قومه وجماعته ليأخذوا عليهم الإسلام ويعرّفوهم شرائطه. (راجع اللسان مادة نقب ج ١ ص ٧٦٩).

(١) أُميّة بن خلف (توفي سنة ٢ هـ / ٦٢٤ م).
هو أمية بن خلف بن وهب، من بني لؤي. أحد جبابرة قريش في الجاهلية، ومن ساداتهم. أدرك الإسلام ولم يسلم. وهو الذي عذّب بلالاً الحبشي في بداية ظهور الإسلام. أسره عبد الرحمن ابن عوف يوم بدر فرآه بلال فصاح بالناس يحرّضهم على قتله فقتلوه (راجع الأعلام ج ٢ ص ٢٢).

(٢) الحارث بن هشام: (توفي سنة ١٨ هـ / ٦٣٩ م) تقدمت ترجمته.

(٣) عنوة: قهراً.

(٤) طُلّت جراحه: أهدر دمه فلا تقبل ديته.

(٥) المطايا: الخيول. والخيول الضمّر: التي ذهب رهلها وأُعدّت للقتال.

وَلَـوْلَا أَبُـو وَهْبٍ لَمَـرَّتْ قَصَـائِـدٌ عَلَى شَرَفِ ٱلْبَرْقَـاءِ يَهْوِينَ حُسَّرَا(١)
فَإِنَّـا وَمَنْ يَهْـدِي ٱلْقَصَـائِـدَ نَحْـوَنـا كمسْتَبْضِـعٍ تَمْراً إِلَى أَهْـلِ خَيْبَرَا(٢)
فَـلَا تَـكُ كَـٱلْـوَسْنَـانِ يَحْلُمُ أَنَّـهُ بِقَـرْيَـةِ كِسْرَى أَوْ بِقَـرْيَـةِ قَيْصَـرَا(٣)
وَلَا تَـكُ كـالشَّـاةِ ٱلَّتِي كـانَ حَتْفُهَـا بِحَفْـرِ ذِرَاعَيْهَا فَلَمْ تَـرْضَ مَحْفَـرَا(٤)
وَلَا تَـكُ كَـٱلْعَـاوِي فَـأَقْبَـلَ نَحْـرَهُ وَلَمْ يَخْشَـهُ سَهْماً مِنَ النَّبْـلِ مُضْمَرَا
أَتَـفْخَـرُ بِـٱلْـكَتَّـانِ لَـمَّـا لَبِسْتَـهُ وَقَـدْ يَلْبَسُ ٱلْأَنْبَـاطُ رِيـطاً مُقَصَّـراً

أُوتوا الكتاب فضيّعوه

وقال يجيب جَبَلَ بن جُوال الثعلبي أحد بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان وكان يهودياً فأسلم بعد قوله [من الوافر]:

أَلَا يَـا سَـعْـدُ سَعْـدَ بَنِـي مُـعَـاذٍ لِمَـا لَاقَتْ قُـرَيْـظَةُ وَالـنَّضِـيـرُ(٥)
تَـرَكْـتُم قِـدْرَكُـمْ لَا شَـيْءَ فِـيـهَـا وَقِـدْرُ ٱلْقَـوْمِ حَـامِيَـةٌ تَـفُـورُ

فقال حسان [من الوافر]:

تَفَـاقَـدَ مَعْشَـرٌ نَصَـرُوا قُـرَيْـشـاً وَلَـيْسَ لَهُـمْ بِـبَـلْدَتِـهِـمْ نَـصِـيـرُ(٦)

---

(١) أبو وهب: هو صفوان بن أمية الجمحي: (توفي سنة ٤١ هـ/ ٦٦١ م). برقاء: إسم موضع. وفي بلاد العرب مواضع كثيرة بهذا الاسم (راجع معجم البلدان لياقوت ج ١ ص ٣٨٦).

(٢) خيبر: الموضع المذكور في غزاة النبي ﷺ وهي ناحية على ثمانية بُرد من المدينة لمن يريد الشام، موصوفة بكثرة النخل والتمر (راجع ياقوت ج ٢ ص ٤١٠).

(٣) الوسنان: النائم.

(٤) في ياقوت: «فلا تَكُ» و«لم تخشه» وهنا إشارة إلى المثل القائل: كالباحث عن حتفه بظلفه (راجع ياقوت ج ٢ ص ٤١١).

(٥) هذان البيتان من قصيدة طويلة لجبل بن جوال يبكي فيها بني النضير وبني قريظة وقد أثبت جامع الديوان هذين البيتين فقط.

(٦) تفاقد: فقد بعضهم البعض الآخر.

هُمُ أُوتُوا آلْكِتَابَ فَضَيَّعُوهُ ... فَهُمْ عُمْيٌ مِنَ التَّوْرَاةِ بُورُ[(١)]
كَفَرْتُمْ بِالْقُرانِ وَقَدْ أُتِيتُم ... بِتَصْدِيقِ الَّذِي قَالَ النَّذِيرُ
وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ ... حَرِيقٌ بِالْبُوَيْرَةِ مُسْتَطِيرُ[(٢)]

وقال يعرّض بالزِّبعرَي[(٣)] [من المتقارب]:

ذوو الحسب القاهر

سَأَلْتَ قُرَيْشاً فَلَمْ يَكْذِبُوا ... فَسَلْ وَحْوَحاً وَأَبَا عَامِرِ[(٤)]
مَا أَصْلُ حَسَّانَ فِي قَوْمِهِ ... وَلَيْسَ الْمُسَائِلُ كَالْخَابِرِ[(٥)]
فَلَوْ يَصْدُقُونَ لَأَنْبَوْكُمُ ... بِأَنَّا ذَوُو الْحَسَبِ الْقَاهِرِ[(٦)]
وَأَنَّا مَسَاعِيرُ عِنْدَ الْوَغَى ... نَرُدُّ شَبَا الْأَبْلَخِ الْفَاجِرِ[(٧)]

---

(١) الكتاب: أراد التوراة. والبور من البوار: وهو الهلاك والكساد. والبُور: الفاسد الهالك الذي لا خير فيه. يقال: ارمأة بور وقوم بور والبور من الأرض: ما لم يزرع.

(٢) سراة القوم: خيارهم وأشرافهم. والبويرة: هو موضع منازل بني النضير اليهود الذين غزاهم رسول الله ﷺ بعد غزوة أُحد بستة أشهر فأحرق نخلهم وقطّع زرعهم وشجرهم... وفيه نزل قوله تعالى: ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أُصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين (راجع معجم البلدان ج ١ ص ٥١٢).

(٣) الزبعري: (توفي نحو سنة ١٥ هـ / نحو ٦٣٦ م).
هو عبد الله بن الزبعري بن قيس السهمي القرشي، أبو سعيد: شاعر قريش في الجاهلية كان شديداً على المسلمين إلى أن فتحت مكة فهرب إلى نجران (راجع الأعلام ج ٤ ص ٨٧).

(٤) وحوح: هو ابن الأسلت عامر بن جشم أخو أبي قيس. وأبو عامر: (توفي سنة ٩ هـ / ٦٣٠ م) هو عمرو بن صيفي بن مالك بن أُمية، أبو عامر من الأوس: جاهلي من أهل المدينة، كان يذكر البعث ودين الحنفيّة، ويعرف بالراهب. ولما ظهر الاسلام حسد النبي ﷺ وعانده وخرج من المدينة فشهد مع مشركي قريش وقعة أحد. ولما انتشر الإسلام خرج إلى بلاد الروم فمات فيها. (راجع الأعلام ج ٥ ص ٧٩) والإصابة: ت ١٨٦٣ في الكلام على ابنه «حنظلة بن أبي عامر».

(٥) الخابر والخبير: الحاذق.

(٦) لأنبوكم: لأعلموكم.

(٧) الوغى: الحرب: ومسعر الحرب: مؤجّجها. والأبلج: المعتدّ بنفسه.

وَرِثْـتُ ٱلْفَـعَـالَ وَبَـذْلَ الـتِّـلا   دِ وَٱلْمَجْـدَ عَـنْ كَـابِـرٍ كَـابِـرِ[1]
وَحَـمْـلَ ٱلـدِّيَّـاتِ وَفَـكَّ ٱلْعُنَـا   ةِ وَٱلعِـزَّ فِي ٱلْحَسَبِ ٱلْفَـاخِـرِ[2]
بِـكُـلِّ مَـتِـينٍ أَصَـمِّ ٱلْـكُـعُـوبِ   وَأَبْـيَضَ ذِي رَوْنَـقٍ بَـاتِـرِ[3]
وَبَـيْـضَـاءَ كَـٱلنَّهْـرِ فَـضْـفَـاضَـةٍ   تَـثَـنَّـى بِـطُولٍ عـلى الـنَّـاشِـرِ[4]
بِـهَـا نَخْـتَـلي مُـهَـجَ الـدَّارِعِـينَ   إِذَا نَـوَّرَ الـصُّـبْـحُ لِـلـنَّـاظِـرِ[5]
إِذَا ٱسْـتَـبَـقَ الـنَّـاسُ غَـايَـاتِـهِـمْ   وَجَـدْتُ الـزِّبَـعْـرَي مَـعَ الآخِـرِ[6]
وَمَـا يَـجْـعَـلُ ٱلْـعَيَّ وَسْطَ الـنَّـدِيِّ   كَـٱلْمِحْـرَبِ ٱلمِصْقَعِ الشَّـاعِـرِ[7]
وَكَـيْـفَ يُـنَـاصِـبُـنـي مُـفْـحَـمٌ   يُـنَـصُّ إِلَـى مُـلْـصَـقٍ بَـائِـرِ[8]

وقال رضي الله عنه لبني سُلَيْمٍ[9] حين قَدَّمَهُمْ رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وكانوا ألفاً [من البسيط]:

---

(١) ورثت الفعال: أي الجود والعطاء. والتلاد والتليد، والتالد: المال القديم الموروث وعكسه الطارف وهو المستحدث. والعرب تقول: ما له طارف ولا تالد، ولا طريف ولا تليد. فالطارف والطريف: ما إستحدثت من المال واستطرفته والتلاد والتليد ما ورثته عن الآباء والأجداد قديماً. (راجع اللسان ج ٩ ص ٢١٤).

(٢) الدّية: حق القتيل. وقد وديته ودياً. والهاء عوض عن الواو. تقول: وديت القتيل أديه دية إذا أعطيت ديته. والحمالة: الدية والغرامة التي يحملها قوم عن قوم. (راجع اللسان مادة حمل ج ١١ ص ١٨٠). والعناة: جمع عاني وهو الأسير.

(٣) المتين: صفة للرمح. والرونق: ماء السيف وصفاؤه وحسنه. والسيف الباتر: القاطع.

(٤) بيضاء: صفة للدرع. ودرع فضفاض: واسع. وتثنّى: أي تتثنّى بحذف إحدى التاءين والتثني التمايل.

(٥) نختلي: نقطع.

(٦) غاياتهم: مفاخرهم. والزبعري: عبد اللّه بن الزبعري الذي يعرّض به حسّان.

(٧) العيّ: المتلعثم. والنديّ: مجتمع القوم ومحفلهم. والمحرب: الذي خاض الحروب وجرّبها. والشاعر المصقع: المجيد البليغ.

(٨) الشاعر المفحم: العاجز. والملصق: الدعيّ. والبائر: الهالك.

(٩) سُليم: قبيلة من قيس عيلان، وسُليم أيضاً: قبيلة في جذام من اليمن.

فينا أُنزل الظَّفَرُ

زَادَتْ هُمُــومٌ فَمــاءُ ٱلْعَيْنِ يَنْحَـدِرُ سَحًّــا إذَا حَـفَّـلَتْـهُ عَـبْـرَةٌ دِرَرُ(١)
وَجْــداً بِشَعْثَــاءَ إذْ شَعْثَــاءُ بَهْـكَنَــةٌ هَيْفَــاءُ لَا دَنَسٌ فِـيهَــا وَلَا خَــوَرُ(٢)
دَعْ عَنْكَ شَعْثَاءَ إذْ كَـانَتْ مَـوَدَّتُهَــا نَزْراً وَشَرُّ وِصَــالِ ٱلْوَاصِـلِ ٱلنَّزَرُ(٣)
وَأْتِ الـرَّسُولَ فَقُـلْ يَـا خَيْـرَ مُـؤْتَمِنٍ لِلْمُــؤْمِنينَ إذَا مَــا عُــدِّلَ ٱلْبَشَــرُ(٤)
عَــلَامَ تُـدْعَى سُلَيْمٌ وَهِيَ نَــازِحَــةٌ أَمَـامَ قَـوْمٍ هُمُ آوَوْا وَهُمْ نَصَــرُوا(٥)
سَمَّــاهُمُ إلـلَّهُ أنصَــاراً لِـنَـصــرِهِــمِ دِينَ ٱلْهُـدَى وَعَـوَانُ ٱلحَـرْبِ تَسْتَعِـرُ(٦)
وَجَـاهَـدُوا فِي سَبِيـلِ اللهِ وَٱعْتَـرَفُـوا لِلنَّائِبَاتِ فَمَـا خَامُـوا وَمَا ضَجِـرُوا(٧)
وَالنَّــاسُ أَلْبٌ عَلَيْنَــا ثَــمَّ لَيْسَ لَـنَــا إلَّا ٱلسُّيُـوفَ وَأَطْـرَافَ ٱلْقَنَــا وَزَرُ(٨)
وَلَا يَهُــرُّ جَنَـابَ ٱلْحَــرْبِ مَجْلِسُنَـا وَنَحْنُ حِينَ تَلَظَّى نَــارُهَــا سُعُــرُ(٩)

---

(١) سحّ ماء العين: إنسكب. وحفّلته: جمّعته. والعبرة: الدمعة. وعبرة درر: متتابعة السحّ.
(٢) شعثاء: زوجة حسّان. وذكر الواقدي ومصعب الزبيري أنها امرأة من أسلم، ولدت منه بنتاً يقال لها أمّ فراس تزوجها عبد الرحمن بن أمّ الحكم (راجع الأغاني في أخبار عزّة الميلاء ج ١٧) وامرأة بهكنة: تارّة غضّة وهي ذات شباب بهكن أي غضّ. وقال ابن الأعرابي البهكنة الجارية الخفيفة الروح الطيبة الرائحة المليحة الحلوة. (راجع اللسان مادة بهكن ج ١٣ص٦٠) والخور: الضعف.
(٣) النزر: القليل.
(٤) عُدّل: سوي.
(٥) نازحة: أي ليست من رسول الله ﷺ ونزح: بمعنى بَعُد. ونضر نضراً: نعم وحسن وكان جميلاً.
(٦) الحرب العوان: التي قوتل فيها مرّة بعد مرّة والتي كان قبلها حرب. (راجع اللسان مادة عون ج ١٣ ص ٢٩٩). واستعرت الحرب: اشتدّ لهيبها.
(٧) نائبات الدهر: مصائبه. وقوله: ما خافوا أي ما خافوا وما جبنوا.
(٨) يقال تألبوا علينا: أي تعاونوا وتضافروا. ووزر: ملجأ.
(٩) لا نهرُّ جناب الحرب: لا نكرهها. وتلظّت نار الحرب: اشتعلت. وسعر النار وأسعرها: أشعلها.

وَكَمْ رَدَدْنَـا بِبَـدْرٍ دُونَ مَـاطَـلَبُـوا أَهْـلَ ٱلنِّفَـاقِ وَفِينَـا أُنْـزِلَ الـظَّفَـرُ(١)
وَنَحْنُ جُنْـدُكَ يَـوْمَ النَّعْفِ مِن أُحُـدٍ إذْ حَـزَّبَتْ بَـطَراً أَشْيَـاعَهَـا مُضَـرُ(٢)
فَمَـا وَنَيْنَـا وَمَـا خِمْنَـا وَمَـا خَبَـرُوا مِنَّـا عِثَاراً وَجُـلُّ ٱلْقَوْمِ قَـدْ عَثَرُوا(٣)

وقال يُعَذِّرُ أياس بن عبيد وأمُّه أمُّ أيمن وهي أمُّ أسامة بن زيد وكان تخلَّفَ عن خَيْبَر [من الطويل]:

لولا المُهْر!

عَـلَى حِيـنِ أَنْ قَـالَتْ لِأَيْـمَنَ أُمُّـهُ جَبُنْتَ وَلَمْ تَشْهَـدْ فَـوَارِسَ خَيْبَـرِ
وَأَيْـمَنُ لَـمْ يَـجْبُـنْ وَلَـكِـنَّ مُـهْـرَهُ أَضَـرَّ بِهِ شُـرْبُ ٱلْمَدِيـدِ ٱلْمُخَمَّـرِ(٤)
فَلَوْلاَ ٱلَّـذِي قَدْ كَـانَ مِنْ شَأْنِ مُهْـرِهِ لَقَـاتَـلَ فِيهَـا فَـارِسـاً غَيْـرَ أَعْسَـرِ(٥)

وقـال [من الكامل]:

أهل المكارم

كَـانَـتْ قُـرَيْشٌ بَيْـضَـةً فَتَـفَـلَّقَـتْ فَـٱلْمُحُّ خَـالِصُـهُ لِعَبْـدِ الـدَّارِ(٦)

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة آل عمران الآية ١٢٣: ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلّة فاتقوا الله لعلكم تشكرون.

(٢) أحد: الجبل المعروف. ونعف أُحد: أسفله. وحزّبت مضر أشياعها بـطراً: أي جمّعتهم على الباطل.

(٣) يقال ونت همته: أي ضعفت وفترت. وقوله ما حمنا: أي ما جبنّا.

(٤) المديد المخمّر: العلف الذي ترك حتى اختمر.

(٥) الأعسر: الذي يعمل بشماله.

(٦) تفلّقت: تشققت وتفرّقت. ومحّ البيضة: صفارها.

وعبد الدار: هو عبد الدار بن قصيّ بن كلاب بن مرّة، من قريش: جدّ جاهلي. كـان يعدّ من «حمقى المنجبين» جعل له أبوه الحجابة والندوة والسقاية والرفادة واللواء. وتوارثها أبناؤه، إلى أن اعتدى عليهم بنو عمّهم عبد مناف بن قصي فأرادوا انتزاعها منهم فانقسمت قريش أحلافاً. (راجع الأعلام ج ٣ ص ٢٩٢).

وَمَنَاةُ رَبِّي خَصَّهُمْ بِكَرَامَةٍ ... حُجَّابُ بَيْتِ اللهِ ذِي الأَسْتَارِ[١]
أَهْلُ ٱلْمَكَارِمِ وَٱلْعُلَى وَنَدَاوَةُ النَّـ ... ـادِي وَأَهْلُ لَطِيمَةِ ٱلْجَبَّارِ[٢]
وَلِوَى قُرَيْشٍ فِي المَشَاهِدِ كُلِّهَا ... وَبِنَجْدَةٍ عِنْدَ ٱلْقَنَا ٱلْخَطَّارِ[٣]

وقال [من البسيط]:

لا ينبت العشب عن برق فقط

إِنِّي لأَعْجَبُ مِنْ قَوْلٍ غُرِرْتُ بِهِ ... حُلْوٍ يُمَدُّ إِلَيْهِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
لَوْ تَسْمَعُ ٱلْعُصْمُ مِنْ صُمِّ ٱلجِبَالِ بِهِ ... ظَلَّتْ مِنَ الرَّاسِيَاتِ ٱلْعُصْمُ تَنْحَدِرُ[٤]
كالخمرِ وَالشَّهْدِ يَجْرِي فَوْقَ ظَاهِرِهِ ... وَمَا لِبَاطِنِهِ طَعْمٌ وَلاَ خَبَرُ
وَكَالسَّرابِ شَبِيهاً بِٱلْغَدِيرِ وَإِنْ ... تَبْغِ السَّرَابَ فَلاَ عَيْنٌ وَلاَ أَثَرُ[٥]
لاَ يَنْبُتُ ٱلْعُشْبُ عَنْ بَرْقٍ وَرَاعِدَةٍ ... غَرَّاءَ لَيْسَ لَهَا سَيْلٌ وَلاَ مَطَرُ[٦]

كان حسّان تزوج امرأة من الانصار من الأوس يقال لها عَمْرة أو عميرة بنت صامت بن خالد بن عطية بن حوط بن حبيب بن عمرو بن عوف، وكان كل واحد منهما محباً لصاحبه قالوا: وإنّ الأوس أجاروا مُخلَّد بن صامت الساعدي فتكلم حسان في أمره بكلام أَغضب عَمرة فعيّرته أخوالَه وفخرت عليه بالأوس وكان حسان يُحب أخوالَه ويغضب لهم فطلقها فأصابها من ذلك شدة وندِم هو بعْدُ فقال في ذلك [من الرمل]:

(١) مناة: قبيلة عبد مناة، أو إسم لصنم كان يعبد في الجاهلية.
(٢) نداوة النادي: سادة دار الندوة. واللَّطيمة: العير تحمل الطيّب.
(٣) لوى قريش: أراد اللواء. وصاحب اللواء: القائد العام. والمشاهد: أراد المعارك والحروب. والقنا الخطار: الرمح القاطع.
(٤) عصمُ الجبال: وعولها. والراسيات: صفة للجبال. أي الجبال العالية.
(٥) الغدير: النهر.
(٦) الراعدة: السحابة. والغرّاء: البيضاء.

سلُوا عنّا

أَجْمَعَتْ عَمْـرَةُ صَـرْمـاً فَـاَبْتَكِـرْ إنَّـمـا يُـدْهِنُ لِـلْقَلْبِ اَلْـحَصِـرْ(١)
لاَ يَـكُـنْ حُـبُّـكِ حُـبًّـا ظَـاهِـراً لَيْسَ هَـذا مِنْكِ يَـا عَمْـرَ بِسِـرّْ(٢)
سَـأَلَـتْ حَسَّـانَ مَـنْ أَخْـوَالُـهُ إنَّـمـا يُسـأَلُ بِـاَلشَّيْءِ اَلْـغُمُـرْ(٣)
قُـلْتُ أَخْـوَالِـي بَـنُـو كَـعْـبٍ إذَا أَسْلَمَ اَلأَبْـطَالُ عَـوْرَاتِ اَلـدُّبُـرْ(٤)
رُبَّ خَـالٍ لِـيَ لَـوْ أَبْـصَـرْتِـهِ سَبِطِ اَلْكَفَّيْنِ فِي اَلْيَـوْمِ اَلْخصِرْ(٥)
عِـنْـدَ هـذا اَلْـبَـابِ إذْ سَـاكِنُـهُ كُـلُّ وَجْـهٍ حَسَنِ النُّقْبَـةِ حُـرْ(٦)
يُـوقِـدُ الـنَّـارَ إذَا مَـا أُطْـفِئَـتْ يُعْمِـلُ اَلْقِـدْرَ بِـأَثْبَاجِ اَلْجُزُرْ(٧)
مَـنْ يَـغُـرُّ اَلـدَّهْـرُ أَوْ يَـأْمَـنُـهُ مِنْ قَبِيـلٍ بَعْـدَ عَمْـرٍو وَحُجُـرْ(٨)
مَـلَكَـا مِـنْ جَـبَـلِ الثَّـلْجِ إلَـى جَـانِبَيْ أَيْلَةَ مِنْ عَبْـدٍ وَحُـرّ(٩)
ثُمَّ كَـانَـا خَيْـرَ مَـنْ نَـالَ النَّـدَى سَبَقَا النَّـاسَ بِـإقْسَـاطٍ وَبِـرْ(١٠)
فَـارِسَـيْ خَيْـلٍ إذَا مَـا أَمْـسَكَـتْ رَبَّـةُ اَلْخِـدْرِ بِأَطْـرَافِ السِّتَـرْ(١١)

---

(١) الصرم: الهجر والصدّ. ويدهن: يلين. والحصر: الضيّق.

(٢) عمرَ: منادى مرخم عمرة. والسِّر: الوسيم.

(٣) الغُمُر: الجاهل.

(٤) الدبر من كل شيء: مؤخره.

(٥) سبط الكفين: كناية عن كرمه. ويوم خصر: بارد.

(٦) النقبة: صفحة الوجه.

(٧) وقد النار: كناية عن الكرم. والجزر: النوق المجزورة. وأثباج الجزر: أطايبها.

(٨) من يغرّ الدهر أو يأمنه: علينا إلّا نغترّ بالدهر أو نأمنه. وقوله: من قبيل أي بعد الذي جرى. وعمرو وحجر من ملوك غسان.

(٩) جبل الثلج: بدمشق. وأيلة: مدينة على ساحل بحر القلزم ممّا يلي الشام، وقيل: هي آخر الحجاز وأول الشام (راجع ياقوت ج ١ ص ٢٩٢).

(١٠) الأقساط: عدل الحكم.

(١١) أي هما فارسان عند خوف الناس.

أَتَـيَـا فَـارِسَ فِـي دَارِهِـمِ | فَتَنَـاهَـوْا بَعْـدَ إعْصَـامٍ بِقُـرْ(١)
ثُمَّ صَـاحَـا يَـالَ غَسَّـانَ آصْبِـروا | إنَّـهُ يَـوْمُ مَـصَـالِـيـتَ صُبُـرْ(٢)
اجْعَـلُوا مَـعْقِـلَهَـا أَيْـمَـانَـكُـمْ | بِـآلصَّفِيحِ آلمُصْطَفَى غَيْرِ آلْفُطُرْ(٣)
بِـضِـرابٍ تَـأْذَنُ آلْـجِـنُّ لَـهُ | وَطِـعَـانٍ مِثْـلِ أَفْـوَاهِ آلْـفُـقُـرْ(٤)
وَلَـقَـدْ يَـعْـلَـمُ مَـنْ حَـارَبَـنَـا | أَنَّـنَـا نَـنْـفَـعُ قِـدْمـاً وَنَـضُـرْ
صُـبُـرٌ لِـلْمَـوْتِ إنْ حَـلَّ بِـنَـا | صَـادِقُـو آلْبَأْسِ غَطَارِيفُ فُخُرْ(٥)
وَأَقَـامَ آلْـعِـزُّ فِـيـنَـا وَآلـغِـنَـى | فَلَنَـا مِنْـهُ على النَّـاسِ آلْكُبُـرْ(٦)
مِنْـهُـمُ أَصْـلِي فَـمَـنْ يَـفْـخَـرْ بِـهِ | يَعْـرِفُ النَّـاسُ بِفَخْـرِ آلْـمُفْتَخِـرْ
نَحْنُ أَهْـلُ آلْعِـزِّ وَالمَجْـدِ مَعـاً | غَيْـرُ أَنْكَـاسٍ وَلَا مِيـلٍ عُسُـرْ(٧)
فَـسَـلُوا عَـنَّـا وَعَـنْ أَفْـعَـالِـنَـا | كُـلُّ قَـوْمٍ عِنْـدَهُمْ عِلْمُ آلْخَبَـرْ

وقال [من الطويل]:

لمّا هبطنا بطن مرّ

رَمَيْتُ بِهَـا أَهْـلَ آلمَضِيقِ فَلَمْ تَكَـدْ | تَـخَلَّصُ مِـنْ حُـمَّـارَةٍ وَأَبَـاعِـرِ(٨)
وَمَـرَّتْ عَلَى آلأَنْصَـارِ وَسْطَ رِحَـالِهِمْ | فَقُلْتُ لَهُمْ مَـنْ صَـادِرٌ مَـعْ صَـادِرِ

(١) تناهَوا بعد إعصام بقر: قال ثعلب معناه وقعوا في الموضع الذي ينبغي.
(٢) يال: أراد يا آل. والمصاليت الصبر: الأقوياء الصابرون.
(٣) الصفيح: صفة للسيف العريض. وسيف فطر فيه شقوق.
(٤) تأذن الجنّ له: تصغي. والفقير: هو مخرج الماء من فم القناة.
(٥) الغطاريف: جمع غطريف: وهو السيد الكريم.
(٦) الكُبْرُ: الشرف.
(٧) الرجل النكس: المقصّر عن غاية النجدة والكرم. والنكس أيضاً: الرجل الضعيف الدنيء الذي لا خير فيه.
(٨) رميت بها: أراد الناقة. والمضيق: قرية في لحف آرَه بين مكة والمدينة (راجع معجم البلدان لياقوت ج ٥ ص ١٤٦). وقوله تَخلّص: بحذف إحدى التاءين أي تتخلص. والحمارة هنا: الخيل. والأباعر: جمع بعير.

وَطَـوَّفْتُ بِـالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَسَـامَـحَتْ
طَـرِيقَ كَـدَاءٍ فِي لُحُـوبٍ سَـوَائِـرِ[١]
ذَكَـرْتُ بِهَـا التَّعْـرِيسَ لَمَّـا بَـدَا لَنَـا خِيَـامٌ بِهَـا مِنْ بَيْنِ بَـادٍ وَحَـاضِـرِ[٢]
وَأَعْـرَضَ ذُو دَوْرَانَ تَـحْـسِـبُ أَنَّـهُ
مِنَ الْجَدْبِ أَعْنَاقُ النِّسَـاءِ الْحَوَاسِـرِ[٣]
فَـعَجَّـتْ وَأَلْقَـتْ لِـلْجَبَـانِ رَجِيـلَةً لِأَنْـظُرَ مَـا زَادُ الْكَـرِيمِ الْمُسَـافِرِ[٤]
إِذَا فَـضْـلَةٌ مِـنْ بَـطْنِ زِقٍّ وَنُـطْفَـةٌ وَقَعْبٌ صَغِيـرٌ فَوْقَ عَـوْجَاءَ ضَـامِرِ[٥]
فَقُمْـتُ بِكَـأْسٍ قَـهْـوَةٍ فَشَـنَنْتُهَـا بِـذِي رَوْنَقٍ مِنْ مَـاءِ زَمْـزَمَ فَـاتِـرِ[٦]
فَلَمَّـا هَبَـطْنَـا بَطْنَ مَـرٍّ تَخَـزَّعَتْ خُـزَاعَـةُ عَنَّـا فِي حُلُولٍ كَـرَاكِـرِ[٧]

وقال [من الطويل]:

---

(١) البيت العتيق: أراد الكعبة. وكَدَاء: بأعلى مكة عند المحصَّب. (راجع ياقوت ج ٤ ص ٤٣٩). واللحوب: الطرق. والطرق السوائر: الطويلة.

(٢) التعريس: نزول القوم في السفر من آخر الليل للاستراحة ثم السير من جديد (راجع اللسان مادة عرس ج ٦ ص ١٣٦).

(٣) ذو دَوْران: مادي يأتي من شمنصير وذروة، وبه بئران يقال لإحداهما رُحبة وللأخرى سُكوبة (راجع ياقوت ج ٢ ص ٤٨٠).

(٤) عجَّ البعير: هدر وصوّت. والرجيلة من الدواب: الصبورة على طول السير.

(٥) الزقّ: وعاء الخمر. والنطفة: الماء. والقعب: القدح من خشب. والناقة العوجاء: السريعة الظامرة.

(٦) القهوة: من أسماء الخمر. وشننتها: مزجتها. والرونق: صفة للماء الصافي. وفتر الماء: سكن حرُّه.

(٧) مرّ ويقال مرّ الظهران: موضع على مرحلة من مكة. ويقال: إنما سُمّيت خزاعة بن حارثة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن الغطريف من الأزد لأنهم تخزّعوا من ولد عمرو بن عامر حين أقبلوا من مأرب يريدون الشام فنزلوا بمرّ الظهران أقاموا بها أي انقطعوا عنهم وهذا البيت منسوب إلى عون بن أيوب الأنصاري الخزرجي. (راجع معجم البلدان لياقوت ج ٥ ص ١٠٤ ـ ١٠٥). والحلول: خلاف الإرتحال. والكراكر: جماعات الناس.

عقدوا لله ووفوا

أَرُوني سُعُوداً كَالسُّعُودِ التي سَمَتْ بِمكَّةَ مِنْ أَوْلَادِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ(١)
أَقَامُوا عَمُودَ الدِّينِ حتَّى تَمَكَّنَتْ قَوَاعِدُهُ بِٱلمُرْهَفَاتِ ٱلْبَوَاتِرِ(٢)
وَكَم عَقَدُوا لِلَّهِ ثُمَّ وَفَوْا بِهِ بِمَا ضَاقَ عَنْهُ كلُّ بَادٍ وَحَاضِرِ(٣)

وقال في الرِّدَّة وكانت العرب تقول لا نُطيعُ أَبا الفَصِيلِ يَعْنُونَ أبا بكر رضي الله تعالى عنه [من الكامل]:

إنا معشر الأنصار

مَا ٱلْبَكْرُ إلَّا كَٱلفَصِيلِ وَقَدْ تَرَى أَنَّ ٱلْفَصِيلَ عَلَيْهِ لَيْسَ بِعَارِ(٤)
إنَّا وَمَا حَجَّ ٱلْحَجِيجُ لِبَيْتِهِ رُكْبَانُ مكةَ مَعْشَرُ ٱلْأَنْصَارِ(٥)
نَفْرِي جَمَاجِمَكُمْ بِكلِّ مُهَنَّدٍ ضَرْبَ ٱلْقُدَارِ مَبَادِيَ ٱلْأَيْسَارِ(٦)
حَتَّى تُكَنُّوهُ بِفَحْلِ هُنَيْدَةٍ يَحْمِي الطُّرُوقَةَ بَازِلٍ هَدَّارِ(٧)

---

(١) السعود التي سمت بمكة: الذين نصروا النبي وآووه وهم: سعد بن معاذ، وسعد بن زيد، وسعد بن خيثمة، وسعد بن عبيد، وسعد بن الربيع، وسعد بن عثمان (أبو عبادة). وعمرو بن عامر: هو جدّ الأوس والخزرج.

(٢) والمرهفات البواتر: صفة للسيوف. والسيف الباتر: القاطع.

(٣) البادي والحاضر: ساكن البادية وساكن الحاضرة.

(٤) الفصيل: ولد الناقة إذا فصل عنها. والبكر: الفتى.

(٥) الحجيج: الحجّاج.

(٦) نفري: نشق. والقدار: الجزار. والأيسار: المقامرون.

(٧) هنيدة وهِند: إسمان للمئة من الإبل أو لما فوقها والجمع أهند وهنود وأهناد. والطروقة: الناقة القابلة للنزو. والبعير البازل: الذي استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة (اللسان مادة بزل ج ١١ ص ٥٢). والهدير: صوت البعير، وهدّار صيغة مبالغة قصد بها الدلالة على كثرة اتصاف الموصوف بالصفة.

وقال رضي الله عنه يهجو الحارث[1] بْن عوف بن أبي حارثة المُرِّي [من الكامل]:

الغدر شيمتكم

يَـا حَـارِ مَنْ يَغْـدِرْ بِـذِمَّـةِ جَـارِهِ ... مِنْكُمْ فَـإِنَّ مُحَـمَّـدًا لَمْ يَـغْـدِرِ[2]
إِنْ تَغْـدِرُوا فَـالْغَـدْرُ مِنْكُم شِيمَـةٌ ... وَٱلْغَـدْرُ يَنْبُتُ فِي أُصُولِ السَّخْبَرِ[3]
وَأَمَـانَـةُ ٱلـمُـرِّيِّ حَيْثُ لَقِيتَـهُ ... مِثْلُ ٱلزُّجَاجَةِ صَدْعُهَا لَمْ يُجْبَرِ[4]

وقال للوليد[5] [من البسيط]:

عبدٌ لا فؤاد له

مَـا وَلَـدَتْكُم قُـرُومٌ مِنْ بَنِي أَسَـدٍ ... وَلاَ هُـصَيْصٌ وَلاَ تَـيْمٌ وَلاَ عُـمَـرُ[6]

---

(١) هو الحارث بن عوف: من فرسان الجاهلية، له فيها أخبار. أدرك الإسلام وأسلم (راجع الأعلام ج ٢ ص ١٥٧).

(٢) حار: منادى مرخم حارث.

(٣) السَّخبر: شجر إذا طال تدلّت رؤوسه وانحنت، واحدته سخبرة. (راجع اللسان مادة سخبر ج ٤ ص ٣٥٤).

(٤) المرّي: هو المهجو الحارث بن عوف. وصدع الزجاجة: كَسرها.

(٥) الوليد: هو الوليد بن المغيرة (توفي سنة ١ هـ /٦٢٢ م) (راجع ترجمته في الأعلام ج ٨ ص ١٢٢).

(٦) القروم: جمع قرم وهو السيّد الشريف. وأسد: هو أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس من مضر. جدّ جاهلي ينسب إليه بعض الأسديين، وكانت بلادهم في نجد ثم تفرقوا وتكاثروا في شمال شبه الجزيرة وراء جبال شمر (راجع الأعلام ج ١ ص ٢٩٧).
وهصيص: هو هصيص بن كعب بن لؤي، من قريش: جدّ جاهلي. استوعب تنسيق نسله في كتاب «نسب قريش» ستاً وعشرين صفحة، وكان من أحفاده في عهد ظهور الاسلام، علي بن أمية ابن خلف، وصفوان بن أمية ونبيه ومنبه إبنا الحجاج (راجع الأعلام ج ٨ ص ٨٩).
وتيم: هو تيم بن مرّة بن كعب بن لؤي، من قريش: جدّ جاهلي، من نسله أبو بكر الصديق، وطلحة، الصحابيان (راجع الأعلام ج ٢ ص ٩٥). وعمر: هو عمرو بن مخزوم.

وَلَا عَـدِيُّ بْنُ كَعْبٍ إنَّ صِيغَتَهَـا كَـالْهُنْـدُوَانِيِّ لَا رَثٌّ وَلَا دَثَـرُ[1]
وَأَنْـتَ عَبْـدٌ لِـقَـيْـنٍ لَا فُـؤادَ لَـهُ
مِنَ آلِ شَجْعٍ هُنَاكَ اللُّؤْمُ وَالْخَوَرُ[2]
وَقَـدْ تَبَيَّـنَ فِي شَجْـعٍ وِلَادَتُـكُمْ كَمَـا تَبَـيَّـنَ أَنَّـى يَـطْلُعُ الْـقَـمَـرُ

وقال لِعُيَيْنة بن حِصْنٍ بن حُذَيْفَةَ بنَ بدْر حينَ أغارَ على سَرْحِ[3] المدينةِ [من المتقارب]:

رسول المليك

أَظَـنَّ عُـيَـيْـنَـةُ إِذْ زَارَهَـا بِأَنْ سَوْفَ يَهْـدِمُ فِيهَا قُصُـورا[4]
وَمَنَّيْتَ جَمْعَكَ مَـا لَمْ يَكُنْ فَقُلْتَ سَنَغْنَمُ شَيْئاً كَثِيـرا
فَعِفْتَ الْمَدِينَـةَ إِذْ جِئْتَهَـا وَأَلْفَيْتَ لِـلْأُسْدِ فِيهَـا زَئِيـرا
فَـوَلَّـوْا سِـرَاعـاً كَـوَخْـدِ النعَا مِ لَمْ يَكْشِفُـوا عَنْ مَلَطٍّ حَصِيرا[5]
أَمِـيـرٌ عَـلَيْـنـا رَسُـولُ الـمَـلِيـ ـكِ أَحْبِبْ بِـذَاكَ إِلَـيْـنـا أَمِيـرا[6]
رَسُـولٌ نُـصَـدِّقُ مَـا جَـاءَهُ مِنْ الـوَحْيِ كَـانَ سِـرَاجـاً مُنِيـرا

وقال لبني رحضة من بني الدّيل [من الكامل]:

جسم البغال وأحلام العصافير

يَـا ابْنَ الَّتي لَبِثَتْ مَلِيًّا فِي اسْتِهَـا أَيْـرٌ وَفِي حِـرِهَـا كُـرَاعُ بَعِيـرِ[7]

---

(١) هو عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، من قريش، من عدنان: جدّ جاهلي. من نسله أمير المؤمنين عمرو بن الخطاب وكثيرون (راجع الأعلام ج ٤ ص ٢٢١). والهندواني: السيف. ودثر السيف: ركبه الصدأ.

(٢) القين: العبد جمع قيون وأقيان. الخَوَرُ: الضعف.

(٣) السّرحُ: الماشية.

(٤) زارها: الضمير راجع إلى المدينة.

(٥) وخد النعام: سرعة خطوه. وملط: ستر. وكنّى بالحصير وجه الأرض.

(٦) الملك: أراد الله تعالى.

(٧) الحرُ: بتخفيف الراء الفرج. وكراع البعير: ساقه.

قَدْ كُنْتُ لَا أَهْوَى السِّبَابَ فَسَبَّنِي   أَحْلَامُ طَيْرٍ فِي قُلُوبِ حَمِيرِ

وقال رضي الله عنه يهجو الحارث بن كعب المجاشعي وهم رهط النجاشي[1] الشاعر [من البسيط]:

جسم البغال وأحلام العصافير

حَارِ بْنَ كَعْبٍ أَلَا ٱلْأَحْلَامُ تَزْجُرُكُم   عَنَّا وَأَنْتُمْ مِنَ الجُوفِ ٱلْجَمَاخِيرِ[2]

لَا بَأْسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ عِظَمٍ   جِسْمُ البِغَالِ وَأَحْلَامُ ٱلْعَصَافِيرِ

ذَرْوا التَخَاجُؤَ وَأَمْشُوا مِشْيَةً سَجُحاً   إِنَّ الرِجَالَ ذَوُو عَصْبٍ وَتَذْكِيرِ[3]

كَأَنَّكُمْ خُشُبٌ جُوفٌ أَسَافِلُهُ   مُثَقَّبٌ فِيهِ أَرْوَاحُ ٱلْأَعَاصِيرِ[4]

أَلَا طِعَانٌ أَلَا فُرْسَانُ عَادِيَةٌ   إِلَّا تَجَشُّؤُكُمْ حَوْلَ ٱلتَّنَانِيرِ[5]

لَا يَنْفَعُ الطُّولُ مِنْ نُوكِ الرِّجَالِ وَلَا   يَهْدِي الإِلَهُ سَبِيلَ المَعْشَرِ ٱلْبُورِ[6]

إِنِّي سَأَقْصُرُ عِرْضِي عَنْ شِرَارِكُمُ   إِنَّ النَّجَاشِي لَشَيْءٌ غَيْرُ مَذْكُورِ

أَلْفَى أَبَاهُ وَأَلْفَى جَدَّهُ حُبِسَا   بِمَعْزِلٍ مِنْ مَعَالِي ٱلْمَجْدِ وَٱلخِيْرِ[7]

وقال رضي الله عنه في بني الحارث بن الخزرج [من الطويل]:

---

(١) النجاشي: تقدمت ترجمته.

(٢) حارِ: منادى مرخم حارث. الجماخير: جمع جمخور: الواسع الجوف كناية عن الضعيف.

(٣) التخاجؤ: التكبّر والتبختر. والمشي السجح: الليّن. والعصب: شدّة الخلق.

(٤) الخشب المثقّب: المثقوب. وأرواح: جمع ريح. والأعاصير: العواصف والزوابع.

(٥) تجشأ: جاشت نفسه من حزن أو فزع أو كثرة أكل وثارت للقيء. والتنانير: جمع تنور وهو المكان الذي يخبز فيه.

(٦) نوك الرجال: حمقهم. والبور: جمع بائر وهو الخاسر.

(٧) الخير: بكسر الخاء الشرف والكرم.

القصد ظاهر

لَعَمْـرُكَ بِـالبَـطْحَـاءِ بَيْنَ مُعَـرَّفٍ ... وَبَيْنَ نَـطَاةَ مَسْكَـنٌ وَمَحَـاضِـرُ[1]

لَـعَمْـرِي لَـحَيٌّ بَيْنَ دَارِ مُـزَاحِـمٍ ... وَبَيْنَ ٱلْجُثَى لَا يَجْشَمُ السَّيْرَ حَاضِرُ[2]

وَحَـيٌّ حِـلَالٌ لَا يُكَمَّشُ سَـرْبُهُـمُ ... لَهُمْ مِنْ وَرَاءِ ٱلْقَـاصِيَـاتِ زَوَافِـرُ[3]

إِذَا قِيـلَ يَـوْمـاً إِظْعَنُـوا قَـدْ أُتِيْتُمُ ... أَقَـامُـوا وَلَمْ تُجْلَبْ إِلَيْهِمُ أَبَـاعِـرُ[4]

أَحَـقُّ بِـهَـا مِـنْ فِتْيَـةٍ وَرَكَـائِـبِ ... يُقَـطِّعُ عَنْهَا ٱللَّيْـلَ عُـوجٌ ضَـوَامِـرُ[5]

تَقُولُ وَتُذْرِي الـدَّمْعَ عَنْ حُـرِّ وَجْهِهَا ... لَعَلَّكَ نَفْسِي قَبْـلَ نَـفْسِـكَ بَـاكِـرُ

أَبَـاحَ لَهَـا بِـطْرِيقُ غَسَّـانَ غَـائِـطاً ... لَـهُ مِنْ ذُرَى ٱلْجُوْلَانِ بَقْـلٌ وَزَاهِرُ[6]

تَـرَبَّـعَ فِي غَسَّـانَ أَكْفَـافَ مُحْبِـلٍ ... إِلَى حَارِثِ ٱلْجَوْلَانِ فَـالنِّيُّ ظَاهِـرُ[7]

---

(١) البطحاء: هي بطحاء مكة وقد تقدم شرحها. والمعرّف: موضع الوقوف بعرفة. قال عمر بن أبي ربيعة:

يـا ليتني قـد أجـزت الخيـل دونكمُ ... خيـل المعـرّف أو جـاوزت ذا عُشَـر

(راجع ياقوت ج ٥ ص ١٥٥). ونطاة: هو إسم لأرض خيبر، وقال الزمخشري: نطاة حصن بخيبر (راجع ياقوت ج ٥ ص ٢٩١) المحاضر: المناهل.

(٢) الجُثى: موضع بين فدك وخيبر يطؤه الطريق. والبيت منسوب لبشر أبي النعمان بن بشر وقد أورده كما يلي:

لـعـمـري لـحيٌّ بـيـن دار مـزاحـم ... وبين الجثالا يجشم الـصـبـر حـاضـر

(راجع ياقوت ج ٢ ص ١١٠).

(٣) الحيُّ الحلال: بكسر الحاء المقيم. والسرب: الماشية. والزوافر: الأنصار.

(٤) الظعن: الإرتحال.

(٥) بها: الضمير عائد إلى الناقة. العوج والضوامر، بمعنى واحد.

(٦) البطريق: القائد من قواد الروم. والغائط من الأرض: الواسع. والجولان: جبل من نواحي دمشق ثم من عمل حوران (راجع ياقوت ج ٢ ص ١٨٨) وغسّان: إسم ماء نزل عليه بنو مازن بن الأزد بن الغوث وهم الأنصار وبنو جفنة وخزاعة فسموا به (راجع ياقوت ج ٤ ص ٢٠٣).

(٧) تربع: الضمير يعود إلى البطريق. ومُحبل: موضع من ديار غسّان بالشام والبيت منسوب إلى بشير أبي النعمان بن بشير ورد كما يلي:

تـربـع في غسّـان أكـنـاف محبـل ... إلى حـارث الجـولان فـالشيء قـاهـر

فَقَـرَّبْتُهَـا لِلرَّحْـلِ وَهْـيَ كَـأَنَّهَـا ظَلِيمُ نَعَـامٍ بِـالسَّمَـاوَةِ نَـافِـرُ(١)
فَـأَوْرَدْتُهَـا مَـاءً فَمَـا شَـرِبَتْ بِـهِ سِوَى أَنَّهَا قَـدْ بُلَّ مِنْهَـا ٱلْمَشَافِـرُ(٢)
فَـأَصْـدَرْتُهـا عَنْ مَـاءِ ثَهْمَـلَ غَـدْوَةً مِنَ ٱلْغَـابِ ذُو طِمْرَيْنِ فَـٱلْبَزُّ آطِـرُ(٣)
فَبَـاتَتْ وَبَـاتَ ٱلْمَـاءُ تَحْتَ جِـرَانِهَـا لَدَى نَحْرِهَـا مِنْ جُمَّةِ المَـاءِ عَاذِرُ(٤)
فَـدَابَتْ سُـرَاهَـا لَيْلَةً ثُمَّ عَـرَّسَتْ بِيَثْـرِبَ وَالأَعْـرَابُ بَـادٍ وَحَـاضِـرُ(٥)

وقال في طاعون(٦) كان بالشام [من البسيط]:

صابت شعائره بُصرى

صَـابَتْ شَعَائِـرُهُ بُصْـرى وَفِي رُمَـحٍ مِنْـهُ دُخَـانُ حَـرِيقٍ كَـٱلْأَعَـاصِيـرِ(٧)

= (راجع ياقوت ج ٥ ص ٥٩ ـ ٦٠) والنيّ: المقصد.

(١) قربتها: الضمير يرجع إلى الناقة. والظليم: ذكر النعام. والسماوة: ماءة بالبادية ـ وكانت أم النعمان سميت بها فكان اسمها ماء فسمّتها العرب ماء السماء. وبادية السماوة: التي بين الكوفة والشام. (راجع ياقوت ج ٣ ص ٢٤٥).

(٢) المشافر: جمع مشفر. والمشفر للبعير كالشفة للإنسان.

(٣) الصَدَرُ: الرجوع عن الماء. وذو طمرين: صفة لمحذوف تقديره الأسد، والطمر الثوب وهنا كناية عن لبدتيه. والبزّ: القوس. والقوس الآطر: المعوجّ.

(٤) الجران: باطن العنق. وجمة الماء: صفحته. والعاذر: الأثر الظاهر.

(٥) دابت: أصل الفعل دأبت فسهّل، والسير الدؤوب المتتابع. والسرى: السير ليلاً. والتعريس: نزول القوم في السفر من آخر الليل للاستراحة قبل متابعة السير (راجع اللسان مادة عرس). ويثرب: مدينة الرسول ﷺ سماها عندما نزلها طيبة. والبادي: طالب النجعة في البادية، والحاضر: النازل في المدن والقرى.

(٦) المعروف من كتب التاريخ أن الطاعون وقع في الشام ثلاث مرات:

أ ـ في سنة ٧٩ وهو الطاعون الثامن.

ب ـ في سنة ٨٦ وهو الطاعون التاسع وسمي طاعون القينات، سمي بذلك لأنه بدأ بالنساء وكان بالشام وواسط والبصرة.

ج ـ في سنة سبع وعشرين ومائة (راجع النجوم الزاهرة ج ١ ص ١٤٠، ١٩٩، ٢٠٩، ٢١٢، ٣٠٤ طبع دار الكتب المصرية).

(٧) صابت: أصابت. شعائره: آثاره. وبصرى: بالشام من أعمال دمشق، وهي قصبة كورة حوران =

أَفْنَى بِذِي بَعْلٍ حَتَّى بَادَ سَاكِنُهَا   وَكُلُّ قَصْرٍ مِنَ ٱلْخَمَّانِ مَعْمُورِ[1]
فَأَعْجَلَ ٱلْقَوْمَ عَنْ حَاجَاتِهِمْ شَغَلٌ
مِنْ وَخْزِ جِنٍّ بِأَرْضِ الرُّومِ مَذْكُورِ[2]

وقال لسلامَةَ بن رَوْح بن زَنْبَاع الجُذاميِّ وكان يَلي عُشُورَ الروم بالشام [من الوافر]:

هُبلت يا سلامة

سَلاَمَةُ دُمْيَةٌ فِي لَوْحِ بَابٍ   هُبِلْتَ أَلاَّ تُعِزُّ كما تُجِيرُ[3]
تَقَلَّدْ أَيْرَ زَنْبَاعٍ وَرَوْحٍ   سَلاَمَةُ إِنَّهُ بِئْسَ ٱلْخَفِيرُ
وَلاَ يَنْفَكُّ مَا عَاشَ ٱبْنُ رَوْحٍ   جُذَامِيٌّ بِذِمَّتِهِ خَتُورُ[4]

وقال للحارث بن هيشة بن عبدالله بن معاوية بن عمرو بن عوف [من البسيط]:

لولا ابن هيشة

يَا ٱبْنَيْ رِفَاعَةَ مَا بَالِي وَبَالُكما   هَلْ تُقْصِرَانِ وَلَمْ تمسَسْكما نَارِي
مَا كَانَ مُنْتَهِياً حَتَّى يُقَاذِفَنِي   كَلْبٌ وَجَأْتُ عَلَى فِيهِ بِأَحْجَارِ[5]
يَكْسُو الثَّلاَثَةَ نِصْفُ الثَّوْبِ بَيْنَهُمُ   بِمِئْزَرٍ وَرِدَاءٍ غَيْرِ أَطْهَارِ[6]

= مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً. (راجع ياقوت ج ١ ص ٤٤١)، ورمح: قرية بالشام. (راجع ياقوت ج ٣ ص ٦٨).

(١) خَمَّان: من نواحي البثنية من أرض الشام. (راجع ياقوت ج ٢ ص ٣٨٨).

(٢) وخز جن: إشارة إلى ما يقال إن الطاعون وخز الجن.

(٣) الدمية: الصورة المعروفة وأراد هنا الصنم. وقوله هبلت: أي ثكلتك أمك.

(٤) الختور: الغدر.

(٥) وجأ: لكز وضرب.

(٦) المئزر: الإزار والجمع مآزر.

قَــدْ خَـابَ قَــوْمٌ نِيَـارُ مِنْ سَــرَاتِهِمْ رِجْــلًا مَجَــوَّعَــةٍ شُبَّتْ بِمِسْعَــارِ[1]
لَــوْلَا ٱبْنُ هَيْشَــةَ إِنَّ ٱلْمَــرْءَ ذُو رَحِــمٍ
إِذا لَأَنْـشَبْــتُ بِــٱلْبَــزْوَاءِ أَظْـفَــارِي[2]

وقال [من الكامل]:

لكل أمر نهاية

أَبْلِغْ مُعَــاوِيَــةَ بْنَ حَــرْبٍ مَــأْلُكــاً وَلِــكُــلِّ أَمْــرٍ يُـسْـتَــرَادُ قَــرَارُ[3]
لَا تَــقْـبَــلَنَّ دَنِـيَّـةً أَعْـطَيْـتَــهَــا أَبَــداً وَلَـمَّــا تَــأْلَمِ ٱلْأَنْــصَــارُ[4]
حَــتَّـى تُـبَــارَ قَـبِـيـلَةٌ بِـقَـبِـيـلَةٍ قَــوَداً وَتُخْـرَبَ بِــٱلـدِّيَــارِ دِيَــارُ[5]
وَتَجِيءَ مِنْ نَقْـبِ ٱلْحِجَــازِ كَتِيبَــةٌ وَتَسِيــلَ بِــٱلْمُسْـتَلْئِمِيـنَ صِــرارُ[6]

وقال [من الطويل]:

السيوف لنا ستر

وَقَــوْمٍ مِنَ ٱلْبُغَضَــاءِ زُوْرٍ كَــأَنَـمــا بِــأَجْــوَافِهِمْ مِمَّــا تُجِنُّ لَنَــا ٱلْجَمْــرُ[7]
يَجِيشُ بِمَــا فِيهِ لَنَــا الصَّــدْرُ مِثْــلَ مَــا تَجِيشُ بِمَا فِيهَا مِنَ ٱللَّهَبِ ٱلْقِـدْرُ[8]

---

(١) نيار: رجل من الأنصار. وسراة القوم: أشرافهم.
(٢) البزواء: موضع في طريق مكة قريب من الجحفة. وقيل: قريب من المدينة. (راجع ياقوت ج ١ ص ٤١١).
(٣) المألك: الرسالة.
(٤) الدنّية: الأمر الخسيس. وتألم: تتألم وتتوجّع.
(٥) نبار: تهلك. والقود: القصاص وقتل القاتل بدل القتيل، تقول: أقدته إذا أتى إنسان إلى آخر أمراً فانتقم منه بمثله. (راجع اللسان مادة قود ج ٣ ص ٣٧٢).
(٦) نقب الحجاز: شعابها. وصرار: جبل قريب من المدينة. (راجع ياقوت ج ٣). والمستلئمون: لابسو اللأمة والسلاح.
(٧) الزور: جمع زائر.
(٨) جاشت القدر: غلت.

تَصُدُّ إذَا مَا وَاجَهَتْني خُدُودُهُمْ   لَدَى مَحْفِلٍ عَنِّي كَأَنَّهُمُ صُعْرُ(١)
تُشِيحُ إذَا يُثْنَى بِخَيْرٍ لَدَيْهِمِ   رُؤُوسُهُمُ عَنِّي وَمَا بِهِمِ وَقْرُ(٢)
وَإنْ سَمِعُوا سُوءًا بَدَا فِي وُجُوهِهِمْ   لِمَا سَمِعُوا مِمَّا يُقَالُ لَنا ٱلْبِشْرُ
أَجِدِّيَ لَا يَنْفَكُّ غُسٌّ يَسُبُّنِي   فُجُوراً بِظَهْرِ ٱلْغَيْبِ أَوْ مُلْحِمٌ قَحْرُ(٣)
وَلَوْ سُئِلَتْ بَدْرٌ بِحُسْنِ بَلاَئِنَا   فَأَثْنَتْ بِمَا فِيْنَا إذاً حُمِدَتْ بَدْرُ
حِفَاظاً عَلَى أَحْسَابِنَا بِنُفُوسِنَا   إذَا لَمْ يَكُنْ غَيْرَ السُّيُوفِ لَنَا سِتْرُ
وَأَبْدَتْ مَعَارِيَهَا النِّسَاءُ وَأَبْرَزَتْ
مِنَ الرَّوْعِ كابٍ حُسْنُ أَلْوَانِها الزُّهْرُ(٤)

وقال يذكر غزوة بني قريظة(٥) [من الوافر]:

تركناهم صرعى

لَقَدْ لَقِيتْ قُرَيْظَةُ مَاسَآهَا   وَمَا وَجَدَتْ لِذَلِكَ مِنْ نَصِيرِ(٦)
أَصَابَهُمُ بَلاَءٌ كَانَ فِيهِمْ   سِوَى ما قَدْ أَصَابَ بَني النَّضِيرِ(٧)
غَدَاةَ أَتَاهُمُ يَهْوِي إلَيْهِمْ   رَسُولُ اللَّهِ كَٱلْقَمَرِ ٱلْمُنِيرِ
لَهُ خَيْلٌ مُجَنَّبَةٌ تعَادَي   بِفُرْسَانٍ عَلَيْهَا كَٱلصُّقُورِ(٨)
تَرَكْنَاهُمْ وَمَا ظَفِرُوا بِشَيْءٍ   دِمَاؤُهُمُ عَلَيْهِمْ كَٱلْعَبِيرِ(٩)

---

(١) المحفل: المجمع. والأصعر: الملتوي العنق.
(٢) يقال: أشاح بوجهه إذا نحّاه. والوقر: مرض يصيب الأذن فيفقدها السمع.
(٣) الغس: اللئيم. والملحم: آكل لحوم البشر. والقحر: الضعيف.
(٤) معاري النساء: ما بدا منهن كالوجه والرجلين واليدين. ألوانها الزهر: المشرقة.
(٥) غزوة بني قريظة: وقعت في السنة الخامسة للهجرة عقب غزوة الأحزاب، وقريظة من اليهود.
(٦) سآها: ساءها.
(٧) بنو النضير: حيّ من يهود خيبر.
(٨) الخيل المجنّبة: المقودة. وتعادى: تسرع.
(٩) العبير: الزعفران.

فَهُمْ صَرْعَى تَحُومُ الطَّيْرُ فِيهِمْ ... كَذَاكَ يُدَانُ ذُو ٱلْفَنَدِ ٱلْفَخُورِ(١)
فَأُرْدِفُ مِثْلَهَا نُصْحاً قُرَيْشاً ... مِنَ الرَّحمٰنِ إنْ قَبِلَتْ نَذِيرِي

وقال يهجو بني سهم عمرو بن هُصيص وعمرو بن العاص بن وائل وأُمه النابغة امرأة من عَنزة [من البسيط]:

يا آل سهم

لَاطَتْ قُرَيْشٌ حِيَاضَ ٱلْمَجْدِ فَافتَرَطَتْ ... سَهْمٌ فَأَصْبَحَ مِنْهُ حَوْضُهَا صَفِرَا(٢)
وَأَوْرَدُوا وَحِيَاضُ ٱلْمَجْدِ طَامِيَةٌ ... فَدَلَّ حَوْضَهُمُ ٱلْوُرَّادُ فَٱنْهَدَرَا(٣)
وَٱللَّهِ مَا فِي قُرَيْشٍ كُلِّهَا نَفَرٌ ... أَكْثَرُ شَيْخاً جَبَاناً فَاحِشاً غُمُرَا(٤)
أَذَبَّ أَصْلَعَ سِفْسِيراً لَهُ ذَأَبٌ ... كَالْقِرْدِ يَعْجُمُ وَسْطَ المَجْلِسِ الحُمَرَا(٥)
هُذْرٌ مَشَائِيمُ مَحْرُومٌ ثَوِيُّهُمُ ... إذَا تَرَوَّحَ مِنْهُمْ زُوِّدَ الْقَمَرَا(٦)
أَمَّا ٱبْنُ نَابِغَةَ ٱلْعَبْدُ الهَجِينُ فَقَدْ ... أُنْحِي عَلَيْهِ لِسَاناً صَارِماً ذَكَرَا(٧)
مَا بَالُ أُمِّكَ زَاغَتْ عِنْدَ ذِي شَرَفٍ ... إلَى جَذِيمَةَ لَمَّا عَفَّتِ ٱلْأَثَرَا(٨)

---

(١) يُدان: يجازى. وذو الفند: الكافر بالنعمة.

(٢) لاطت حياض المجد: أصلحته. وافترطت: غفلت. والحوض الصغر: الفارغ.

(٣) الحياض الطامية: الملأى.

(٤) الرجل الغُمُر: الفارغ من كل شيء.

(٥) أذبّ: هزيل. السفسير: الخادم. والذأب: الفحش في الكلام. ويعجم: يلوك. والحُمَرُ: التمر الهندي.

(٦) هذر الرجل في كلامه: هذى. وهذِر كلامه هذراً: كثر في الخطأ والباطل. وثويّهم: ضيفهم. وتروّح من الرواح: الذهاب في العشي. وزوّد: أُعطي والمعنى هنا أن النازل عندهم والراحل عنهم لا يصيبه شيء من عطاياهم.

(٧) الهجين: الذي أبوه عربي وأُمّه أمة غير محصنة. وأُنحي عليه لساناً: بمعنى أرميه بكلام فاحش.

(٨) زاغت: مالت عن الحقّ وضلّت. والزيوغ: الميل. وذو شرف: إسم موضع. (راجع ياقوت ج ٣ ص ٣٣٦). وجذيمة: هم الذين أوقع بهم النبي يوم المريسيع. ويقال عفّت الريح الأثر أو المنزل: محته.

ظَلَّتْ ثلاثاً وَمِلْحَانٌ مُعَانِقُهَا ... عِنْدَ الحَجُونِ فَمَا مَلاَّ وَمَا فَتَرا[1]
يَا آلَ سَهْمٍ فإِنِّي قَدْ نَصَحْتُ لَكُمْ ... لا أَبْعَثَنَّ عَلَى الأَحْيَاءِ مَنْ قُبِرَا
أَلاَ تَرَوْنَ بأَنِّي قَدْ ظُلِمْتُ إِذَا ... كَانَ الزِّبَعْرَيِ لِنَعْلِي ثَابِتٍ خَطَرَا[2]
كَمْ مِنْ كَرِيمٍ يَعَضُّ ٱلْكَلْبُ مِئْزَرَهُ ... ثُمَّ يَفِرُّ إِذَا أَلْقَمْتَهُ الحَجَرَا[3]
قَوْلِي لَكم آل شَجْعٍ سَمُّ مُطْرِقَةٍ ... صَمَّاءَ تَطْحَرُ عَنْ أَنْيَابِهَا القَذَرَا[4]
أَمَّا هِشَامٌ فَرِجْلاَ قَيْنَةٍ مَجَنَتْ
بَاتَتْ تُغَمِّزُ وَسْطَ السَّامِرِ الْكَمَرَا[5]
لَوْلاَ النَّبِيُّ وَقَوْلُ الْحَقِّ مَغْضَبَةٌ ... لَمَا تَركتُ لَكم أُنْثَى وَلاَ ذَكَرَا

وقال يهجو بني عَدِيِّ[6] بْنِ كَعْبٍ [من البسيط]:

ريحهم ريح الحشان

قَوْمٌ لِئَامٌ أَقَلَّ الله خَيْرَهُمُ ... كما تَنَاثَرَ خلْفَ الرَّاكِبِ ٱلبَعَرُ[7]
كأَنَّ رِيحَهُمُ فِي النَّاسِ إِذْ خَرَجُوا ... رِيحُ الحِشَاشِ إِذَا مَا بَلَّهَا المَطَرُ[8]
قَدْ أَبْرَزَ الله قَوْلاً فَوْقَ قَوْلِهِم ... كَمَا النُّجُومُ تَعَالَى فَوْقَهَا الْقَمَرُ

وقال يهجو بني الحِمَاس[9] [من البسيط]:

---

(١) ملحان: عبد لخزاعة. والحجون: جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها. قال السكري: مكان من البيت على ميل ونصف. (راجع ياقوت ج ٢ ص ٢٢٥). وفتر: ضعف.

(٢) الزبعري: هو عبد الله بن الزبعري تقدّمت ترجمته. وثابت: أراد والد حسّان.

(٣) ألقمته الحجرا: أراد ضربته بحجر.

(٤) سمّ المطرقة: أراد سمّ الحيّة. وتطحر: تبث وترمي. والقذر هنا: السمّ.

(٥) مجنت القينة: أتت بالقبيح. وتغمز: تعصر. والكمر: جمع كمرة وهي رأس الذكر.

(٦) عدي بن كعب: تقدمت ترجمته.

(٧) البعر: رجيع ذوات الخفّ والظلف واحده بعرة جمع بعرات.

(٨) الحشاش: يريد الحشان جمع الحش وهو المرحاض ومكان قضاء الحاجة وكانت البساتين قديماً. (راجع اللسان مادة حشش).

(٩) الحماس: هو ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب.

أشباه التيوس

أَمَّـا الْحِمَـاسُ فَـإِنِّي غيـرُ شَـاتِمِهِمْ — لاهُمْ كِرامٌ وَلاَ عِرْضِي لَهُمْ خَـطرُ[1]
قَـوْمٌ لِئَـامٌ أَقَـلَّ الـلَّهُ عِـدَّتَـهُـمْ — كَمَـا تَسَاقطَ حَـوْلَ الْفَقْحَـةِ الْبعـرُ[2]
كَـأَنَّ رِيحَهُمُ فِي النَّاسِ إِذْ بَـرزُوا — ريحُ الْكِـلابِ إِذَا مَـا بَلَّهَـا المَـطَرُ
أَوْلاَدُ حَـامٍ فَلَنْ تُلْقى لَهُـمْ شَبَـهـاً — إِلاَّ التُّيُـوسَ عَلَى أَكْتَـافِهَـا الشَّعَـرُ
لَمْ يُنْبِتُـوا فَـرْعَ خَيْـرٍ يُـذْكَـرُونَ بِـهِ — حَتَّى يُنَبِّتَ عُـودَ النَّبْعَـةِ ٱلْكَمَـرُ[3]
إِنْ سَـابَقُـوا سُبِقُـوا أَوْ نَـافَـرُوا نُفِـروا — أَوْ كَاثَرُوا أَحَـداً مِنْ غَيْرِهم كُثِـرُوا[4]
شَبَـهُ الإِمَـاءِ فَـلاَ دِينٌ وَلاَ حَـسَبُ — لَوْقَامَرُوا ٱلزِّنْجَ عن أَحْسَابِهِمْ قُمِرُوا[5]
تَلْقى ٱلْحِمَـاسِيَّ لاَ يَمْنَعْـكَ حُـرْمَتَـهُ — شِبْـهَ النَّبِيطِ إِذَا اسْتَعْبَـدْتَهُمْ صَبَـرُوا[6]

وقال رضي الله عَنه [من الخفيف]:

لعن اللّه منزلاً

لَـعَـنَ الله مَـنْـزِلاً بَـطْنَ كُـوثَـى — وَرَمَـاهُ بِـالْـفَـقْـرِ وَٱلإِمْـعَـارِ[7]

(١) الخطر: المثل.
(٢) الفقحة: هي حلقة الدُّبُرُ، وقيل: الدبر الواسع (اللسان مادة فقح ج ٢ ص ٥٤٦).
(٣) الفرع: الأصل. والنبعة: واحدة شجر النبع تتّخذ منه السهام والقسيّ. ويقال: هو من نبعة كريمة، أي من أصل كريم. (راجع اللسان مادة نبع ج ٨ ص ٣٤٦).
(٤) المنافرة: المفاخرة والمحاكمة في الحسب. قال أبو عبيد: المنافرة أن يفتخر الرجلان كل واحد منهما على صاحبه ثم يحكّما بينهما رجلاً. (اللسان مادة نفر).
(٥) قمروا: أي غُلبوا.
(٦) يمنعك: بسكون العين للتسهيل.
(٧) كوثى: بمكة وهو منزل بني عبد الدار خاصةً ثم غلب على الجميع. وكوثى أيضاً: موضع بسواد العراق في أرض بابل (راجع ياقوت ج ٤ ص ٤٨٧). والامعار: الإفتقار.

لَيْسَ كُـوثَى ٱلْعِـرَاقِ أعْنـي وَلَكِـنْ كُـوثَـةَ الـدَّارِ دَارِ عَبْـدِ الـدَّارِ(١)
حَـوَتِ ٱلـلُّؤْمَ وَالسَّفَـاهَ جَمِيعـاً فَـٱحْتَـوَتْ ذَاكَ كُـلَّهُ فـي قَـرَارِ(٢)
وَإِذَا مَـا سَمَـتْ قُـرَيْشٌ لِـمَجْـدٍ خَـلَّفَتْهـا فِـي دَارِهَـا بِصَغَـارِ(٣)

وقـال رضي الله عنه يهجـو أبا سفيـان بن حـرب وهنـدا بنت عتبـة [من الكامل]:

الطويلة البَظْر

أَشِـرَتْ لَـكَـاعِ وَكَـانَ عَـادَتَـهَـا لُـؤْمٌ إِذَا أَشِـرَتْ مَـعَ ٱلْكُـفْـرِ(٤)
لَـعَنَ ٱلإِلَـهُ وَزَوْجَـهَـا مَـعَـهَـا هِـنْـدَ ٱلْهُنُـودِ طَـوِيلَةَ ٱلْـبَظْرِ(٥)
أَخَـرَجْـتِ مُـرْقِـصَـةً إِلَـى أُحُـدٍ فِي ٱلْقَـوْمِ مُعْنِقَـةً عَلَى بَكْـرِ(٦)
بَـكْـرٍ ثِـفَـالٍ لاَ حَـرَاكَ بِـهِ لاَ عَـنْ مُـعَـاتَـبَـةٍ وَلاَ زَجْـرِ(٧)
وَعَـصَـاكِ إِسْتُـكِ تَـتَّـقِـيـن بِـهِ دَقَّ ٱلْعُجَـايَـةِ عَـارِيَ ٱلْفِهْـرِ(٨)
قَـرِحَتْ عَجِيـزَتُهَـا وَمَشْـرَجُهَـا مِنْ نَصِّهَـا نَصًّـا عَلَى ٱلْقَهْـرِ(٩)
ظَـلَّتْ تُـدَاوِيـهـا زَمِـيـلَتُـهَـا بِـٱلْمَـاءِ تَنْضَحُـهُ وَبِٱلسِّـدْرِ(١٠)

---

(١) في ياقوت: «ليس كوثى العراق. . .» (راجع المصدر السابق).
(٢) السفاه: الجهل ورداءة الخلق. والسفيه: عديم الحِلم.
(٣) الصغار: الذلّ.
(٤) أشِرت: بطرت. واللكيعة: اللئيمة. هند الهنود: زوجة أبي سفيان بن حرب توفيت سنة ١٤ هـ/ ٦٣٥ م. وقد تقدمت ترجمتها.
(٥) والبظر: ما بين اسكتي (شفري) فرج المرأة (راجع اللسان مادة بظرج ٤ ص ٧٠).
(٦) مرقصة: متمايلة. والبعير المعنق: المسرع.
(٧) الثفال: البطيء. وزجر البعير: نهره وأتبعه.
(٨) الإست: المؤخرة. العجاية من الفرس العصبة المستطيلة في الوظيف ومنتهاها إلى الرسغين وفيها يكون الحَطْم (راجع اللسان مادة عجا ج ١٥ ص ٣٠) والفهر: الحجر. وكانت عادتهم دقّ العجاية عند الجوع.
(٩) العجيزة: الإست والمؤخرة. والنصّ: سرعة السير.
(١٠) تنضحه: ترشّه. والسّدر: شجر النبق.

أَقْبَلْتِ زَائِرَةً مُبَادِرَةً ... بِأَبِيكِ وَابْنِكِ يَوْمَ ذِي بَدْرِ[1]
وَبِعَمِّكِ ٱلْمَسْلُوبِ بِزَّتَهُ ... وَأَخِيكِ مُنْعَفِرَيْنِ فِي ٱلْجَفْرِ[2]
وَنَسِيتِ فَاحِشَةً أَتَيْتِ بِهَا ... يَا هِنْدُ وَيْحَكِ سُبَّةَ الدَّهْرِ[3]
فَرَجَعْتِ صَاغِرَةً بِلَا تِرَةٍ ... مِمَّا ظَفِرْتِ بِهِ وَلَا وَتْرِ[4]
زَعَمَ ٱلْوَلَائِدُ أَنَّهَا وَلَدَتْ ... وَلَداً صَغِيراً كَانَ مِنْ عَهْرِ[5]

ومن الشعر المنسوب إلى حسان: [من الكامل]:

هذا طارق

وإذا تأمّلَ شخصَ ضيفٍ مُقْبلٍ ... مُتسربلٍ أثوابَ مَحْلٍ مُقْفِرِ
أَوْمى إلى الكَوْماءِ هذا طارقٌ ... نحرتنيَ الأعداءُ أنْ لم تُنحَري

وقال لبني سُلَيم بن منصور [من الطويل]:

طاشت سُليم بأحلامها

لَقَدْ غَضِبَتْ جَهْلاً سُلَيْمٌ سَفَاهَةً ... وَطَاشَتْ بِأَحْلامٍ كَثِيرٍ عُثُورُهَا[6]

---

(١) أبوها: عتبة بن ربيعة قتل يوم بدر. وابنها هو حنظلة بن أبي سفيان (توفي سنة ٢ هـ/٦٢٤م) أدرك الإسلام وكان شديد الأذى لرسول الله ﷺ قاتل المسلمين فقتلوه يوم بدر (راجع الأعلام ج ٢ ص ٢٨٦).

(٢) عمها: هو شيبة بن ربيعة (توفي سنة ٢ هـ /٦٢٤ م) وهو أحد الذين نزلت فيهم الآية: ﴿**كما أنزلنا على المقتسمين**﴾. (راجع ترجمته في الأعلام ج ٣ ص ١٨١). وأراد بالبزّة: السلاح. والجفر: البئر.

(٣) الفاحشة التي أتت بها هي تمثيلها بقتلى المسلمين في وقعة أُحد ويوم بدر. (راجع ترجمتها في الأعلام ج ٨ ص ٩٨). والسبّة: العار. ويوم بدر. (راجع ترجمتها في الأعلام ج ٨ ص ٩٨). والسبّة: العار.

(٤) التِرة: الثأر. والوَتْرُ: الظلم.

(٥) الولائد: جمع وليدة وهي المولودة بين العرب، والوصيفة وليدة، والأمة الصبيّة وليدة (راجع اللسان مادة ولد ج ٣ ص ٤٧٠). والعهر: الزنا.

(٦) السفاهة: الجهل بخلاف الحِلم. وعَثَرَ: كبا.

لِئَـامٌ مَسَـاعِيهَـا كَـذُوبٌ حَـدِيثُهَـا قَلِيـلٌ غَناهـا حينَ يُنْعَى صُقُورُهَـا[1]
لَهَـا عَقْـلُ نِسْـوَانٍ وَشَـرُّ شَـرِيعَـةٍ نَـزُورٌ نَـدَاهَـا حِينَ تُبْغَى بُحُـورُهَـا
إذَا ضِفْتَهُم أَلْفَيْـتَ حَـوْلَ بُيُـوتِـهِمْ كِلَاباً لَهَا فِي الدَّارِ عَـالٍ هَرِيـرُهَا[2]

---

(١) الصقور هنا كناية عن الأشراف.
(٢) ضافهُ: نزل عليه ضيفاً. وهرير الكلاب: نباحها.

قافيــة الزيــن

وقـال يهجو أبـا أهاب بن عـزيـز حليف بني نـوفـل بن عبـد منـاف [من الطويل]:

سمّوه من بعد الذليل عزيزا

إن أبــاك الــرذلَ كَــانَ لــصــغــرةٍ ... وكـان أبـوك التَّيْـسُ شـاةً عــزوزا[1]
وكــانَ ذلـيــلاً من طــريــدٍ مـلعَّـنٍ ... فَسَمَّــوْه من بعـدِ الــذليـلِ عَــزِيـزا
بنـو نَوْفَـلٍ أَهْـلُ السمـاحـةِ والنَّـدَى ... فــأُوُوك مِنْ فقــرٍ وكَفُــوا العجــوزا

---

(١) العزوز: الضّيقة الأحاليل.

قافيــة السيــن

وقال يرثي خُبيباً(١) [من البسيط]:

صبراً خبيب

لَـوْ كان فِي الـدّارِ قَـوْمٌ ذُو مُحَـافَـظَةٍ   حَامِي آلْحقيقَةِ مـاضٍ خَالُـهُ أَنَسُ(٢)
إذاً حَـلَلْتَ خُبَيْبُ مَـنْـزِلاً فُسُحـاً   وَلَم يُشَـدَّ عَلَيْكَ الكَبْـلُ وَالحَـرَسُ(٣)
وَلَمْ يَسُقْـكَ إلى التَّـنْعِيـمِ زِعْنَفَـةٌ   مِنَ المَعَاشِرِ مِمَّنْ قَـدْ نَفَتْ عُدُسُ(٤)
صَبْـراً خُبَيْبُ فـإنَّ الْقَتْـلَ مَكْـرُمَـةٌ   إلَى جِنَـانِ نَعِيـمٍ يَـرْجِـعُ النَّـفْسُ

---

(١) تقدم ذكره.

(٢) أراد بقوم ذي محافظة: عدي بن مطعم. وأنس: هو أنس بن عباس.

(٣) الكبل: القيد.

(٤) التنعيم: موضع بمكة في الحل، وهو بين مكة وسرف سمي بذلك لأن جبلاً عن يمينه يقال لـه نعيم وآخر عن شماله يقال له ناعم والوادي نعمان. وبالتنعيم مساجد حول مسجد عائشة (راجع ياقوت ج ٢ ص ٤٩). وزعانف الناس: أرذالهم. والذي نفته عدس أبو اهاب بن عرين من بني دارم وهو الذي اشترى خبيباً من بني لحيان.

قافيـــة الطـــاء

وقال [من الخفيف]:

لمن الدار؟

لِمَنِ الدَّارُ أَقْفَرَتْ بِبُوَاطِ ... غَيْرَ سُفْعٍ رَوَاكِدٍ كَالْغَطَاطِ(١)
تِلْكَ دَارُ الْأُلُوفِ أَضْحَتْ خَلاَءً ... بَعْدَ مَا قَدْ تَحُلُّهَا فِي نَشَاطِ(٢)
دَارُهَا إِذْ تَقُولُ مَالِ ابْنِ عَمْرٍو ... لَجَّ مِنْ بَعْدِ قُرْبِهِ فِي شَطَاطِ(٣)
بَلِّغَاهَا بِأَنَّنِي خَيْرُ رَاعٍ ... لِلَّذِي حَمَّلَتْ بِغَيْرِ افْتِرَاطِ(٤)
رُبَّ لَهْوٍ شَهِدْتُهُ أُمَّ عَمْرٍو ... بَيْنَ بِيضٍ نَوَاعِمٍ فِي الرِّيَاطِ(٥)
مَعْ نَدَامَى بِيضِ الْوُجُوهِ كِرَامٍ ... نُبِّهُوا بَعْدَ خَفْقَةِ الْأَشْرَاطِ(٦)

---

(١) أقفرت الدار: هجرها أصحابها ودرست بمرور الزمن. وبُواط: واد من أودية القبلية. وقالوا: هو جبل من جبال جهينة بناحية رضوى غزاه النبي ﷺ في السنة الثانية من الهجرة يريد قريشاً، ورجع ولم يلقَ كيداً ذكره ياقوت واستشهد بهذا البيت (راجع ياقوت ج ١ ص ٥٠٣). والغطاط: ضرب من القطا. والأثافي: الحجارة التي توضع عليها القدر.

(٢) الفتاة الألوف: الحسنة المعشر.

(٣) ابن عمرو: هو حسان نفسه. ولجَّ في الأمر: لازمه. والشطاط: البعد.

(٤) بغير افتراط: بغير تقصير.

(٥) الرياط: جمع ريطة: وهي الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ونسجاً واحداً، وهي أيضاً كل ثوب يشبه الملحفة.

(٦) الشرطان: (كما جاء في اللسان ج ٧ ص ٣٣٠) نجمان من الحمل وهما قرناه، وإلى جانب الشمالي منهما كوكب صغير، ومن العرب من يعدّه معهما فيسمّيها الأشراط.

لِـكُـمَـيْـتٍ كَـأَنَّـهَـا دَمُ جَـوْفٍ ... عُـتِّقَـتْ مِـنْ سُـلَافَـةِ ٱلْأَنْـبَـاطِ[١]

فَـٱحْتَـوَاهَـا فَتًى يُهِينُ لَهَـا ٱلْمَـا ... لَ وَنَـادَمْتُ صَـالِـحَ بْنَ عِـلَاطِ[٢]

ظَـلَّ حَـوْلِـي قِـيَـانُـهُ عَـازِفَـاتٍ ... مِـثْـلُ أُدْمٍ كَـوَانِسٍ وَعَـوَاطِ[٣]

طُفْنَ بِـٱلْكَأْسِ بَيْنَ شَـرْبٍ كِـرَامٍ ... مَهَّـدُوا حُـرَّ صَـالِـحِ ٱلْأَنْمَـاطِ[٤]

سَـاعَـةً ثُـمَّ قَـالَ هُـنَّ بَـدَادِ ... بَيْنَكُمْ غَيْـرَ سُمْعَـةِ الإِخْتِـلَاطِ[٥]

رُبَّ خَـرْقٍ أَجَـزْتُ مَـلْعَبَـةَ ٱلـجِنِّ ... وَمَعِي صَـارِمُ ٱلْحَدِيـدِ إِبَـاطِي[٦]

فَـوْقَ مُسْتَنْـزِلِ الـرَّدِيفِ مُنِيفٍ ... مِثْـلِ سِـرْحَـانِ غَـابَـةٍ وَخَّـاطِ[٧]

بَيْنَمَـا نحْنُ نَشْتَـوِي مِنْ سَـدِيـفٍ ... رَاعَنَـا صَـوْتُ مِصْـدَحٍ نَشَّـاطِ[٨]

فَـأَتَـيْنـا بِـسَـابِـحٍ يَـعْـبُـوبٍ ... لَـمْ يُـذَلَّـلْ بِـمِـعْـلَفٍ وَرِبَـاطِ[٩]

غَيْـرَ مَسْـحٍ وَحَشْـكِ كُـومٍ صَفَـايَا ... وَمَـرَافِيـدَ فِي الـشِّتَـاءِ بِـسَاطِ[١٠]

---

(١) الكميت: من أسماء الخمر. والسلافة: أفضل الخمر. وأراد بالأنباط أهل الشام.

(٢) إحتواها: الضمير يرجع إلى الخمر. وصالح بن علاط هو أحد بني بهر بن سليم وهو عم نصر بن حجاج.

(٣) القيان: جمع قينة وهي المغنّية. والأُدم: صفة للظباء. والأُدمة في الظباء لون مشرب بياضاً والأنثى أدماء جمعها أُدم. والكوانس: جمع الكانس وهو الظبي يدخل في كناسة. والكناس: بيت الظبي. ويقال عطا الظبي إذا تطاول ورفع أيديه.

(٤) طفن: الضمير يعود إلى القيان. والأنماط: البسط الرقيقة.

(٥) هن بداد: هن لكم. والإختلاط: السكر الذي يختلط معه العقل.

(٦) الخرق: المفازة. وأجزت: أي قطعتها. وملعبة الجن: أي مكاناً للعب الجن. والصارم: صفة للسيف والسيف القاطع الإباطي: أي المتأبط.

(٧) مستنزل الرديف: أي البعير الذي يرمي بالرديف وهو الذي يركب وراءك. والمنيف: العالي. والسرحان: الذئب. والذئب الوخاط: السريع.

(٨) السديف: شحم السنام. والمصدح: كناية عن الحمار الوحشي النشيط.

(٩) اليعبوب: صفة للفرس. أي أتينا بفرس طويل سريع. ولم يذلّل: أي لم يروّض.

(١٠) غير مسح: أي مسح الأيدي عليه وملاطفته (الكلام عن الفرس). وحشك الضرع: إمتلأ لبناً. والصفايا: النوق الغزيرة اللبن وكذلك المرافيد. والبساط: جمع بسط وهي الناقة المخلاة على أولادها.

فَـتَـنَـادَوْا فَـأَلْـجَـمُـوهُ وَقَـالُـوا لِـغُـلَامٍ مُـعَـاوِدِ ٱلإِعْـتِـبَـاطِ(١)
سَكِّنَنْـهُ وَٱكْفُفْ إِلَيْـكَ مِـنَ ٱلْغَـرْ بِ تَجِدْ مَـائِحـاً قَلِيـلَ السِّقَـاطِ(٢)
فَتَـوَلَّـى ٱلْـغُـلَامُ يَـقْـدَعُ مُـهْـراً تَئِقَ الغَـرْبِ مَـانِعـاً لِلسِّيَـاطِ(٣)
وَتَـوَلَّيْنَ حِـينَ أَبْـصَـرْنَ شَخْـصـاً مُـدْمَجـاً مَتْنُـهُ كَمتنِ ٱلْـمِقَـاطِ(٤)
فَـوْقَـهُ مُـطْعِمُ ٱلْـوُحُـوشِ رَقِيقٌ عَـالِـمٌ كَـيْـفَ فَـوْزَةُ ٱلآبَـاطِ(٥)
دَاجِـنٌ بِـالـطِّرَادِ يَـرْمِـي بِـطَرْفٍ فِي فَضَـاءٍ وَفِي صَحَـارٍ بِسَـاطِ(٦)
ثُـمَّ وَالَى بِـسَـمْـحَـجٍ وَنَـحُـوصٍ وَبِـعِـلْجٍ يَـكُـفُّـهُ بِـعِـلَاطِ(٧)
ثُـمَّ رُحْـنَـا وَمَـا يَـخَـافُ خَـلِيلِي مِـنْ لِسَـانِي خِيَـانَـةَ الإِنْـبِـسَـاطِ

وقال يهجو بني العوَّام [من الطويل]:

ما بال آل خويلد!

بَـنِـي أَسَـدٍ مَـا بَـالُ آلِ خُـوَيْـلِدٍ يَحِنُّونَ شَوْقـاً كلَّ يَـوْمٍ إلى الْقِبْطِ(٨)
إِذَا ذُكِـرَتْ قَهْقَاءُ حَنُّـوا لِـذِكْـرِهَـا وَلِلرَّمْثِ المَقْـرُونِ وَالسَّمَـكِ الـرُّقْطِ(٩)

---

(١) معاود الإعتياط: أي معتاد قتل الوحوش.
(٢) الغرب: الحدّة. والمائح: اللسان. والسقاط: العثار.
(٣) يقدع: يمسك. تئق الغرب: سريع. مانعاً للسياط: أي يحذر السياط.
(٤) المقاط: الحبل.
(٥) الفوزة: الطعنة.
(٦) الطراد: الصيد. والصحارى البساط: المنبسطة الواسعة.
(٧) السمجح: الأتان أو الفرس. والنحوص: السمين الحائل. والعلج: حمار الوحش. والعلاط: سمة في عرض عنق البعير.
(٨) القبط: المصريون.
(٩) في ياقوت قَهْقَوَه: كورة بصعيد مصر (راجع ياقوت ج ٤ ص ٤١٩). والرمث: ضرب من الخشب تصنع منه السفن. والرقط: نوع من السمك.

وَأَعْيُنُهُمْ مِثْـلُ الـزُّجَـاجِ وَصِيغَـةٌ نُخَـالِفُ كَعْبـاً فِي لَحًى لَهُمُ ثُطِّ(١)
تَـرَى ذَاكَ فِي الشُّبَّـانِ وَالمُـرْدِ مِنْهُـمُ
مُبِيناً وَفِي الأَطْفَالِ مِنْهُمْ وَفِي الشُّمْطِ(٢)
لَـعَمْـرُ أَبِـي العَـوَّامِ إنَّ خُـوَيْلداً غَـدَاةَ تبَنَّـاهُ لَيُـوثِقُ فِـي الـشَّـرْطِ
وَإنَّـكَ إنْ تَـجْـرُرْ عَـلَيَّ جَـرِيـرَةً رَدَدْتُـكَ عَبْداً في المَهَـانَةِ والْعَفْطِ(٣)

(١) أعينهم مثل الزجاج: أي مثل أعين السمك. والرجل الثط: القليل شعر اللحية (راجع اللسان مادة ثطط ج ٧ ص ٢٦٧).

(٢) الشاب الأمرد: الذي طرَّ شاربه ولم تنبت لحيته. والشمط: الشيب.

(٣) العفط والعفيط: نثير المعز بأنوفها (كالعطاس للانسان).

قافيـــة الظـــاء

وكان أُمَيَّة(١) بن خلف الخزاعي هَجا حسَّان بقوله [من الوافر]:

تغضّ الطرف أن ألقاك

أَلاَ مَــنْ مُـبْـلِـغٌ حَــسَّـانَ عَـنِّـي   مُـغَـلْـغَـلَـةً تَـدِبُّ إِلَـى عُـكَـاظِ(٢)
أَلَيْسَ أَبُـوكَ فِـيـنَـا كَـانَ قَـيْـنـاً   لَـدَى ٱلْقَيْنَاتِ فَسْلاً فِي ٱلحِفَاظِ(٣)
يَـمَـانِـيًّـا يَـظَلُّ يَـشُـدُّ كِـيـراً   وَيَـنْفُـخُ دَائِـبـاً لَهَـبَ الشُّـوَاظِ(٤)

فأجابه حسَّان رضي الله عنه [من الوافر]:

أَتَـانِـي عَـنْ أُمَـيَّـةَ ذَرْوُ قَـوْلٍ   وَمَـا هُـوَ بِـالمَغِيبِ بِـذِي حِفَـاظِ(٥)
سَـأَنْـشُـرُ إِنْ بَقِيْتُ لَـكم كَـلامـاً   يُنَشَّـرُ فِي المجـامِـعِ مِنْ عُكَـاظِ(٦)
قَـوَافِيَ كَـٱلسِّلَامِ إِذَا ٱسْتَمَـرَّتْ   مِنَ الصُّمِّ ٱلمُعَجْـرِفَـةِ ٱلْغِـلَاظِ(٧)
تَـزُورُكَ إِنْ شَـتَـوْتَ بِـكُـلِّ أَرْضٍ   وَتَـرْضِـخُ في مَحلِّكَ بِـٱلْمَقَـاظِ(٨)

---

(١) أمية بن خلف (توفي سنة ٢ هـ / ٦٢٤ م) (راجع ترجمته في الأعلام ج ٢ ص ٢٢).

(٢) المغلغلة: الرسالة. وعكاظ: من أسواق الجاهلية.

(٣) القين: الحدّاد. والغسل: الرذل. والحفاظ: أي المحافظة على العهود والمواثيق..

(٤) كير الحدّاد: منفخه الذي ينفخ فيه النار. والشواظ: اللّهب.

(٥) ذرو القول: طرفه. والحفاظ: كما ذكرنا أعلاه المحافظة على العهد.

(٦) ينشّر: أي ينتشر. والمجامع: المحافل.

(٧) المعجرفة: الغليظة.

(٨) تزورك: الضمير عائد إلى القوافي. والمقاظ: المكان الذي تقيظ فيه وهو وقت الصيف.

بَـنَيْـتُ عَـلَيْـكَ أَبْـيَـاتـاً صِـلاَبـا كَـأَمْـرِ آلْـوَسْقِ قُفِّصَ بـالشِّـظَـاظِ[1]
مُـجَـلَّلَةً تُـعَـمِّـمُـهُ شَـنَـاراً مُضَـرَّمَـةً تَـأَجَّـجُ كـالشُّـوَاظِ[2]
كَهَمْـزَةِ ضَـيْغَـمٍ يَحْـمِي عَـرِيـنـاً شَـدِيدِ مَغَـارِزِ آلأَضْـلاَعِ خَـاظِي[3]
تَـغُضُّ الـطَّرْفَ أَنْ أَلْـقـاكَ دُونـي وَتَـرْمِي حِيـنَ أُدْبِـرُ بِـآلـلِّحَـاظِ

---

(١) أبياتاً: أي أبيات من الشعر. والوسق: العدل. والشظاظ: العود الذي يُدخل في عروة الجوالق. وقيل: الشظاظ خشيبة عقفاء محدّدة الطرف توضع في الجوالق أو بين الأونين يُشدّ بها الوعـاء. (راجع اللسان مادة شظظ ج ٧ ص ٤٤٥).

(٢) الشنار: العار. وتأجّج: بحذف إحدى التاءين أي تلتهب والشواظ: اللّهب.

(٣) الضيغم: الأسد. والعرين: بيته. وخاظي: مكتنز اللحم.

قافيــة العيــن

وكان وَفَدَ على رَسول الله ﷺ وفدُ بني تميم سنة الوُفُودِ بعدَ فَتْحِ مكة، فيهم عـطارد[1] بن حـاجب بن زرارة وقيس[2] بـنُ عـاصم وقَيْسُ بنُ الحـارثِ ونعيم بن زيد وعتبة بن حصن بن حُذَيفة بن بدر والاقرع[3] بن حابس في لَفِّهِم وَلَفِيفِهِم، ودخلوا المسجد ونادوا رسول الله ﷺ من وراء حجراتـه أن اخرج الينا يا محمد، فتأذّى رسول الله ﷺ من صياحهم، فخرج إليهم فقالوا يا محمد جئناك لنفاخرك[5] فأْذَنْ لشاعرنا وخطيبنـا قال: قـد أَذِنْتُ لخطيبكم فليقـل فقام عطارد بن حاجب فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو أهله. الذي جعلنا ملوكاً ووهب لنا أموالاً عظامـاً نفعل منهـا المعروف وجعلَنـا أعز أهـلِ المشرق

---

(١) عـطارد بن حاجب: (تـوفي نحو سنـة ٢٠ هـ / نحو ٦٤٠ م). هـو عطارد بن حـاجب بن زرارة التميمي: خطيب. وفد على كسرى في الجاهلية وطلب منه قـوس أبيه فـردّها عليـه وكساه حلّة ديباج. ولما ظهر الإسلام وفد على النبي ﷺ فكان خطيبه. وارتدّ بعد وفاة النبي ﷺ وتبع سجاح. ثم عاد إلى الاسلام (راجع الأعلام ج ٤ ص ٢٣٦).

(٢) قيس بن عاصم (توفي نحو سنة ٢٠ هـ / نحو ٦٤٠ م). هو قيس بن عاصم بن سنان المنقـري السعدي التميمي، أبو علي (راجع ترجمته في الأعلام ج ٥ ص ٢٠٦).

(٣) الأقرع بن حابس (توفي سنة ٣١ هـ / ٦٥١ م).
هو الأقرع بن حابس بن عقال المجـاشعي الدارمي التميمي. (راجـع ترجمتـه في الأعلام ج ٢ ص ٥).

(٤) وفيهم نزلت الآية الكريمـة ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾.

(٥) تفاخر القوم: فخر بعضهم على بعض.

وأكثرهُ عدداً وأشدهُ عُدَّة فمن مثلنا في الناسِ ، ألسنا برؤوس الناس وأولى فضلهم فمن فاخرنا فلْيَعْدُد مثل ما عددناه وإنّا لو نشاء لأكثرنـا الكلام ولكنّـا تَنَحَّيْنَا عن الإكثار وأقول هذا لأن تأتوا بمثل قـولنا وأمـر أفضل من أمـرنا ثم جلس، فقـال رسول الله ﷺ لثابت(١) بن قيس الخزرجي قم فأجب الرجل في خـطبته فقـام ثابت بن قيس فقال: الحمد لله الذي السموات والأرض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شيء قط إلا من فعله ثم كان من قدرتـه أن جعلنا ملوكاً واصطفى من خير خلقه رسولاً أكرمـه نسباً وأصـدقه حديثاً وأفضله حسباً، فأنزل عليه كتابه وائتمنه على خلقه وكان خيرة من العالمين ثم دعـا الناس الى الإيمان به فآمن برسـول الله المهاجـرون من قومـه وذوي رحمه، أكـرم الناس أحساباً وأحسنهم وجوهاً وخير الناس فعالاً ثم كان أول الخلق إجابة واستجـاب اللّه حين دعاه رسول الله ﷺ فنحن أنصار الله ووزراء رسول الله نقاتل الناس حتى يؤمنوا فمن آمن بالله ورسوله متع بماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله أبداً وكان قتله علينا يسيراً أقول هذا واستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنـات والسلام عليكم فقام الزبرقان(٢) بن بدر التميمي فقال [من البسيط]:

---

(١) ثابت بن قيس: (توفي سنة ١٢ هـ / ٦٣٣ م).

هو ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي الأنصاري: صحابي، كان خطيب رسول الله ﷺ وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد. وفي الحديث: نعم الرجل ثابت. قتل في يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر (راجع الأعلام ج ٢ ص ٩٨).

(٢) الزبرقان بن بدر (توفي نحو سنة ٤٥ هـ / نحو ٦٦٥ م).

هو الزبرقان بن بدر التميمي السعدي: صحـابي، من رؤساء قـومه. قيـل إسمه الحصين ولقّب بالزبرقان. ولّاه رسول الله ﷺ صدقات قومه فثبت إلى أيام عمر وتوفي في أيام معاوية. ينسب إليه قول النابغة:

«تعـدو الذئـاب علـى مـن لا كـلاب لـه. . .»

(راجع الأعلام ج ٣ ص ٤١).

حسان والزبرقان

نَحْنُ آلْكِـرَامُ فَـلاَ حَيٌّ يُعَـادِلُنَـا   مِنَّـا آلمُلُوكُ وَفِيْنَا يُقْسَمُ الـرُّبُعُ(١)
وَكَـمْ قَسَـرْنَـا مِنَ الأحْيَـاءِ كُلِّهِـمِ   عِنْدَ النِّهَابِ وَفَضْـلُ الْعِّزِ يُتَّبَـعُ(٢)
وَنَحْنُ نُطْعِمُ عِنْدَ القَحْطِ مَـطْعَمَنا   مِنَ الشَّوَاءِ إذَا لَمْ يُـؤْنَسِ الْقَزَعُ(٣)
ثُمَّ تَـرَى النَّـاسَ تَـأْتِينَـا سَـرَاتُهُمُ   مِنْ كـلِّ أَرْضٍ هُوِيّاً ثُمَّ نَصْطَنِـعُ(٤)
فَنَنْحَـرُ آلْكُـومَ عَبْـطاً في أَرُومَتِنَـا   لِلنَّـازِلينَ إذَا مَـا أُنْـزِلُوا شَبِعُـوا(٥)
فَـلاَ تَـرَانَـا إلَـى حَيٍّ نُفَـاخِـرُهُـمْ
إلاَّ إسْتَقَـادُوا وَكَـانُـوا الـرَّأْسَ يَقْتَـطعُ(٦)
إنَّـا أَبَيْنَـا وَلَـمْ يَـأْبَى لَـنَـا أَحَـدٌ   إنَّـا كَـذَلِـكَ عِنْـدَ آلْفَخْـرِ نَـرْتَفِـعُ(٧)
فَـمَنْ يُقَـادِرُنَـا في ذَاكَ يَـعْـرِفُنَـا   فَيَـرْجِعُ آلْقَـوْمُ وَالأَخْبَـارُ تُسْتَمَـعُ

وكان حسان بن ثابت غائباً فبعث اليه رسول الله ﷺ قال حسان: فلما جاءني رسوله فاخبرني انه إنما دعاني لأجيب شاعر بني تميم خرجت إلى رسول الله وأنا أقول [من الطويل]:

المجد في احتمال العظائم

مَنَعْنَا رَسُولَ الله إذْ حَـلَّ وَسْطَنَـا   عَلَى كـلِّ بَـاغٍ مِنْ مَعَـدٍّ وَرَاغِمِ

---

(١) الربع: أراد ربع الغنيمة وهو ما يأخذه الرئيس، وهي من عادات أهل الجاهلية (راجع اللسان مادة ربع ج ٨ ص ١٠١).

(٢) النهاب: الغنائم.

(٣) القحط: الجدب. وقوله إذا لم يؤنس القزع: أي إذا لم ينزل المطر.

(٤) سراة القوم: أسيادهم. وأتوا هُويًّا: أي مسرعين.

(٥) الكوم من الإبل: العظيم السنام. والكوم العبط: القوية ليس بها علّة. وأُرومة الشيء: أصله.

(٦) إستقادوا: ذلّوا وخضعوا وانقادوا.

(٧) لم يأبى: لم يجزمها للضرورة.

مَنَعْنَاهُ لَمَّا حَلَّ بَيْنَ بُيُوتِنَا   بِأَسْيَافِنَا مِنْ كلِّ عَادٍ وَظَالِمِ
بِحَيٍّ حَرِيدٍ عِزُّهُ وَثَرَاؤُهُ   بِجَابِيَةِ ٱلْجَوْلَانِ وَسْطَ الاعَاجِمِ
هَلِ ٱلْمَجْدُ إلَّا السُّؤْدَدُ ٱلْعَوْدُ وَالنَّدَى   وَجَاهُ ٱلْمُلُوكِ وَٱحْتِمَالُ ٱلْعَظَائِمِ

قال فلما انتهيت إلى رسول الله ﷺ وقام شاعر القوم فقال ما قال عرضت في قوله وقلت على نحو مما قال فلما فرغ الزِّبْرِقَان بن بدر من قوله قال رسول اللَّه لحسَّان: قم يا حسَّانُ فأجب الرجل فيما قال فقال حسَّان [من البسيط]:

أكرم بقومٍ رسول الله شيعتهم

إنَّ الذَّوَائِبَ مِنْ فِهْرٍ وَإخْوَتِهِمْ   قَدْ بَيَّنُوا سُنَّةً لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ(١)
يَرْضى بِهَا كلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ   تَقْوَى ٱلإِلَهِ وَبِٱلأَمْرِ ٱلَّذِي شَرَعُوا
قَوْمٌ إذا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ   أَوْ حَاوَلُوا النفْعَ في أَشْيَاعِهِم نَفَعُوا(٢)
سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحْدَثَةٍ   إنَّ ٱلخَلَائِقَ فَٱعْلَمْ شَرُّهَا ٱلْبِدَعُ(٣)
لَا يَرْقَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكُفُّهُمُ   عِنْدَ الدِّفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعُوا
إنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمُ   فَكُلُّ سَبْقٍ لِأَدْنى سَبْقِهِمْ تَبَعُ
وَلَا يَضِنُّونَ عَنْ مَوْلًى بِفَضْلِهِمِ   وَلَا يُصِيبُهُمُ فِي مَطْمَعٍ طَبَعُ
لَا يَجْهَلونَ وَإنْ حَاوَلْتَ جَهْلَهُمُ   فِي فَضْلِ أَحْلَامِهِمْ عَنْ ذَاكَ مُتَّسَعُ
أَعِفَّةٌ ذُكِرَتْ فِي ٱلْوَحْيِ عِفَّتُهُمْ   لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يُرْدِيهُمُ الطَّمَعُ(٤)
كَمْ مِنْ صَدِيقٍ لَهُمْ نَالُوا كَرَامَتَهُ   وَمِنْ عَدُوٍّ عَلَيْهِمْ جَاهِدٍ جَدَعُوا(٥)

---

(١) الذوائب: الأشراف. وفهر: أصل قريش.
(٢) الأشياع: الأتباع والمناصرون.
(٣) السجية: الطبيعة.
(٤) يرديهم: يهلكهم.
(٥) جدعوا العدو: أهانوه وأذلّوه. وأصل الجدع: القطع.

أَعْـطَوْا نبيَّ ٱلْهُـدَى وَالبِـرِّ طَـاعَتَهُمْ   فَمَـا وَنَـا نَصْـرُهُمْ عَنْهُ وَمَـا نَـزَعُـوا
إن قَـالَ سِيـرُوا أَجَـدُّوا السَّيْـرَ جُهْـدَهُمُ
أَوْ قَـالَ عُوجُـوا عَلَيْنـا سَـاعَـةً رَبَعُـوا(١)
مَـا زَالَ سَيْـرُهُمُ حَـتَّى آسْـتَقَـادَ لَـهُمْ
أَهْـلُ الصَّلِيبِ وَمَنْ كَـانَتْ لَـهُ البِيَـعُ(٢)
خُـذْ مِنْهُمُ مـا أَتَى عَفْـواً إِذَا غَضِبُـوا   وَلَا يَكُـنْ هَمُّكَ ٱلْأَمْـرَ ٱلَّـذِي مَنَـعُوا
فَـإِنَّ فِي حَـرْبِهِمْ فَـآتْـرُكْ عَـدَاوَتَهُمْ   شَـرًّا يُخَاضُ عَلَيْهِ الصَّابُ وَالسَّلَعُ(٣)
نَسْمُـوا إِذَا آلحَـرْبُ نَـالَتْنـا مَخَـالِبُهـا   إِذَا الزَّعَـانِفُ مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُـوا(٤)
لَا فَخْـرَ إِنْ هُمْ أَصَابُـوا مِنْ عَدُوِّهِمِ   وَإِنْ أُصِيبُـوا فَـلَا خُـورٌ وَلَا جُـزُعُ(٥)
كَأَنَّهُمْ فِي آلْـوَغَى والمَـوْتُ مُكْتَنِـعٌ   أُسْـدٌ بِبِيشَـةَ فِي أَرْسَـاغِهَـا فَـدَعُ(٦)
إِذَا نَـصَبْنَـا لِقَـوْمٍ لَا نَـدِبُّ لَـهُمُ   كمـا يَـدِبُّ إِلَى إِلْـوَحْشِيَّـةِ الـذُّرُعُ(٧)
أَكْـرِمْ بِقَـوْمٍ رَسُـولُ اللهِ شِيعَتُهُـمْ   إِذَا تَـفَـرَّقَتِ الْأَهْـوَاءُ وَالـشِّيَـعُ(٨)
أَهْـدَى لَـهُمْ مِـدَحِي قَلْبٌ يُـؤَازِرُهُ   فِيمـا يُحِبُّ لِسَـانٌ حَـائِكٌ صَنَـعُ(٩)
فَـإِنَّـهُمْ أَفْضَـلُ ٱلْأَحْيَـاءِ كُـلِّهِـمِ   إِنْ جَدَّ بالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ شَمَعُوا(١٠)

---

(١) عوجوا: ميلوا. وربعوا: أقاموا.

(٢) إستقادوا لهم: خضعوا.

(٣) الصاب والسلع: ضربان من الشجر مران.

(٤) زعانف الناس: سفلتهم.

(٥) الخور: الضعف.

(٦) الموت مكتنع: قريب. وبيشة: من عمل مكة مما يلي اليمن من مكة على خمس مراحل وبها من النخل والغسيل شيء كثير، وفي وادي بيشة موضع مشجر كثير الأسد (راجع ياقوت ج ١ ص ٥٢٩). والفدع: العوج في المفاصل.

(٧) إذا نصبنا لقوم: أي حاربناهم. والذُرُع: جمع ذريعة، الجمل.

(٨) الشيع: المناصرون.

(٩) لسان حائك صنع: أي حاذق.

(١٠) شمعوا: فرحوا.

فلما فرغ حسّان بن ثابت من قوله قال الأقرع بن حابس وأبي إن هذا الرجل لمؤتًى له[١] لخطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا وأصواتهم أعلى من أصواتنا فلما فرغ القوم أسلموا وَجَوَّزَهُم[٢] رسول الله ﷺ فأحسن جوائزهم.

وقال [من الطويل]:

أرقتُ لتوماض البروق

أَرِقْتُ لِتَوْمَاضِ ٱلْبُرُوقِ ٱللَّوَامِعِ ... وَنَحْنُ نَشَاوَى بَيْنَ سَلْعٍ وَفَارِعِ [٣]
أَرِقْتُ لَـهُ حَتَّى عَلِمْتُ مَكَانَـهُ ... بِأَكْنَافِ سَلْعٍ وَالتِّلَاعِ الدَّوَافِعِ [٤]
طَوَى أَبْرَقَ ٱلْعَزَّافِ يَرْعُدُ مَتْنُهُ ... حنينَ ٱلْمَتَالِي نَحْوَ صَوْتِ ٱلْمَشَايِعِ [٥]

وقال في يوم بدر [من الطويل]:

قضاء الله لا بدّ واقعُ

أَلَا يَا لَقَوْمٍ هَلْ لِمَا حُمَّ دَافِعُ
وَهَلْ مَا مَضَى مِنْ صَالِحِ ٱلْعَيْشِ رَاجِعُ [٦]

---

(١) نقول: آتاه الشيء مُؤاتاة: وافقه. ورجل مؤتى له: أي موفّق.
(٢) جوّزهم: أعطاهم جوائز.
(٣) الأرق: عدم النوم. وتوماض البروق: لمعانها. ونشاوى: سكارى. وسلع: جبل بسوق المدينة. وقال الأزهري: سلع موضع بقرب المدينة (راجع ياقوت ج ٣ ص ٢٣٦). وفارع: إسم أُطُم وهو حصن بالمدينة (راجع ياقوت ج ٤ ص ٢٢٨).
(٤) التلاع: الأرض العالية.
(٥) طوى: اجتاز. العزّاف: جبل من جبال الدهناء، وقيل: رمل لبني سعد وهو أبرق العزاف بجُبيل هناك، وإنما سمي العزّاف لأنهم يسمعون به عزيف الجن وهو صوتهم، وهو يَسرة عن طريق الكوفة من زرود (راجع ياقوت ج ٤ ص ١١٨). والمتالي: الإبل معها أولادها.
(٦) هل لما حُمَّ: أي لما قُدِّر.

تَـذَكَّرْتُ عَصْـراً قَـدْ مَضى فَتهـافَتَتْ ... بَنَاتُ آلحَشَا وَآنْهَلَّ مِنِّي آلمَدَامِـعُ[1]
صَبَـابَـةُ وَجْـدٍ ذَكَّـرَتْنِي أَحِبَّـةً ... وَقَتْلَى مَضَـوْا فِيهِـمْ نُـفَيْـعٌ وَرَافِـعُ
وَسَعْـدٌ فَأَضْحَـوْا فِي آلْجِنَـانِ وَأَوْحَشَتْ
مَنَـازِلُهُـمْ وَآلأَرْضُ مِنْهُـمْ بَـلاَقِـعُ[2]
وَفَـوْا يَـوْمَ بَـدْرٍ لِلرَّسُولِ وَفَـوْقَهُمْ ... ظِـلاَلُ آلمَنَـايَـا وَالسُّيوفُ آللَّوَامِـعُ
دَعَـا فَـأَجَـابُـوهُ بِـحَقٍّ وَكُـلُّهُـم ... مُـطِيـعٌ لَـهُ في كـلِّ أَمْـرٍ وَسَامِـعُ
فَمَـا بَدَّلُـوا حَـتَّى تَـوَافَـوْا جَمَاعَـةً ... وَلاَ يَقْـطَعُ الآجَـالَ إلاَّ آلمَصَـارِعُ
لِأَنَّـهُمُ يَـرْجُـونَ مِـنْـهُ شَـفَـاعَـةً ... إذا لَـمْ يَكُـنْ إلاَّ آلنَّبِيِّـيـنِ شَـافِـعُ
وَذَلِـكَ يَـا خَيْـرَ آلْعِبَـادِ بَـلاَؤُنَـا ... وَمَشْهَـدُنَا في الله وَآلمَـوْتُ نَـاقِـعُ[3]
لَنَـا آلْقَـدَمُ آلأُولَى إلَيْـكَ وَخَلْفُنـا ... لِأَوَّلِنَـا فِـي طَـاعَـةِ الله تَـابِـعُ
وَنَـعْـلَمُ أَنَّ آلْـمُـلْـكَ لِـلَّهِ وَحْـدَهُ ... وَأَنَّ قَـضَـاءَ الله لاَ بُـدَّ وَاقِـعُ

وقال [من البسيط]:

الله يعلم

بَـانَتْ لَميسُ بِحَبْـلٍ مِنْـكَ أَقْـطَاعِ
وَآحْتَلَّتِ آلْغَمْـرَ نَـزْعـاً ذَاتَ أَشْـرَاعِ[4]
وَأَصْبَحَتْ في بَـنِي نَـصْـرٍ مُجَـاوِرَةً ... تَـرعى آلأَبَـاطِـحَ فِي عِـزٍّ وَإِمْـرَاعِ[5]
كَـأَنَّ عَـيْـنـيَّ إذْ وَلَّـتْ حُـمُـولُـهُـمُ ... في آلْفَجْرِ فَيْضُ غُرُوبٍ ذَاتِ أَتْرَاعِ[6]

---

(١) تهافتت الهموم: جاءت متتابعة. وبنات الحشا: كناية عن الهموم والمتاعب والوساوس.
(٢) الأرض البلقع: المقفرة.
(٣) نقع الموت: كثر.
(٤) لميس: إسم امرأة. الغمر: بئر قديمة بمكة، حفرتها بنو سهم. وهناك مواضع كثيرة بهذا الاسم (راجع ياقوت ج ٤ ص ٢١١). وغمر نزع: قريب القعر تنزع دلاؤها بالأيدي. وذات أشراع: أراد يشرعها الناس ليشربوا منها.
(٥) أباطح ذات إمراع: أي خصبة. وأمرع المكان: أخصب. والمَرْعُ: الكلأ.
(٦) الحمول: الإبل المحمّلة بالأمتعة وغيرها. والغروب: الدلاء. وأتراع: ممتلئة. يريد القول أنه سكب دموعاً كثيرة لدى رحيل الحبيبة تتّسع للادلاء.

هَـلاَّ سَـأَلتِ هَـدَاكِ اللهُ مَـا حَسَبي   أُمَّ آلْـوَلِيـدِ وَخَيْـرُ آلْقَـوْلِ لِلْوَاعِي(١)
هَلْ أَغْفِرُ الذنْبَ ذَا آلْجُرْحِ آلْعَظِيمِ وَلَوْ
مَـرَّتْ عَجَـارِفُـهُ مِنِّي بِـأَوْجَـاعِ(٢)
آلـلَّهُ يَـعْـلَمُ مَـا أَسْـعَـى لِـجُـلِّهِـمِ   وَمَـا يَغيبُ بِهِ صَـدْرِي وَأَضْـلاعِي(٣)
أَسْعَى عَلَى جُـلِّ قَـوْمٍ كَـانَ سَعْيُهُمُ   وَسْطَ آلْعَشِيـرَةِ سَعْياً غَيْـرَ دَعْدَاعِ(٤)
ولاَ أُصَـالِـحُ مَنْ عَـادَوْا وَأَخْـذُلُهُمْ   وَلاَ أَغِيبُ لَهُمْ يَـوْمـاً بِـأَقْـذاعِ(٥)
وَقَـدْ غَـدَوْتُ عَلَى الحَـانُـوتِ يَصْبَحُنِي
مِنْ عَاتِقٍ مِثْلِ عَيْنِ الدِّيكِ شَعْشَـاعِ(٦)
تَغْـدُو عَلَيَّ وَنَـدْمَـانِي لِمِـرْفَـقِـهِ   نَقْضِي اللَّذَاذَاتِ مِنْ لَهْـوٍ وَأَسْماعِ(٧)
إِذَا نَـشَـاءُ دَعَـوْنَـاهُ فَـصَـبَّ لَـنَـا   مِنْ فَـرْغٍ مُنْتَفِجِ آلْحَيْـزُومِ رِكَّاعِ(٨)
لَقَـدْ غَـدَوْتُ أَمَامَ آلْقَـوْمِ مُنْتَـطِقاً   بِصَـارِمٍ مِثْلِ لَـوْنِ آلمِلْحِ قَطَّاعِ(٩)
تَحْفِـزُ عَنِّي نِجَادَ السَّيْفِ سَـابِغَـةٌ   فَضْفَاضَةٌ مِثْلُ لَوْنِ النِّهْيِ بآلْقَاعِ(١٠)
فِي فِتْيَـةٍ كَسُيُـوفِ آلْهِنْـدِ أَوْجُهُهُمْ   نَحْوَ الصَّرِيخِ إِذَا مَا ثَوَّبَالدَّاعي(١١)

---

(١) أمّ الوليد: أراد يا أمّ الوليد. والواعي: المدبّر الحافظ.

(٢) يقال: عجارف الدهر: أي مصائبه.

(٣) جلّهم: معظمهم.

(٤) السعي الدعداع: البطيء.

(٥) القذع: الفحش في الكلام.

(٦) الحانوت: الساقي. ويصبحني: يسقيني صباحاً. والعاتق: صفة للخمرة أي القديمة التي عُتِّقت دهراً. وخمرة مثل عين الديك: أي صافية كعين الديك. والشعشاع: الممزوجة.

(٧) الندمان: المنادم. واللذاذات: جمع لذاذة وهي الفرحة.

(٨) فرغ منتفج الحيزوم ركّاع: أراد زقاً واسعاً متيناً.

(٩) إنتطق السيف: شدّه إلى وسطه. والصارم: أراد السيف القاطع. وقطاع: صيغة مبالغة قصد بها الدلالة على كثرة اتصاف الموصوف بالصفة. وقوله مثل لون الملح: أراد البياض.

(١٠) تحفز: تدفع. ونجاد السيف: حمائله. والنِّهي: الغدير.

(١١) الصريخ: المستغيث. وثوّب: دعا.

وقال في يوم احد [من الطويل]:

لا يستوي عبدٌ عصا ومطيعُ

أَشَـاقَـكَ مِـنْ أُمِّ ٱلْـوَلِيـدِ رُبُـوعُ ⁂ بَـلَاقِـعُ مَـا مِنْ أَهْلِهِنَّ جَمِيـعُ(١)
عَفَـاهُنَّ صَيْفِيُّ الـرَّبِيـعِ وَوَاكِـفٌ ⁂ مِنَ ٱلدَّلْوِ رَجَّافُ السَّحَابِ هَمُـوعُ(٢)
فَلَمْ يَبْقَ إلَّا مَـوْقِـدُ النَّـارِ حَـوْلَـهُ ⁂ رَوَاكِـدُ أَمْثَـالُ ٱلْحَمَـامِ وُقُـوعُ(٣)
فَـدَعْ ذِكْـرَ دَارٍ بَـدَّدَتْ بَيْنَ أَهْلِهَـا ⁂ نَـوًى فَـرَّقَتْ بَيْنَ الجَمِيـعِ قَـطُوعُ
وَقُـلْ إنْ يَكُنْ يَـوْمٌ بِـأُحْـدٍ يَعُـدُّهُ ⁂ سَفِيـهٌ فـإنَّ ٱلْحَقَّ سَـوْفَ يَشِيعُ(٤)
وَقَـدْ ضَـارَبَتْ فِيـهِ بَنُـو الأوْسِ كُلُّهُمْ ⁂ وَكَـانَ لَـهُـمْ ذِكْـرٌ هُـنَـاكَ رَفِـيـعُ
وَحَـامَى بَنُـو النَّجَّـارِ فِيـهِ وَضَـارَبُـوا ⁂ وَمَـا كَـانَ مِنْهُمْ فِي ٱللِّقَـاءِ جَزُوعُ
أَمَـامَ رَسُـولِ اللهِ لَا يَخْـذُلُـونَـه ⁂ لَـهُمْ نَـاصِـرٌ مِـنْ رَبِّهِـمْ وَشَـفِـيـعُ
وَفَـوْا إذْ كَفَـرْتُمْ يَـا سَخِينَ بِـرَبِّكُمْ ⁂ وَلَا يَسْتَـوِي عَبْـدٌ عَصَـا وَمُـطِيـعُ(٥)
بِـأَيْمَـانِهِمْ بِيضٌ إذَا حَمِيَ آلْـوَغَى ⁂ فَـلَا بُـدَّ أَنْ يَـرْدَى بِهِنَّ صَـرِيـعُ(٦)
كمـا غـادَرَتْ فِي النَّقْـعِ عُثْمَانَ ثَـاوِياً ⁂ وَسَعْـداً صَرِيعـاً وَٱلْوَشِيـجُ شُرُوعُ(٧)
وَقَـدْ غَادَرَتْ تَحْتَ ٱلْعَجَـاجَةِ مُسْنَـداً ⁂ أُبَيًّـا وَقَـدْ بَـلَّ ٱلْقَمِيصَ نَجِيـعُ(٨)

---

(١) الربوع: منازل القوم. والمنازل البلقع: المقفرة. وجميع: مجتمعون.

(٢) صيفيُّ الربيع: مطر الربيع. والمطر الواكف: الهاطل. والدلو: إسم أحد الأبراج. والمطر الهموع: السيّال. يقال همعت العين: إذا أسالت الدمع.

(٣) الرواكد: الأثافي وهي الأحجار التي توضع عليها القدر.

(٤) يعدُّه: يعتدّ به. والسفيه: الجاهل الرديء الخلق. وشاع الحق: ظهر وسطع.

(٥) السخينة: ضرب من الطعام كانت قريش تكثر من أكله حتى عُيِّرت به.

(٦) بأيمانهم: الضمير يعود إلى الأنصار. ويردى: يهلك.

(٧) عثمان وسعد هما ابنا طلحة بن أبي طلحة. والوشيج الشروع: الرمح المسدّد.

(٨) العجاجة: النقع، الغبار. والنجيع: الدمّ.

بِكَفِّ رَسُولِ اللهِ حَتَّى تَلَفَّفَتْ ... عَلَى ٱلْقَوْمِ مِمَّا قَدْ يَثِرْنَ نُقُوعُ[1]
أُولَئِكَ قَوْمِي سَادَةٌ مِنْ فُرُوعِهِمْ ... وَمِنْ كُلِّ قَوْمٍ سَادَةٌ وَفُرُوعُ[2]
بِهِنَّ يُعِزُّ ٱللَّهُ حِينَ يُعِزُّنَا ... وَإِنْ كَانَ أَمْرٌ يَا سَخِينَ فَظِيعُ
فَإِنْ تَذْكُرُوا قَتْلَى وَحَمْزَةُ فِيهُمُ ... قَتِيلُ ثَوَى لِلَّهِ وَهْوَ مُطِيعُ[3]
فَإِنَّ جِنَانَ ٱلْخُلْدِ مَنْزِلُهُ بِهَا ... وَأَمْرُ ٱلَّذِي يَقْضِي ٱلْأُمُورَ سَرِيعُ
وَقَتْلاكُمُ فِي النَّارِ أَفْضَلُ رِزْقِهِمْ ... حَمِيمٌ مَعاً فِي جَوْفِهَا وَضَرِيعُ[4]

وقال في الحكم والمواعظ [من الكامل]:

إلزم مجالسة الكرام

أَعْرِضْ عَنِ ٱلْعَوْرَاءِ أَنْ أُسْمِعْتَهَا ... وَٱقْعُدْ كَأَنَّكَ غَافِلٌ لَا تَسْمَعُ[5]
وَدَعِ السُّؤَالَ عَنِ ٱلْأُمُورِ وَبَحْثَهَا ... فَلَرُبَّ حَافِرِ حُفْرَةٍ هُوَ يُصْرَعُ[6]
وَٱلْزَمْ مُجَالَسَةَ ٱلْكِرَامِ وَفِعْلَهُمْ ... وَإِذَا ٱتَّبَعْتَ فَأَبْصِرَنْ مَنْ تَتْبَعُ
لَا تَتْبَعَنَّ غَوَايَةً لِصَبَابَةٍ ... إِنَّ ٱلْغَوَايَةَ كُلَّ شَرٍّ تَجْمَعُ
وَٱلْقَوْمُ إِنْ نُزِرُوا فَزِدْ فِي نَزْرِهِمْ ... لَا تَقْعُدَنَّ خِلَالَهُمْ تَتَسَمَّعُ[7]
وَالشُّرْبَ لَا تُدْمِنْ وَخُذْ مَعْرُوفَهُ ... تُصْبِحْ صَحِيحَ الرَّأْسِ لَا تَتَصَدَّعُ[8]
وَٱكْدَحْ بِنَفْسِكَ لَا تُكَلِّفْ غَيْرَهَا ... فَبِدِينِهَا تُجْزَى وَعَنْهَا تَدْفَعُ[9]

---

(١) النقوع: جمع نقع وهو الغبار.

(٢) الفروع: الأصول.

(٣) ثوى: مات.

(٤) الضريع: طعام أهل النار.

(٥) العوراء: الكلمة القبيحة.

(٦) حافر حفرة هو يُصرع: كقوله: كالباحث عن حتفه بظلفه.

(٧) نَزَرَ الرجلَ: سأله فأعطي قليلاً. والنَّزْرُ: القليل التافه. ونزّر العطاء: قلّله.

(٨) معروف الشرب: غير المحرّم منه، أو القدر غير المضرّ منه.

(٩) أكدح بنفسك: أعتمد على نفسك في العمل.

وَالمَـوْتُ أَعْـدَادُ النُّفُـوسِ وَلاَ أَرى مِنْـهُ لِـذِي هَـرَبٍ نَجَـاةً تَنْفَـعُ(١)

وقال [من المتقارب]:

ضعفاء لدى الحرب

زَبَـانِـيَـةٌ حَـوْلَ أَبْـيَـاتِـهِـمْ وَخُـورٌ لَدَى ٱلْحَـرْبِ فِي ٱلمَعْمَعَهْ(٢)

وقال رضي الله عنه [من السريع]:

سائل بني الأشعر

سَـائِـلْ بَـنِي ٱلْأَشْـعَـرِ إنْ جِئْتَـهُمْ مَـا كَـانَ أَنْبَـاءُ بَـنِـي وَاسِـعِ(٣)
إذْ تَـرَكُـوهُ وَهْـوَ يَـدْعُـوهُـمُ بِـٱلنَّسَبِ ٱلْأَقْصَى وَبِـٱلجَـامِـعِ(٤)
وَٱلـلَّيْـثُ يَعْـلُوهُ بِـأَنْـيَـابِـهِ مُـنْـعَـفِـراً وَسْطَ دَمٍ نَـاقِـعِ(٥)
لاَ يَـرْفَـعُ ٱلـرَّحْمَنُ مَصْـرُوعَهُـمْ وَلاَ يُـوَهِّـنُ قُـوَّةَ الـصَّـارِعِ(٦)

وقال رضي الله عنه [من الطويل]:

الخير يُحمد صانعه

نَشَـدْتُ بَني النَّجَـارِ أَفْعَـالَ وَالِـدِي إِذَا لَمْ يَجِـدْ عَانٍ لَـهُ مَنْ يُـوَارِعُـهْ(٧)

---

(١) والموت أعداد النفوس: أي بعددها.

(٢) زبانية حول أبياتهم: أي أقوياء. قال الله تعالى: ﴿عليها ملائكة غلاظ شداد﴾ وهم الزبانية. والعرب لا تكاد تعرف مفرداً لهذا الاسم وتجعله من الجمع الذي لا واحد له مثل أبابيل وعبابيد. وقوله: خور لدى الحرب: أي ضعفاء.

(٣) أبو واسع: كنية عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب.

(٤) الأقصى والجامع: العام والخاص.

(٥) قال عتبة يوماً لولده وأخوته «أرأيتم أن أخذت لكم أذنيّ الأسد أتقتلونه؟ قالوا: نعم. فوثب إليه فلما أخذه صاح بهم فلم يغيثوه فأفلت فعطف عليه الأسد فأكله». وحسّان يقول هذه الأبيات معيراً قومه بذلك. ومنعفر: ممرَّغ.

(٦) المصروع: عتبة. والصارع: الأسد.

(٧) نشدت: ذكرت. وبنو النجار: قوم حسّان. والعاني: الأسير. ووارعه: استشاره.

وَرَاثَ عَلَيْـهِ آلْـوَافِـدُونَ فَمَـا يَـرَى ... عَلى النَّأْيِ مِنْهُمْ ذَا حِفَاظٍ يُطَالِعُهْ[1]
وَسُـدَّ عَـلَيْـهِ كُـلُّ أَمْـرٍ يُـرِيـدُهُ ... وَزِيـدَ وِثَـاقـاً فَـاَقْفَعَلَّتْ أَصَـابِعُـهْ[2]
إِذَا ذَكَـرَ آلْـحَيَّ آلـمُقِيمَ حُـلُولَهُـمْ ... وَأَبْصَـرَ ما يَلْقى آسْتَهَلَّتْ مَـدَامِعُهْ[3]
أَلَسْنَا نَنصُّ آلْعَيْسَ فِيـهِ عَلَى آلْـوَجَا ... إِذَا نَـامَ مَـوْلاَهُ وَلَـذَّتْ مَضَـاجِعُـهْ[4]
وَلاَ نَـنْتَهِي حَتَّى نَـفُـكَّ كُبُـولَـهُ ... بِـأَمْوَالِنَـا وَآلْخَيْـرُ يُحْمَـدُ صَـانِعُـهْ[5]
وَأَنْشُـدُكُمْ وَآلْـبَـغْـيُ مُـهْـلِكُ أَهْـلِهِ ... إِذَا مَا شِتَاءُ آلمَحْلِ هَبَّتْ زَعَازِعُـهْ[6]
إِذَا مَـا وَلِيـدُ آلْحَيِّ لَمْ يُسْقَ شَـرْبَـةً ... وَضَنَّ عَلَيْـهِ بِآلصَّبُـوحِ مَـرَاضِعُـهْ[7]
وَرَاحَتْ جِـلاَدُ الشَّوْلِ حُـدْباً ظُهُـورُهَـا
إِلَى مَسْـرَحٍ بِآلْجَـوِّ جَـدْبٍ مَـرَاتِعُـهْ[8]
أَلَسْنَـا نَكُبُّ الكُـومَ وَسْطَ رِحَـالِنَـا ... وَنَسْتَصْلِحُ آلمَـوْلَى إِذَا قَـلَّ رَافِعُـهْ[9]
فَـإِنْ نَـابَـهُ أَمْـرٌ وَقَتْـهُ نُفُـوسُنَـا ... وَمَـالَنَا مِنْ صَـالِحٍ فَهْـوَ وَاسِعُـهْ
وَأَنْشُـدُكُمْ وَآلْـبَـغْـيُ مُـهْـلِكُ أَهْـلِه ... إِذَا الْكَبْشُ لَمْ يُوجَدْ لَهُمَنْ يُقَارِعُهْ[10]
أَلَسْنَـا نُـوَازِيـهِ بِـجَمْـعٍ كَـأَنَّـهُ ... أَتِيٌّ أَبَـدَّتْـهُ بِـلَيْـلٍ دَوَافِـعُـهْ[11]

---

(١) راث: أبطأ. وعليه: الضمير يعود إلى الأسير. والحفاظ: الموجدة.
(٢) اقفعلّت أصابعه: تقبّضت من وطأة الوثاق.
(٣) حلول الحيّ: إقامته. واستهلّت مدامعه: سالت.
(٤) ننصّ العيس: نسرع بالإبل. والنص: ضرب من السير السريع. والوجا: الحفا.
(٥) الكبول: القيود.
(٦) البغي: الطغيان. والمحل: القحط. والزعازع: الرياح الشديدة.
(٧) ضنّ: بخل. والصبوح هنا: ما إصطبح به من اللبن وخلافه الغبوق.
(٨) الشَّول: النياق. والنياق الجلاد: القوية. والجوّ: هو في اللغة ما اتسع من الأودية. وفي بلاد العرب مواضع كثيرة بهذا الإسم. (راجع ياقوت ج ٢ ص ١٩٠).
(٩) نكب: نعقر. والكوم: النياق.
(١٠) كبش القبيلة: قائدها. والمقارعة: المضاربة في الحرب.
(١١) نوازيه: نحاذيه. والأتيّ: السيل الجارف. وأبّدته: مزقته.

فَنَكْثُرُكُمْ فِيهِ وَنَصْلَى بِحَرِّهِ وَنمشِي إلَى أَبْطَالِهِ فَنُمَاصِعُهْ[1]
وَأَنْشُدُكُمْ وَٱلْبَغْيُ مُهْلِكُ أَهْلِهِ إِذَا ٱلْخَصْمُ لَمْ يُوجَدْ لَهُ مَنْ يُدَافِعُهْ
أَلَسْنَا نُصَادِيهِ وَنَعْدِلُ مَيْلَهُ وَلَا نَنْتَهِي أَوْ يَخْلُصَ ٱلْحَقُّ نَاصِعُه
فَلَا تَكْفُرُونَا مَا فَعَلْنَا إِلَيْكُمُ وَأَثْنُوا بِهِ وَٱلْكُفْرُ بُورٌ بَضَائِعُهْ[2]
كَما لَوْ فَعَلْتُمْ مِثْلَ ذَاكَ إِلَيْهِمِ لَأَثْنَوْا بِهِ مَا يَأْثُرُ ٱلْقَوْلَ سَامِعُهْ

وقال [من الوافر]:

اللؤم فيهم مستبين

فَلَا وَٱللَّهِ مَا تَدْرِي مَعِيصٌ أَسَهْلُ بَطْنُ مَكَّةَ أَمْ يَفَاعُ[3]
وَكُلُّ مُحَارِبٍ وَبَنِي نِزَارٍ تَبَيَّنَ فِي مَشَافِرِهِ الرَّضَاعُ
وَمَا جُمَحٌ وَلَوْ ذُكِرَتْ بِشَيْءٍ وَلَا تَيْمٌ فَذَلِكُمُ الرَّعَاعُ[4]
لِأَنَّ ٱللُّؤْمَ فِيهِمْ مُسْتَبِينٌ إِذَا كَانَ ٱلْوَقَائِعُ وَٱلْمِصَاعُ[5]

وقال يهجو أسلَمَ وذلك أَنَّ امْرأَتَهُ كانت من أَسْلم فَهَجَتْهُ فقال: [من البسيط]:

أسلم الأنذال

لَقَدْ أَتَى عَنْ بَنِي ٱلْجَرْبَاءِ قَوْلُهُمُ وَدُونَهُمْ دَفُّ جُمْدَان فَمَوْضُوعُ[6]

---

(١) نكثركم: نغلبكم بكثرتنا. والمماصعة: المجالدة بالسيوف.
(٢) الكفربُور بضائعه: أي تجارته كاسدة.
(٣) معيص: هو معيص بن عامر بن لؤي. والأرض اليفاع: العالية.
(٤) رعاع الناس: سفلتهم.
(٥) الوقائع: جمع وقيعة المعركة. والمصاع: القتال.
(٦) المرأة الجرباء: المصابة بالجرب. وجُمدان: من منازل أسلم بين قُديد وعُسفان (راجع ياقوت ج ٢ ص ١٦١). وموضوع: إسم موضع في قول البعيث الجهني:
ونحن بموضوع حمينا ديارنا بأسيافنا والسبي أن يتقسما
(أورده ياقوت ولم يحدّده ج ٥ ص ٢٢٥).

قَـدْ عَلِمَتْ أَسْلَمُ ٱلأَنْـذَالُ أَنَّ لَهَـا   جَـاراً سَيَقْتُلُهُ فِي دَارِهِ ٱلْـجُـوعُ
وَأَنْ سَيَمْنَعُـهُمْ مِـمَّـا نَـوَوْا حَسَـبٌ   لَنْ يَبْلُغَ ٱلْمَجْـدَ وَٱلْعَلْيَـاءَ مَقْـطُوعُ
قَـدْ رَغِبُـوا زَعَمُـوا عَني بِـأُخْتِهِمِ   وَفِي الـذُّرَى نَسَبي وَٱلمَجْدُ مَـرْفُـوعُ
وَيْـلُ آمٍّ شَعْثَـاءَ شَيْئـاً تَسْتَغِيثُ بِـهِ   إِذَا تَـجلَّلَهَـا الـنُّعْظُ ٱلأَفَـاقِيـعُ[1]
كَـأَنَّـهُ في صَـلاَهَـا وَهْيَ بَـارِكَـةٌ   ذِرَاعُ آدَمَ مِـنْ نَـطَّاءَ مَـنْـزُوعُ[2]

وقال [من الكامل]:

حان وقت قصيدتي

قَـدْ حَـانَ قَـوْلُ قَصِيـدَةٍ مَشْهُـورَةٍ   شَنْعَـاءَ أُرْصِـدُهَـا لِقَـوْمٍ رُضَّـعِ
يَغْلِي بِهَـا صَـدْرِي وَأُحْسِنُ حَـوْكَهَـا   وَأَخَـالُهـا سَتُـقَـالُ إِنْ لَمْ تُـقْـطَعِ
ذَهَـبَتْ قُـرَيْشٌ بِـالْـعَـلاَءِ وَأَنْـتُـمُ   تَمْشُـونَ مَشْيَ ٱلمُومِسَاتِ ٱلْخُرَّعِ[3]
فَـدَعُـوا التَّخَـاجُـؤَ وَٱمْنَعُـوا أَسْتَـاهَكُمْ
وَٱمْشُـوا بِمَـدْرَجَـةِ الـطَّرِيقِ ٱلْمَهْيَـعِ[4]
أَنْتُمْ بَقِيَّـةُ قَـوْمِ لُـوطٍ فَـاعْلَمُـوا   وَإِلَـى خِنَـاثِـكُمْ يُـشَـارُ بِـإِصْبَـعِ
وَإِذَا قُـرَيْشٌ حُـصِّـلَتْ أَنْسَـابُـهَـا   فَبِآلِ شِجْعٍ فَٱفْخَرُوا فِي ٱلمَجْمَعِ[5]
خُـرْقٌ مَعَـازِيـلٌ إِذَا جَـدَّ ٱلْـوَغَى   بُـطُنٌ إِذَا مَـا جَـارُهُمْ لَمْ يَشْبَـعِ[6]

---

(١) النعظ والأنعاظ: الشبق. وانعظت المرأة: شبقت واشتهت الجماع. والأفاقيع: المسموعة الصوت.

(٢) كأنه: الضمير يعود إلى الذكر أثناء الجماع. والصلا: الظهر.

(٣) الموسسات الخُرَّع: الفاجرات اللينات.

(٤) التخاجؤ: التثني، والتبختر. والأستاه: جمع إست وهي العجيزة. والطريق المهيع: الواسع البيّن.

(٥) شجع: قبيلة من كنانة.

(٦) الخرق: جمع أخرق وهو الأحمق. والمعازيل: جمع معزال: وهو الجبان. والرجل البطن: المبطان الأكول.

وقال يهجو العاص بن هشام بنَ المُغيرَة بن المخزومي، وكان يقال له أحمق قريش، وكان قامر أبو لهب بن عبد المطلب، فقمره[1] أبو لهب حتى قمره نفسه، فجعله قينا[2]، فلما أرادت قريش حرب رسول الله ﷺ، قالوا لبني هاشم أخرجوا معنا فقاتلوا ابن عمكم، فخرجت بنو هاشم مكرهين، فاخرج أبو لهب العاص ابن هشام بدلاً منه، فقتله علي بن أبي طالب يوم بدر، فقال حسان هذه الأبيات [من الطويل]:

رماد الكير يعرف وسطكم

بَني ٱلْقَيْنِ هَلَّا إذ فَخَرْتُمْ بِرَبْعِكُمْ
فَخَرْتُمْ بِكِيرٍ عِنْدَ بَابِ آبْنِ جُنْدُعِ[3]
بَنَاهُ أَبُوكُمْ قَبْلَ بُنْيَانِ دَارِهِ
بِحَرْسٍ فَاخْفُوا ذِكْرَقَيْنٍ مُدَفَّعِ
وَأَلْقُوا رَمَادَ ٱلْكِيرِ يُعْرَفُ وَسْطَكُمْ
لَدَى مَجْلِسٍ مِنْكُمُ لَئِيمٍ وَمَفْجَعِ[4]

وقال رضي الله عنه يهجو سُلَيْمَ بن أَشْجع بن ريث بن غطفان [من الطويل]:

ناكة المعزى

وَلَوْ شَهِدَتْني مِنْ مَعَدٍّ عِصَابَةٌ سِوَى نَاكَةِ آلمِعْزَى سُلَيْمِ بْنِ أَشْجَعِ

(١) قمره: غلبه.

(٢) القين: الحدّاد.

(٣) الكير: منفخ الحدّاد. بناه بحرس: أي منذ زمن طويل. والحَرْسُ: الدهر (راجع اللسان مادة حرس ج ٦ ص ٤٨). والقين المدفّع: الذليل.

(٤) مجلس القوم: محفلهم.

بَنُــو عَـمٍّ دَارِ الــذُّلِّ لُـؤمــاً وَدِقَّــةً وَأَحْـلَامَ تَيْسٍ يَمَّم الـدَّارَ أَسْفَـعِ[1]

وكان بشير بن أُبيرق أبو طعمة الظَّفري سرق درع حديد في عهـد رسول الله ﷺ فأقبل رجال من قومه من الأنصار فعذروه عند النبي ﷺ وكذبوا عنه وكان النبي أُذناًسامعة، إذا حلف له أحد صدق فانزل الله تعالى **﴿ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم أن الله لا يحب من كان خواناً أثيمـاً﴾** وكان ابن أبيرق طرح الدرعين في منزل يهودي ليبرأ منهما ويؤخذ بهما اليهودي، فلما أنزل الله هـذه الآية فَرَقَ من النبي ﷺ أن يقيم عليه الحد فلحق بمكة فنزل على سلافة[2] بنت سعد بن شهيد الانصارية فبلغ ذلك حسان فقال رضي الله عنه [من الطويل]:

سارق الدرعين

وَمَـا سَارِقُ الـدِّرْعَيْنِ إنْ كُنْتَ ذَاكِـراً
بِــذِي كَـرَمٍ مِنَ الـرِّجَـالِ أُوَادِعُــهُ[3]
فَقَـد أَنْـزَلَتْـهُ بِنْتُ سَعْـدٍ فَـأَصْبَحَتْ يُنَــازِعُهَــا جِلْدَ آسْتِـهَــا وَتُنَــازِعُــهْ
فَهــلَّا أَسِيــداً جِئْتَ جَــارَكَ رَاغِبــاً إلَيْــهِ ولَمْ تَـعْمِـدْ لَــهُ فَنُــرَافِعُــهْ
ظَنَنْتُمْ بـأَنْ يَخْفى آلَّـذِي قَـدْ صَنَعْتُمُ وَفِينَــا نَبِيٌّ عِنْـدَه الْـوَحيُ وَاضِعُــهْ
فَـلَوْلَا رِجَــالٌ مِنْـكُم أَنْ يَـسُـــوءَهُــمْ هِجَـائِي لَقَـدْ حَلَّتْ عَلَيْكُم طَـوَالِعهْ
فَــإنْ تَـذْكُــروا كَعْبــاً إذَا مَــا نَسِيتُم فَهَــلْ مِنْ أَدِيمٍ لَيْسَ فِيـهِ أكــارِعُــه
هُمَّ الـرأسُ وَآلْأَذْنَـابُ فِي النَّـاسِ أَنْتُمُ
فَلَم تَـكُ إلَّا فِي آلرُّؤوسِ مَسَــامِعُــهْ[4]

---

(١) أحلام: جمع حلم وهو العقل. والأسفع: الأسود يضرب إلى الحمرة.

(٢) سلافة: هي والدة عثمان بن طلحة.

(٣) أوادعه: لا أهجوه.

(٤) يقول: ما هَمَّ كعب بانتسابكم إليها إذا كانت هي الرأس وكنتم أنتم الأذناب؟

قافيــة الفــاء

وقال يذكر قتل ابن أَبي الحُقَيْق وكعب بن الأشرف[1] وهو من طيِّءٍ: [من الكامل]:

سقوكم الحتف

لِـلّٰهِ دَرُّ عِـصَـابَـةٍ لاَقَـيْـتَـهُـمْ
يَا ٱبْنَ ٱلْحُقَيْقِ وَأَنْتَ يَا ٱبْنَ ٱلْأَشْرَفِ[2]

يَسْـرُونَ بِـٱلْبِيضِ ٱلـرِّقَـاقِ إِلَيْكُمُ
مَـرَحـاً كَـأُسْـدٍ فِي عَـرِينٍ مُغْـرِفِ[3]

حَتَّى أَتَـوْكُـم فِي مَـحَـلِّ بِـلَادِكُم
فَسَقَـوكُمُ حَتْفـاً بِبِيضٍ قَـرْقَفِ[4]

مُـسْتَبْصِـرِيـنَ لِنَـصْـرِ دِينِ نَـبِيِّـهِمْ
مُسْتَصْغِـرِينَ لِكُـلِّ أَمْـرٍ مُـجْحِـفِ

وقال [من الخفيف]:

لمن الدار والرسوم؟

لِـمَنِ الـدَّارُ وَالـرُّسُـومُ ٱلْـعَـوَافِي
بَـيْـنَ سَـلْعٍ وَأَبْـرَقِ ٱلْـعَـزَّافِ[5]

---

(١) سلام بن أبي الحقيق وكعب بن الأشرف كانا معاديين للنبي ﷺ.

(٢) عصابة الناس: جماعتهم.

(٣) يسرون: أي يسيرون ليلاً، والبيض صفة للسيوف. والغريف: الشجر الملتف الكثيف حول الماء.

(٤) الحتف: الموت والهلاك. والقرقف من أسماء الخمر التي ترعد صاحبها وتصرعه.

(٥) الرسوم العوافي: الديار الدارسة، من عفا الأثر: محاه. وسلع: جبل بسوق المدينة، أو موضع=

دَارُ خَوْدٍ تَشْفِي الضَّجِيعَ بِعَذْبِ الطَّـ ـعْمِ مُـزٍّ وَبَـارِدٍ كَـالسُّـلَافِ[١]
مَـا تَـرَاهَـا عَلَى التَّعَـطلِ وَالبِـذْ لَـةِ إلَّا كَـدُرَّةِ الْأَصْـدَافِ[٢]

وقال رضي الله عنه يوم الخندق [من الطويل]:

كذاك المنايا

لَقَـدْ جُـدِّعَتْ آذَانُ كَعْبٍ وَعَـامِـرٍ بِقَتْـلِ ابْنِ كَعْبٍ ثُمَّ حُزَّتْ أُنُـوفُهَا[٣]
فَـوَلَّتْ نَـطِيحـاً كَبْشُهـا وَجُمُـوعُهـا ثُبَـاتٍ عِـزِينَ مَـا تُـلَامُ صُفُـوفُهـا[٤]
وَحَـازَ أَبْنُ عَبْدٍ إِذْ هَـوَى فِي رِمَاحِنَـا كَـذَاكَ المَنَـايَـا حَيْنُهـا وَحُتُـوفُهـا[٥]
أُصِيبَتْ بِـهِ فِهْـرٌ فَـلَا انجَبَـرَتْ لَهَـا مَصَـائِبُ بَـادٍ حَـرُّهَـا وَشَفِيفُهَـا[٦]
وَأُخْـرَى بِبَـدْرٍ حَـارَ فِيهَـا رَجَـاؤُهُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْهَـا نَبلُهـا وَسُيُـوفُهَـا[٧]
وَأُخْـرَى وَشِيكـاً لَيْسَ فِيهَـا تَحَـوُّلٌ يُصِمُّ المُنَادِي جَـرْسُهَـا وَحَفِيفُهَـا[٨]

وقال يهجو المغيرة[٩] بن شعبة [من الوافر]:

= بقربها (راجع ياقوت ج ٣ ص ٢٣٦). وأبرق العزّاف: جبل من جبال الدهناء، سمي العزّاف لأنهم يسمعون به عزيف الجنّ وهو صوتهم، وهو يسرة عن طريق الكوفة من زرود (راجع ياقوت ج ٤ ص ١١٨).

(١) الخود: الحسناء الناعمة. وضاجع الفتاة: نام معها. والسلاف: أجود أنواع الخمر.

(٢) التعطّل والبذلة: ترك الزينة.

(٣) ابن كعب: من أنصار الرسول ﷺ قتل يوم الخندق، فأُذلّ حيًّا كعب وعامر بسبب قتله.

(٤) الكبش النطيح: قائد الكتيبة المنكسر. وثبات عزين: مُشتّتة.

(٥) ابن عبد: هو عمرو بن عبد ود الذي قتله علي بن أبي طالب يوم الخندق. والحين: بفتح الحاء، الهلاك. والحتوف: جمع حتف وهو الموت.

(٦) أُصيبت به: الضمير يعود إلى يوم الخندق. والشفيف: خلاف الحرّ.

(٧) وأخرى: أي بيوم آخر جرَّ عليها المصائب فلم تنفع فيه نبل فهر وسيوفها.

(٨) وأخرى وشيكاً: أي ومصيبة أخرى ستقع وشيكاً وسيكون لها دويّ (إشارة إلى فتح مكة).

(٩) المغيرة بن شعبة (توفي سنة ٥٠ هـ / ٦٧٠ م) أحد دهاة العرب وقادتهم وولاتهم. صحابي، يقال له مغيرة الرأي (راجع ترجمته في الأعلام ج ٧ ص ٢٧٧).

لؤم ثقيف

لَـوَ آنَّ آلـلُّؤْمَ يُنْسَبُ كَـانَ عَبْـداً ... قَـبِيـحَ آلْـوَجْـهِ أَعْـورَ مِـنْ ثَقِيفِ
تَـرَكْـتَ الـدِّينَ وَالْإِيـمَـانَ جَهْـلاً ... غَـدَاةَ لَقِيتَ صَـاحِبَـةَ النَّصِيفِ[1]
وَرَاجَـعْتَ الـصِّبَـا وَذَكَـرْتَ لَـهْـواً ... مِـنَ آلْأَحْشَـاءِ وَآلْـخَصْـرِ الـلَّطِيفِ

وقال لبني بكر بن عبد مناة من كنانة [من الطويل]:

أهل المخزيات

أَظَنَّتْ بَنُـو بَكْـرٍ كِتَـابَ مُحَـمَّـدٍ ... كَـإِرْمَـائِهَـا مِنْ أَوْفَضٍ وَرَصَـافِ[2]
لأَنْتُم بِحَمْـلِ آلْمُخْـزِيَـاتِ وَجَمْعِهَـا ... أَحَقُّ مِنَ أَنْ تَسْتَجْمِـعُـوا لِعَـفَـافِ
فَقَـالـوا عَلَى خَطِّ النَّبِيِّ فَـأَصبَحُـوا ... أَثَـامَى بِنَـعْلَيْ بِـغْضَـةٍ وَقِـرَافِ[3]

ولما وقع يوم بغاث[4] وهو بين الأوس والخزرج بسبب قتل سُمير الأوسي لبجير مولى مالك[5] بن العجلان سيد الحيين واقتتلوا قتالاً شديـداً ثم ان رجلاً من الأوس نادى يا مالك نشدتك الله والرحم أن تجعل علينا حكما من قـومك فارعوى مالك وحكموا عمرو بن امرىء القيس فقضى لمالك بن العجلان بدية

---

(١) صاحبة النصيف: إسم إمرأة، والنصيف: الخمار، وكل ما غطّى الرأس، من عمامة ونحوها.

(٢) كتاب محمد: رسالة أرسلها محمد ﷺ إليهم. والإرماء: ومن الرمي. وأوفض ورصاف: مكانان على ما يبدو. (لم نعثر على مكانين بهذين الإسمين، من خلال المراجع التي بين أيدينا).
أصبحوا أثامى: أي ارتكبوا إثماً. وقراف: متّهمون.

(٤) بغاث: موضع، عن ثعلب. ويوم بغاث: يوم وقعة كانت بين الأوس والخزرج، قـال الأزهري: إنما هو بُعاث، بالعين، وهو من مشاهير أيام العـرب، ومن قال بُغـاث، فقد صحّف. (راجـع اللسان مادة بغث ج ٢ ص ١١٩).

(٥) مالك بن العجلان: سيّد الخزرج والأوس في زمانه بالمدينة (يثرب) في الجاهلية. اشتهر بحربه مع بني عمرو بن عوف. كان شاعراً. وهو الذي أذلّ اليهود للأوس والخـزرج. (راجع الأعـلام ج ٥ ص ٢٦٣).

المولى فأبى مالك وإذن بالحرب فخذلته بنو الحرث لرده قضاء عمرو، وأنشد قصيدته التي يقول فيها: [من المنسرح]

يوم بعاث

إنَّ سُمَيْراً أَرَى عَشِيرَتَهُ   قَدْ حَدِبُوا دُونَهُ وَقَدْ أَنِفُوا[1]
إنْ يَكُنِ الظنُّ صَادِقِي بِبَني النَّجـ   ـارِ لَا يَطْعَمُوا الَّذِي عُلِفُوا[2]

فقال عمرو بن امرىء القيس الأنصاري يخاطبه من قصيدته [من المنسرح]:

يَا مَالِ وَالسَّيِّدُ آلْمُعَمَّمُ قَدْ   يُبْطِرُهُ بَعْضُ رَأْيِهِ السَّرِفُ[3]
نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا   عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفُ
يَا مَالِ وَآلْحَقُّ إنْ قَنِعْتَ بِهِ   فَآلْحَقُّ فِيهِ لِأَمْرِنَا نَصَفُ[4]
خَالَفْتَ فِي الرَّأْيِ كُلَّ ذِي فَجَرٍ   وَآلْحَقُّ يَا مَالِ غَيْرُ مَا تَصِفُ[5]
إنَّ بُجَيْراً مَوْلًى لِقَوْمِكُمُ   وَآلْحَقُّ يُوفَى بِهِ وَيُعْتَرَفُ[6]
إنَّ سُمَيْراً أَبَتْ عَشِيرَتُهُ   أَنْ يَعْرِفُوا فَوْقَ مَا بِهِ نُطِفُوا[7]
أَوْ تَصْدُرَ آلْخَيْلُ وَهْيَ جَافِلَةٌ   تَحْتَ صُوَاهَا جَمَاجِمٌ جُفُفُ[8]

وقال قيس[9] بن الخطيم من قصيده يجيبه [من المنسرح]:

---

(١) حَدِبوا: أشفقوا.
(٢) الظنّ: أي ظنّهُ بقبولهم الضيم. وعلفوا الضيم: أقروا به.
(٣) يا مال: أراد يا مالك. والمعمّم: لابس العمائم. المعنى: إن الإسراف قد يبطره بعض رأيه.
(٤) المعنى: إن الحق معنا. والنصف والإنصاف واحد.
(٥) كل ذي فجر: أي كل غني كريم.
(٦) بجير: مولى مالك بن العجلان وقاتل سمير.
(٧) نُطفوا: تلطّخوا.
(٨) تصدر: ترجع. والصوى: الحجارة المنصوبة في الفيافي يستدل بها، وهنا بمعنى القبور. والجماجم الجفف: أي الجافة.
(٩) قيس بن الخطيم: (توفي نحو ٢ ق هـ / نحو ٦٢٠ م) ولم يدرك هذه الحرب. والأبيات قيلت بعد الحرب (راجع ترجمته في الأعلام ج ٥ ص ٢٠٥).

أَبْلِغْ بَنِي جَحْجَبي وَقَوْمَهُمُ خَطْمَةَ أَنَّا وَرَاءهُمْ أُنُفُ
وانَّنَا دُونَ مَا يَسُومُهُمُ آلْ أَعْدَاءُ مِنْ ضَيْمِ خُطَّةٍ نُكُفُ
نَفْلي بِحَدِّ آلصَّفِيحِ هَامَهُمُ وَفَلْيُنَا هَامَهُمْ بِهَا جَنَفُ[1]

فرد عليه حسّان بقوله: [من المنسرح]:

كنّا نخوّلكم

مَا بَالُ عَيْنِي دُمُوعُهَا تَكِفُ مِنْ ذِكْرِ خَوْدٍ شَطَّتْ بِهَا قَذَفُ[2]
بَانَتْ بِهَا غَرْبَةٌ تَؤُمُّ بِهَا أَرْضاً سِوَانَا وَالشَّكْلُ مُخْتَلِفُ[3]
مَا كُنْتُ أَدْرِي بِوَشْكِ بَيْنِهِمُ حَتَّى رَأَيْتُ آلْحُدُوجَ قَدْ عَزَفُوا[4]
فَغَادَرُونِي والنَّفْسُ غَالِبُهَا مَا شَفَّهَا وَآلْهُمُومُ تَعْتَكِفُ[5]
دَعْ ذَا وَعَدِّ آلْقَرِيضَ فِي نَفَرٍ يَرْبَحُونَ مَدْحِي وَمَدْحِيَ الشَّرَفُ
إِنْ تَدْعُ قَوْمِي لِلْمَجْدِ تُلْفِهُمُ أَهْلَ فَعَالٍ يَبْدُو إِذَا وُصِفُوا[6]
بَلِّغْ عَنِي النَّبِيتَ قَافِيَةً تُذِلُّهُمْ إِنَّهُمْ لَنَا حَلَفُوا[7]
بِاللَّهِ جَهْداً لَنَقْتُلَنَّكُمُ قَتْلاً عَنِيفاً وَآلْخَيْلُ تَنْكَشِفُ
أَوْ تَدْعُ فِي آلْأَوْسِ دَعْوَةً هَرَباً وَقَدْ بَدَا فِي آلْكَتِيبَةِ النَّصَفُ
كُنْتُمْ عَبِيداً لَنَا نُخَوِّلُكُمْ مَنْ جَاءَنَا وَالعَبِيدُ تُضَطَعَفُ[8]

---

(١) نفلي: نضرب. والصفيح: السيف العريض. والهام: الرؤوس. والجنف: الجَوْرُ والميل عن العدل.

(٢) تكف الدموع: تسيل. والخود: الحسناء الناعمة. وشطت بها قذف: أي نأت وبعدت.

(٣) الغربة: بفتح الغين البعد.

(٤) البين: الفراق. والحدوج: الإبل. وعزفوا: رحلوا.

(٥) شفَّها: آلمها وأضناها. وتعتكف الهموم: تلازم.

(٦) تلفهم: تجدهم. وأهل فَعال: أهل نجدة وكرم.

(٧) النبيت: أبو حي من اليمن.

(٨) نخوّلكم: نجعلكم خدماً. وتضطعف: أي تضعف.

كَيْفَ تَعَاطَوْنَ مَجدَنَا سَفَهاً وَأَنْتُمْ دِعْوَةٌ لَهَا وَكَفُ[1]
شَانَكُمُ جَدُّكُمْ وَأَكْرَمَنَا جَدٌّ لَنَا في ٱلْفَعَالِ يَنْتَصِفُ[2]
نَجْعَلُ مَنْ كَانَ ٱلْمَجْدُ مَحْتِدَهُ كَأَعْبُدِ ٱلْأَوْسِ كُلَّمَا وُصِفُوا[3]
هَلَّا غَضِبْتُمْ لِأَعْبُدٍ قُتِلوا يَوْمَ بُعَاثٍ أَظَلَّهُمْ ظَلَفُ[4]
نَقْتُلُهُمْ وَالسُّيُوفُ تَأْخُذُهُمْ أَخْذاً عَنِيفاً وَأَنْتُمُ كُشُفُ[5]
وَكَمْ قَتَلْنَا مِنْ رَائِسٍ لَكُمُ في فَيْلَقٍ يَجْتَدِي لَهُ التَّلَفُ[6]
وَمِنْ لَئِيمٍ عَبْدٍ يُحَالِفُكُمْ لَيْسَتْ لَهُ دَعْوَةٌ وَلَا شَرَفُ
إنَّ سُمَيْراً عَبْدٌ طَغى سَفَهاً سَاعَدَهُ أَعْبُدٌ لَهُمْ نَطَفُ[7]

---

(١) الدعوة: بكسر الدال المتهم بنسبه. والوكف: المهانة.

(٢) شأنكم: من الشين: العيب. والفعال بفتح الفاء إسم للفعل الحسن من الجود والكرم.

(٣) المحتد: الأصل.

(٤) أظلّهم: أصابهم. وظَلَفُ العيش: بؤسه.

(٥) أنتم كشف: أي مهزومون.

(٦) الرائس والرئيس بمعنى واحد. ويجتدي التَلَفُ: أي يسأل الهلاك والموت.

(٧) العبد النَّطَفُ: المقرّط.

قافيــة القــاف

وقال يفتخر بنسبه [من الطويل]:

نحن ولاة الناس

أَلَمْ تَـرَنـا أَوْلَادَ عَمْـرِو بْنِ عَـامِـرٍ ... لَنَـا شَـرَفٌ يَعْلو على كـلِّ مُـرْتَقي(١)
رَسَـا في قَرَارِ ٱلأَرْضِ ثمَّ سَمَتْ لَـهُ ... فُـرُعٌ تُسَـامِي كـلَّ نَجْمٍ مُحلِّقِ(٢)
مُـلُوكٌ وَأَبْـنَـاءُ الـمـلوكِ كـأَنَّـنـا ... سَـوَارِيُ نُجُومٍ طَـالِعَاتٍ بِمَشْـرِقِ(٣)
إذَا غَـابَ مِنْهَـا كَـوْكَـبٌ لَاحَ بَعْـدَهُ ... شِهَـابٌ متى مَا يَبْـدُ لِلأَرْضِ تُشْـرِقِ
لِكُـلِّ نَجِيبٍ مُنْجِـبٍ زَخـرَتْ بِـهِ ... مُهَـذَّبَـةٌ أَعْـرَاقُهَـا لَـمْ تُـرَهَّقِ(٤)
كَجَفْنَـةَ وَٱلْقَمْقَـامِ عَمْـرِو بْنِ عَـامِـرٍ ... وَأَوْلَادِ مَـاءِ ٱلْمُـزْنِ وَٱبْنَيْ مُحَـرِّقِ(٥)

---

(١) عمرو بن عامر: هو عمرو (الملقّب بمزيقياء) بن عامر (الملقب ماء السماء) بن حارثة الغطريف بن امرىء القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد، من قحطان: ملك جاهلي يماني، من التبابعة. قيل: هو أعظم ملك بمأرب. ومزيقياء ـ ويقال له «البهلول» أيضاً ـ هو جدّ الأنصار. (راجع الأعلام ج ٥ ص ٨٠).

(٢) تُسامي: تفاخر.

(٣) سواري نجوم: أي نجوم ساريات.

(٤) النجيب: السيد الفاضل. لم ترهق: لم تُتَّهم.

(٥) جفنة: هو جفنة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف، من أزد كهلان: أمير غساني. قيل إنه أول من تولى قيادة الغسانيين إلى أطراف الشام الجنوبية، وإليه يُنسب أمراء الغساسنة فيقال لهم «آل جفنة» (راجع الأعلام ج ٢ ص ١٣١). والقمقام: السيّد الكريم. ومحرّق: لقب الحارث بن عمرو.

وَحَـارِثَـةَ ٱلْغِـطْرِيفِ أَوْ كَـٱبْنِ مُنْـذِرٍ
وَمِثْـلِ أَبِي قَـابُـوسَ رَبِّ ٱلْخَـوَرْنَقِ(١)

أُولَئِـكَ لا ٱلأَوْغَـادُ في كُـلِّ مَـأقِطٍ   يَـرُدُّونَ شَـأْوَ ٱلْعَـارِضِ ٱلمتـألِّقِ(٢)

بِـطَعْنٍ كـإيـزَاغِ ٱلمَخَـاضِ رَشَـاشُـهُ
وَضَـرْبٍ يُزِيـلُ ٱلْهَامَ مِنْ كـلِّ مَفْـرِقِ(٣)

أَتَـانَـا رَسُـولُ الله لَمَّـا تَجهَّـمَتْ   لَـهُ الأَرْضُ يَرْمِيـهِ بِهَا كـلُّ مُـوفِقِ(٤)

تُـطَرِّدُهُ أَفْـنَـاءُ قَـيْسٍ وَخِـنْـدِفٍ   كَتَـائِبُ إنْ لاَ تَغْـدُ للرَّوْعِ تَـطْرُقِ(٥)

فَكُنَّـا لَـهُ مِنْ سَـائِرِ النَّـاسِ مَعْقِـلاَ   أَشَمَّ مَنِيعـاً ذَا شَمَـارِيـخَ شُهَّـقِ(٦)

مُـكَلَّلةٍ بِـٱلـمَشْـرَفِـيِّ وَبِـٱلْـقَـنَـا   بِهَـا كُلُّ أَظْمى ذِي غِـرَارَيْنِ أَزْرَقِ(٧)

تَـذُودُ بِهَـا عَنْ أَرْضِهَـا خَـزْرَجِيَّـةٌ   كَـأُسْـدِ كَـرَاءٍ أَوْ كَجِنَّـةِ نَمنَـقِ(٨)

---

(١) ابن منذر (توفي نحو سنة ١٥ ق هـ / نحو ٦٠٨ م).

هو النعمان (الثالث) بن المنذر (الرابع) بن المنذر بن امرىء القيس اللخمي، أبو قابوس: من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية. وهو ممدوح النابغة الذبياني وحسان بن ثابت وحاتم الطائي، وهو باني مدينة «النعمانية» على ضفة دجلة اليمنى، وصاحب يومي البؤس والنعيم وقاتل عبيد بن الأبرص الشاعر، وقاتل عدي بن زيد. (راجع الأعلام ج ٨ ص ٤٣) والخورنق: قصر بالكوفة بناه النعمان في ستين سنة، بناه رجل من الروم يقال له سنّمار وقصته مشهورة (راجع معجم البلدان لياقوت ج ٢ ص ٤٠١).

(٢) الأوغاد: جمع وَغْد وهو النذل. والمأقط: مكان الإقتتال. والشأو: السبق. والعارض: الخميس، الجيش الجرّار.

(٣) الإيزاغ: إخراج البول على دفعات متتالية. والهام: الرؤوس.

(٤) تجهّمت له الأرض: إشارة إلى موقف قريش وموقف الأعداء منه.

وأوفعت السهم: جعلت فوقه في الوتر لترمي.

(٥) أفناء قيس: أخلاطهم.

(٦) كنّا: الضمير يعود إلى الذين نصروا الرسول ﷺ. والشماريخ: جمع شمراخ: رأس الجبل. وشهّق: شاهقة وعالية.

(٧) المشرفيّ: السيوف. والأظمى: الأسمر من الرماح. وسيف ذو غرارين: أي ذو حدّين.

(٨) كراء: أرض وثنية ببيشة كثيرة الأُسد (راجع ياقوت ج ٤ ص ٤٤٢). ونمنق: إسم موضع. والجنة: الجنّ.

تــؤازِرُهَــا أَوْسِــيَــةٌ مَــالِــكِــيَّــةٌ رِقَــاقُ السُّيُوفِ كَــالْعَقَــائِقِ ذُلقِ[1]
نَفى الـذَّمَّ عَنْهَـا كُـلَّ يَـوْمِ كَـرِيهـةٍ طِعَـانٌ كَتَضْرِيمِ آلْأَبَـاءِ آلْمُحَـرَّقِ[2]
وَإِكْـرَامُنَـا أَضْيَـافَنَـا ووَفَـاؤُنَـا بِمَـا كَـانَ مِنْ إِلٍّ عَلَيْنَـا وَمَـوْثِقِ[3]
فَنَحْنُ وُلَاةُ النَّـاسِ فِي كـلِّ مَـوْطِنٍ مَتَى مَا نَقُلْ في النَّاسِ قَوْلًا نُصَدَّقَ
تُـوَفَّقُ فِي أَحْكَـامِنَـا حُكمَـاؤُنَـا إِذَا غَيْـرُهُمْ فـي مِثْلِهَـا لَمْ يُـوَفَّقِ

وقال رضي الله عنه يرثي خُبيبَ بن عديّ الانصاري [من البسيط]:

ما بال عينك

مَـا بَـالُ عَيْنِـكَ لَا تَـرْقَـا مَـدَامِعُهَـا
سَحًّـا عَلَى الصَّدْرِ مِثْـلَ اللُّؤْلُؤِ آلْفَلِقِ[4]
عَلى خُبَيْبٍ وَفِي الـرَّحْمَنِ مَصْرَعُـهُ لَا فَشِـلٍ حِيـنَ تَلْقَـاهُ وَلَا نَـزِقِ[5]
فَـآذْهَبْ خُبَيْبُ جَـزَاكَ الله طَيِّبَـةً وَجَنَّـةَ آلْخُلْدِ عِنْدَ آلْحُورِ في الـرُّفُق
مَـاذَا تَقُـولُـونَ إِنْ قَـالَ النَّبِيُّ لَكُمْ حينَ آلمَـلَائِكَـةُ آلأَبْـرَارُ في الأُفق
فِيمَـا قَتَلتُمْ شَهِيـدَ الله فـي رَجُـلٍ
طَاغٍ قَدَ آوْعَثَ في آلْبُلْدَانِ وَالـطُّرُقِ[6]
أَبَـا إِهَـابٍ فَبَيِّـنْ لِي حَـدِيثَكُـمُ أَيْنَ آلْغَـزَالُ مُحلًّى الـدُّرِّ وَآلـوَرِقِ[7]

---

(١) العقائق: السحاب الذي يتبعه البرق. والذلق: أراد السيف القاطع.

(٢) الإباء: الأجمة التي يكثر فيها القصب. شبه حدّة المعركة بالغابة المشتعلة.

(٣) الأل: المعهد.

(٤) يقال: رقأت دمعته: أي جفّت، وأصل الفعل ترقأ، حذف الهمزة للتسهيل. وسحّ الدمع: سكبه. واللؤلؤ الفلق: المشقوق.

(٥) الرجل الفشل: السيّء الخلق. والنزق: الأحمق.

(٦) الرجل الطاغي: الحارث بن عامر بن نفيل. وأوعث: أفسد.

(٧) أبو إهاب: من الذين سرقوا غزال الكعبة وقد مرّ ذكره وذكر الغزال هذا في القصيدة التي مطلعها:

يـا حارِ قـد كنت لـولا مـا رميت بـه لـلّه درّك فـي عـزّ وفـي نـسـب

لَا تَـذْكُـرَنَّ إذَا مَـا كُنْتَ مُفْتَخِـراً أَبَـا كُثَيْبَـةَ قَـدْ أَسْرَفْتَ فِي ٱلْحُمُقِ
وَلَا عَـزِيـزاً فَـإِنَّ ٱلْغَـدْرَ مَنْقَصَـةٌ إِنَّ عَـزِيـزاً دَقِيقُ النَّفْسِ وَٱلْخُلُقِ

وقال يهجو عُتبة بنَ أبي وَقَّاص [من الطويل]:

كان خزياً لقومه

إِذَا ٱللّٰهُ حَيَّـا مَعْشَـراً بِفَعَـالِهِمْ وَنَصْرِهِمِ الرَّحْمَنَ رَبَّ ٱلْمَشَارِقِ[1]
فَـأَخْـزَاكَ رَبِّـي يَا عُتَيْبَ بْنَ مَالِـكٍ وَلَقَّـاكَ قَبْلَ ٱلْمَـوْتِ إِحْـدَى الصَّـوَاعِقِ
بَسَـطْتَ يَمِينـاً لِلنَّبِيِّ بِـرَمْيَـةٍ فَـأَدْمَيْتَ فَـاهُ قُـطِّعَتْ بِـٱلْبَـوَارِقِ[2]
فَهَـلَّا خَشِيتَ اللهَ وَٱلْمَنْزِلَ الَّـذِي تَصِيرُ إِلَيْهِ بَعْـدَ إِحْـدَى الصَّفَـائِقِ[3]
لَقَـدْ كَـانَ خِـزْيـاً فِي ٱلْحَيَـاةِ لِقَـوْمِـهِ وَفِي ٱلْبَعْثِ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ إِحْدَى الْعَوَالِقِ

وقال [من البسيط]:

أشعر بيت

وإنمـا الشِّعْـرُ لُبُّ ٱلْمَـرْءِ يَعْـرِضُـهُ عَلَى ٱلمجالِسِ إنْ كَيْساً وَإِنْ حُمُقا[4]
وَإِنَّ أَشْـعَـرَ بَيْـتٍ أَنْـتَ قَـائِـلُهُ بَيْتٌ يُـقَـالُ إِذَا أَنْشَـدْتَـهُ صَـدَقَـا

---

(١) الرحمن رب المشارق: أراد الرسول ﷺ.
(٢) البوارق: جمع بارق وهو السيف، وهنا إشارة إلى ما كان أقدم عليه عتبة من رميه الرسول ﷺ في غزوة أُحد حيث شجّ وجهه.
(٣) الصفائق: الخطوب.
(٤) لبّ المرء: عقله. والكيّس: الفطن. والحمق: الجهل.

قافيــة الكــاف

وقال في غزوة بدر الموعد وكان النبي ﷺ واعد قريشاً إليها فوفى النبي ﷺ فأتاها ولم تأت قريش [من الطويل]:

أبلغ أبا سفيان

أَقَمْنَا عَلَى الرَّسِّ النَّـزِيـعِ لَيَـالِياً … بِـأَرْعَنَ جَـرَّارٍ عَـرِيضِ ٱلْمَبَـارِكِ(١)
بِكُـلِّ كُمَيْتٍ جَـوْزُهُ نِصْفُ خَـلْقِـهِ … وَقُبٍّ طِـوَالٍ مُشْـرِفَـاتِ ٱلْحَـوَارِكِ(٢)
تَرَى ٱلْعَرْفَـجَ ٱلْعَامِيَّ تَـذْرِي أُصُولَـهُ … مَنَـاسِمُ أَخْفَافِ ٱلْمَطِيِّ الرَّوَاتِـكِ(٣)
إِذَا ٱرْتَحلُوا مِـنْ مَنْـزِلٍ خِـلْتَ أَنَّـهُ … مُـدَمَّنُ أَهْلِ ٱلْمَـوْسِمِ ٱلْمُتَعَـارِكِ(٤)
نَسِيـرُ فَـلاَ تَنْجُـو ٱلْيَعَـافِيـرُ وَسْطَنَـا … وَلَـوْ وَأَلَتْ مِنَّـا بِـشَـدٍّ مُـوَاشِـكِ(٥)
دَعُـوا فَلَجَاتِ الشَّـامِ قَدْ حَـالَ دُونَهَا … جِـلاَدٌ كَأَفْـوَاهِ ٱلْمَخَـاضِ ٱلأَوَارِكِ(٦)

---

(١) الرس النزيع: البئر القريبة القعر. والأرعن الجرّار: الجيش الكثير العدد. والمبارك: من البروك.

(٢) الفرس الكميت: الذي في لونه سواد وحمرة. وجوزه: أراد بطنه. والقبّ: الضامر. والحارك: الكاهل، وقيل أعلاه.

(٣) العرفج: ضرب من النبات سهلي سريع الإنقياد، واحدته عرفجة. وقيل: هـو من شجر الصيف وهو ليّن. وقيل غير ذلك (اللسان مادة عرفج ج ٢ ص ٣٢٣). والمناسم: الأخفاف. والرواتك: ضرب من سير الخيل.

(٤) الموسم: السوق تجتمع فيه الناس للبيع والشراء وغيره. والمتعارك: المزدحم.

(٥) اليعافير: واحدها يعفور وهو الظبي. ووأل اليعفور: طلب النجاة. وشدّ مواشك: أي سريع.

(٦) فلجات الشام: أوديتها. والجلاد: المضاربة. والمخاض: الإبل الحوامل. والأوارك: أي شجر الأراك ينبت في الغور وتتّخذ منه المساويك.

بِأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ وَأَنْصَارِهِ حَقاً وَأَيْدِي آلْمَلاَئِكِ
إِذَا سَلَكَتْ لِلْغَوْرِ مِنْ رَمْلِ عَالِجٍ فَقُولاَ لَهَا لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَالِكِ(١)
فَإِنْ نَلْقَ فِي تَطْوَافِنَا وَآلْتِمَاسِنَا فُرَاتَ بْنَ حَيَّانٍ يَكُنْ وَهْنَ هَالِكِ(٢)
وَإِنْ نَلْقَ قَيْسَ بْنَ آمْرِىءِ آلْقَيْسِ بَعْدَهُ
نَزِدْ فِي سَوَادِ وَجْهِهِ لَوْنَ حَالِكِ(٣)
فَأَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي رِسَالَةً فَإِنَّكَ من شَرِّ الرِّجَالِ الصَّعالِكِ(٤)

وقال [من الطويل]:

لنا مجدنا وفعالنا

فَإِنْ تَكُ عَنَّا مَعْشَرَ آلأَسْدِ سَائِلًا فَنَحْنُ بَنُو آلْغَوْثِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ
لِزَيْدِ بْنِ كَهْلاَنَ آلَّذِي نَالَ عِزَّهُ قَدِيماً دَرَارِيَّ آلنُّجُومِ الشَّوَابِكِ(٥)
إِذَا القَوْمُ عَدُّوا مَجْدَهُمْ وَفَعالَهُمْ وَأَيَّامَهُمْ عِنْدَ آلْتِقَاءِ المَنَاسِكِ(٦)
وَجَدْتَ لَنَا فَضْلًا يُقِرُّ لَنَا بِهِ إِذَا مَا فَخَرْنَا كُلُّ بَاقٍ وَهَالِكِ(٧)

وكان بين بني النجار وبين خطمة(٨) منازعة في حليف لبني النجار من عبس بن بغيض فالتقوا يوماً بالدرك(٩) وجمع بعضهم لبعض حتى نال بعضهم

(١) عالج: رملة بالبادية مسماة بهذا الإسم. وقيل: هي رمال بين فَيد والقريات ينزلها بنو بحتر من طيء متصلة بالثعلبية على طريق مكة (راجع ياقوت ج ٤ ص ٧٠).
(٢) فرات بن حيان: كان دليل قريش.
(٣) اللون الحالك: الشديد السواد.
(٤) الصعالك: أراد الصعاليك جمع صعلوك وهو المسكين.
(٥) النجوم الدراري: أي التي كالدّرر. والشوابك: المتشابكة.
(٦) المناسك: المحافل وأمكنة الإجتماع.
(٧) يقر لنا به: أراد الناس.
(٨) خطمة: هم بنو عبد الله بن مالك بن أوس.
(٩) الدّرك: هو يوم كان بين الأوس والخزرج في الجاهلية (راجع ياقوت ج ٢ ص ٤٥٢).

بعضاً بالجراح ولم يكن بينهم قتلى ومنعت بنو النجار حليفها فقال حسان في ذلك: [من الرمل]

حسان ويزيد بن طعمة

فَفِداً أُمِّي لِعَوْفٍ كُلِّهَا ... وَبَنِي الأَبْيَضِ فِي يَوْمِ الدَّرَكْ
مَنَعُوا ضَيْمِي بِضَرْبٍ صَائِبٍ ... تَحْتَ أَطْرَافِ السَّرَابِيلِ هَتَكْ(١)
وَبَنَانٍ نَادِرٍ أَطْرَافُهَا ... وَعَرَاقِيبَ تَفَسَّا كَٱلْفِلَكْ(٢)

فأَجَابه يزيد بن طعمة الخَطمي [من الرمل]:

إِذَا تَنَادَوْا يَا لَعَوْفٍ إِرْكَبُوا ... لَيْسَ سِيَّيْنِ قَوِيٌّ وَرُكُكْ(٣)
فَاجْتَمَعْنَا فَفَضَضْنَا جَمْعَهُمْ ... بِٱلصُّعَيْدَاءِ وَفِي يَوْمِ الدَّرَكْ
قَذَفُوا سَنُّدَهُمْ فِي وَرْطَةٍ ... قَذَفَكَ المَقْلَةَ وَسْطَ ٱلمُعْتَرَكْ(٤)
أَبْلِغَا عَوْفاً بِأَنَّا مَعْقِلٌ ... نَمْنَعُ الضَّيْمَ وَفَرْعٌ مُشْتَبِكْ(٥)
وَإِذَا مَا مَلِكٌ حَارَبَنَا ... ضَمِنَ ٱلْخَوْفُ لَنَا قَلْبَ ٱلمَلِكْ

وقال يرد على أبي سفيان بن الحارث في قوله [من الوافر]:

---

(١) السرابيل: الدروع. وهتك الدروع: شقّها.

(٢) العراقيب: جمع عرقوب وهو من الإنسان أسفل القدم. وتفسا: أراد تتفسأ فحذف الهمزة للتسهيل وحذف إحدى التاءين، وتتفسأ: تتقطّع. والفلكة من البعير: موصل ما بين الفقرتين. وفلكة اللسان: الهنة الناتئة على رأس أصل اللسان. وفلكة المغزل: معروفة سميت لاستدارتها، وكل مستدير فلكة والجمع من ذلك كلّه فِلَك. (راجع اللسان مادة فلك ج ١٠ ص ٤٧٨).

(٣) رُكك: خلاف قوي. وليس سيّين: أي مثلين.

(٤) المقلة: حصاة كانوا يضعونها في الإناء إذا قلّ الماء في السفر ثم يُصب فيه ما يغمر الحصاة، فيُعطى كل من المسافرين سهمه (القاموس). ووسط المعترك: أي وسط الازدحام.

(٥) المعقل: الملاذ. وأراد بقوله: وفرع مشتبك: صلة الرحم والقرابة.

حسان وأبو سفيان

أَلَا مَـنْ مُـبْـلِغٌ حَـسَّـانَ عَـنِّـي ... خَـلَفْـتُ أَبِـي وَلَـمْ تَـخْـلُفْ أَبَـاكَ

فقال حسان [من الوافر]:

لِأَنَّ أَبِـي خِـلَافَـتُـهُ شَـدِيـدٌ ... وَأَنَّ أَبَـاكَ مِـثْـلُكَ مَـا عَـدَاكَ

قافيــة الــلام

وَرَى صاحب جمهرة أشعار العرب بسنده إلى عبدالله (١) بن مسعود رضي الله عنه قال بلغ النبي ﷺ أن قوماً نالوا أبا بكر بألسنتهم فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ليس أحد منكم أَمَنَّ عليَّ في ذات يده ونفسه من أبي بكر كلكم قال لي كذبتَ وقال لي أبو بكر صدقتَ فلو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ثم التفت إلى حسان فقال هات ما قلت فيَّ وفي أبي بكر فقال حسان قلت يا رسول الله [من البسيط]:

حِبّ رسول الله ﷺ

إذَا تَــذَكَّـرْتَ شَجْــواً مِنْ أَخِي ثِقَـةٍ ... فَـاذْكُرْ أَخَـاكَ أَبَـا بَكْـرٍ بِمَـا فَعَـلاَ(٢)

التَّــالِي الثَّــانِيَ ٱلمَحْمُــودُ شِيمَتُــهُ ... وَأَوَّلَ النَّــاسِ طُـرًّا صَـدَّقَ الـرُّسُـلاَ

وَالثَّـانِيَ ٱثْنَينِ في ٱلْغَارِ ٱلمُنِيفَ وَقَـدْ ... طَـافَ ٱلْعَدُوُّ بِـهِ إِذْ صَعَّـدَ ٱلْجَبَـلاَ(٣)

وَكَـانَ حِبَّ رَسُـولِ الله قَـدْ عَلِمُـوا ... مِنَ ٱلْبَـرِيَّـةِ لَمْ يَعْـدِلْ بِـهِ رَجُـلا(٤)

---

(١) عبد الله بن مسعود (توفي سنة ٣٢ هـ / ٦٥٣ م)

هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن: صحابي. كان خادم رسول الله الأمين وصاحب سرّه، ورفيقه في حلّه وترحاله وغزواته (راجع ترجمته في الأعلام ج ٤ ص ١٣٧).

(٢) الشجو: الحزن.

(٣) الغار: إشارة إلى الغار الذي أوى إليه النبي ﷺ هو وأبو بكر رضي الله عنه في جبل ثَوْر بمكة.

(٤) الحِبّ: الصاحب الأمين والمحبوب.

خَيْـرُ ٱلْبَـرِيَّـةِ أَتْـقَـاهَـا وَأَرْأَفُهـا بَعْـدَ النبيِّ وَأَوْفَـاهَـا بِمَـا حَمَـلَا

فقال ﷺ صدقت يا حسان دَعُوا لي صاحبي قالها ثلاثاً.

* * *

وقال رضي الله عنه في يوم أُحد يرد على عبد الله بن الزِّبَعْرَي السهمي قصيدته التي يقول فيها [من الرمل]:

قصيدة ابن الزبعري

يَـا غُـرَابَ ٱلْبَيْنِ أُسْمِعْتَ فَقُـلْ إنَـمـا تَـنْـطِقُ شَـيْئـاً قَـدْ فُـعِـلْ

إنَّ لِـلْـخَـيْـرِ وَلِـلشَّـرِّ مَـدًى وَكِـلَا ذَلِـكَ وَجْـهٌ وَقَـبَـلْ

وَٱلْـعَـطِـيَّـاتُ خِـسَـاسٌ بَـيْـنَـهُـمُ وَسَـوَاءٌ قَـبْـرُ مُـثْـرٍ وَمُـقِـلْ(١)

كُـلُّ عَـيْـشٍ وَنَـعِـيـمٍ زَائِـلٌ وَبَـنَـاتُ الـدَّهْـرِ يَلْعَبْنَ بِـكُـلْ(٢)

أَبْـلِـغَـا حَـسَّـانَ عَـنِّـي آيَـةً فَقَـرِيضُ الشِّعْـرِ يَشْفِي ذَا ٱلْغُلَلْ(٣)

كَمْ تَـرَى بِـٱلْجَـرِّ مِنْ جُمْجُمَـةٍ وَأَكُـفٍّ قَـدْ أُتِـرَّتْ وَرِجِـلْ(٤)

وَسَـرَابِـيـلَ حِـسَـانٍ سُـرِّيَـتْ عَنْ كُمَـاةٍ أُهْلِكُـوا فِي ٱلْمُنْتَـزَلْ(٥)

كَـمْ قَـتَـلْـنَـا مِـنْ كَـرِيـمٍ سَـيِّـدٍ مَـاجِـدِ ٱلْجَـدَّيْنِ مِـقْـدَامٍ بَـطَلْ

صَـادِقِ الـنَّـجْـدَةِ قَـرْمٍ بَـارِعٍ غَيْـرِ مِلْتَـاثٍ لَـدَى وَقْـعِ ٱلْأَسَـلْ(٦)

لَـيْـتَ أَشْـيَـاخِـي بِـبَـدْرٍ شَـهِـدُوا جَـزَعَ ٱلْخَـزْرَجِ مِنْ وَقْـعِ ٱلْأَسَـلْ

---

(١) العطيّات الخساس: الحقيرة. والمثري والمقلّ: الغني والفقير.

(٢) بنات الدهر: مصائبه.

(٣) الآية: العلامة. والغلل: جمع غلة وهي العطش الشديد.

(٤) الجرّ: الوهدة من الأرض. وأُترّت: قُطعت.

(٥) السرابيل: الدروع. وسُرّيت: جرّدت. والكماة: جمع كميّ: وهو الشجاع أو لابس السلاح لأنه يكمي نفسه أي يسترها بالدرع والبيضة.

(٦) الرجل القرم: السيد الشريف. والملتاث: الجبان. والاسل: الرماح.

فَـآسْـأَلِ آلمِهْـرَاسَ مَنْ سَـاكِنُـهُ   بَعْـدَ أَقْحَـافٍ وَهَـامٍ كـآلْحَجَـلْ(١)

فقال رضي الله عنه [من الرمل]:

انصرفتم مثل إفلات الحجل

ذَهَـبَتْ بِـإبْـنِ الـزِّبَـعْـرَي وَقْـعَـةٌ   كَـانَ مِـنَّـا ٱلْفَـضْـلُ فِيها لَـوْ عَـدَلْ
وَلَـقَـدْ نِـلْـتُـمْ وَنِـلْـنَـا مِـنْـكُـمُ   وَكَـذَاكَ ٱلْـحَـرْبُ أَحْـيَـانـاً دُوَلْ
إِذْ شَـدَدْنَـا شَـدَّةً صَـادِقَـةً   فَـأَجـأنـاكُمْ إِلَى سَفْـحِ ٱلْجَبَـلْ(٢)
إِذْ تُـوَلّـونَ عَـلَى أَعْـقَـابِـكُـمْ   هَـرَبـاً فِي الشِّعْبِ أَشْبَـاهَ الـرَّسَـلْ(٣)
نَـضَـعُ ٱلْـخَـطِيَّ فِي أَكْـتَـافِكُـمْ   حَيْثُ نَـهْـوِي عَلَلاً بَـعْـدَ نَهَـلْ(٤)
فَـسَـدَحْـنَـا فِـي مَـقَـامٍ وَاحِـدٍ   مِنْكُمُ سَبْعِينَ غَيْـرَ ٱلْـمُـنْـتَحَـلْ(٥)
وَأَسَـرْنَـا مِـنْـكُـمُ أَعْـدَادَهُـمْ   فَـآنْصَرَفْتُمْ مِثْـلَ إِفْـلاتِ آالحَجَـلْ(٦)
تَـخْـرُجُ الأَضْـيَـاحُ مِنْ أَسْتَـاهِـهِمْ   كَسُـلاحِ النِّيب يـأكُلْنَ ٱلْعَصَـلْ(٧)
لَـمْ يَـفُـوتُـونَـا بِـشَـيْءٍ سَـاعَـةً   غَـيْـرَ أَنْ وَلَّـوْا بِـجَـهْـلٍ وَفَـشَـلْ
ضَـاقَ عَنَّـا الشِّـعْبُ إِذْ نَـجْـزَعُـهُ   وَمَـلأْنَـا ٱلْفُـرْطَ مِنْهُمْ وَالـرِّجَـلْ(٨)
بِـرِجَـالٍ لَـسْـتُـمْ أَمْـثَـالَـهُـمْ   أُيِّـدُوا جِـبْـرِيـلَ نَـصْـراً فَـنَـزَلْ

---

(١) المهراس: ماء بجبل أحد. وأصل المهراس الحجر المنقور الذي لا يقلّه الرجال (راجع ياقوت ج ٥ ص ٢٣٢) والأقحاف: عظام الدماغ. والهام: أعالي الرؤوس. والحجل: أولاد الإبل الصغار.

(٢) أجأناكم: ألجأناكم. وسفح الجبل: أسفله.

(٣) الشعب: الطريق في الجبل. والرَّسَلُ: الإبل المرسلة جماعات.

(٤) الخطيّ: الرماح. وقوله: عللاً بعد نهل: أي تباعاً.

(٥) سدحنا: قتلنا.

(٦) الحجل: الطائر المعروف..

(٧) الأضياح: اللبن. والنيب: النوق المسنة. والعصل: ضرب من الشجر تأكله الإبل.

(٨) نجزعه: نجتازه. وفرط الجبل: أصله. والرجل: مجاري المياه.

وَعَلَوْنَا يَوْمَ بَدْرٍ بِٱلتُّقَى   طَاعَةَ اللهِ وَتَصْدِيقَ الرُّسُلْ
بِخَنَاطِيلَ كَجِنَّانِ ٱلْمَلَا   مَنْ يُلَاقُوهُ مِنَ النَّاسِ يُهَلْ(١)
وَتَرَكْنَا فِي قُرَيْشٍ عَوْرَةً   يَوْمَ بَدْرٍ وَأَحَادِيثَ مَثَلْ
وَتَرَكْنَا مِنْ قُرَيْشٍ جَمْعَهُمْ   مِثْلَ مَا جُمِّعَ فِي ٱلخِصْبِ ٱلْهَمَلْ(٢)
فَقَتَلْنَا كُلَّ رَأْسٍ مِنْهُمُ   وَقَتَلْنَا كُلَّ جَحْجَاحٍ رَفِلْ(٣)
نَحْنُ لَا أَنْتُمْ بَنِي أَسْتَاهِهَا   نَحْنُ فِي الْبَأْسِ إِذَا الْبَأْسُ نَزَلْ(٤)

وقال حسان بن ثابت قدمتُ على عمرو بن الحارث، فاعتاص الوصولُ إليه، فقلت للحاجبِ بعدَ مدَّة أن أَذِنتَ لي عليه وإلاَّ هَجَوْتُ اليمنَ كلَّها ثمَّ انقلبتُ عنكم، فأذِنَ لي فَدَخلتُ عليه، فوجدْتُ عندَه النابغة وهو جالسٌ عن يمينهِ وعلْقمةَ(٥) بن عَبَدة وهو جَالسٌ عن يسَاره، فقالَ لي يَا ابنَ الفرَيْعَةِ(٦) قد عَرَفتُ عِيصَكَ ونسبَكَ في غَسان فارجعْ فاني بَاعِثٌ إليك بصلةٍ سَنِيَّةٍ ولا أحتاج إلى الشعر فإني أخاف عليك هذين السبُعين النابغةَ وعلقمةَ أَنْ يَفْضَحاك وفضيحتُكَ فضِيحتي وأنتَ واللهِ لا تُحْسِنُ أن تقول [من الطويل]:

يُغشون حتى ما تهرُّ كلابهم

رِقَاقُ النِّعَالِ طَيِّبٌ حُجُزَاتُهُمْ   يُحَيَّوْنَ بِٱلرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ(٧)

---

(١) الخناظيل: الجماعات. والجنّان: الجنّ. يهل: يخاف.

(٢) الهمك من الإبل: المتروك المهمل.

(٣) الرجل الجحجاح: السيّد. والرفل: الذي يرفل بثيابه أراد المتكبّر.

(٤) نحن بني استاهها: أي نحن أهلها.

(٥) علقمة بن عَبَدة: (توفي نحو ٢٠ ق هـ / نحو ٦٠٣ م).

هو علقمة بن عبدة (بفتح العين والباء) بن ناشرة بن قيس، من بني تميم: شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى. كان معاصراً لامرىء القيس، وله معه مساجلات. (راجع الأعلام ج ٤ ص ٢٤٧).

(٦) الفريعة: أم حسّان.

(٧) رقاق النعال: أي أنهم أشراف. وطيب حجزاتهم: أعفّة. ويوم السباسب: يوم الشعانين. والأبيات للنابغة وأولها: كليني لهمٍ . . .

تُحَيِّيهِم بِيضُ ٱلْوَلاَئِدِ بَيْنَهُمْ
وَأَكْسِيَةُ ٱلإِضْرِيجِ فَوْقَ ٱلمَشَاجِبِ(١)
يَصُونُونَ أَجْسَاداً قَدِيماً نَعِيمُهَا بِخَالِصَةِ ٱلأَرْدَانِ خُضْرِ ٱلْمَنَاكِبِ(٢)
وَلَا يَحْسَبُونَ ٱلْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ وَلَا يَحْسِبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لَازِبِ(٣)
حَبَوْتُ بِهَا غَسَّانَ إذْ كُنْتُ لَاحِقاً بِقَوْمِي وَإِذْ أَعْيَتْ عليَّ مَذَاهِبِي(٤)

فأبيت وقلتُ لا بدَّ منه فقالَ ذاكَ إلى عمَّيك فقلت لهما بحق الملك إلاَّ قدمتماني عليكما فقالا قد فعلنا فقال عمرو بن الحارث هات يا ابن الفُريعة فأنشأت [من الكامل]:

أَسَأَلْتَ رَسْمَ ٱلْدَّارِ أَمْ لَمْ تَسْأَلِ بَيْنَ ٱلْجَوَابِي فَٱلْبُضَيْعِ فَحَوْمَلِ(٥)
فَٱلْمَرجِ مَرْجِ الصُّفَّرَيْنِ فَجَاسِمٍ فَدِيَارِ سَلْمَىٰ دُرَّساً لَمْ تُحْلَلِ(٦)
دِمَنٌ تَعَاقَبَهَا الرِّيَاحُ دَوَارِسٌ وَٱلمُدْجِنَاتُ مِنَ السِّمَاكِ ٱلأَعْزَلِ(٧)
دَارٌ لِقَوْمٍ قَدْ أَرَاهُمْ مَرَّةً فَوْقَ ٱلأَعِزَّةِ عِزُّهُمْ لَمْ يُنْقَلِ(٨)

---

(١) الولائد: الإماء. والإضريج: ضرب من الحرير. والمشاجب: ما توضع عليها الثياب.
(٢) الأردان: الأكمام.
(٣) ضربة لازب: أي دائم.
(٤) حَبَوْتُ: أعطيت.
(٥) رسم الدار: آثارها. الجوابي: إسم موضع بالشام. والبضيع: جبل بالشام أسود، وقيل: هو جبل الكسوة على الغوطة. (راجع ياقوت ج ١ ص ٤٤٤). وحومل: إسم مكان. وحومل والدخول والمقراة وتوضح في شعر امرىء القيس مواضع ما بين أمرّة وأسود العين (راجع ياقوت ج ٢ ص ٣٢٥).
(٦) مرج الصفر: بدمشق (راجع ياقوت ج ٥ ص ١٠١). وجاسم: إسم قرية، بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ، على يمين الطريق الأعظم إلى طبرية (راجع ياقوت ج ٢ ص ٩٤). ودرست الدار: أمّحت والأمكنة التي ذكرها هي من منازل آل جفنة الغساسنة.
(٧) المدجنات: الغيوم السوداء. والسماك الأعزل: نجم في السماء.
(٨) لم يُنقل: أي لم يُنقل إلى غيرهم.

لِـلَّهِ دَرُّ عِـصَـابَـةٍ نَـادَمْـتُـهُـمْ | يَـوْماً بِجِلِّقَ في الـزَّمَـانِ ٱلأَوَّلِ (١)
يَمْشُونَ فِي ٱلْحُلَلِ ٱلْمُضَاعَفِ نَسْجُهَا | مَشْيَ ٱلْجِمَالِ إِلَى ٱلْجِمَالِ البُزَّلِ (٢)
الضَّـارِبُـونَ ٱلْكَبْشَ يَبْـرُقُ بَيْضُـهُ | ضَـرْباً يَـطِيحُ لَـهُ بَنَـانُ ٱلْمفصِـلِ (٣)
وَٱلْـخَـالِـطُونَ فَقيـرَهُمْ بِـغَنِيِّهِمْ | وَٱلْمُنْعِمُونَ عَلَى الضَّعِيفِ ٱلْمُرْمَلِ (٤)
أَوْلَادُ جَـفْنَـةَ حَـوْلَ قَـبْـرِ أَبِيـهِم | قَبْرِ ٱبْنِ مَارِيَـةَ الكَرِيمِ ٱلْمُفْضِـلِ (٥)
يُغْشَـوْنَ حَتَّى مَـا تَـهِـرُّ كِـلَابُهُـمْ | لَا يَسْـأَلُـونَ عَنِ السَّـوَادِ ٱلْمُقْبِـلِ (٦)
يَسْقُـونَ مَنْ وَرَدَ ٱلْبَـرِيصَ عَلَيْهِـمِ | بَـرَدَى يُصَفَّقُ بِٱلـرَّحِيقِ السَّلْسَـلِ (٧)
يُسْقَـوْنَ دِرْيَـاقَ الـرَّحِيقِ وَلَـمْ تَكُـنْ | تُـدْعى وَلَائِـدُهُمْ لِنَقفِ ٱلْحَنْـظَلِ (٨)
بِيضُ ٱلـوُجُـوهِ كَـرِيمَـةٌ أَحْسَـابُهُمْ | شُـمُّ ٱلأُنُـوفِ مِنَ الـطِّرَازِ الأَوَّلِ (٩)
فَـلَبِثْـتُ أَزْمَـانـاً طِـوَالاً فِـيهِـمِ | ثُمَّ ٱدَّكَـرْتُ كَـأَنَّنِي لَمْ أَفْـعَـلِ (١٠)
إِمَّـا تَـرَى رَأْسِـي تَغَـيَّـرَ لَـوْنُـهُ | شَمَـطاً فَأَصْبَحَ كَٱلثَّغَـامِ ٱلْمُحْوِلِ (١١)

---

(١) العصابة: جماعة الرفاق. جلّق: دمشق.

(٢) الحلل: جمع حلّة وهي الثوب. والبزّل من الجمال: التي استكملت السنة الثامنة وطعنت في التاسعة. تقدم شرحها.

(٣) الكبس: قائد الكتيبة. والبيضة: الخوذة وهي من آلات الحرب لوقاية الرأس. ويطيح: يذهب. والبنان: الإصبع.

(٤) المرمل: الفقير.

(٥) ابن مارية: هو الحارث الأعرج. والمفضل: صاحب الفضل.

(٦) يُغشون: يُقصدون ويؤتون. حتى ما تهرّ كلابهم: أي أن الأضياف يكثرون التردّد عليهم، فكلابهم لا تنبح أحداً لأنها إعتادت مرأى هذه الوفود.

(٧) البريص: نهر يتشعّب من بردى. بردى: أراد ماء بردى. يصفّق: يمزج. الرحيق: الخمر. السلسل: العذب.

(٨) الدرياق: الخمر.

(٩) شمّ الأنوف: كناية عن رفعتهم وعلوّ شأنهم.

(١٠) ادّكرت: تذكرت.

(١١) الثّغام: نبت على شكل الحليّ. (راجع اللسان مادة ثغم ج ١٢ ص ٧٧). والمحول: الذي أتى عليه حول.

وَلَقَدْ بَرَانِي مُوعِدِيَّ كَأَنَّني ... فِي قَصْرِ دُومَةَ أَوْ سَوَاءَ ٱلْهَيْكَلِ (١)
وَلَقَدْ شَرِبْتُ ٱلْخَمْرَ فِي حَانُوتِها ... صَهْبَاءَ صَافيةً كَطَعْمِ ٱلْفُلْفُلِ (٢)
يَسْعى عَلَيَّ بِكَأْسِهَا مُتَنَطِّفٌ ... فَيعلُّنِي مِنْهَا وَلَوْ لَمْ أُنْهَلِ (٣)
إنَّ ٱلَّتي فَاوَلْتَنِي فَرَدَدْتُهَا ... قُتِلَتْ قُتِلْتَ فَهَاتِهَا لَمْ تُقتَلِ (٤)
كِلْتَاهُمَا حَلَبُ ٱلْعَصِيرِ فَعَاطِني ... بِزُجَاجَةٍ أَرْخَاهُمَا لِلْمِفْصَلِ
بِزُجَاجَةٍ رَقَصَتْ بِمَا فِي قَعْرِهَا ... رَقْصَ ٱلْقَلُوصِ بِرَاكِبٍ مُسْتَعْجِلِ (٥)
نَسَبِي أَصِيلٌ فِي ٱلْكِرَامِ وَمِذْوَدِي ... تَكْوِي مَوَاسِمُهُ جُنُوبَ ٱلْمُصْطَلي (٦)
وَلَقَدْ تَقَلَّدُنَا ٱلْعَشِيرَةُ أَمْرَهَا ... وَنَسُودُ يَوْمَ ٱلنَّائِبَاتِ وَنَعْتَلي (٧)
وَيَسُودُ سَيِّدُنَا جَحَاجِحَ سَادَةً ... وَيُصِيبُ قَائِلُنَا سَوَاءَ ٱلْمَفْصِلِ (٨)
وَنُحَاوِلُ ٱلْأَمْرَ ٱلمُهِمَّ خِطَابُهُ ... فِيهِمْ وَنَفْصِلُ كُلَّ أَمْرٍ مُعْضِلِ (٩)
وَتَزُورُ أَبْوَابَ ٱلْمُلُوكِ رِكَابُنَا ... وَمَتَى نُحَكَّمْ فِي ٱلْبَرِيَّةِ نَعْدِلِ (١٠)
وَفَتَى يُحِبُّ ٱلْحَمْدَ يَجْعَلُ مَالَهُ ... مِنْ دُونِ وَالِدِهِ وَإِنْ لَمْ يُسْأَلِ

---

(١) الموعدون: الأعداء. دومة: هي دومة الجندل حصن على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة الرسول ﷺ. وقيل: دومة الجندل حصن وقرًى بين الشام والمدينة قرب جبلَيْ طيء (راجع ياقوت ج ٢ ص ٤٨٧). وسواء الهيكل: وسطه. والهيكل: موضع في صدر الكنيسة يقرّب فيه القربان.
(٢) الصهباء: الخمرة، سميت بذلك للونها الأحمر.
(٣) المتنطّف: الذي يعلق في أذنه القُرط أي الحلقة. ويعلّني: يسقيني. وأنهل: أشرب.
(٤) قُتلت: مُزجت بالماء.
(٥) القلوص: الناقة الفتيّة.
(٦) المذود: اللسان. ومواسمه هنا: هجاؤه. والاصطلاء بناره: أي التعرّض له.
(٧) النائبات: المصائب.
(٨) سواء المفصل: وسطه.
(٩) خطابه: خطبه وعظمه. والأمر المعضل: الذي لا حلّ له.
(١٠) ركابنا: إبلنا.

بَـاكَـرْتُ لَـذَّتَـهُ وَمَـا مَـاطَلْتُها   بِزُجَاجَةٍ مِنْ خَيْرِ كَرْمٍ أَهْدَلِ (١)

وقال [من الطويل]:

أيها الساعي ليدرك مجدنا

أَهَاجَكَ بِـالْبَيْـدَاءِ رَسْمُ الْمَنَـازِلِ   نَعَمْ قَدْ عَفَاهَا كُلُّ أَسْحَمَ هَاطِلِ (٢)
وَجَرَّتْ عَلَيْهَا الرَّامِسَاتُ ذُيُـولَهَا   فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ أَشْعَثَ مَائِلِ (٣)
دِيَـارُ الَّتي رَاقَ الْـفُؤادَ دَلاَلُـهَـا   وَعَـزَّ عَلَيْنَـا أَنْ تَجُـودَ بِنَـائِـلِ (٤)
لَهَا عَيْنُ كَحْلاَءِ الْمَدَامِعِ مُطْفِلٍ   تُـرَاعِي نَعَاماً يَرْتَعِي بِالْخَمَائِلِ (٥)
دِيَـار الَّتي كَـادَتْ وَنَحْنُ عَلَى مِنًـى   تَحُـلُّ بِنَا لَـوْلاَ نَجَاءُ الـرَّوَاحِلِ (٦)
أَلاَ أَيُّهَـا السَاعِي لِيُـدْرِكَ مَجْدَنَـا   نَأَتْكَ الْعُلَى فَارْبَعْ عَلَيْكَ فَسَائِلِ (٧)
فَهَـلْ يَسْتَـوِي مَـاءَانِ أَخْضَـرُ زَاخِـرٌ   وَحِسْيٌ ظَنُونٌ مَاؤُهُ غَيْرُ فَاضِلِ (٨)
فَمَنْ يَعْدِلُ الأَذْنَابَ وَيْحَكَ بالـذُّرَى   قَـدِ اخْتَلَفَـا بِـرٌّ يُحِقُّ بِبَـاطِـلِ
تَنَـاوَلْ سُهَيْـلاً فِي السَّمَـاءِ فَهـاتِـهِ   سَتُـدْرِكُنـا إنْ نِلْتَـهُ بِالأَنَـامِـلِ (٩)
أَلَسْنَـا بِحَـلاَّلِيـنَ أَرْضَ عَـدُوِّنَـا   تَـأَرَّ قَلِيـلاً سَـلْ بِنَـا في الْقَبَائِـلِ (١٠)

---

(١) الكرم الأهدل: العنب الناضج المتدلي.

(٢) عفاها: محاها. والأسحم: السحاب الأسود.

(٣) الرامسات: الرياح التي تدفن رسم المنازل بما تثيره من التراب وغيره. والأشعث هنا: الوتد.

(٤) النائل: العطاء.

(٥) كحلاء المدامع: كناية عن الظبية التي في عينيها سواد كالكحل. والظبية المطفل: التي لها طفل. والخمائل: جمع خميلة: وهي الشجر الكثير الملتفّ، أو الموضع الكثير الشجر.

(٦) الرواحل: جمع راحلة، الناقة. ونجاء الرواحل: سرعتها.

(٧) نأى: بَعُدَ. وقوله: أربع عليك أي تمهَّل.

(٨) الماء الأخضر الزاخر: الكثير الغامر. والحسي من الماء: القليل.

(٩) سهيل: نجم بهي، طلوعه على بلاد العرب في أواخر القيظ.

(١٠) تأرَّ قليلاً: أي انتظر. وقوله سل بنا: أراد إسأل عنَّا.

تَجِدْنَا سَبَقْنَا بِالْفَعَالِ وَبِالنَّدَى
وَأَمْرِ الْعَوَالِي فِي الْخُطُوبِ الأَوَائِلِ(١)

تَجِدْنا سَبَقْنَا النَّاسَ مَجْداً وَسُؤدَداً ... تَلِيداً وَذِكْراً نَامِياً غَيْرَ خَامِلِ(٢)
لَنَا جَبَلٌ يَعْلُو الْجِبَالَ مُشَرَّفٌ ... فَنَحْنُ بِأَعْلَى فَرْعِهِ الْمُتَطَاوِلِ(٣)
مَسَامِيحُ بِالمَعْرُوفِ وَسْطَ رِحَالِنَا ... وَشُبَّانُنا بِالْفُحْشِ أَبْخَلُ بَاخِلِ(٤)
وَمَنْ خَيْرُ حَيٍّ تَعْلَمُونَ لِسَائِلٍ ... عَفَافاً وَعَانٍ مُوثَقٍ فِي السَّلاَسِلِ(٥)

وَمَنْ خَيْرُ حَيٍّ تَعْلَمُونَ لِجَارِهِمْ
إِذَا اخْتَارَهُمْ فِي الأَمْنِ أَوْ فِي الزَّلاَزِلِ(٦)

وَفِينَا إِذَا شُبَّتِ ٱلْحَرْبُ سَادَةٌ ... كُهُولٌ وَفِتْيَانٌ طِوَالُ ٱلْحَمَائِلِ(٧)
نَصَرْنَا وَآوَيْنَا ٱلْنَّبِيَّ وَصَدَّقَتْ ... أَوَائِلُنَا بِٱلْحَقِّ أَوَّلَ قَائِلِ
وَكُنَّا مَتَى يَغْزُ النَبِيُّ قَبِيلَةً ... نَصِلْ حَافَتَيْهِ بِٱلْقَنَا وَٱلْقَنَابِلِ(٨)
وَيَوْمَ قُرَيْشٍ إِذْ أَتَوْنَا بِجَمْعِهِمْ ... وَطِئْنَا ٱلْعَدُوَّ وَطْأَةَ ٱلْمُتَثَاقِلِ
وَفِي أُحُدٍ يَوْمٌ لَهُمْ كَانَ مُخْزِياً ... نُطَاعِنُهُمْ بِٱلسَّمْهَرِيِّ الذَّوَابِلِ(٩)
وَيَوْمَ ثَقِيفٍ إِذْ أَتَيْنَا دِيَارَهُمْ ... كَتَائِبَ نَمْشِي حَوْلَهَا بِٱلْمَنَاصِلِ(١٠)
فَفَرُّوا وَشَدَّ اللَّهُ رُكْنَ نَبِيِّهِ ... بِكُلِّ فَتًى حَامِي ٱلْحَقِيقَةِ بَاسِلِ(١١)

---

(١) العوالي: الرماح. والخطوب: جمع خَطْب وهو الأمر الجَلَل.
(٢) المجد التليد: القديم الموروث.
(٣) الجبل هنا: كناية عن الشرف.
(٤) وسط رحالنا: وسط ديارنا وأحيائنا. والفحش: الخنا، أو الكلام المؤذي.
(٥) السائل العفاف: المسكين، والعاني: الأسير. والموثق: المقيَّد.
(٦) الزلازل: الشدائد.
(٧) الحمائل: ما يعلّق بها السيف.
(٨) القنا: الرماح. والقنابل: جماعات خيولنا.
(٩) السمهري: صفة للرمح.
(١٠) يوم ثقيف: هو يوم الطائف. والمناصل: جمع منصل وهو السيف.
(١١) الحقيقة: الشرف وكل ما يُدافع عنه.

فَفَرُّوا إِلَى حِصْنِ ٱلْقُصُورِ وَغَلَّقُوا ... وَكَائِنْ تَرَى مِنْ مُشْفِقٍ غَيْرِ وَائِلِ[1]
وَأَعْطَوْا بِأَيْدِيهِمْ صَغاراً وَتَابَعُوا ... فَأَوْلَى لَكُمْ أَوْلَى حُدَاةَ الزَّوَامِلِ[2]
وَإِنِّي لَسَهْلٌ لِلصَّدِيقِ وَإِنَّنِي ... لأَعْدِلُ رَأْسَ الأَصْعَرِ ٱلْمُتَمَايِلِ[3]
وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِي وِقَايَةً ... وَأَحْجُبُهُ كَيْ لا يَطِيبَ لآكِلِ
وَأَيُّ جَدِيدٍ لَيْسَ يُدْرِكُهُ ٱلْبِلَى ... وَأَيُّ نَعِيمٍ لَيْسَ يَوْماً بِزَائِلِ[4]

وقال [من الوافر]:

بعيد الدار

أَلَا أَبْلِغْ أَبَا مَخْزُومِ عَنِّي ... وَبَعْضُ ٱلْقَوْلِ لَيْسَ بِذِي حَوِيلِ[5]
أَمَا وَأَبِيكَ لَوْ لَبَّثْتَ شَيْئاً ... لأَلْحَقَكَ ٱلْفَوَارِسُ بِٱلْجَلِيلِ[6]
وَلَكِنْ قَدْ بَكَيْتَ وَأَنْتَ خِلْوٌ ... بَعِيدُ الدَّارِ مِنْ عَوْنِ ٱلْقَتِيلِ

وقال للحارثِ[7] بن سُويد بن الصامت الانصاري وكان المُجَذَّر[8] بن زياد البَلْوَى وعِدَادُه في الأنصار قتل سويدا في حرب بُعاث فاغتاله الحارث بن سويد يوم أُحُد فقتله يوم انهزم المسلمون بأبيه وهو مسلم ثم لحق بمكة وكتب

(١) غير وائل: غير ناجٍ.

(٢) الزوامل: الإبل. وحداة الإبل: الذين يسوقونها ويغنون لها لتسرع.

(٣) الأصعر: الذي يميل رأسه كبراً.

(٤) البلى: الموت والفناء.

(٥) ابو مخزوم: هو الحارث بن هشام بن المغيرة (توفي سنة ١٨ هـ / ٦٣٩ م) وقوله: وبعض القول ليس بذي حويل يريد أنه جادّ فيما يقول.

(٦) لبّثت: إنتظرت. ألحقك بالجليل: كناية عن موته فالجليل هو الله تعالى.

(٧) قيل إنه كان مسلماً ثم إرتدّ.

(٨) المجذر بن زياد (توفي سنة ٣ هـ / ٦٢٥ م).
هو المجذر بن زياد بن عمرو بن أحزم البلوي: شاعر فارس، من الصحابة. قتل سويد بن الصامت في الجاهلية، فهاج قتله وقعة «بعاث» وكان حليفاً لبني عوف بن الخزرج. (راجع الأعلام ج ٥ ص ٢٧٩).

إلى أخيه[1] يستأمن له النبي ﷺ فأنزل الله جبريل يأمره بقتله فضرب عنقه ﷺ فقال حسان رضي الله عنه في ذلك [من البسيط]:

فيكم محكم الآيات

يَا حَارِ فِي سِنَةٍ مِنْ نَوْمِ أَوَّلِكُمْ ... أَمْ كُنْتَ وَيْحَكَ مُغْتَرًّا بِجِبْرِيلِ[2]
أَمْ كُنْتَ يَابْنَ زِيَادٍ حِينَ تَقْتُلُهُ ... بِغِرَّةٍ فِي فَضَاءِ الأَرْضِ مَجْهُولِ
وَقُلْتُمْ لَنْ نَرَى وَاللهِ مُبْصِرُكُمْ ... وَفِيكُمْ مُحْكَمُ الآيَاتِ وَالْقِيلِ[3]
مُحَمَّدٌ وَالْعَزِيزُ اللهُ يُخْبِرُهُ ... بِمَا تُكِنُّ سَرِيرَاتُ الأَقَاوِيلِ

وأنشد رضي اللّه عنه للمصطفى عليه الصلاة والسلام [من الطويل]:

شهدت بإذن الله

شَهِدْتُ بِإِذْنِ اللهِ أَنَّ مُحَمَّداً
رَسُولُ الَّذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ مِنْ عَلُ[4]
وَأَنَّ أَبَا يَحْيى وَيَحْيى كِلَاهُمَا ... لَهُ عَمَلٌ فِي دِينِهِ مُتَقَبَّلُ[5]
وَأَنَّ الَّتِي بِالجِزْعِ مِنْ بَطْنِ نَخْلَةٍ ... وَمَنْ دَانَهَا فِلٌّ مِنَ الْخَيْرِ مَعْزِلُ[6]
وَأَنَّ الَّذِي عَادَى الْيَهُودُ ابْنَ مَرْيَمٍ
رَسُولٌ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ مُرْسَلُ[7]

---

(١) هو جلاس بن سويد.
(٢) يا حارِ: منادى مرخّم حارث. وفي سنة: أراد أفي سنة.
(٣) القيل: القول.
(٤) عُلَ: ظرفٌ مكان مبني على الضمّ في محل جرّ بمعنى فوق.
(٥) أبو يحيى: زكريا عليه السلام.
(٦) نخلة: واد من الحجاز بينه وبين مكة مسيرة ليلتين (راجع ياقوت ج ٥ ص ٢٧٨). وجزع الوادي: منقطعه وجانبه. وقوله: فلّ أي خالية. وقوله دانها: الضمير يعود إلى الصنم المراد المحذوف الذي يُعبد وهو العزّى.
(٧) ابن مريم: السيد المسيح.

وَأَنَّ أَخَـا الأَحْقَـافِ إذْ يَعْـذُلُـونَـهُ   يَقُـومُ بِـدِينِ اللهِ فِيهِمْ فَـيَعْـدِلُ[1]

فقال النبي ﷺ أنا أشهد معك وقال [من الطويل]:

راحوا موجعين من القتل

مَنَعْنَـا عَلَى رَغْمِ ٱلْقَبَـائِـلِ ضَيْمَنَـا   بِمُرْهَفَةٍ كَٱلْمِلْحِ مُخْلصَةِ الصَّقْـلِ[2]

ضَـرَبْنَـاهُمُ حَتَّى ٱسْتَبَـاحَتْ سُيُـوفُنَـا   حِمَـاهُمْ وَرَاحُوا مُـوجَعِينَ من ٱلْقَتلِ

وَرَدَّ سَـرَاةُ الأَوْسِ إذْ جَـاءَ جَمْعُهُمْ   بِـطَعْنٍ كَـأَفْـوَاهِ المُخَيَّسَـةِ ٱلْهُـدْلِ[3]

وَذَلَّ سُـمَيْـرٌ عَـنْـوَةً جَـارَ مَـالِـكٍ   عَلَى رَغْمِهِ بَعدَ التَّخَمُّطِ وَالجَهْـلِ[4]

وَجَـاءَ ابْنُ عَجْـلَانٍ بِعِلْجٍ مُجَـدَّعٍ   فَـأَدْبَرَ مَنْقُـوصَ ٱلْمُـرُوءَةِ وَٱلْعَقْـلِ[5]

وَصَـارَ ٱبْنُ عَجْـلَانٍ نَفِيًّـا كَـأَنَّـهُ   عَسِيفٌ عَلَى آثَـارِ أَفْصِلَةٍ هُمْـلِ[6]

وقالت عائشة رضي الله عنها لقدْ سُئِل عن صفوانَ[7] بنِ المعطّل فاذا هو حَصورٌ لا يـأتي النِّساءَ قُتِلَ بعْدَ ذَلِكَ شهيداً، فقالَ حسان يعتذر مما قاله فيهـا [من الطويل]:

طهّرها الله من كل سوء

حَـصَـانٌ رَزَانٌ مَـا تُـزَنُّ بِـرِيـبَـةٍ   وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ[8]

---

(١) الأحقاف: رمال بأرض اليمن، كانت عاد تنزلها. وأخو الأحقاف هو سيدنا هود عليه السلام (راجع ياقوت ج ١ ص ١١٥).

(٢) بمرهفة كالملح: أي رماح مصقولة بيضاء كلون الملح.

(٣) المخيّسة الهدل: أراد الإبل المذلّلة المسترخيات المشافر.

(٤) سمير: هو قاتل بجير كما تقدم. والتخمط: التكبّر.

(٥) ابن عجلان: هو مالك بن العجلان الخزرجي. إشتهر بحربه مع بني عمرو بن عوف. كان شاعراً. والعلج: الرجل الشديد الغليظ. وقيل: الكافر من العجم (راجع اللسان مادة علج ج ٢ ص ٣٢٦).

(٦) العسيف: الأجير. والأفصلة: جمع فصيل وهو ابن الناقة. والأفصلة الهمل: المتروكة المهملة.

(٧) صفوان بن المعطل: (توفي سنة ١٩ هـ / ٦٧٠ م). تقدمت ترجمته.

(٨) المرأة الحصان: بفتح الحاء، العفيفة. ما تزنّ: ما تتّهم. وغرثى: جائعة.

حَلِيلَةُ خَيْـرِ النَّـاسِ دِينـاً وَمَنْصِبـاً
نَبيِّ ٱلْهُـدَى وَٱلمَكْرُمَـاتِ ٱلْفَوَاضِـلِ (١)

عَـقِيـلَةُ حَيٍّ مِـنْ لُـؤيِّ بْـنِ غَـالِـبٍ ... كِرَامِ المَسَاعِي مَجْدُهَا غَيْرُ زَائِلِ (٢)
مُهَـذَّبَـةٌ قَـدْ طَيَّـبَ اللَّهُ خِيمَـهَـا ... وَطَهَّـرَهَـا مِنْ كُـلِّ سُـوءٍ وَبَـاطِـلِ (٣)
فَـإنْ كُنْتُ قَدْ قُلْتُ ٱلَّـذِي قَدْ زَعَمْتُمُ ... فَـلاَ رَفَعَتْ سَـوْطِـي إلَيَّ أَنَـامِـلِي
وَإنَّ ٱلَّـذِي قَـدْ قِـيـلَ لَـيْسَ بِـلاَئِطٍ
بِهَا الدَّهْرَ بَلْ قَوْلُ ٱمْرِىءٍ بِيَ مَـاحِلِ (٤)
فَكَيْفَ وَوُدِّي مَـا حَيِيتُ وَنُـصْـرَتي ... لِآلِ نَـبيِّ اللَّهِ زَيْـنِ ٱلْـمَـحَـافِـلِ
لَـهُ رُتَبٌ عَـالٍ عَلَى النَّـاسِ كُلِّهِمْ ... تَقَـاصَـرُ عَنْـهُ سَورَةُ ٱلْمُتَـطَـاوِلِ (٥)
رَأَيْتُـكِ وَلْيَـغْفِـرْ لَـكِ الله حُـرَّةً ... مِنَ ٱلْمُحْصَنَاتِ غَيْر ذَاتِ غَـوَائِلِ (٦)

ولما بلغ قوله:

* وَتُصْبحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ ٱلْغَوَافِلِ *

قالت عائشة: لكنك يا حسان ما تصبح غرثان من لحومهن رواه مسلم.

وقال رضي الله عنـه [من البسيط]:

لا بارك الله بعد العِرض في المال

كَمْ لِلْمَنَـازِلِ مِنْ شَـهْـرٍ وَأَحْـوَالِ ... كَمَـا تَقَادَمَ عَهْـدُ ٱلْمُهْـرَقِ ٱلْبَـالِي (٧)

---

(١) الحليلة: الزوجة.
(٢) هو لؤي بن غالب بن فهر، من قريش من عدنان، من سلسلة النَّسب النبوي.
(٣) طيّب الله خيمها: أي أصلها.
(٣) لائط: لاصق، متّهم بنسبه. الماحل: الكاذب.
(٥) تقاصر: أراد تتقاصر. والسّورة: الغضب.
(٦) الغوائل: جمع غائلة، الشرّ.
(٧) المهرق: الصحراء الملساء، تشبيهاً بالصحيفة.

بِـٱلْمُسْتَـوِى دُونَ نَعْفِ الْقَفِّ مِنْ قَـطَنٍ

فَٱلدَّافِعَـاتِ أُولاَتِ الطَّلْحِ وَالضَّـالِ [١]

أَمْسَتْ بَسَـابِسَ تَسْتَنُّ الـرِّيَـاحُ بِهَـا قَـدْ أُشْعِلَتْ بِحَصَاهَـا أَيَّ إِشْعَالِ [٢]

مَـا يَقْسِمُ اللهُ أَقْبَـلْ غَيْـرَ مُبْتَئِسٍ مِنْـهُ وَأَقْعُـدْ كَـرِيمـاً نَـاعِمَ ٱلْبَـالِ [٣]

مَـاذَا يُحَـاوِلُ أَقْـوَامٌ بِـفِـعْـلِهِـمِ إِذْ لاَ يَـزَالُ سَـفِيـهٌ هَـمُّـهُ حَـالِـي

لَقَـدْ عَلِمْتُ بِـأَنِّي غَـالِبي خُـلُقِي عَلَى السَّمَـاحَةِ صُعْلُوكـاً وَذَا مَالِ [٤]

وَٱلمَـالُ يَغْشَى أُنَـاسـاً لاَ طَبَـاخَ لَهُمْ

كَٱلسَّيْلِ يَغْشَى أُصُولَ الدِّنْدِنِ ٱلْبَالِي [٥]

أَصُـونُ عِـرْضِي بِمَـالِي لاَ أُدَنِّسُـهُ لا بَارَكَ اللهُ بَعْدَ ٱلْعِـرْضِ فِي ٱلمال

أَحْتَـالُ لِلْمَـالِ إِنْ أَوْدَى فَـأَجْمَعُـهُ وَلَسْتُ لِلْعِرْضِ إِنْ أَوْدَى بِمُحْتَالِ [٦]

وَٱلْفَقْـرُ يُـزْرِي بِـأَقْـوَامٍ ذِوي حَسَبٍ وَيُقْتَـدَى بِلِئَـامِ الأَصْـلِ أَنْـذَالِ [٧]

كَمْ مِنْ أَخِي ثِقَـةٍ مَحْضٍ مَضَـارِبُـهُ فَـارَقْتُـهُ غَيْـرَ مَقْلِيٍّ وَلاَ قَـالِـي [٨]

كَـٱلْبَـدْرِ كَـانَ عَلَى ثَغْـرٍ يُسَـدُّ بِـهِ فَـأَصْبَحَ الثَّغْـرُ مِنْـهُ فَـرْجُـهُ خَـالِي [٩]

ثُمَّ تَعَـزَّيْتُ عَنْـهُ غَيْـرَ مُخْتَشِـعٍ عَلَى ٱلْحَوَادِثِ فِي عُرْفٍ وَإِجْمَال [١٠]

---

(١) القف: الأمكنة العالية. والنعف: ما انحدر من غلظ الجبل. وقطن: جبل بالعالية (راجع ياقوت ج ٤ ص ٣٧٤). والطّلح: ضرب من العضاه. والضال: السّدر البري.

(٢) البسابس: جمع بسبس: المفازة والصحراء الواسعة.

(٣) أقبل: سكّن اللام للضرورة.

(٤) الصّعلوك: الفقير.

(٥) لا طباخ لهم: أي لا عقل لهم ولا قوّة. ودندن الشجر: المتعفّن منه.

(٦) أودى المال: نفد وانتهى. أي أن المال إذا انتهى يمكن جمعه ثانية لكن إذا دنس العرض فذاك أمر صعب.

(٧) النذل: الحقير.

(٨) محض مضاربه: غير مشوب. وقلى: بغض.

(٩) الثغر: فرجة الجبل. خالي: مظلم.

(١٠) الحوادث: مصائب الدهر.

وقال [من الطويل]:

أُولئك قومي

وَكُنَّـا مُلُوكَ النَّـاسِ قَبْـلَ مُحَمَّـدٍ ... فَلَمَّا أَتَى الإِسْلاَمُ كَانَ لَنَا الْفَضْـلُ(١)
وَأَكْـرَمَنَـا اللهُ آلَّـذِي لَيْسَ غَيْـرُهُ ... إِلـهٌ بِـأَيَّـامٍ مَضَتْ مَا لَهَـا شَكْـلُ(٢)
بِـنَـصْـرِ الإِلَـهِ لِلنَّـبِـيِّ وَدِيـنِـهِ ... وَأَكْـرَمَنَـا بـآسْمٍ مَضَى مَـالَـهُ مِثْـلُ
أُولَئِكَ قَـوْمِي خَيْرُ قَـوْمٍ بِـأَسْرِهِمْ ... وَلَيْسَ عَلَى مَعْـرُوفِهِمُ أَبَـداً قُفْـلُ(٣)
يَـرُبُّونَ بـآلْمَعْـرُوفِ مَعْـرُوفَ مَنْ مَضَى ... فَمَـا عُـدَّ مِنْ خَيْـرٍ فَقَـوْمِي لَـهُ أَهْـلُ(٤)
إِذَا آخْتَبِطُوا لَمْ يُفْحِشُـوا فِي نَـدِيِّهِمْ ... وَلَيْسَ عَلَى سُؤَالِهِمْ عِنْـدَهُمُ بُخْلُ(٥)
وَحَـامِلُهُمْ وَافٍ بِكُـلِّ حَـمَـالَـةٍ ... تَحَمَّـلَ لاَ غُـرْمٌ عَلَيْـهِ وَلاَ خَـذْلُ(٦)
وَجَـارُهُـمُ فِيـهِـمْ بِعَـلْيَـاءَ بَيْتُـهُ ... لَـهُ مَا ثَـوَى فِينَا آلْكَـرَامَـةُ وَآلْبَـذْلُ(٧)
وَقَـائِلُهُـمْ بِـآلْـحَقِّ أَوَّلُ قَـائِـلٍ ... فَحُكْـمُهُـمُ عَـدْلٌ وَقَـوْلُهُـمُ فَصْـلُ
إِذَا حَـارَبُـوا أَوْ سَـالَمُـوا لَمْ يُشَبَّهُـوا ... فَحَـرْبُهُمُ خَـوْفٌ وَسِلْمُهُمُ سَـهْـلُ
وَمِنَّـا أَمِيـنُ آلْمُسْلمينَ حَـيَـاتَـهُ ... وَمَنْ غَسَّلَتْـهُ مِنْ جَنَـابَتِـهِ الـرُّسْـلُ(٨)

---

(١) كنّا له الفضل: أي إن فضلنا بإيوائه (الرسول ﷺ).

(٢) ما لها شكل: ما لها مثل.

(٣) أي أنهم كرماء وأبوابهم مشرّعة دائماً لكل طالب معروف.

(٤) يربّون بالمعروف: يزيدونه. وقوله من قضى: يعني أجداده.

(٥) إذا إختبطوا: إذا طلبوا المعروف. والندي: المحفل.

(٦) الحمالة: الدّية والغرامة التي يحملها قوم عن قوم. (راجع اللسان مادة حمل).

(٧) ثوى فينا: أقام بيننا.

(٨) أمين المسلمين: هو سعد بن مُعاذ (توفي سنة ٥ هـ/٦٢٦ م). هو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس، الأوسي الأنصاري: صحابي، من الأبطال، من أهل المدينة، كانت لـه سيادة الأوس، وحمل لواءهم يوم بدر، وشهد أحداً. رُمي بسهم يوم الخندق فمات من أثر جرحه. حزن عليه النبي ﷺ وفي الحديث: إهتزّ عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ (راجع الأعلام ج ٣ ص ٨٨).

وقال رضي اللّه عنه يرثي حَمْزَةَ بنَ عبدِ المُطَّلب [من السريع]:

دع الدار وابكِ على حمزة

أَتَـعْـرِفُ الـدَّارَ عَـفَـا رَسْـمَـهَـا ... بَعْـدَكَ صَوْبُ ٱلْمُسْبِلِ ٱلْهَاطِلِ (١)
بَـيْـنَ الـسَّـرَادِيـحِ فَـأُدْمَـانَـةٍ ... فَمَـدْفَـعِ الـرَّوْحَـاءِ فِي حَـائِـلِ (٢)
سَـاءَلْتُهَـا عَنْ ذَاكَ فَـٱسْتَعْجَمَتْ ... لَمْ تَـدْرِ مَـا مَـرْجُـوعَـةُ السَّـائِـلِ (٣)
دَعْ عَـنْـكَ دَاراً عَـفَـا رَسْـمُـهَـا ... وَٱبْـكِ عَلَى حَمْزَةَ ذِي النَّـائِـلِ (٤)
ٱلْمَـالِيءِ الشِّـيـزَى إِذَا أَعْـصَفَـتْ ... غَبْـرَاءُ فِي ذِي الشَّبَمِ ٱلْمَـاحِـلِ (٥)
الـتَّـارِكِ ٱلْـقِـرْنَ لَـدَى لِـبْـدِهِ ... يَعْثُرُ فِي ذِي ٱلْخُـرُصِ الـذَّابِـلِ (٦)
وَالـلَّابِسِ ٱلْخَيْـلَ إِذَا أَحْجَمَتْ ... كَـٱللَّيْثِ فِي غَـابَـاتِـهِ ٱلْبَـاسِـلِ (٧)
أَبْيَضَ فِـي الـذِّرْوَةِ مِـنْ هَـاشِـمٍ ... لَمْ يَمْـرِ دُونَ ٱلْحَقِّ بِـٱلْبَـاطِـلِ (٨)
مَـا لِـشَـهِـيـدٍ بَـيْـنَ أَرْحَـامِـكُـمْ ... شَـلَّتْ يَـدَا وَحْشِـيٍّ مِنْ قَـاتِـلِ (٩)

= وقوله من غسّلته الرسل: أراد حنظلة بن أبي عامر.

(١) عفا الرسم: إمَّحى. والمسبل: المطر.

(٢) السراديح: جمع سرداح: هو المكان المتسع من الوادي. وأُدمان: شعبة تدفع عن يمين بدر. بينها وبين بدر ثلاثة أميال (راجع ياقوت ج ١ ص ١٢٦). والروحاء: موضع بين الحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلاً من المدينة (راجع ياقوت ج ٣ ص ٧٦). ومدفع الروحاء: حيث يسيل الماء ويندفع. وحائل: إسم جبل بنجد بينه وبين اليمامة أربع. وقال أبو حاتم: حائل: طائفة من رمل يبرين (راجع معجم ما استعجم للبكري ج (١ -٢) ص ٤١٤ (عالم الكتب).

(٣) استعجمت: لم تُجب. ومرجوعة السائل: جوابه.

(٤) النائل: العطاء.

(٥) الشيزى: ضرب من الشجر تصنع منه الجفان. وأعصفت: أي الريح. الشبّم: الماء البارد. والماحل: المجدب.

(٦) القرن: الفارس. واللّبد للسرج. وذو الخرص: الرمح. والذابل: المصقول.

(٧) أحجمت الخيل: إرتدّت.

(٨) أبيض: بفعاله وشرفه وعلوّ منزلته.

(٩) وحشي: هو الذي قتل حمزة. وشلّت يده: قطعت.

إنَّ ٱمْـرَأً غُـودِرَ فـي أَلَّـةٍ … مَـطْرُورَةٍ مَـارِنَـةِ ٱلْـعَـامِـلِ[1]
أَظْـلَمَـتِ ٱلأَرْضُ لِـفِـقْـدَانِـهِ … وَٱسْـوَدَّ نُـورُ ٱلْقَمَـرِ النَّـاصِـلِ[2]
صَـلَّى عَـلَيْـكَ الله فِي جَـنَّـةٍ … عَـالِـيَـةٍ مُـكْـرَمَـةِ الـدَّاخِـلِ
كُـنَّـا نَـرَى حَـمْـزَةَ حِـرْزاً لَـنَـا … مِـنْ كُـلِّ أَمْـرٍ نَـابَـنَـا نَـازِلِ
وَكَـانَ فـي الإِسْـلَامِ ذَا تُـدْرَإٍ … لَمْ يَـكُ بِـٱلْـوَانِي وَلَا ٱلْخَـازِلِ[3]
لَا تَفْـرَحِي يَـا هِـنْـدُ وَٱسْتَجْلِبِي … دَمْـعـاً وَأَذْرِي عَـبْـرَةَ الـثَّـاكِـلِ[4]
وَأَبْـكِ عَـلَى عُـتْـبَـةَ إِذْ قَـطَّهُ … بِـٱلسَّيْفِ تَحْتَ ٱلرَّهَـجِ ٱلْجَائِلِ[5]
إِذْ خَـرَّ فِـي مَـشْـيَـخَـةٍ مِـنْـكُـمُ … مِنْ كُـلِّ عَـاتٍ قَلْبُـهُ جَـاهِـلِ[6]
أَرْدَاهُـمَ حَـمْـزَةُ فِـي أُسْـرَةٍ … يَمْشُـونَ تَحْتَ ٱلْحَلَقِ ٱلْفَـاضِـلِ[7]
غَـدَاةَ جِـبْـرِيـلُ وَزِيـرٌ لَـهُ … نِعْمَ وَزِيـرُ ٱلْفَـارِسِ الْحَـامِـلِ[8]

وقال رضي الله عنه في يوم بني قريظة حين حصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على حُكمِ سَعْد بنِ مُعاذ رضي الله عنه [من الوافر]:

غزاهم الرسول ﷺ في ديارهم

لَقَـدْ لَقِيَتْ قُـرَيْـظَةُ مَـا عَـظَاهَـا … وَحَـلَّ بِحِـصْـنِـهَـا ذُلٌّ ذَلِـيـلُ[9]

---

(١) الألة: الحربة من حديد. والحربة المطرورة: المصقولة. والعامل: الرمح. والرمح المارن: الليّن.
(٢) الناصل: الخارج.
(٣) كان ذا تدرأ: أي كان قوياً.
(٤) هند: (توفيت سنة ١٤ هـ / ٦٣٥ م). تقدمت ترجمتها..
(٥) قطّهُ بالسيف: قطعه. والرهج: الغبار. والجائل: المتجول.
(٦) خرَّ: سقط. والعاتي: الظالم.
(٧) الحَلَقُ: الدروع.
(٨) الحامل: أراد الحامل للغرامة والديات وغيرها.
(٩) عظاها: أكرهها وساءها.

وَسَعْدُ كَانَ أَنْذَرَهُمْ نَصِيحاً ... بِأَنَّ إِلَهَهُمْ رَبٌّ جَلِيلُ
فَمَا بَرِحُوا بِنَقْضِ ٱلْعَهْدِ حَتَّى ... غَزَاهُمْ فِي دِيَارِهِمِ الرَّسُولُ
أَحَاطَ بِحِصْنِهِمْ مِنَّا صُفُوفٌ ... لَهُ مِنْ حَرِّ وَقْعَتِهَا صَلِيلُ[1]
فَصَارَ ٱلْمُؤْمِنُونَ بِدَارِ خُلْدٍ ... أَقَامَ لَهَا بِهَا ظِلٌّ ظَلِيلُ

وقال رضي الله عنه لرَجُلٍ مِنَ الأنصارِ أَسَرَتْهُ غسَّانُ يُقالُ لَهُ أُبَيٌّ [من المتقارب]:

خوف أُبيّ

يَخَافُ أُبَيٌّ جَنَانَ الْعَدُوِّ ... وَيَعْلَمُ أَنِّي أَنَا الْمَعْقِلُ[2]
فَلَا وَأَخِيكَ الْكَرِيمِ الَّذِي ... فَخَرْتَ بِهِ لَا تُرَى تُعْتَلُ[3]
فَلَا تَقْنَعِ الْعَامَ فِي دَارِهِمْ ... وَلَا أُسْتَهَدُّ وَلَا أَنْكَلُ[4]
أَبَا لَكَ لَا مُشْتَجَافُ ٱلْفُؤَا ... دِ يَسْوَمَ الْهِيَاجِ وَلَا أَعْزَلُ[5]

وقال [من الكامل]:

نصروا نبيّهم

نَصَرُوا نَبِيَّهُمُ وَشَدُّوا أَزْرَهُ ... بِحُنَيْنَ يَوْمَ تَوَاكُلِ الأَبْطَالِ[6]

فقال رضي الله عنه [من الطويل]:

---

(١) الصليل: صوت السيوف.
(٢) المعقل: الملاذ.
(٣) تعتل: تجرّ.
(٤) استهدّ: استضعف. وأنكل: جبن.
(٥) لا مشتجاف الفؤاد: أراد غير خائف. وأراد بالهياج: المعركة.
(٦) موضع قريب من مكة. وقيل: بينه وبين مكة ثلاث ليال، يذكر ويؤنث وهنا أراد غزوة حنين (راجع ياقوت ج ٢ ص ٢١٢).

كرام العشيرة

وَقَـافِيَـةٍ عَـجَّتْ بِلَيْـلٍ رَزِينَـةٍ تَلَقَّيْتُ مِنْ جَـوِّ السَّمـاءِ نُـزُولَهَـا[١]
يَـرَاهَا ٱلَّـذِي لَا يَنْطِقُ الشِّعْـرَ عِنْـدَهُ وَيَعْجِـزُ عَنْ أَمْثَـالِهَـا أَنْ يَقُـولَهَـا
مَتَارِيـكُ أَذْنَـابِ ٱلْحُقُـوقِ إِذَا ٱلْتَـوَتْ أَخَـذْنَـا ٱلْفُـرُوعَ وَٱجْتَنَيْنَـا أُصُـولَهَـا[٢]
مَقَاوِيلُ بِـالمَعْرُوفِ خُرْسٌ عَنِ ٱلْخَنَا كِـرَامٌ مَعَـاطٍ لِلْعَشِيـرَةِ سُـوْلَهَـا[٣]

وقال يرثي جعفر[٤] بن أبي طالب، وكان رسول اللّٰه ﷺ بعث زيد[٥] بن حارثة الكلبي مولاه الى موْتة فقال أن حدث بزيد حدثٌ فعلى الناس جعفر فان حدث به حدث فعلى الناس عبد الله[٦] بن رواحة فذكروا أن أبا بكر قال حسبك يا رسول الله فقال حسان [من الكامل]:

خير البريّة كلّها

وَلَقَـدْ بَكَيْتُ وَعَـزَّ مَـهْلِكُ جَـعْفَـرٍ حِبِّ النَّبِيِّ عَلَى ٱلبَـرِيَّـةِ كُـلِّهَـا[٧]
وَلَقَـدْ جَـزِعْتُ وَقُلْتُ حِينَ نُعِيتَ لِي مَنْ لِلْجِـلَادِ لَدَى ٱلْعُقَـابِ وَظِلِّهَـا[٨]

---

(١) وقافية: أراد قصيدة. وقوله: تلقيت من جوّ السماء نزولها: أراد انه أُوحي له بها.

(٢) متاريك: من الترك. إجتنينا أصولها: أخذنا جناها.

(٣) الخنا: الفحش في الكلام. ومعاط: أي نعطي.

(٤) جعفر بن أبي طالب: توفي سنة ٨ هـ / ٦٢٩ م. تقدمت ترجمته.

(٥) زيد بن حارثة الكلبي (توفي سنة ٨ هـ / ٦٢٩ م).
هو زيد بن حارثة بن شراحيل (أو شـرحبيل) الكلبي: صحـابي. اختطف في الجـاهلية صغيـراً واشترته خديجة بنت خويلد فوهبته إلى النبي ﷺ حين تزوجها فتبنّاه النبي ـ قبل الإسلام ـ وأعتقه وزوّجه بنت عمته. واستمر الناس يسمونه «زيد بن محمد» حتى نزلت آية ﴿ادعوهم لآبائهم﴾ وهو من أقدم الصحابة إسلاماً (راجع الأعلام ج ٣ ص ٥٧).

(٦) عبد الله بن رواحة (توفي سنة ٨ هـ / ٦٢٩ م) (راجع الأعلام ج ٤ ص ٨٦).

(٧) الحِب: المحبوب.

(٨) الجِلاد: المجالدة. والعقاب: إسم راية الرسول ﷺ.

بِـالْبِيضِ حِينَ تُسَـلُّ مِنْ أَغْمَـادِهَـا ... يَـوْماً وَإِنْهَـالِ الرِّمَـاحِ وَعَلِّهَـا[1]
بَعْـدَ إبْنِ فَـاطِمَـةَ الْمُبَارَكِ جَعْفَـر ... خَيْـرِ الْبَـرِيَّـةِ كُلِّهـا وَأَجلِّهـا[2]
رُزْءاً وَأَكْـرَمِـهَـا جَمِيعـاً مَـحْتِـداً ... وَأَعَـزِّهَـا مُـتَـظلِّمـاً وَأَذَلِّـهَـا[3]
لِلْحَقِّ حِـينَ يَنُـوبُ غَيْـرَ تَـنَحُّـلٍ ... كَـذِبـاً وَأَغْمَـرِهَـا نَـدًى وَأَقلِّهَـا
فُحْشـاً وَأَكْثَـرِهَـا إذَا مَـا تَجْتَـدِي ... فَضْـلاً وَأَبْـذَلِهَـا نَـدًى وَأَدَلِّهَـا[4]
عَ الْخَيْـرِ بَعْـدَ مُحَمَّـدٍ لَا شِبْهُـهُ ... بَشَـرٌ يُعَـدُّ مِنَ الْبَـرِيَّـةِ جُلِّهـا[5]

وقال يهجو صفوان بن أُمية [من الطويل]:

أبو حنبل ينزو على أمّ حنبل

رَأَيْـتُ سَـوَاداً مِنْ بَـعِيـدٍ فَـرَاعَـنِي ... أَبُـو حَنْبَـلٍ يَنْـزُو عَلَى أُمِّ حَنْبَـلِ[6]
كَـأَنَّ الَّـذِي يَنْـزُو بِـهِ فَـوْقَ بَـطْنِهَـا
ذِرَاعُ قَلُوصٍ مِنْ نِتَـاجِ إبْنِ عَزْهَـلِ[7]

وكان مرَّ الزبيرُ العَـوّامَ بمجلس من أصحاب رسـول اللّه ﷺ وحسانُ بنُ ثابتٍ يُنْشِدُهُمْ من شعره وَهُمْ غَيْرُ نِشاطٍ لما يسمعون منه فجلس معه الزبيرُ فقال مالي أراكِم غيرَ آذِنينَ لِما تَسْمعون من شعـر ابن الفُرَيْعَـةِ[8] فلقد كـان يَعْرِض لرسول الله ﷺ فيحسن استماعَه ويجزِل عليه ثوابَه ولا يشتغل عنه بشيء فقـال حسّان [من الطويل]:

---

(١) البِيض: صفة للسيوف.
(٢) فاطمة: هي بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف.
(٣) المحتد: الأصل.
(٤) الفحش: الخنا. والجدا: العطاء.
(٥) ع الخير: أي على الخير.
(٦) صفوان بن أُمية: تقدمت ترجمته. وينزو: يثب.
(٧) القلوص: الناقة. وقوله ذراع قلوص: كناية واضحة.
(٨) ابن الفريعة: حسان بن ثابت والفريعة أُمه.

ذو المجد المؤثّل

أَقَـامَ عَلَى عَهْـدِ الـنَّبـيِّ وَهَـدْيِـهِ ... حَـوَارِيُّهُ وَٱلْقَـوْلُ بِـٱلْفِعْـلِ يُعْـدَلُ(١)
أَقَـامَ عَـلَى مِنْـهَـاجِـهِ وَطَـرِيـقِـهِ ... يُـوَالِي وَلِيَّ ٱلْـحَقِّ وَٱلْـحَقُّ أَعْـدَلُ
هُـوَ ٱلْفَارِسُ ٱلْمَشْـهُـورُ وَٱلْبَطَلُ الَّـذِي ... يَصُـولُ إِذَا مَـا كَـانَ يَـوْمٌ مُحَجَّـلُ(٢)
إِذَا كَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا الحَـرْبُ حَشَّها ... بِـأَبْيَضَ سَاقٍ إِلَى ٱلْمَـوْتِ يُـرْقِـلُ(٣)
وَإِنِ ٱمْـرَأً كَـانَـتْ صَـفِـيَّـةُ أُمَّـهُ ... وَمَنْ أَسَـدٌ فِي بَيْتِـهَـا لَمُـرَفَّـلُ(٤)
لَـهُ مِنْ رَسُـولِ اللهِ قُـرْبى قَـرِيـبَـةٌ ... وَمِنْ نُصْـرَةِ الإِسْلَامِ مَجْـدٌ مُؤَثَّـلُ(٥)
فَكَمْ كُـرْبَـةٍ ذَبَّ الـزُّبَيْـرُ بِسَيْفِـهِ ... عَنِ المُصْطَفَى وَاللهُ يُعْطِي فَيُجْزِل(٦)
فَـمَـا مِثْلُهُ فِـيـهِـمْ وَلاَ كَـانَ قَـبْلَهُ ... وَلَيْسَ يَكُـونُ الـدَّهْـرَ مَـا دَامَ يَـذْبُـلُ
ثَنَـاؤُكَ خَيْـرٌ مِنْ فَعَـالِ مَعَـاشِـرٍ ... وَفِعْلُكَ يَـا ابْنَ الْهَـاشِمِيَّـةِ أَفْضَـلُ

وقال رضي الله عنه فيما ينبغي أن يؤاخي من الأصحاب ذوي الحسب والدين [من الوافر]:

الخِلّ خِلُّ الحسب والدّين

أَخِـلَّاءُ الـرَّخَـاءِ هُـمُ كَـثِـيـرٌ ... وَلَٰكِنْ فِـي ٱلْبَـلَاءِ هُـمُ قَـلِيـلُ(٧)
فَـلَا يَـغْـرُرْكَ خُـلَّةُ مَـنْ تُـؤَاخِـي ... فَمَـا لَـكَ عِنْـدَ نَـائِبَـةٍ خَلِيـلُ(٨)

---

(١) الحواري: الخليل وهو هنا الزبير بن العوام بن خويلد ويكنى أبا عبد الله..
(٢) اليوم المحجّل: الذي تشتد فيه المعركة.
(٣) حشّ الحرب: أثارها وأشعلها. وأبيض: صفة للسيف. ويرقل: يسرع.
(٤) رفّل الرجل: عظّمه.
(٥) المجد المؤثّل: الأصيل.
(٦) الكربة: الهمّ. وذبّ: دفع.
(٧) أخلّاء: أصحاب وأصدقاء. والرخاء: النعيم والهدوء يوم لا معركة ولا قتال.
(٨) الخُلّة: بضم الخاء الصداقة. والنائبة: المصيبة.

وَكُـلُّ أَخٍ يَـقُـولُ أَنَـا وَفِـيٌّ ... وَلَـكِـنْ لَـيْسَ يَـفْـعَـلُ مَـا يَـقُـولُ
سِـوَى خِـلٍّ لَـهُ حَـسَـبٌ وَدِيـنٌ ... فَـذَاكَ لِـمَـا يَقُـولُ هُـوَ الـفَـعُـولُ

وقال رضي الله عنه لأُبيٍّ بن خلف الجُمحي وكان جاء إلى النبي ﷺ بعظم بالٍ فقال تزعم أن ربك يحيي الموتى فمن يحيي هذا وفتّهُ [من الوافر]:

وارث الضلالة

لَـقَـدْ وَرِثَ الضَّـلاَلَـةَ عَـنْ أَبِـيـهِ ... أُبَـيٌّ يَـوْمَ فَـارَقَـهُ الـرَّسُـولُ
أَجِئْتَ مُحَـمَّـداً عَـظْـماً رَمِيـمـاً ... لِـتُـكْـذِبَـهُ وَأَنْـتَ بِـهِ جَـهُـولُ
وَقَـدْ نَـالَـتْ بَنُـو الـنَّـجَّـارِ مِنْكُـمْ ... أُمَـيَّـةَ إِذْ يُـغَـوِّثُ يَـا عَـقِـيـلُ(١)
وَتَـبَّ إِبْـنَـا رَبِـيـعَـةَ إِذْ أَطَـاعَـا ... أَبَـا جَـهْـلٍ لأُمِّـهِـمَـا ٱلْـهُـبُـولُ(٢)

وقال يهجو ثقيفاً [من الوافر]:

ثقيف شرّ من ركب المطايا

إِذَا الـثَّـقَـفِيُّ فَـاخَـرَكُـمْ فَـقُـولُـوا ... هَـلُمَّ فَـعُـدَّ شَـأْنَ أَبِـي رِغَـالِ(٣)
أَبُـوكُـمْ أَلأَمُ آلآبَـاءِ قِـدْمـاً ... وَأَنْـتُـمْ مُـشْـبِـهُـوهُ عَـلَى مِـثَـالِ

---

(١) يغوّث: يقول واغوثاه.

(٢) تبّ: دعاء بالموت. والهبول: الثكل.

(٣) أبو رغال (توفي نحو سنة ٥٠ ق هـ / نحو ٥٧٥ م).
هو قسي بن منبّه بن النبيت بن يقدم، من بني إياد، أبو رغال: صاحب القبر الذي يُرجم إلى اليوم بين مكة والطائف. وهو جاهلي اختلفوا في إسمه ونسبه ومنشأه حتى ذهب كاتب ترجمته في دائرة المعارف الإسلامية إلى أنه شخصية أسطورية. ويذكر عنه أنه كان دليل الحبشة لما غزوا الكعبة فهلك فيمن هلك منهم ودفن في المغمّس وقبره معروف. وعندما مرَّ النبي ﷺ بقبره أمر برجمه فرجم فكان ذلك سنّة. قال الفرزدق:
إذا مات الفرزدق فارجموه ... كما ترمون قبر أبي رغال
(راجع الأعلام ج ٥ ص ١٩٨ والمسعودي ج ١ ص ٢١٧ وثمار القلوب ص ١٠٦).

مِثَالُ ٱللُّؤْمِ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ ... فَلَيْسُوا بِٱلصَّرِيحِ وَلَا ٱلْمَوَالِي(1)
ثَقِيفٌ شَرُّ مَنْ رَكِبَ ٱلْمَطَايَا ... وَأَشْبَاهُ ٱلْهَجَارِسِ فِي ٱلْقِتَالِ(2)
وَلَوْ نَطَقَتْ رِحَالُ ٱلْمَيْسِ قَالَتْ ... ثَقِيفٌ شَرُّ مَنْ فَوْقَ الرِّحَالِ(3)
عَبِيدُ ٱلْفِزْرِ أَوْرَثَهُمْ بَنِيهِ ... وَآلَى لَا يَبِيعُهُمُ بِمَالِ
وَمَا لِكَرَامَةٍ حُبِسُوا وَلَكِنْ ... أَرَادَ هَوَانَهُمْ أُخْرَى اللَّيَالِي

وقال رضي الله عنه يهجو مُزَيْنَةً وكانت في حَرْبِ الأنْصَارِ مَعَ الأوْسِ [من البسيط]:

فِرّي مزينةُ في أَستاهك

جَاءَتْ مُزَيْنَةُ مِنْ عَمْقٍ لِتَنْصُرَهُمْ ... فِرِّي مُزَيْنَةُ فِي أَسْتَاهِكِ ٱلْفُتُل
فَكُلُّ شَيْءٍ سِوَى أَنْ تَذْكُرُوا شَرَفاً ... أَوْ تَبْلُغُوا حَسَباً مِنْ شَأْنِكُمْ جَلَل(4)
قَوْمٌ مَدَانِيسُ لَا يَمْشِي بِعَقْوَتِهِمْ ... جَارٌ وَلَيْسَ لَهُمْ فِي مَوْطِنٍ بَطَلُ(5)

وقال يهجوها أيضاً: [من الكامل]:

ربّ خالة لك

رُبَّ خَالَةٍ لَكَ بَيْنَ قُدْسٍ وَآرَةٍ ... تَحْتَ ٱلْبَشَامِ وَرُفْغُها لَمْ يُغْسَلِ(6)
تَسْعَى وَتَرْقُصُ حَوْلَ أَيْرِ حِمَارِهَا ... حَتَّى يَكَادَ يَمَسُّهَا أَوْ يَفْعَلِ

---

(1) الصريح: الخالص النسب.
(2) الهجارس: جمع هجرس وهو الثعلب.
(3) المَيْس: ضرب من الشجر تتّخذ منه الرحال.
(4) الجَلَلُ: العظيم.
(5) مدانيس: مدنّسون.
(6) قدس وآرة: جبلان في بلاد مزينة. والبشام: ضرب من الشجر طيب الريح والطعم. والرفغ: أصول الفخذين عند العانة.

وقال رضي الله عنه لِعُبَيْدِ بنِ نافذ بن أَصْرَم بن جحجيـا من الأوس [من البسيط]:

أبلغ عُبيداً

أَبْـلِغْ عُبَـيْــداً بِــأَنَّ ٱلْفَـخْــرَ مَنْـقَصَــةٌ
فِي الصَّالِحِينَ فَلاَ يَذْهَبْ بِكَ ٱلْجَذْلُ(١)
لَمــا رَأَيْتَ بَـنِي عَــوْفٍ وَإِخْــوَتَـهُمْ   عَـوْفَاً وَجَمْـعَ بَنِي النَّجَّـارِ قَـدْ حَفَلُوا
قَـوْمٌ أَبَاحُـوا حِمَـاكُمْ بِـالسُّيُـوفِ وَلَمْ   يَفْعَلْ بِكُمْ أَحَدٌ في النَّاسِ مَا فَعَـلُوا
إِذْ أَنْـتُمْ لاَ تُـجِيبُــونَ ٱلْــمــضَـافَ وَإِذْ
تَلْقى خِلاَلَ الدِّيَـارِ ٱلْكَاعِبُ ٱلْفُضُـلُ(٢)

وقال رضي الله عنه يهجو بَني أَسَدٍ(٣) بن خُزَيمة [من الوافر]:

شبيه البغل شبّه بالصهيل

وَمَــا كَـثُـرَتْ بَنُـو أَسَــدٍ فَـتُخْشَى   لِـكِـثْـرَتِـهَــا وَلاَ طَــابَ ٱلْـقَـلِيــلُ
قُـبَـيِّـلَـةٌ تُـذَبْـذَبُ فِـي مَـعَــدٍّ   أُنُــوفُـهُـمُ أَذَلُّ مِــنَ الـسَّـبِيــلِ(٤)
تَـمَـنَّــى أَنْ تَـكُــونَ إِلَــى قُــرَيْشٍ   شَبِيــهَ ٱلْبَغْــلِ شَبَّــهَ بِـٱلصَّهِيــلِ

وقال يهجو أبا جهل [من الكامل]:

أبو جهل الفاجر

سَــمَّــاهُ مَــعْـشَــرُهُ أَبَــا حَـكَــمٍ   وَٱلــلَّهُ سَــمَّــاهُ أَبَــا جَــهْــلِ

---

(١) الجذل: الفرح.
(٢) الكاعب: التي نهد ثديها.
(٣) هو أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس من مضر: جدّ جاهلي ينسب إليه بعض الأسديين. كانت بلادهم في نجد ثم تفرقوا وتكاثروا في شمال شبه الجزيرة وراء جبال شمر. ونزل جماعات منهم بين البصرة والكوفة.
(٤) في البيت إقواء. والاقواء في الشعر هو اختلاف حركة الروي في الكسر والضمّ مع ما قبله وهو من عيوب القافية.

فَمَا يَجِيءُ الدَّهْرَ مُعْتَمِراً إلَّا وَمِرْجَلُ جَهْلِهِ يَغْلِي[1]
وَكَأَنَّهُ مِمَّا يَجِيشُ بِهِ مُبْدِي ٱلْفُجُورَ وَسَوْرَةَ ٱلْجَهْلِ[2]
يُغْرَى بِهِ سُفْعٌ لَعَامِظَةٌ مِثْلُ السِّباعِ شَرَعْنَ فِي الضَّحْلِ[3]
أَبْقَتْ رِيَاسَتُهُ لِمَعْشَرِهِ غَضَبَ ٱلإِلَهِ وَذِلَّةَ ٱلأَصْلِ
إنْ يَنْتَصِرْ يَدْمَى ٱلْجَبِينُ وَإِنْ يَلْبَثْ قَلِيلاً يُودَ بِٱلرَّحْلِ[4]
قَدْ رَامَنِي الشُّعَرَاءُ فَٱنْقَلَبُوا مِنِّي بِأَفْوَقَ سَاقِطِ النُّصْلِ[5]
وَيَصُدُّ عَنِّي ٱلْمُفْحَمُونَ كما صَدَّ ٱلبِكَارَةُ عَنْ حَرَى ٱلْفَحْلِ[6]
يَخْشَوْنَ مِنْ حَسَّانَ ذَا بَرَدٍ هَزِمَ ٱلْعَشِيَّةِ صَادِقَ ٱلْوَبْلِ[7]

وقال [من الطويل]:

المجد ليس لكم

وَإِنَّ ثَقِيفاً كَانَ فَٱعْتَرِفُوا بِهِ لَئِيماً إِذَا مَا نُصَّ لِلْمَجْدِ مَعْقِلُ[8]
وَأَغْضُوا فَإِنَّ ٱلْمَجْدَ عَنْكُمْ وَأَهْلَهُ عَلَى مَا بِكُمْ مِنْ لُؤْمِكُمْ مُتَعَزِّلُ[9]
وَخَلُّوا مَعَدًّا وَٱنْتِسَاباً إِلَيْهِمِ بِهِمْ عَنْكُمُ حَقًّا تَنَاءٍ وَمَزْحَلُ[10]

---

(١) معتمراً: زائراً قاصداً. وهو في الشرع زائر البيت الحرام بشروط مخصوصة مذكورة في الفقه.

(٢) سورة الجهل: حدّتها وسطوتها.

(٣) يُغرى: يعجب ويولع. وسفع: سود. واللعموظ: هو النَّهم الشره وهو أيضاً الذي يخدم بطعام بطنه (راجع اللسان مادة لعمظ ج ٧ ص ٤٦٠).
قوله شرعن في الضحل: أي أتين للشرب.

(٤) الرّحل: ما يُجعل على ظهر البعير كالسرج، وهو أيضاً ما تستصحبه من الأثاث في السفر.

(٥) الأفوق: السهم انكسر فوقه.

(٦) المفحمون: الذين يقولون الشعر.

(٧) صادق الوبل: كناية عن السحاب الممطر.

(٨) ثقيف: أراد أبا رغال الذي تقدّمت ترجمته.

(٩) المجد المتعزّل: النائي.

(١٠) تناء ومزحل بمعنى واحد وهو النأي.

وَقَـوْلَ السَّفَـاهِ وَٱقْصِـدُوا لِأَبِيكُمُ ثَقِيفٍ فَـإِنَّ ٱلْقَصْـدَ في ذَاكَ أَجْمَـلُ
فَـإِنَّـكُمْ إِنْ تَـرْغَبُـوا لاَ يَكُـنْ لَـكُـمْ
عَنَ آصْلِكُمُ فِي جِـذْمِ قَيْس مُعَـوِّلُ(١)
وَمَـا لَـكُمُ فِـي خِـنْـدِفٍ مِـنْ وِلاَدَةٍ ولاَ فِي قَـدِيمِ ٱلْخَيْرِ مَجْـدٌ مُؤَثَّـلُ(٢)

وقال [من الطويل]:

لقيناكم يوم بدر

وَيَـوْمَ بَـدْرٍ لَقِيْـنَـاكُمْ لَـنَـا مَـدَدٌ فَيَـرْفَـعُ النَّصْـرَ مِيكَـالٌ وَجِبْـرِيـلُ(٣)

وقال [من الكامل]:

اللؤم مقيم في ثقيف

اللُّؤْمُ خَـيْـرٌ مِـنْ ثَـقِـيـفٍ كُـلِّهَـا حَسَبـاً وَمَـا يَـفْعَـلْ لَئِيمٌ تَـفْعَـلِ
وَبَنَى ٱلْمَلِيكُ مِنَ ٱلْمَخَازِي فَوْقَهُمْ بَـيْـتـاً أَقَـامَ عَـلَيْـهِـمِ لَـمْ يُنْـقَـلِ
إِنْ هُمْ أَقَـامُـوا حَـلَّ فَـوْقَ رِقَـابِهِمْ أَبَـداً وَإِنْ يَـتَحَـوَّلُـوا يَـتَحَـوَّلِ
قَـوْمٌ إِذَا مَـا صِيـحَ فِي حُجُـرَاتِهِمْ لاَقَـوا بِـأَنْـذَالٍ تَـنَـابِـلَ عُـزَّلِ

وقال يهجو خَيْبَرَ [من الخفيف]:

الموت الهزال

بِئْسَ مَـا قَـاتَلَتْ خَيَـابِـرُ عَـمَّـا جَـمَّعَـتْ مِنْ مَـزَارِعٍ وَنَخِيـلِ(٤)

---

(١) جذم قيس: أصلها. ومعوِّل: مستعين.
(٢) المجد المؤثّل: الأصيل.
الخندفة: مشية كالهرولة ومنه سميت خندف وهي امرأة إلياس بن مضر بن نزار واسمها ليلى نُسب ولد إلياس إليها وهي أمهم. (راجع اللسان مادة خندف ج ٩ ص ٩٨).
(٣) مدد: عون وغوث.
(٤) خيابر: أراد أهل حيبر المدينة المعروفة.

كَرِهُوا ٱلْمَوْتَ فَٱسْتُبِيحَ حِمَاهُمْ وَأَقَامُوا فِعْلَ ٱللَّئِيمِ الذَّلِيلِ
أَمِنَ ٱلْمَوْتِ تَرْهَبُون فَإِنَّ ٱلْـ ـمَوْتَ مَوْتَ ٱلْهُزَالِ غَيْرُ جَمِيلِ (١)

وقال يهجو أبا سُفيانَ [من المتقارب]:

لست من الأكرمين

لَسْتَ مِنَ ٱلْمَعْشَرِ ٱلأَكْرَمِـ ـينَ لَا عَبْدِ شَمْسٍ وَلَا نَوْفَلِ
وَلَيْسَ أَبُوكَ بِسَاقِي ٱلْحَجِيـ ـجِ فَٱقْعُدْ عَلَى الحَسَبِ ٱلأَرْذَلِ
وَلَكِنْ هَجِينٌ مَنُوطٌ بِهِمْ كَمَا نُوِّطَتْ حَلَقَةُ ٱلْمِحْمَلِ (٢)
تَجِيشُ مِنَ اللُّؤمِ أَحْسَابُكُمْ كَجَيْشِ ٱلْمُشَاشَةِ في الْمِرْجَلِ (٣)
فَلَوْ كُنْتَ مِنْ هَاشِمٍ في الصَّمِيـ ـمِ لَمْ تَهْجُنَا وَرِكَيْ مُصْطَلِي

وقال يرثي ابنته: [من الطويل]

بنيّة مهلاً

علمتكِ ـ والله الحسيب ـ عفيفةً من المؤمنات غيرَ ذاتِ غوائلِ
حصاناً رزان الرَّحل يُشْبِعُ جَارُها وَتُصبِحُ غَرْثَى من لحوم الغوافل
وما قلتُ في مالٍ تريدين أخذه بنيَّةُ مهلاً إنني غير فاعل

وقال [من الطويل]:

غضّي اللّوْم عني

لَكِ ٱلْخَيْرُ غُضِّي اللُّؤْمَ عَنِّي فإنني أُحِبُّ مِنَ الأَخْلَاقِ مَا كَانَ أَجْمَلَا

---

(١) موت الهزال: أراد موت الذلّ.

(٢) الهجين: اللئيم. والذي أبوه عربي وأمّه أمة. والمحمل: حمالة السيف.

(٣) المشاشة: واحدة المُشاش، وهي رؤوس العظام اللينة التي يمكن مضغها (راجع اللسان مادة مشش ج ٦ ص ٣٤٧). والمرجل: القدر.

=

ذَرِينِي وَعِلْمي بِـالأُمُـور وَشِيمَتِي فَمَـا طَائـري يَوْمـاً عَلَيْكِ بِـأَخْيَـلاَ
فَـإنْ كُـنْتِ لاَ مِـنِّي وَلاَ مِـنْ خَلِيـقَـتـي
فَمِنْكِ ٱلَّـذِي أَمْسى عَنْ ٱلْخَيْـرِ أَعْـزَلاَ
أَلَمْ تَعْلَمي أَنِّي أَرَى ٱلْبُـخْـلَ سُنَّـةً وَأَبْـغِضُ ذَا الـلَّوْنَيْـنِ وَالْـمُـتَـنـقِّـلا
إِذَا ٱنْصَـرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ مَرَّةً فَلَسْتُ إِلَيْـهِ آخِـرَ الـدَّهْـرِ مُقْبِـلا
وَإِنِّي إِذَا مَـا ٱلْهَمُّ ضَـافَ قَـرِيْتُـهُ زَمَـاعاً وَمِـرْقَـالَ ٱلْعَشِيَّـاتِ عَيْهَـلاَ(١)
مُـلَمْـلَمَـةً خَـطَّارَةً لَـوْ حَـمَـلْتُـهَـا
عَلَى السَّيْفِ لَمْ تَعْدِلْ عَنِ السَّيْفِ مَعْدِلا(٢)
إِذَا ٱنْبَعَثَتْ مِنْ مَبْـرَكٍ غَـادَرَتْ بِـهِ تَـوَائِمَ أَمْثَـالَ الـزَّبَـائِب ذُيَّـلاَ(٣)
فَـإنْ بَـرَكَتْ خَـوَّتْ عَلَى ثَفِنَـاتِهَـا كَـأَنَّ على حَيْزُومِهَـا حَرْف أَعْبَـلاَ(٤)
مُـرَوَّعَـةً لَـوْ خَلْفَهَـا صَـرَّ جُنْـدُبٌ رَأَيْتَ لَهَـا مِنْ رَوْعَةِ ٱلْقَلْبِ أَفْكَـلاَ(٥)
وَإِنَّـا لَـقَـوْمٌ مَـا نُـسَـوِّدُ غَـادِراً وَلاَ نَـاكِـلاً عِنْـدَ ٱلْحَمَـالَـةِ زُمَّـلا(٦)
وَلاَ مَـانِعـاً لِلْمَـالِ فِيمَـا يَنُـوبُـهُ وَلاَ عَاجِزاً في ٱلْحَرْبِ جِبساً مُغَفَّلاَ(٧)
نُـسَـوِّدُ مِـنَّـا كُـلَّ أَشْيَـبَ بَـارِعٍ أَغَـرَّ تَـرَاهُ بِـٱلْجَـلاَلِ مُكَـلَّلاَ(٨)

= ذريني: أتركيني. والشيمة: الشجيّة. والأخيل: طائر تتشاءم به العرب.

(١) زماعاً: بعزم وقوّة. ومرقال: صفة للناقة وهي المسرعة. والعيهل: الناقة الشديدة.

(٢) الناقة الململمة: السمينة. والخطّارة: النشيطة.

(٣) توائم: صفة للبعر المشبّه بالزبيب.

(٤) ثفناتها: أفخاذها وكل ما يمسّ الأرض منها إذا بركت. والحيزوم: الصدر. والأعبل: الجبل.

(٥) الأفكل: الرعدة.

(٦) الناكل الحمالة: الذي لا يستطيع تحمّلها. والحمالة، بالفتح: الديّة والغرامة التي يحملها قوم عن قوم. وتحمل الحمالة أي حملها. والزمل: الجبان.

(٧) الجبس: الضعيف اللئيم. وقيل: الثقيل الذي لا يجيب إلى خير والجمع أجباس وجبوس. (اللسان مادة جبس).

(٨) الأغرّ: الأبيض الوجه، يريد أنه سيّد شريف كريم الفعال.

إِذَا مَـا ٱنْتَدَى أَجْنى النَّـدَى وَابتَنى ٱلْعُلَا
وَأُلْفِي أَخَـا طَـوْلٍ عَلَى مَنْ تَـطَوَّلَا(١)
فَـلَسْتَ بِـلَاقٍ نَـاشِئـاً مِـنْ شَبَـابِنَـا
وَإِنْ كَـانَ أَنْـدَى مِنْ سِـوَانَـا وَأَحْـوَلَا(٢)
نُـطِيعُ فِعَـالَ الشَّيْـخِ مِنَّـا إِذَا سَمَـا ... لِأَمْـرٍ وَلَا نَعْيَـا إِذَا ٱلْأَمْـرُ أَعْضَـلَا(٣)
لَـهُ أُرْبَـةٌ فِي حَـزْمِـهِ وَفِـعَـالِـهِ ... وَأَنْ كَـانَ مِنَّا حَـازِمَ الرَّأْيِ حُـوَّلَا(٤)
وَمَـا ذَاكَ إِلَّا أَنَّـنـا جَـعَـلَتْ لـنـا ... أَكَـابِـرُنَـا فـي أَوَّلِ ٱلْـخَـيْـرِ أَوَّلَا
فَنَحْنُ ٱلـذُّرَى مِنْ نَسْـلِ آدمَ وَٱلْعُـرَا ... تَـربَّـعَ فِينَـا ٱلْمَجْـدُ حَتَّى تَـأَثَّـلا(٥)
بَنى ٱلْعِـزُّ بَيْتاً فَـٱسْتَقَـرَّتْ عِمَـادُهُ ... عَلَيْنـا فَـأَعْيَـا النَّـاسَ أَنْ يَتحَـوَّلا
وَإِنَّـكَ لَنْ تَلْقى مِنَ النَّاسِ مَعْشَـراً ... أَعَـزَّ مِنَ ٱلْأَنْصَـارِ عِـزًّا وَأَفْـضَـلا
وَأَكْثَـرَ أَنْ تَلْقـى إذا مَـا أَتَيْـتَـهُـمْ ... لَهُمْ سَيِّداً ضَخْمَ الدَّسِيعَةِ جَحْفَلا(٦)
وَأَشْيَـبَ مَـيْمُـونَ الـنَّقِيبَـةِ يُـبْتَـغى ... بِـهِ ٱلْخَطَرُ ٱلْأَعْلَى وَطِفْـلًا مُـؤَمَّـلا(٧)
وَأَمْـرَدَ مُـرْتَـاحـاً إِذَا مَـا نَـدَبْتَـهُ ... تَحَمَّـلَ مَـا حَـمَّلْتَـهُ فَـتَـربَّـلا(٨)
وَعِـداً خَطِيبـاً لَا يُـطَاقُ جَـوَابُـهُ ... وَذَا أُرْبَـةٍ فـي شِعْـرِهِ مُـتَنَخِّـلا(٩)

---

(١) انتدى: خرج إلى النادي. وأجنى الندى: وجد غايته. والطول، بفتح الطاء وسكون الواو: الفضل.

(٢) أحول من سوانا: أقدر.

(٣) أعضل الأمر: عظم.

(٤) الأربة: الحنكة والفطنة. والحوّل: القادر.

(٥) تأثّل المجد فينا: تأصّل.

(٦) الدسيعة: العطيّة. والجحفل: السيّد الشريف.

(٧) ميمون النقيبة: قادر مرتاح على كل شيء. الخطر: الرفعة. والطفل المؤمّل: الذي ينتظر منه الخير.

(٨) تربّل الرجل: كبر وعظم شأنه.

(٩) العِدّ: النبع الدائم العطاء. والأربة: القوة. وتنخّل شعره: أعطى أجوده.

وَأَصْيَدَ نَهَّاضاً إلى السَّيْفِ صَارِماً إذَا مَا دَعَا دَاعٍ إلى آلْمَوْتِ أَرْقَلا(١)
وَأَغْيَدَ مُخْتَالاً يَجُرُّ إزَارَهُ كَثِيرَ النَّدَى طَلْقَ آلْيَدَيْنِ مُعَذَّلا(٢)
لَنَا حَرَّةٌ مَأْطُورَةٌ بِجِبَالِهَا بَنَى آلْمَجْدُ فِيهَا بَيْتَهُ فَتَأَهَّلا(٣)
بِهَا النَّخْلُ وَآلآطَامُ تَجْرِي خِلالَهَا جَدَاوِلُ قَدْ تَعْلُو رِقَاقاً وَجَرْوَلا(٤)
إذَا جَدْوَلٌ مِنْهَا تَصَرَّمَ مَاؤُهُ وَصَلْنَا إلَيْهِ بِآلنَّوَاضِحِ جَدْوَلا(٥)
عَلَى كُلِّ مِفْهَاقٍ خَسِيفٍ غُرُوبُهَا تُفَرِّغُ فِي حَوْضٍ مِنَ الصَّخْرِ أَنْجَلا(٦)
لَهُ غَلَلٌ فِي ظِلِّ كُلِّ حَدِيقَةٍ يُعَارِضُ يَعْبُوباً مِنَ آلْمَاءِ سَلْسَلا(٧)
إذَا جِئْتَهَا أَلْفَيْتَ فِي حَجَرَاتِهَا عَنَاجِيجَ قُبّاً وَالسَّوَامَ الْمُؤَبَّلا(٨)
جَعَلْنَا لَهَا أَسْيَافَنَا وَرِمَاحَنَا
مِنَ الجَيْشِ وَالأَعْرَابِ كَهْفاً وَمَعْقِلا(٩)
إذَا جَمَعُوا جَمْعاً سَمَوْنَا إلَيْهِمِ بِهِنْدِيَةٍ تُسْقَى الذُّعَافَ الْمُثَمَّلا(١٠)
نَصَرْنَا بِهَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا إمَاماً وَوَقَّرْنَا الْكِتَابَ الْمُنَزَّلا(١١)

---

(١) الأصيد: الرجل الذي يرفع رأسه كبراً. أرْقَلَ: أسْرَعَ.
(٢) طلق اليدين: كناية عن كرمه.
(٣) الحرّة: الأرض ذات حجارة نخرة سود كأنها أُحرقت بالنار والجمع حرّات، والمراد هنا حرَّة واقم بالمدينة.
(٤) الآطام: الحصون. والجرول: الحجارة.
(٥) تصرَّم الماء: نفد. والنواضح: الإبل التي يُستقى عليها.
(٦) المفهاق: صفة للبئر وهي الملأى بالماء. والخسيف: البئر كثر فيها الماء. والغروب: الماء. والأنجل: الكثير.
(٧) يقال تغلغل الماء بين الأشجار: جرى وانساب. والعيوب: النهر.
(٨) الحجرة، بفتح الحاء، الجهة والناحية. والعناجيج: حسان الخيل. والخيل القبّ: الضوامر. والسوام: الإبل. والمؤبّل: الأنيق.
(٩) المعقل: الملاذ والملجأ.
(١٠) الهندية: هي السيوف المصنوعة في الهند. والذعاف: السمّ.
(١١) خير البريّة: النبي ﷺ.

نَصَـرْنـا وَآوَيْنـا وَقَـوَّمَ ضَـرْبُنـا لَـهُ بالسُّيُـوفِ مَيْلَ مَنْ كَان أَمْيَـلا[١]
وَإِنَّـكَ لَـنْ تَلْقى لَنـا مِـنْ مُعَنِّـفٍ وَلَا عَـائِـبٍ إلَّا لَئِيـمـاً مُـضَـلَّلا
وَإِلَّا أَمْـراً قَـدْ نَـالَـهُ مِنْ سُيُـوفِنَـا ذُبَـابٌ فَأَمْسَى مَـائِـلَ الشِّقِّ أَعْـزَلا[٢]
فَمَنْ يَـأْتِنَـا أَوْ يَلْقَنَـا عَنْ جِنَـايَـةٍ يَجِـدْ عِنْدَنـا مَثْوًى كَـرِيماً وَمَـوْئِلا[٣]
نُجِيـرُ فَـلَا يَخْشَى ٱلْبَـوادِرَ جَـارُنَـا وَلَاقَـى ٱلْغِنَى فـي دُورِنـا فَتَمَـوَّلا

وقال [من الطويل]:

إذا قلت قولاً فعلته

أَجِـدَّكَ لَمْ تَهْتَـجْ لِـرَسْمِ ٱلْمَنَـازِلِ وَدَارِ مُلُوكٍ فَـوْقَ ذَاتِ السَّلاسِـلِ[٤]
تَجُـودُ الثُّـرَيَّـا فَـوْقَهـا وَتَضَمَّنَـتْ لَهَـا بَرَداً يَـذْرِي أُصُولَ ٱلْأَسَـافِلِ[٥]
إِذَا عَـذِرَاتُ ٱلْحَيِّ كَـانَ نِتَـاجُهَـا كُـروماً تَـدَلَّى فَوْقَ أَعْـرَفَ مَـائِـلِ[٦]
دِيَـارٌ زَهَـاهَـا الله لَم يَعْتَـلِجْ بِهَـا رِعَـاءُ الشَّوِيِّ مِنْ وَرَاءِ السَّـوَائِـلِ[٧]
فَمَهْمَـا يَكُنْ مِنِّـي فَلَسْتُ بِكَـاذِبٍ وَلَسْتُ بِخَـوَّانِ ٱلْأَمِينِ ٱلْمُجَـامِـلِ
وَإِنِّـي إِذَا مَـا قُـلْتُ قَـوْلاً فَـعَلْتُـهُ وَأُعْـرِضُ عَمَّـا لَيْسَ قَلْبِي بِفَـاعِـلِ
وَمَنْ مُكْـرِهِي إِنْ شِئْتُ أَنْ لَا أَقُـولَـهُ وَفَجْـعُ ٱلْأَمِينِ شِيمَـةٌ غَيْـرُ طَـائِـلِ[٨]

---

(١) من كان أميلاً: من كان حائداً عن طريق الحق.

(٢) ذباب السيف: حدّه.

(٣) مثوى: إقامة. والموئل: الملجأ والملاذ.

(٤) السلاسل: ماء بأرض جُذام، وبذلك سمّيت غزاة ذات السلاسل. وقال ابن إسحاق: إسم الماء سلسل، وبه سمّيت ذات السلاسل (راجع معجم البلدان ج ٣ ص ٢٣٣).

(٥) يذري: يكسر. والأسافل: الأودية.

(٦) عذرات الحي: أراد الساحات. وتدلى بحذف إحدى التاءين، أصل الفعل تتدلّى. والأعـراف: المكان العالي.

(٧) زهاها الله: جمّلها. ويعتلج: يجتمع ويقتتل. والرعاء: جمع الراعي. والسوائل: من السيل.

(٨) شيمة غير طائل: دون قيمة.

وقال يهجو الحماس [من الكامل]:

اللؤم باقٍ في الحِماس

أَبَنِي ٱلحِمَاسِ أَلَيْسَ مِنْكُمْ مَاجِدٌ ... إِنَّ ٱلْمُرُوءَةَ فِي ٱلحِمَاسِ قَلِيلُ[(١)]
يَا وَيْلَ أُمِّكُمُ وَوَيْلَ أَبِيكُمُ ... وَيْلاً تَرَدَّدَ فِيكُمُ وَعَوِيلُ
هَاجَيْتُمُ حَسَّانَ عِنْدَ ذَكَائِهِ ... غَيٌّ لِمَنْ وَلَدَ ٱلْحِمَاسُ طَوِيلُ[(٢)]
إِنَّ ٱلْهِجَاءَ إِلَيْكُمُ لَبِعِلَّةٍ ... فَتَحَشْحَشُوا إِنَّ الذَّلِيلَ ذَلِيلُ[(٣)]
لاَ تَجْزَعُوا أَنْ تُنْسَبُوا لأَبِيكُمُ ... فَٱللُّؤْمُ يَبْقَى وَٱلْجِبَالُ تَزُولُ
فَبَنُو زِيَادٍ لَمْ تَلِدْكَ فُحُولُهُمْ ... وَبَنُو صَلاَءَةَ فَحْلُهُمْ مَشْغُولُ[(٤)]
وَسَرَى بِكُمْ تَيْسٌ أَجَمُّ مُجَذَّرٌ ... مَا لِلذَّمَامَةِ عَنْكُمُ تَحْوِيلُ[(٥)]
فَٱللُّؤْمُ حَلَّ عَلَى ٱلحِمَاسِ فَمَالَهُمْ ... كَهْلٌ يَسُودُ وَلاَ فَتى بُهْلُولُ[(٦)]

وقال رضي الله عنه يمدَحُ عبدَ الله[(٧)] بْنَ عَبَّاس [من الطويل]:

كافي النفوس وشافيها

إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالاً لِقَائِلٍ ... بِمُلْتَقَطَاتٍ لاَ تَرَى بَيْنَهَا فَصْلا[(٨)]

---

(١) الحماس: رهط النجاشي الشاعر الذي تقدمت ترجمته.
(٢) عند ذكائه: أي عندما أصبح ذكياً وناضجاً.
(٤) لبعلّة: أي بسبب معيّن. وتحشحشوا: تحركوا.
(٤) زياد: هو ابن عبد المدان. وبنو صلاءة من بني الحارث بن كعب.
(٥) التيس الأجم: الكثير لحم الجمة. والمجذر: القصير.
(٦) البهلول: العزيز الجامع لكل خير. والبهلول: الحيّ الكريم. (راجع اللسان مادة بهل ج ١١ ص ٧٣).
(٧) عبد الله بن عباس: (توفي سنة ٦٨ هـ / ٦٨٧ م) (راجع ترجمته في الأعلام ج ٤ ص ٩٥).
(٨) الملتقط من الكلام: المختار. وقوله: لا ترى بينها فصلا: أي مسبوكة سبكاً محكماً.

كَفَى وَشَفَى مَـا فِي النُّفُـوسِ فَلَمْ يَـدَعْ
لِذِي إِرْبَةٍ فِي ٱلْقَـوْلِ جِدًّا وَلَا هَـزْلَا[1]

سَمَــوْتَ إِلَى ٱلْعَلْيَــا بِغَيْــرِ مَـشَقَّــةٍ فَنِلْتَ ذُرَاهَــا لَا دَنِيًّــا وَلَا وَغْــلا[2]

---

(١) ذو الإربة: ذو الحاجة.

(٢) الرجل الوغل: الوغد الأحمق.

قافيــة الميــم

وقال لابن الزِّبَعْرَي [1]حينَ هَرَبَ من النبيّ يومَ فَتْحِ مكةَ [من الكامل]:

عذاب الزّبعري وابنه

لَا تَعْــدَ مَنْ رَجْــلًا أَحَلَّكَ بُغْضُــهُ نَـجْـرَانَ فِي عَـيْشٍ أَحَــذَّ لَئِيمِ [2]
بُلِيَتْ قَنَـاتُـكَ فِي ٱلْحُــرُوبِ فَـأُلْفِيَتْ خَمَّــانَـةً جَــوْفَــاءَ ذَاتَ وُصُــومِ [3]
غَضِبَ ٱلإِلَـهُ على الـزِّبَعْــرَي وَٱبْنِـهِ وَعَــذَابِ سُــوءٍ في ٱلْحَيَــاةِ مُقِيـمِ

فلما سمع ذلك آبن الزبعري رجع إلى رسول الله ﷺ فأسلم وقال: [من الكامل]:

مَنَــعَ الــرُّقَــادِ بَــلَابِــلٌ وَهُـمُــومُ وَٱلــلَّيْــلُ مُعْـتَلِجُ الــرِّوَاقِ بَـهِيـمُ [4]
مِـمَّــا أَتَــانِي أَنَّ أَحْـمَــدَ لَامَـنــي فِـيــهِ فَـبِـتُّ كَــأَنَّـنــي مَـحْــمُــومُ

---

(١) ابن الزبعري (توفي نحو سنة ١٥ هـ / نحو ٦٣٦ م).
هو عبد الله بن الزبعري. تقدمت ترجمته.

(٢) نجران: في مخاليف اليمن من نـاحية مكـة (راجـع معجم البلدان ج ٥ ص ٢٦٦). والأحَـذ: القليل.

(٣) الخمّان من الرمح: الضعيف. (راجع اللسان مادة خمن ج ١٣ ص ١٤٢) وذات وصوم: أي فيها ما يُعيب.

(٤) البلابل: شدّة الهم والوسواس في الصدر وحديث النفس. والليل المعتلج: المضطرب. والبهيم هنا: المظلم.

يَـا خَيْـرَ مَنْ حَمَلَتْ عَلى أَوْصَـالِهَـا ... عَيْـرَانَـةٌ سُـرُحُ ٱلْيَـدَيْنِ غَشُـومُ[1]
إِنِّـي لَمُـعْـتَـذِرٌ إِلَيْـكَ مِـنَ الَّـتـي ... أَسْـدَيْتُ إِذْ أَنَا في الضَّـلَالِ أَهيم[2]
أَيَّـامَ تَـأْمُـرُنِـي بِـأَغْـوَى خُـطَّةٍ ... سَهْمٌ وَتَـأْمُـرُنـي بِهَـا مَـخْـزُومُ[3]
وَأَمُــدُّ أَسْبَـابَ الـرَّدَى وَيَقُـودُنـي ... أَمْـرُ ٱلْـغُـوَاةِ وَأَمْـرُهُـمْ مَـشْـؤُومُ
فَـٱلْيَـوْمَ آمَنَ بِـٱلـنَّبِيِّ مُـحَـمَّـدٍ ... قَـلْبِي وَمُـخْـطِىءُ هَـذِهِ مَـحْـرُومُ
مَضَت ٱلْعَـدَاوَةُ وَٱنْقَضَتْ أَسْبَابُهَـا ... وَأَتَـتْ أَوَاصِـرُ بَـيْـنَـنـا وَحُـلُومُ[4]
فَـٱغْفِـرْ فِـداً لَـكَ وَالـدَيَّ كِـلاَهُـمَـا ... وَٱرْحَـمْ فَـإِنَّـكَ رَاحِـمٌ مَـرْحُـومُ
وَعَلَيْـكَ مِنْ سِمَـةِ ٱلْمَلِيـكِ عَـلاَمَـةٌ ... نُـورٌ أَغَـرُّ وَخَـاتَـمٌ مَـخْـتُـومُ[5]
أَعْـطَاكَ بَـعْـدَ مَحَبَّـةٍ بُـرْهَـانَـهُ ... شَـرَفـاً وَبُـرْهَـانُ ٱلإِلَـهِ عَـظِيـمُ

وقال حسان يفتخر بيوم بدر ويعيّر الحارث[6] بن هشام بفراره عن أخيه أبي جهل بن هشام، ثم حسن إسلامه بعد واستشهد باجنادين رضي الله عنه.
[من الكامل]:

تبلت فؤادك في المنام خريدة

تَبَلَتْ فُؤَادَكَ فِي ٱلْمَنَـامِ خَـرِيـدَةٌ ... تَسْقِي الضَّجِيـعَ بِـبَـارِدٍ بَسَّـامِ[7]
كَـٱلْمِسْـكِ تَخْلِطُهُ بِمَـاءِ سَحَـابَـةٍ ... أَوْ عَـاتِقٍ كَـدَمِ الـذَّبِيـحِ مُـدَامِ[8]

---

(١) العيرانة: الناقة النشيطة. وعيرانة سرح اليدين: قوية ونشيطة.
(٢) أسديت: فعلت.
(٣) سهم ومخزوم: قبيلتان.
(٤) الأواصر: القرابة. والحلوم: العقول.
(٥) الأغرّ: الأبيض الناصع من كل شيء.
(٦) الحارث بن هشام تقدّمت ترجمته.
(٧) تبلت فؤادك: أضنته وأسقمته. وتبله الحبّ: ذهب بعقله فهو متبول وتَبيل. والخريدة من النساء: البكر التي لم تمسس قط، وقيل: هي الحيية الطويلة السكوت الخافضة الصوت الخفرة المتسترة قد جاوزت الإعصار ولم تعنس والجمع خرائد وخرّد. والبارد هنا الثغر.
(٨) العاتق: الخمر المعتّق. كدم ِ الذبيح: صفة للخمر.

نُفُجُ ٱلْحَقِيبَةِ بَوْصُهَا مُتَنَضِّدٌ ... بَلْهَاءُ غَيْرُ وَشِيكَةِ ٱلأَقْسَامِ (١)
بُنِيَتْ عَلَى قَطَنٍ أَجَمَّ كَأَنَّهُ ... فُضُلاً إِذَا قَعَدَت مَدَاكُ رُخَامِ (٢)
وَتَكَادُ تَكْسَلُ أَنْ تَجِيءَ فِرَاشَهَا ... فِي لِينِ خَرْعَبَةٍ وَحُسْنِ قَوَامِ (٣)
أَمَّا ٱلنَّهَارُ فَلاَ أُفَتِّرُ ذِكْرَهَا ... وَٱللَّيْلُ تُوزِعُنِي بِهَا أَحْلاَمِي (٤)
أَقْسَمْتُ أَنْسَاهَا وَأَتْرُكُ ذِكْرَهَا ... حَتَّى تُغَيَّبَ فِي الضَّرِيحِ عِظَامِي (٥)
يَا مَنْ لِعَاذِلَةٍ تَلُومُ سَفَاهَةً ... وَلَقَدْ عَصَيْتُ إِلى ٱلْهَوَى لُوَّامِي
بَكَرَتْ إِلَيَّ بِسُحْرَةٍ بَعْدَ ٱلْكَرَى ... وَتَقَارُبٍ مِنْ حَادِثِ ٱلأَيَّامِ (٦)
زَعَمَتْ بِأَنَّ ٱلْمَرْءَ يُكْرِبُ عُمْرَهُ ... عُدْمٌ لِمُعْتَكِرٍ مِنَ ٱلأَصْرَامِ (٧)
إِنْ كُنْتِ كَاذِبَةَ ٱلَّذِي حَدَّثْتِنِي ... فَنَجَوْتِ مَنْجى ٱلْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ
تَرَكَ ٱلأَحِبَّةَ أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ ... وَنَجَا بِرَأْسِ طِمِرَّةٍ وَلِجَامِ (٨)
جَرْوَاءَ تَمْزَعُ فِي ٱلْغُبَارِ كَأَنَّهَا ... سِرْحَانُ غَابٍ فِي ظِلَالِ غَمَامِ (٩)
تَذَرُ ٱلْعَنَاجِيجَ ٱلْجِيَادَ بِقَفْرَةٍ ... مَرَّ الدَّمُوكِ بِمُحْصَدٍ وَرِجَامِ (١٠)

---

(١) الحقيبة هنا: العجيزة. ونفج الحقيبة: مرتفعة الأرداف، وكذلك بوصها متنضّد. والمرأة البلهاء: العفيفة. والأقسام: جمع قسم وهو اليمين.

(٢) القَطَنُ: ما بين الوركين، وأجم: سمين. والمداك: حجر لسحق الطيب.

(٣) الخرعبة: الشابّة الحسنة الجسيمة في قوام كأنها الخُرعوبة. والخرعوبة الغصن لِسَنته. (راجع اللسان مادة خرعب).

(٤) توزعني: تغريني.

(٥) أقسمت أنساها: أراد أقسمت ألاّ أنساها بحذف لا النافية بعد القسم.

(٦) الكرى: النوم. والسُّحرة: السحر.

(٧) يكرب: يحزن. والمعتكر: وفرة المال. والإصرام: جمع صرم مفردها صرمة وهي القطعة من الإبل.

(٨) الطمّرة من الخيل: السريعة المشرفة.

(٩) الجرواء من الخيل: التي تتفنّن في عدوها. وتمزع: تثب. والسرحان: الذئب. والغمام: السحاب.

(١٠) العناجيج: جمع عنجوج وهو الرائع من الخيل، وقيل: الجواد. (راجع اللسان مادة عنج ج ٢ =

مَلأتْ بِـهِ ٱلْفَـرْجَيْنِ فَـٱرْمَـدَّتْ بِـهِ وَثَـوَى أَحِـبَّـتُـهُ بِـشَـرٍّ مُـقَـامِ[1]

وَبَـنُـو أَبِيـهِ وَرَهْـطُهُ فـي مَـعْـرَكٍ نَصَـرَ الإِلَـهُ بِـهِ ذَوِي ٱلإِسْـلاَمِ[2]

لَـوْلاَ ٱلإِلَـهُ وَجَـرْيُـهَـا لَتَـرَكْـنَـهُ جَـزَرَ السِّبَـاعِ وَدُسْنَـهُ بِحَـوامِي[3]

طَحَنَتْهُـمُ وَٱللَّهُ يَـنْـفُـذُ أَمْـرُهُ حَـرْبٌ يُشَبُّ سَعِيرُهَـا بِضِرَامِ[4]

مِنْ كُـلِّ مَـأْسُـورٍ يُشَـدُّ صِفَـادُهُ صَقْـرٍ إِذَا لاَقَى ٱلْكَتِيبَـةَ حَـامِي[5]

وَمُـجَـدَّلٍ لاَ يَسْتَجِيبُ لِـدَعْـوَةٍ حَتَّى تَـزُولَ شَـوَامِـخُ الأَعْـلاَمِ[6]

بِـٱلْعَـارِ وَالـذُّلِّ ٱلْمُبَيَّـنِ إِذْ رَأَوْا بِيضَ السُّيُـوفِ تَسُوقُ كُـلَّ هُمَـامِ

بِيَـدَيْ أَغَـرٍّ إِذَا انْتَمى لَـمْ يُخْـزِهِ نَسَبُ ٱلْقِصَـارِ سَمَيْدَعٍ مِقْـدَامِ[7]

بِيضٌ إِذا لاقَتْ حَـدِيـداً صَمَّمَتْ كَـالبَرْقِ تَحْتَ ظِـلاَلِ كُـلِّ غَمَـامِ

لَيْسُـوا كَيَعْمُـرَ حينَ يَشْتَجِـرُ القَنَـا وَالخَيْـلُ تَضْبُـرُ تَحْتَ كُـلِّ قَتَـامِ[8]

فَسَلَحْتَ إِنَّـكَ مِنْ مَعَـاشِـرَ خَـانَـةٍ سُلُحٍ إِذَا حَضَـرَ الْقِتَـالُ لِئَـامِ[9]

فَـدَعِ المَكَـارِمَ إِنَّ قَـوْمَكَ أُسْـرَةٌ مِنْ وُلْـدِ شَجْعٍ غَيْـرُ جِدٍّ كِـرَامِ

= ص ٣٣٠). والقفرة: المفازة. والدّموك: البكرة تستقي بها على البئر. والمحصد: الحبل. والرّجام: حجر يشدّ في طرف الحبل، ثم يُدلّى في البئر فتخضخض به الحمأة حتى تثور، ثم يُستقى ذلك الماء فتستنقى البئر. وقيل: هو حجر يشدّ بعرقوة الدّلو ليكون أسرع لانحدارها (راجع اللسان مادة رجم).

(١) ارمدّت: أسرعت. وثوى: أقام. وأحبته: الضمير يعود إلى الحارث.

(٢) رهط الرجل: قومه وقبيلته.

(٣) جزر السباع: أي طعام السباع. ودسنه: أي وطئنه. والحوامي: جوانب الحوافر.

(٤) يشب: يلتهب. والسعير: النار. وضرام النار: وقودها.

(٥) الصفاد: القيد.

(٦) المجدل: الصريع على الأرض. والجدالة: الأرض. وشوامخ الأعلام: الجبال العالية.

(٧) الأغرّ هنا: الكريم الفعال. والسميدع: السيّد. والمقدام: القوي.

(٨) يشتجر القنا: يحمي وطيس الحرب. ورماح شواجر ومشتجرة ومتشاجرة: مختلفة متداخلة. والمشاجرة: المنازعة. والخيل تضبر: تعدو. والقتام: الغبار الأسود.

(٩) الخانة: الخونة.

مِنْ صُلْبِ خِنْدِفَ مَاجِدٍ أَعْرَاقُهُ   نَجلَتْ بِهِ بَيْضَاءُ ذَاتُ تَمَامَ[1]
وَمُرَنَّحٍ فِيهِ الأسِنَّةُ شُرَّعاً   كَٱلْجَفْرِ غَيْرِ مُقَابَلِ الأعْمَامِ[2]

فلما بلغ الحارثَ بن هشام ما قاله حسان أخذ يعتذر من هربه فقال [من الكامل]:

اللهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ   حَتّى عَلَوْا فَرَسِي بِأَشْقَرَ مُزْبِدِ[3]
وَشَمِمْتُ رِيحَ ٱلْمَوتِ مِنْ تِلْقَائِهِمْ   في مَأْزِقٍ وَٱلْخَيْلُ لَمْ تَتَبَدَّدِ[4]
وَعَلِمْتُ أَنِّي إنْ أُقَاتِلْ وَاحِداً   أُقْتَلْ وَلَا يَضْرُرْ عَدُوِّي مَشهَدِي[5]
فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ وَٱلأَحِبَّةُ فِيهِمِ   طَمَعاً لَهُمَ بِعِقَابِ يَوْمٍ مُرْصِدِ[6]

وقال رضي الله عنه [من الطويل]:

لنا الجفنات البيض

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ ٱلْجَدِيدَ التَّكَلُّمَا   بِمَدْفَعِ أَشْدَاخٍ فَبُرْقَةِ أَظْلَمَا[7]
أَبَى رَسْمُ دَارِ ٱلْحَيِّ أَنْ يَتَكَلَّمَا
وَهَلْ يَنْطِقُ ٱلْمَعْرُوفَ مَنْ كَانَ أَبْكما

---

(١) نجلت به: أي ولدته. والبيضاء: الشريفة الأصل.
(٢) المرنّح: المتمايل والذي اعتراه وهن وضعف عند هرب أو فزع فتمايل. والجفر: الجدي إذا عظم.
(٣) الأشقر المزبد: كناية عن الدم الذي سال من جرح فرسه.
(٤) من تلقائهم: من ناحيتهم. لم تتبدّد الخيل: لم تتفرّق.
(٥) أقاتل واحداً: أي وحدي.
(٦) الأحبة: عليّة قريش وأخوه أبو جهل.
(٧) أشداخ: إسم واد. ومدفع أشداخ: مجراه. وأظلم: هو الجبل الأسود من ذات حبيس (راجع معجم البلدان ج ١ ص ٢٢٠).

بِقَاعِ نَقِيعِ ٱلْجِزْعِ مِنْ بَطْنِ يَلْبَنٍ تَحَمَّلَ مِنْهُ أَهْلُهُ فَتَتَهَمَّا(١)
دِيَارٌ لِشَعْثَاءِ ٱلْفُؤَادِ وَتِرْبِهَا لَيَالِيَ تَحْتَلُّ ٱلْمَرَاضَ فَتَغْلَمَا(٢)
وَإِذْ هِيَ حَوْرَاءُ ٱلْمَدَامِعِ تَرْتَعِي بِمُنْدَفِعِ ٱلْوَادِي أَرَاكاً مُنَظَّمَا(٣)
أَقَامَتْ بِهِ بِٱلصَّيْفِ حَتَّى بَدَا لَهَا نَشَاصٌ إِذَا هَبَّتْ لَهُ ٱلرِّيحُ أَرْزَمَا(٤)
وَقَدْ أَلَّ مِنْ أَعْضَادِهِ وَدَنَا لَهُ مِنَ ٱلْأَرْضِ دَانٍ جَوْزُهُ فَتَحَمْحَمَا(٥)
تَحِنُّ مَطَافِيلُ ٱلرِّبَاعِ خِلَالَهُ إِذَا ٱسْتَنَّ فِي حَافَاتِهِ ٱلْبَرْقُ أَثْجَمَا(٦)
وَكَادَ بِأَكْنَافِ ٱلْعَقِيقِ وَئِيدُهُ يَحُطُّ مِنَ ٱلْجُمَّاءِ رُكْناً مُلَمْلَمَا(٧)
فَلَمَّا عَلَا تُرْبَانَ وَٱنْهَلَّ وَدْقُهُ تَدَاعَى وَأَلْقَى بَرْكَهُ وَتَهَزَّمَا(٨)
وَأَصْبَحَ مِنْهُ كُلُّ مَدْفَعِ تَلْعَةٍ يَكُبُّ ٱلْعِضَاهْ سَيْلُهُ مَا تَصَرَّمَا(٩)
تَنَادَوْا بِلَيْلٍ فَٱسْتَقَلَّتْ حُمُولُهُمْ وَعَالَيْنَ أَنْمَاطَ ٱلدِّرَقْلِ ٱلْمُرَقَّمَا(١٠)

---

(١) نقيع الجزع: إسم موضع. ويلبن: جبل قرب المدينة (راجع معجم البلدان ج ٥ ص ٤٤٠).
وتحمل منه أهله: تركوه. وتتّهم: صار إلى أرض تهامة.

(٢) شعثاء: حبيبته. والترب: الصديق أو المشابه في السنّ. والمراض: موضع في ديار تميم بين كاظمة والنقيرة. والمراض: إسم واد في شعر الشمّاخ (راجع معجم البلدان ج ٥ ص ٩٢).

(٣) مندفع الوادي: مجراه. والأراك المنظّم: المتسق، وهو شجر يستاك بفروعه.

(٤) النشاص: السحاب. وإرزام السحاب: إرعاده.

(٥) ألّ من أعضاده: أي برق من كل النواحي. والجوز: الوسط. والتحمحم: صوت الرعد.

(٦) المطافيل: الإبل معها أولادها. والرباع: المنتجة في الربيع. وأثجم: سال.

(٧) العقيق: من أودية المدينة (راجع معجم البلدان ج ٤ ص ١٣٨ و١٣٩).
ووئيد الرعد: شدة صوته. والجمّاء: جبيل من المدينة على ثلاثة أميال من ناحية العقيق إلى الجرف (راجع معجم البلدان ج ٢ ص ١٥٨). والململم: الذي تراكم بعضه على بعض.

(٨) تربان: قرية من ملل على ليلة من المدينة. قال ابن مقبل:

من أهل تربان من سوء ولا حَسَن شقّت قسيّان وازورّت وما علمت

(راجع معجم البلدان ج ٢ ص ٢٠).
الودق: المطر. وألقى بركه: أي أقام وثبت.

(٩) التلعة: مسيل الماء. والعضاه: ما عظم من الشوك. وما تصرما: أي ما انقطع.

(١٠) إستقلّت حمولهم: أي ارتحلوا. والأنماط: الثياب. والدّرقل: المصبوغة. والمرقّم: الموشى.

عَسَجْنَ بِـأَعْنَـاقِ الـظِّبَـاءِ وَأَبْـرَزَتْ   حَوَاشِي بُرُودِ ٱلْقِطْرِ وَشْياً مُنَمْنَما(١)
فَـأَنَّى تَـلاَقِيهَـا إِذَا حَـلَّ أَهْلُهـا   بِـوَادٍ يَمَـانٍ مِنْ غِفَـارٍ وَأَسْلَمَـا(٢)
تَـلاَقٍ بَعِيـدٌ وَٱخْتِـلاَفٌ مِنَ النَّـوَى   تَـلاَقِيكَهَـا حَتَّى تُـوَافِيَ مَـوْسِمـا(٣)
سَـأُهْدِي لَهَـا فِي كُـلِّ عَـامٍ قَصِيـدَةً   وَأَقْعُـدُ مُكْفِيًّـا بِيَثْـرِبَ مُكْـرَمـا
أَلَـسْتُ بِنِعْـمَ ٱلْجَـارُ يُـولِفُ بَيْتَـهُ
لِـذِي ٱلْعُرْفِ ذَا مَـالٍ كَثِيرٍ وَمُعْـدِمـا(٤)
وَنَـدْمَـانِ صِدْقٍ تَمْـطُرُ ٱلْخَيْـرَ كَفُّـهُ   إِذَا رَاحَ فَيَّـاضَ الْعَشِيَّاتِ خِضْـرِما(٥)
وَصَـلْتُ بِـهِ رُكْنِي وَوَافَقَ شِيمَـتِي   وَلَمْ أَكُ عِضًّـا فِي النَّدَامَى مُلَوَّمـا(٦)
وَأَبْقَى لَنَـا مَـرُّ ٱلْحُـرُوبِ وَرُزْؤُهَـا   سُيُـوفاً وَأَدْرَاعـاً وَجَمْعـاً عَـرَمْـرَمـا(٧)
إِذَا ٱغْبَـرَّ آفَـاقُ السَّمَـاءِ وَأَمْحَـلَتْ   كَـأَنَّ عَلَيْهَـا ثَـوْبَ عَصْبٍ مُسَهَّمَـا(٨)
حَسِبْتَ قُـدُورَ الصَّـادِ حَـوْلَ بُيُـوتِنَـا   قَنَـابِـلَ دُهْمـاً فِي ٱلْمَحَلَّةِ صُيَّمـا(٩)

---

(١) عسجن: مددن. والقِطر والقِطرية: ضرب من البرود. قال الشاعر:

كساكَ الحنظليّ كساء صوفٍ   وقطرياً، فأنت به تفيد

وقيل: البرود القِطرية حمرٌ لها أعلام فيها بعض الخشونة (راجع اللسان مادة قطر ج ٥ ص ١٠٦).

(٢) غفار: غفار بن مليل من كنانة رهط أبي ذر الغفاري، وأسلم: هو أسلم بن أفصى بن حارثة من خزاعة.

(٣) النوى: البعد.

(٤) يولف بيته: يجعله مألفاً. والعُرف: المعروف.

(٥) الندمان: النديم. والخضرم: الجواد المعطاء.

(٦) العضّ: المؤذي.

(٧) أرزاء الحروب: مصائبها.

(٨) أمحلت: أجدبت. والعَصب: برود يمنية يُعصب غزلها أي يجمع ويشدّ ثم يُصبغ وينسج فيأتي موشياً لبقاء ما عُصب منه أبيض، لم يأخذه صبغ. وقيل: هي برود مخطّطة (راجع اللسان مادة عصب ج ١ ص ٦٠٤). والمسهّم: المخطّط.

(٩) الصاد: الصفر. وقدور الصاد: أي قدور النحاس. والقنابل: الجماعات من الخيل. وصُيّم: قيّم.

يَــظَلُّ لَــدَيْهَــا آلْــوَاغِلُونَ كَــأَنما	يُــوَافُونَ بَحْــراً مِنْ سُمَيْحَةَ مُفْعَمَــا(١)
لَـنَــا حَــاضِــرٌ فَعْمٌ وَبَــادٍ كَــأَنَّــهُ	شَمــارِيــخُ رَضْــوَى عِــزَّةً وَتَكَــرُّمــا(٢)
مَتَى مَــا تَــزِنَّــا مِنْ مَعَــدٍّ بِعُصْبَــةٍ	وَغَسَّــانَ نَمْنَــعْ حَــوْضَنَــا أَنْ يُهَــدَّمَــا
بِكُــلِّ فَتَى عَــارِي آلأَشَــاجِـعِ لاحَــهُ	قِرَاعُ آلْكُماةِ يَرْشَحُ المِسْكَ والدَّما(٣)
إِذَا آسْتَدْبَــرَتْنَــا الشَّمْسُ دَرَّتْ مُتُــونُنَــا
كَــأَنَّ عُرُوقَ آلْجَــوْفِ يَنْضِحْنَ عِنْدَمَــا(٤)
وَلَــدْنَــا بَنِي آلْعَنْقَــاءِ وَآبنيْ مُحَــرِّقٍ	فَــأَكْرِمْ بِنَــا خالاً وَأَكْــرِمْ بِنَــا آبْنَمَــا(٥)
نُسَــوِّدُ ذَا آلْمَــالِ آلْقَلِيــلِ إِذَا بَــدَتْ	مُــرُوءَتُــهُ فِينَــا وَإِنْ كَــانَ مُعْــدِمَــا
وَإِنَّــا لَنَقْــرِي الضَّيْفَ إِنْ جَــاءَ طَــارِقــاً
مِنَ الشَّحْــمِ مَا أَضْحى صَحِيحاً مُسَلَّمَــا
أَلَسْنَــا نَــرُدُّ آلْكَبْشَ عَن طِيَّــةِ آلْهَــوَى	وَنَقْلِبُ مُــرَّانَ آلْــوَشِيــجِ مُحَــطَّمــا(٦)
لَنَــا آلْجَفَنــاتُ آلْغُــرُّ يَلْمَعْنَ بِــآلضُّحَى	وَأَسْيَــافُنَــا يَقْــطُرْنَ مِنْ نَجْــدَةٍ دَمــا(٧)
أَبَى فِعلنَــا آلْمَعْرُوفُ أَنْ نَنْـطِقَ آلْخَنَا	وَقَــائِلُنَــا بِــآلْعُــرْفِ إِلاَّ تَكَلُّمَــا(٨)

---

(١) الوَغل: الدنيء الداخل على القوم في طعامهم وشرابهم دون أن يدعى. وسميحة: بئر بالمدينة غزيرة الماء. قال كثير:

كــأنــي أكــفّ وقــد أمــعــنــت	بــهــا من سميحــة غــربــاً سجيــلا

(راجع معجم البلدان ج ٣ ص ٢٥٥). والمفعم: الممتلىء.

(٢) الفعم: الكثير. ورضوى: جبل تقدم ذكره. وشماريخ رضوى: أعاليه.

(٣) الأشاجع: عروق اليدّ. والكماة: الشجعان جمع الكميّ.

(٤) المتون: جمع متن وهو الظهر. والعندم: دم الغزال. أي إذا عرقوا ظهر طيبهم.

(٥) العنقاء: هو ثعلبة بن عمرو. ومحرّق: هو الحارث بن عمرو مزيقياء.

(٦) الكبش: قائد الكتيبة. والطيّة: القصد والنيّة. ومرّان: جمع مارن وهو الرمح الليّن. والوشيج: نوع من الشجر.

(٧) الجفنات: جمع جفنة وهي القصعة. والغرّ: جمع الأغرّ وهو الأبيض من كل شيء.

(٨) الخنا: الفحش في الكلام.

أَبَى جاهُنا عِنْدَ ٱلْمُلُوكِ وَدَفْعُنا ... وَمِلْءُ جِفَانِ الشِّيزِ حَتَّى تَهَزَّما(١)
فَكُلُّ مَعَدٍّ قَدْ جَزَيْنا بِصُنْعِهِ ... فَبُؤْسَى بِبُؤْساها وَبالنُّعْمِ أَنْعُما

وقال رضي الله عنه [من المتقارب]:

هلمَّ إلينا

أُولَئِكَ قَوْمِي فإنْ تَسْأَلِي ... كِرَامٌ إذَا الضَّيْفُ يَوْماً أَلَمْ(٢)
عِظَامُ ٱلْقُدُورِ لِأَيْسَارِهِمْ ... يَكُبُّونَ فِيهَا ٱلْمُسِنَّ السَّنِمْ(٣)
يُوَاسُونَ مَوْلَاهُمُ في ٱلْغِنى ... وَيَحْمُونَ جَارَهُمُ إنْ ظُلِمْ
وَكَانُوا مُلُوكاً بِأَرْضِيهِمِ ... يُبَادُونَ غَضْباً بِأَمْرٍ غَشِمْ(٤)
مُلُوكاً على النَّاسِ لَمْ يُمْلَكُوا ... مِنَ الدَّهْرِ يَوْماً كَحِلِّ ٱلْقَسَمْ(٥)
فَأَنْبَوا بِعَادٍ وَأَشْيَاعِهَا ... ثَمُودَ وَبَعْضِ بَقَايَا إرَمْ(٦)
بِيَثْرِبَ قَدْ شَيَّدوا في النَّخِيلِ ... حُصُوناً وَدُجِّنَ فِيهَا النَّعَم(٧)
نَوَاضِحَ قَدْ عَلَّمَتْهَا ٱلْيَهُو ... دُ عُلَّ إلَيْكِ وَقَوْلاً هَلُمْ(٨)
وَفِيما اشْتَهَوا مِنْ عَصِيرِ ٱلْقِطَافِ ... وَعَيْشٍ رَخِيٍّ عَلَى غَيْرِهِمْ
فَسَارُوا إلَيْهِمْ بِأَثْقَالِهِمْ ... عَلَى كلِّ فَحْلٍ هِجَانٍ قَطِمْ(٩)
جِيَادُ ٱلْخُيولِ بِأَجْنَابِهِمْ ... وَقَدْ جَلَّلُوهَا ثِخَانَ ٱلْأَدَمْ(١٠)

---

(١) الشيز: شجر تصنع من خشبه الجفان. وتهزّم: تشقّق.
(٢) ألم الضيف: نزل.
(٣) القدور: جمع قدر وهو وعاء الطبخ. والأيسار: الجزور. والسَّنِم: ذو السنام.
(٤) يبادون: يظهرون ويكاشفون.
(٥) لم يُملكوا: أي لم يَملكهم أحد.
(٦) أنبوا، بحذف الهمزة: أي انبأوا. وعاد وثمود: من القبائل البائدة. وإرم: هو ابن سام بن نوح.
(٧) النعم: الإبل.
(٨) النواضح: الإبل التي يستقى عليها الماء. وهلمّ: أي أقبل.
(٩) الهجان من الإبل: البيض. والفحل القَطِم: الذي يشتهي الضراب.
(١٠) جلّلوها: ستروها. والأدم: الجلد.

فَلَمَّا أَنَاخُوا بِجَنْبَيْ صِرَارِ وَشَدُّوا السُّرُوجَ بِلَيِّ ٱلْحُزُمْ[1]
فَمَا رَاعَهُمْ غَيْرُ مَعْجِ ٱلْخُيُولِ وَالزَّحْفُ مِنْ خَلْفِهِمْ قَدْ دَهِمْ[2]
فَطَارُوا سِلالاً وَقَدْ أُفْزِعُوا وَطِرْنَا إِلَيْهِمْ كَأُسْدِ ٱلأَجَمْ
عَلَى كُلِّ سَلْهَبَةٍ فِي الصِّيَانِ لاَ تَسْتَكِينُ لِطُولِ السَّأَمْ[3]
وَكُلِّ كُمَيْتٍ مُطَارِ ٱلْفُؤَادِ أَمِينِ ٱلفُصُوصِ كَمِثْلِ الزُّلُمْ[4]
عَلَيْهَا فَوَارِسُ قَدْ عَاوَدوا قِرَاعَ ٱلْكُمَاةِ وَضَرْبَ ٱلْبُهَمْ[5]
لُيُوثٌ إِذَا غَضِبُوا فِي ٱلْحُرُوبِ لا يَنْكِلُونَ وَلَكِنْ قُدُمْ[6]
فَأُبْنَا بِسَادَتِهِمْ وَالنِّسَاءِ قَسْراً وَأَمْوَالِهِمْ تُقْتَسَمْ[7]
وَرِثْنَا مَسَاكِنَهُمْ بَعْدَهُمْ وَكُنَّا مُلُوكاً بِهَا لَمْ نَرِمْ[8]
فَلَمَّا أَتَانَا رَسُولُ ٱلْمَلِيكِ بِٱلنُّورِ وَٱلْحَقِّ بَعْدَ الظُّلَمْ[9]
رَكَنَّا إِلَيْهِ وَلَمْ نَعْصِهِ غَدَاةَ أَتَانَا مِنْ أَرْضِ ٱلْحَرَمْ
وَقُلْنَا صَدَقْتَ رَسُولَ ٱلْمَلِيكِ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَفِينَا أَقِمْ
فَنَشْهَدُ أَنَّكَ عِنْدَ ٱلْمَلِيكِ أُرْسِلْتَ حَقًّا بِدِينٍ قِيَمْ[10]

---

(١) صرار: جبل بالمدينة. وقيل بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة تلقاء حرّة واقم. (راجع معجم ما استعجم ج ٣ ص ٨٣٠).
والحزم: جمع حزام.
(٢) معج الخيول: عدوها السريع. ودهم: جاء فجأة.
(٣) السلهبة: الفَرَسُ الطويلة.
(٤) الكميت من الخيل: ما كان لونه بين الأسود والأحمر، وهو تصغير أكمت على غير القياس والجمع كُمْت. ومطار الفؤاد: ذكيّه. والزلم: السهام.
(٥) القراع: الجلاد. والكماة: الشجعان، جمع كميّ. والبُهَمُ: الفرسان.
(٦) لا ينكلون: لا يجبنون. وقُدم: أي يتقدّمون بقوة.
(٧) أُبنا: رجعنا.
(٨) لم نرِم: لم نبرح.
(٩) رسول المليك: محمد ﷺ، والمليك: الله تعالى.
(١٠) الدين القيم: الدين الحقّ.

فَنَادِ بِمَا كُنْتَ أَخْفَيْتَهُ نِدَاءً جِهَاراً وَلاَ تَكْتَتِمْ
فَإِنَّا وَأَوْلاَدَنَا جُنَّةٌ نَقِيكَ وَفِي مَالِنَا فَاحْتَكِمْ[1]
فَنَحْنُ وُلاَتُكَ إِذْ كَذَّبُوكَ فَنَادِ نِدَاءً وَلاَ تَحْتَشِمْ
فَطَارَ الْغُوَاةُ بِأَشْيَاعِهِمْ إِلَيْهِ يَظُنُّونَ أَنْ يُخْتَرَمْ[2]
فَقُمْنَا بِأَسْيَافِنَا دُونَهُ نُجَالِدُ عَنْهُ بُغَاةَ الأُمَمْ[3]
بِكُلِّ صَقِيلٍ لَهُ مَيْعَةٌ رَقِيقِ الذُّبَابِ غَمُوسٍ خَذِمْ[4]
إِذَا مَا يُصَادِفُ صُمَّ الْعِظَا مِ لَمْ يَنْبُ عَنْهَا وَلَمْ يَنْثَلِمْ[5]
فَذَلِكَ مَا أَوْرَثَتْنَا الْقُرُومُ مَجْداً تَلِيداً وَعِزًّا أَشَمّْ[6]
إِذَا مَرَّ قَرْنٌ كَفَى نَسْلُهُ وَخَلَّفَ قَرْناً إِذَا مَا انقصم[7]
فَمَا إِنْ مِنَ النَّاسِ إِلاَّ لَنَا عَلَيْهِ وَإِنْ خَاسَ فَضْلُ النِّعَمْ[8]

الأشراف حملة اللواء

وقال رضي الله عنه يذكر عدة أصحاب اللواء يوم أحد [من الخفيف]:

مَنَعَ النَّوْمَ بِالْعِشَاءِ الْهُمُومُ وَخِيَالٌ إِذَا تَغُورُ النُّجُومُ[9]
مِنْ حَبِيبٍ أَصَابَ قَلْبَكَ مِنْهُ سَقَمٌ فَهْوَ دَاخِلٌ مَكْتُومُ
يَا لَقَوْمٍ هَلْ يَقْتُلُ الْمَرْءَ مِثْلِي وَاهِنُ الْبَطْشِ وَالْعِظَامِ سَؤُومُ[10]

(١) جُنّة: وقاية.

(٢) الغواة: الكفّار. ويخترم: يهلك.

(٣) نجالد: نضارب.

(٤) الصيقل: السيف. وذباب السيف: أطرافه. والخذم: القاطع.

(٥) لم ينب: لم يرجع.

(٦) القروم: جمع قرم وهو السيّد. والمجد التليد: القديم الموروث.

(٧) انقصم: هلك.

(٨) خاس بالعهد: حنث وغدر.

(٩) غارت النجوم: غابت.

(١٠) الواهن: الضعيف.

هَـمُّهَـا ٱلْـعِـطْرُ وَٱلْفِـرَاشُ وَيَـعْـلُو ... هَـا لُـجَـيْـنٌ وَلُـؤْلُـؤٌ مَـنْـظُومُ
لَـوْ يَدِبُّ ٱلْحَـوْلِيُّ مِنْ وَلَـدِ الـذَّ ... رِّ عَـلَيْـهَـا لأنْـدَبَـتْـهَـا ٱلْكُـلُومُ[1]
لَـمْ تَـفُـقْهَـا شَـمْسُ النَّـهَـارِ بِشَـيْءٍ ... غَـيْـرَ أَنَّ الـشَّـبَـابَ لَـيْسَ يَـدُومُ
إنَّ خَـالِي خَـطِيبُ جَـابِيَـةِ ٱلْجَـوْ ... لَانِ عِنْـدَ النُّعْمَـانِ حِيْنَ يَـقُـومُ[2]
وَأَبي في سُمَيْحَـةَ ٱلْقَـائِـلُ ٱلْـفَـا ... صِـلُ يَـوْمَ ٱلْتَقَتْ عَلَيْـهِ ٱلْخُصُومُ[3]
وَأَنَـا الصَّـقْـرُ عِنْـدَ بَـابِ ٱبْنِ سَلْمى ... يَـوْمَ نُعْمَـانُ فِي ٱلْكُـبُـولِ مُقِيمُ[4]
وَأُبَـيٌّ وَوَافِـدٌ أُطْـلِقَـا لِـي ... ثُـمَّ رُحْـنَـا وَقُـفْـلُهُـمْ مَـحْـطُومُ[5]
وَرَهَـنْتُ ٱلْـيَـدَيْنِ عَـنْهُـمْ جَمِيـعـاً ... كُـلُّ كَـفٍّ فِيـهَـا جُـزٌ مَقْسُـومُ[6]
وَسَـطَتْ نِـسْبَـتي الـذَّوَائِـبَ مِنْهُمْ ... كُـلَّ دارٍ فِـيهَـا أَبٌ لِـي عَـظِـيمُ[7]
رُبَّ حِـلْمٍ أَضَـاعَـهُ عَـدَمُ ٱلْـمَـا ... لِ وَجَهْـلٍ غَـطَّى عَلَيْـهِ النَّعيمُ[8]
مَـا أُبَـالِـي أَنَبَّ بِـٱلْـحَـزْنِ تَـيْسٌ ... أَمْ لَـحَـانِي بِـظَهْـرِ غَـيْبٍ لَئِيمُ[9]
تِلْكَ أَفْعَـالُنَـا وَفِعْـلُ الـزِّبَـعْـرَي ... خَـامِـلٌ فِي صَـدِيقِـهِ مَذْمُـومُ[10]
وَلِـيَ ٱلْبَـأْسَ مِـنْكُـمْ إذْ حَـضَـرْتُـمْ ... أُسْـرَةٌ مِـنْ بَـنِي قُـصَـيٍّ صَـمِـيـمُ

---

(١) أندبتها: أثرت فيها من الندب وهو أثر الجرح. والكلوم: الجراحات.

(٢) خاله: هو مسلمة بن مخلد بن الصامت.

(٣) سميحة: إسم بئر بالمدينة غزيرة الماء، وقد تقدم ذكرها، وعندها تحاكمت الأوس والخزرج إلى ثابت بن المنذر والد حسّان.

(٤) الصقر: السيّد. وابن سلمى: هو النعمان بن المنذر. ونعمان: هو نعمان بن مالك بن عوف.

(٥) أبيّ: هـو أُبيّ بن كعب بن قيس بن عبيد من بني النجار، من الخزرج أبـو المنذر. كـان قبل الإسلام حبراً من أحبار اليهود. ولمـا أسلم كان من كتاب الوحي. ووافـد: هو ابن عمـرو بن الإطنابة. ومحطوم: مكسور.

(٦) فيها جزٌ: فيها جزء حذف الهمزة للتسهيل.

(٧) وسطت: توسطت. وأراد بالذوائب: الأشراف.

(٨) الحلم: العقل.

(٩) نبّ التيس: صاح. والحَزْنُ: ما غلظ من الأرض.

(١٠) الزبعري: هو عبد الله بن الزبعري. تقدّمت ترجمته.

تِسْعَــةٌ تَحْمِــلُ ٱللِّوَاءَ وَطَــارَتْ فِـي رَعَــاعٍ مِـنَ ٱلْقَنَـا مَخْـزُومُ
لَمْ يُـوَلُّـوا حَتَّى أُبِيـدُوا جَمِيعـاً فِـي مَـقَـامٍ وكـلّهـم مَـذْمُـومُ
بِـدَمٍ عَـاتِـكٍ وَكَـانَ حِفَـاظـاً أَنْ يُـقِيمُـوا إِنَّ ٱلْكَـرِيـمَ كَـرِيـمُ
وَأَقَـامُـوا حَتَّى أُزِيـرُوا شَعُـوبـاً وَٱلْقَنَـا في نُحُـورِهِـمْ مَحْـطُومُ(١)
وَقُـرَيْشٌ تَـلُوذُ مِـنَّـا لِـوَاذاً لَمْ يَقِيمُـوا وَخَفَّ مِنْهَـا ٱلْحَلُومُ(٢)
لَـمْ تُـطِقْ حَمْـلَهُ ٱلْعَـوَاتِـقُ مِنْهُـمْ إِنَّـمـا يَحْمِـلُ ٱللِّوَاءَ الـنُّجُـومُ(٣)

قومي بنو النجار

وقال [من السريع]:

مَـا هَـاجَ حَسَّـانَ رُسُـومُ ٱلْمَقَـامْ وَمَـظْعَنُ ٱلْحَـيِّ وَمَبْـنى ٱلْخِيَـامْ(٤)
وَالـنُّـؤْيُ قَـدْ هَـدَّمَ أَعْـضَـادَهُ تَـقَـادُمُ ٱلْـعَـهْـدِ بِـوَادٍ تَـهَـامْ(٥)
قَـدْ أَدْرَكَ ٱلْـوَاشُـونَ مَـا حَـاوَلُـوا فَـالْحَبْـلُ مِنْ شَعْثَـاءَ رَثُّ الـزِّمَـامْ(٦)
جِـنِّـيَّـةٌ أَرَّقَـنِـي طَـيْـفُـهَـا تَـذْهَبُ صُبْحـاً وَتُـرَى فِي ٱلْمَنَـامْ(٧)
هَـلْ هِـيَ إِلَّا ظَـبْـيَـةٌ مُـطْفِـلٌ مَـأْلَفُهَـا السِّـدْرُ بِنَعْفَـيْ بَـرَامْ(٨)
تُـزْجِـي غَـزَالاً فَـاتِـراً طَـرْفُـهُ مُقَـارِبَ الخَطْوِ ضَعِيفَ ٱلْبُغَـامِ(٩)

---

(١) أزيروا: من الزيارة. وشعوب: من أسماء المنيّة. ومحطوم: مكسور.
(٢) تلوذ منّا: أي تخاف وتستتر. والحلوم: العقول.
(٣) العواتق: جمع عاتق وهو ما بين الكتف والعنق. والنجوم هنا: كناية عن الأشراف.
(٤) الرسوم: آثار الديار البالية. وظَعَنَ الحيُّ: رحل.
(٥) النؤي: الحفير حول الخباء أو الخيمة يمنع السيل. والأعضاد: الجوانب.
(٦) رثّ الحبل: أراد ضعفت العلاقة وفترت.
(٧) الأرق: قلّة النوم.
(٨) الظبية المطفل: التي لها ولد. وبرام: جبل في بلاد بني سليم عند الحرّة من ناحية البقيع. وقيل: هو على عشرين فرسخاً من المدينة (راجع معجم البلدان ج ١ ص ٣٦٦). والنّعف: الجانب.
(٩) تزجّي: تسوق. والبغام: صوت الظبية الرخيم.

كَأَنَّ فَاهَا ثَغْبٌ بَارِدٌ فِي رَصَفٍ تَحْتَ ظِلَالِ الغُمَامْ(١)
شُجَّتْ بِصَهْبَاءَ لَهَا سَوْرَةٌ مِنْ بَيْت رَأْسٍ عُتِّقَتْ فِي الخِيَام(٢)
عَتَّقَهَا الحَانُوتُ دَهْراً فَقَدْ مَرَّ عَلَيْهَا فَرْطُ عَامٍ فَعَامْ(٣)
نَشْرَبُهَا صِرْفاً وَمَمْزُوجَةً ثُمَّ نُغَنِّي فِي بُيُوتِ الرُّخَامْ(٤)
تَدِبُّ فِي آلْجِسْمِ دَبِيباً كَمَا دَبَّ دَبًى وَسْطَ رَقَاقٍ هَيَامْ(٥)
كَأْساً إذَا مَا الشَّيْخُ وَالَى بِهَا خَمْساً تَرَدَّى بِرِدَاءِ الْغُلَامْ
مِنْ خَمْرِ بَيْسَانَ تَخَيَّرْتُهَا تِرْيَاقَةً تُسْرِعُ فَتْرَ آلْعِظَامْ(٦)
يَسْعَى بِهَا أَحْمَرُ ذُو بُرْنُسٍ مُخْتَلَقُ آلذِّفْرَي شَدِيدُ الحِزَامْ(٧)
أَرْوَعُ لِلدَّعْوَةِ مُسْتَعْجِلٌ لَمْ يَثْنِهِ الشَّانُ خَفِيفُ آلْقِيَامْ
دَعْ ذِكْرَهَا وَأَنْمِ إلَى جَسْرَةٍ جُلْذِيَّةٍ ذَاتِ مَرَاحٍ عَقَام(٨)
دِفَقَّةِ آلْمِشْيَةِ زَيَّافَةٍ تَهْوِي خَنُوفاً فِي فُضُولِ الزِّمَام(٩)

---

(١) الثّغب: الغدير البارد الماء. والرصف: ما تراكم من الحجارة.

(٢) شجّت: مزجت. والصهباء: الخمر. وسَوْرة الخمر: حدّتها. وبيت رأس: إسم لقريتين في كل واحدة منهما كروم كثيرة، ينسب إليها الخمر، إحداهما بالبيت المقدس، وقيل بيت رأس كورة بالأردن، والأخرى من نواحي حلب. (راجع معجم البلدان ج ١ ص ٥٢٠).

(٣) الحانوت هنا: بائع الخمر.

(٤) بيوت الرخام: أراد القصور.

(٥) الدبى: الذرّ وهو أصغر النمل. والرقاق: الرّمل. والهيام: الليّن الذي لا يتماسك.

(٦) بيسان: مدينة بالأردن بالغور الشامي وهي بين حوران وفلسطين وإليها ينسب الخمر. قالت ليلى الأخيليّة:

هو الذّوب، أو أريُ الضحا لي شُبْتُه بدرياقةٍ من خمر بيسان قرقف

(راجع معجم البلدان ج ١ ص ٥٢٧).

(٧) أحمر: صفة لساقٍ من الأعاجم. ومختلق: مطلي بالخلوق وهو نوع من الطيب. والذفري: العظم الشاخص خلف الأذن.

(٨) دع ذكرها: أي ذكر الخمر. والجسرة: الناقة القوية السريعة، والجلذية بهذا المعنى. وعقام: لا تلد.

(٩) دفقّة المشية: أي سريعة. والناقة الزيافة: المتبخترة. وخنف البعير يخنف خنافاً إذا سار فقلب=

تَحْسَبُهَا مَجْنُونَةً تَغْتَلِي ... إِذَا لَفَّعَ ٱلآلُ رُؤُوسَ ٱلإِكَامْ(١)
قَوْمِي بَنُو النَّجَّارِ إِذْ أَقْبَلَتْ ... شَهْبَاءُ تَرْمِي أَهْلَهَا بِٱلْقَتَامْ(٢)
لاَ نَخْذُلُ ٱلْجَارَ وَلاَ نُسْلِمُ ٱلْـ ... ـمَوْلَى وَلاَ نُخْصَمُ يَوْمَ ٱلْخِصَام(٣)
مِنَّا ٱلَّذِي يُحْمَدُ مَعْرُوفُهُ ... وَيَفْرَجُ ٱللَّزْبَةَ يَوْمَ الزِّحَامْ(٤)

لنا السبق في الهدى

وقال يوْمَ الْوِفَادَةِ(١) [من الطويل]:

هَلِ ٱلْمَجْدُ إلاَّ السُّودَدُ ٱلْعَوْدُ وَالنَّدَى ... وَجَاهُ ٱلْمُلُوكِ وَاحْتِمَالُ الْعَظَائِمِ(٥)
نَصَرْنَا وَآوَيْنَا النَّبِيَّ مُحَمَّداً ... عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاغِمِ
بِحَيٍّ حَرِيدٍ أَصْلُهُ وَذِمَارُهُ ... بِجَابِيَةِ ٱلْجَوْلاَنِ وَسْطَ الأَعَاجِمِ(٦)
نَصَرْنَاهُ لَمَّا حَلَّ وَسْطَ رِحَالِنَا ... بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمِ
جَعَلْنَا بَنِينَا دُونَهُ وَبَنَاتِنَا ... وَطِبْنَا لَهُ نَفْساً بِفَيْءِ الْمَغَانِمِ(٧)

= خفَّ يده إلى وحشيه، وناقة خنوف، قال الأعشى:

أجدّت برجليها النجاء وراجعت ... يداها خنافاً ليناً غير احردا

(راجع اللسان مادة خنف ج ٩ ص ٩٧).

(١) تغتلي: ترتفع في سيرها. ولفَّع: غشى. والآل: السراب.

(٢) الشهباء: السنة المجدبة. والقتام: الغبار.

(٣) نخصم: نغلب عند الخصومة.

(٤) اللَّزبة: الشدّة.

(٥) يوم الوفادة: يوم وفود بني تميم على النبي ﷺ.

(٦) السؤدد العَوْد: الشرف الأصيل.

(٧) الحريد: المعتزل عن جماعته.

(٨) الفيء: هو ما حصل للمسلمين من أموال الكفّار من غير حرب ولا جهاد. وأصل الفيء الرجوع، كأنه كان في الأصل لهم فرجع إليهم، ومنه قيل للظل الذي يكون بعد الزوال فيء لأنه يرجع من جانب الغرب إلى جانب الشرق. (راجع اللسان مادة فيأ ج ١ ص ١٢٦).

وَنَحْنُ ضَـرَبْنَـا النَّـاسَ حَتَّى تَتَـابَعُـوا عَلى دِينِـهِ بالمُـرْهفاتِ الصَّـوَارِمِ [١]
وَنَحْنُ وَلَـدْنَـا مِنْ قُـرَيْشٍ عَـظِيمَهَـا وَلَـدْنَـا نَبيَّ ٱلْخَيْـرِ مِنْ آلِ هَاشِـمِ
لَنَا ٱلْمُلْكُ فِي الإِشْرَاكِ وَالسَّبْقُ فِي ٱلْهُدَى وَنَصْـرُ النَّـبيِّ وَإبْـتِنَـاءُ الْـمَكَـارِمِ [٢]
بَنِي دَارِمٍ لَا تَفْخَـرُوا إنَّ فَـخْـرَكُمْ يَعُـودُ وَبَـالاً عِنْـدَ ذِكْـرِ المَكَـارِمِ
هَـبِلْتُـمْ عَلَيْـنَـا تَـفْـخَـرُونَ وَأَنـتُـمُ لَنَـا خَـوَلٌ مِنْ بَيْنِ ظِئْـرٍ وَخَـادِمِ [٣]
فَـإِنْ كُنْتُـمُ جِئْتُـمُ لِحَـقْنِ دِمَـائِكُمْ وَأَمْـوَالِكُمْ أَنْ تُقْسَمُـوا فِي المَقَـاسِمِ
فَـلاَ تَـجْعَـلُوا لله نَـدًّا وَأَسْلِمُـوا وَلاَ تَلْبَسُـوا زِيًّـا كَـزِيِّ الأعَـاجِمِ
وَإلاَّ أَبَـحنَـاكُـم وَسُقْـنَـا نِسَـاءَكُـمْ بِصُمِّ القَنَـا وَالمَقرَبَـاتِ الصلاَدِمِ [٤]
وَأَفْضَلُ مَا نِلْتُمْ مِنَ ٱلْمَجْـدِ وَٱلْعُلَىٰ رِدَافَتُنَـا عِنْـدَ ٱحْتِضَـارِ ٱلْمَـوَاسِـمِ

مكارم الأقوام

وقـال رضي الله عنـه يُجِيبُ ابنَ الـزِّبَعْـرَي حِينَ بكى أَهْـلَ بَـدْرٍ [من الكامل]:

إبْـكِ بَـكَتْ عَـيْنَـاكَ ثُـمَّ تَبَـادَرَتِ بِـدَمٍ يَعُـلُّ غُـرُوبَهَـا سَجَّـامِ [٥]
مَـاذَا بَكَيْتَ عَلَى الَّـذِينَ تَتَـابَعُـوا هَـلَّا ذَكَـرْتَ مَـكَـارِمَ ٱلأَقْـوَام
وَذَكَـرْتَ مِـنَّـا مَـاجِـداً ذَا هِـمَّـةٍ سَمْـحَ ٱلْخَلائِقِ مَـاجِـدَ ٱلإِقْـدَامِ
أَعْنِي النَّبيَّ أَخَـا التَّكَـرُّمِ وَالنَّـدَى وَأَبَـرَّ مَنْ يُـولِي عَلَى ٱلأَقْسَـامِ [٦]

---

(١) المرهفات الصوارم: السيوف القاطعة.
(٢) لنا الملك في الإشراك: أي كنا ملوكاً ونحن على الشرك.
(٣) هبلتم: فقدتم، يدعو عليهم. وقوله: علينا تفخرون: أي أتفخرون علينا. والخول: الأتباع. والظئر: التي ترضع ولد غيرها. (راجع اللسان مادة ظأرج ٤ ص ٥١٤).
(٤) المقربات: أراد الخيول. والخيول الصلادم: القوية.
(٥) الغروب: مجاري الدموع. وسجم الدمع: سال.
(٦) يولي: يحلف.

فَلَمِثْلُهُ وَلِمِثْلُ مَا يَدْعُو لَهُ   كَانَ ٱلْمُمَدَّحَ ثَمَّ غَيْرَ كَهَامِ (١)

وقال [من البسيط]:

ما بال عينك يا حسّان

مَا بَالُ عَيْنِكَ يَا حَسَّانُ لَمْ تَنَمِ   مَا إنْ تُغَمَّضُ إلاَّ مُؤْثِمَ ٱلْقَسَمِ
لَمْ أَحْسِبِ الشَّمْسَ تَبْدُو بِٱلْعِشَاءِ فَقَدْ
لاَقَيْتُ شَمْساً تُجَلِّي لَيْلَةَ الظُّلَمِ (٢)
فَرْعُ النِّسَاءِ وَفَرْعُ ٱلْقَوْمِ وَالِدُهَا   أَهْلُ ٱلْجَلاَلَةِ وَٱلإِيفَاءِ بِالذِّمَمِ (٣)
لَقَدْ حَلَفْتَ وَلَمْ تَحْلِفْ عَلَى كَذِبٍ
يَا ٱبْنَ ٱلْفُرَيْعَةِ مَا كُلِّفْتَ مِنْ أَمَمِ (٤)

وقال [من الطويل]:

ألين إذا لان العشير

أَلِينُ إِذَا لاَنَ ٱلْعَشِيرُ فَإِنْ تَكُنْ   بِهِ جِنَّةٌ فَجِنَّتِي أَنَا أَقْدَمُ (٥)
قَرِيبٌ بَعِيدٌ خَيْرُهُ قَبْلَ شَرِّهِ   إِذَا طَلَبُوا مِنِّي ٱلْغَرَامَةَ أَغْرَمُ
إِذَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ سَادَ مِثْلُهُ   رَحِيبُ ٱلذِّرَاعِ بِالسِّيَادَةِ خِضْرَمُ (٦)
يُجِيبُ إِلَى ٱلْجُلَّى وَيَحْتَضِرُ الوَغى   أَخُو ثِقَةٍ يَزْدَادُ خَيْراً وَيُكْرَمُ (٧)

---

(١) الكهام من الرجال: الذي لا غناء عنه. والكهام في الأصل: السيف الذي لا يقطع.

(٢) الشمس: كناية عن حبيبته.

(٣) فرع النساء: أشراف النساء، وفرع كل شيء أعلاه.

(٤) الأمم: القصد.

(٥) العشير: الصديق والقريب. والجِنّة: الجنون.

(٦) رحيب الذراع: أي قويّ. والخضرم: المعطاء، الكريم.

(٧) الجُلّى: الأمر العظيم.

وقال في رجل من غسّان قَتَلَهُ كسرى [من الطويل]:

تناولني كسرى ببؤسي

تَنَاوَلَني كِسْرَى بِبُؤْسِي وَدُونَهُ ... قِفَافٌ مِنَ الصَّمَّانِ فَالْمُتَثَلَّمِ (١)
فَفَجَّعَني لاَ وَفَّقَ اللّهُ أَمْرَهُ ... بِأَبْيَضَ وَهَّابٍ قَلِيلِ التَّجَهُّمِ (٢)
لِتَعْفُ مِيَاهُ الْحَارِثَيْنِ وَقَدْ عَفَتْ ... مِيَاهُهُمَا مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَرَمْرَمِ (٣)
وَأَقْفَرَ مِنْ حُضَّارِهِ وِرْدُ أَهْلِهِ ... وَقَدْ كَانَ يُرْوَى فِي قِلاَلٍ وَحَنْتَمِ (٤)
وَقُلْتُ لِعَيْنٍ بِالْجُوَيَّةِ يَا اسْلَمِي ... نَعَمْ ثُمَّ لَمْ تَنْطِقْ وَلَمْ تَتَكَلَّمِ (٥)
دِيَارُ مُلُوكٍ قَدْ أَرَاهُمْ بِغِبْطَةٍ ... زَمَانَ عَمُودُ الْمُلْكِ لَمْ يَتَهَدَّمِ (٦)
لَعَمْرِي لَحَرْثٌ بَيْنَ قُفٍّ وَرَمْلَةٍ ... بِبَرْثٍ عَلَتْ أَنْهَارُهُ كُلَّ مَخْرَمِ (٧)
لَدَى كُلِّ بُنْيَانٍ رَفِيعٍ وَمَجْلِسٍ ... نَشَاوَى وَكَأْسٍ أُخْلِصَتْ لَمْ تَصَرَّمِ (٨)
أَحَبُّ إِلَى حَسَّان لَوْ يَسْتَطِيعُهُ ... مِنَ الْمُرْقِصَاتِ مِنْ غِفَارٍ وَأَسْلَمِ (٩)

---

(١) القفاف من الأراضي: المرتفعة. والصمان: أرض غليظة دون الجبل متاخمة للدهناء. والصمّان أيضاً: جبل من أرض تميم. (راجع معجم البلدان ج ٣ ص ٤٢٣). والمتثلّم: إسم موضع في أول أرض الصمّان (راجع معجم البلدان ج ٥ ص ٥٣).

(٢) الأبيض الوهّاب: أي صاحبه الغسّاني الذي قتله كسرى، ووصفه بالبياض كناية عن أصالة نسبه ونقاء عرضه

(٣) لتعف: لتنضب. والحيّ العرمرم: الكثير العدد.

(٤) القلال: جمع قلّة وهي الجرّة الكبيرة. والحنتم: ضرب من الجرار أيضاً.

(٥) الجُويّة: إسم مكان (راجع معجم البلدان ج ٢ ص ١٩٣).

(٦) ديار ملوك: أراد ملوك الغساسنة.

(٧) البرث: ما لان وسهل من الأرض. والمخرم: الشِّعب والطريق في الجبل.

(٨) النشاوى: السكارى. ولم تصرم: لم تنقطع، بحذف إحدى التاءين.

(٩) المرقصات: أراد الإبل. وغفار وأسلم: قبيلتان.

وقال [من الكامل]:

الله أكرمنا بنصر نبيّه

اللّٰهُ أَكْرَمَنَا بِنَصْرِ نَبِيِّهِ ... وَبِنَا أَقَامَ دَعَائِمَ ٱلإِسْلَامِ
وَبِنَا أَعَزَّ نَبِيَّهُ وَكِتَابَهُ ... وَأَعَزَّنَا بِٱلضَّرْبِ وَٱلإِقْدَامِ
فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ تُطِيرُ سُيُوفُنَا ... فِيهِ ٱلْجَمَاجِمَ عن فِرَاخِ ٱلْهَامِ (١)
يَنْتَابُنَا جِبْرِيلُ فِي أَبْيَاتِنَا ... بِفَرَائِضِ ٱلإِسْلَامِ وَٱلأَحْكَامِ
يَتْلُو عَلَيْنَا ٱلنُّورَ فِيهَا مُحْكَماً ... قِسْماً لَعَمْرُكَ لَيْسَ كَالأَقْسَامِ(٢)
فَنَكُونُ أَوَّلَ مُسْتَحِلٍّ حَلَالِهِ ... وَمُحَرِّمٍ لله كُلَّ حَرَامِ
نَحْنُ ٱلْخِيَارُ مِنَ ٱلْبَرِيَّةِ كُلِّهَا ... وَنِظَامُهَا وَزِمَامُ كُلِّ زِمَامِ
الْخَائِضُون غَمَرَاتِ كُلِّ مَنِيَّةٍ ... وَالضَّامِنُونَ حَوَادِثَ ٱلأَيَّامِ
وَٱلْمُبْرِمُونَ قُوَى ٱلأُمُورِ بِعَزْمِهِمْ ... وَالنَّاقِضُونَ مَرَائِرَ ٱلأَقْوَامِ (٣)
سَائِلْ أَبَا كَرِبٍ وَسَائِلْ تُبَّعاً ... عَنَّا وَأَهْلَ ٱلْعِتْرِ وَٱلأَزْلَامِ(٤)
وَٱسْأَلْ ذَوِي ٱلأَلْبَابِ عَنْ سَرَوَاتِهِم ... يَوْمَ ٱلْعُهَيْنِ فَحَاجِرٍ فَرُؤَامِ (٥)
إِنَّا لَنَمْنَعُ مَنْ أَرَدْنَا مَنْعَهُ ... وَنَجُودُ بِٱلْمَعْرُوفِ لِلْمُعْتَامِ (٦)
وَتَرُدُّ عَادِيَةَ ٱلْخَمِيس سُيُوفُنَا ... وَنُقِيمُ رَأْسَ الأَصْيَدِ ٱلْقَمْقَامِ(٧)

---

(١) فراخ الهام: الأدمغة. والهام: أعلى الرؤوس.

(٢) يتلو علينا النور: أي يتلو القرآن.

(٣) المرائر: جمع مرير وهو الحبل. وأبرم الحبل: أحكم فتله.

(٤) أبو كرب: هو أسعد بن مالك الحميري، من ملوك حمير. والعتر: الذبيحة تذبح للصّنم. والأزلام: الأقدام يستقسم به

(٥) سروات القوم: أشرافهم. وعهين وحاجر ورؤام: أسماء أمكنة كانت فيها أيام.

(٦) المعتام: المختار.

(٧) الخميس: الجيش الكثير العدد. وعادية الخميس: إعتداؤه. والأصيد: الملك. والقمقام: الفاضل.

مــا زَالَ وَقْـعُ سُيُــوفِنــا وَرِمَــاحِنَــا ... في كُــلِّ يَــوْمِ تَجَــالُــدٍ وَتَــرَام [1]
حَتَّى تَـرَكْنَـا الأَرْضَ سَهْـلاً حَـزْنُهَـا ... مَـنْــظُومَــةً مِنْ خَـيْلِنَـا بِـنِـظَام [2]
وَنَـجَـا أَرَاهِطُ أَبْعَــطُوا وَلَــوَ أَنَّـهُـمْ ... ثَبَتُــوا لَمَــا رَجَعُــوا إذاً بِسَــلَام [3]
فَلَئِنْ فَخَـرْتُ بِهِمْ لَمِثْـلُ قَـدِيمِهِمْ ... فَـخَــرَ اللَّبِـيبُ بِــهِ عَـلَى الأَقْــوام

لم ينسني بالشام

وكان لما تنصَّر جبله[4] بن الأيهم الغساني كما مرَّ حديثُ ذلك في قافية الراء بعث إلى حسان رضي الله عنه بصِلةٍ عظيمة مع رجل ليدفَعها اليه لما بلغه من ذلك الرجل أنه صار مضرورَ البصر كبيرَ السِّنِّ فلما قدم الرجل على عمر رضي الله عنه فسأله عن هرقل وجبلة فقصَّ عليه القصة من أولهاإلى آخرها، فقال أو رأيت جبلة يشرب الخمر قال: نعم قال أبعدهُ الله تعجَّل فانيةً اشتراها بباقية فما ربحت تجارتهُ فهل سرّح معك شيئاً قال سرح إلى حسان خمسمائة دينار وخمسة أثواب ديبَاج قال هاتِها وبعث الى حسان فأقبل يقوده قائد حتى دنا فسلَّم وقال يا أمير المؤمنين إني لأجِدُ أرواحَ آل جفنة. فقال عمر رضي الله عنه: قد نزع الله تبارك وتعالى لك منه على رغم أنفه وأتاك بمعونة فأخذها وأنصرف وهو يقول [من الكامل]:

إنَّ آبْـنَ جَفْـنَــةَ مِنْ بَـقِيَّــةِ مَـعْشَــرٍ ... لَـمْ يَغْــزُهُــمْ آبَــاؤُهُـمْ بِــالـلُّوم [5]

---

(١) التجالد: التضارب.
(٢) الأرض الحَزَنُ: الغليظة.
(٣) أبعطوا هنا: بمعنى فرّوا.
(٤) جبلة بن الأيهم (توفي سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ م).
هو جبلة بن الأيهم بن جبلة الغسّاني، من آل جفنة: آخر ملوك الغساسنة في بادية الشام. عاش زمناً في العصر الجاهلي، وقاتل المسلمين في دومة الجندل سنة ١٢ هـ. أسلم ثم ارتدّ في المدينة. (راجع الأعلام ج ٢ ص ١١١ و١١٢).
(٥) باللوم: باللؤم حذف الهمزة للتسهيل.

لَمْ يَنْسَني بِالشَّامِ إذْ هُوَ رَبُّهَا كَلَّا وَلَا مُتَنَصِّراً بالرُّومِ
يُعْطِي ٱلْجَزِيلَ وَلَا يَرَاهُ عِنْدَهُ إلَّا كَبَعْضِ عَطِيَّةِ ٱلْمَذْمُومِ
وَأَتَيْتَهُ يَوْماً فَقَرَّبَ مَجْلِسِي وَسَقى فَرَوَّانِي مِنَ الْخُرْطُومِ(١)

فقال له رجل أتذكر قوماً كانوا ملوكاً فأبادهم الله وأفناهم فقال ممن الرجل قال مزَنِيٌّ قال أما والله لولا سوابق قومك مع رسول الله ﷺ لطوَّقتك طوق الحمامة وقال للرجل جاء من عند جبلة ما كان لِيُخِلّ بي خليلي فما قال لك قال الرجل قال لي أن وجدته حيّاً فادفعها اليه وان وجدته ميتاً فاطرح الثياب على قبره وابتع بهذه الدنانير بُدناً فانحرها على قبرِهِ. فقال حسان: ليتك وجدتني ميتاً ففعلت ذلك بي.

وقال [من الطويل]:

نحن أهل الحقّ

لِمَنْ مَنْزِلٌ عَافٍ كَأَنَّ رُسُومَهُ خَيَاعِيلُ رَيْطٍ سَابَرِيٍّ مُرَسَّمِ(٢)
خَلَاءُ ٱلْمَبَادِي مَا بِهِ غَيْرُ رُكَّدٍ ثَلَاثٍ كَأَمْثَالِ ٱلْحَمَائِمِ جُثَّمِ(٣)
وَغَيْرُ شَجِيجٍ مَائِلٍ حَالَفَ ٱلبِلى وَغَيْرُ بَقَايَا كَٱلسَّحِيقِ الْمُنَمْنَمِ(٤)
تَعُلُّ رِيَاحُ الصَّيْفِ بَالِي هَشِيمِهِ عَلَى مَائِلٍ كَٱلْحَوْضِ عَافٍ مُثَلَّمِ(٥)
كَسَتْهُ سَرَابِيلَ ٱلْبلى بَعْدَ عَهْدِهِ وَجَوْنٌ سَرَى بِٱلْوَابِلِ ٱلْمُتَهَزِّمِ(٦)

(١) الخرطوم: من أسماء الخمر.
(٢) المنزل العافي: الدارس. والخياعيل: جمع خيعل وهو ضرب من الثياب. والثوب السابري: الرقيق. والمرسّم: ذو الرسوم.
(٣) الثلاث الركّد: الأثافي وهي الحجارة التي يوضع عليها القدر شبّهها بثلاث حمامات جاثمة.
(٤) الشجيج: الوتد. والمائل: المنتصِب.
(٥) تعلّ رياح الصيف: تتداوله. والهشيم هنا: التمر الجاف. والعافي المثلّم: كناية عن الحفير الذي يكون حول الخباء أو الخيمة يمنع السيل.
(٦) الجون: السحاب المشبع بالمطر. والوابل: الماطر بغزارة.

وَقَــدْ كَــان ذا أهْــلٍ كَبِيــرٍ وَغِبْــطَةٍ إذَا ٱلْحَبْلُ حبل ٱلْوَصْلِ لَمْ يَتَصَرَّم(١)
وَإذْ نَـحْنُ جِيـرانٌ كَثِيـرٌ بِغِبْـطَةٍ وَإذْ مَـا مَضَى مِنْ عَيْشِنَـا لَمْ يُصَــرَّم
وَكُــلُّ حَثِيـثِ ٱلـوَدْقِ مُنْبَعِـقِ ٱلْعُــرَى
مَتَى تُـزْجِهِ الـريحُ ٱللَّوَاقِـحُ يَسْجُمِ(٢)
ضَعِيفِ ٱلْعُـرَى دَانٍ مِنَ الأرْضِ بَـرْكُـهُ
مُسِفٌّ كَمِثْـلِ الـطَّوْدِ أَكْـظَمَ أَسَحَمِ(٣)
فَـإنْ تَـكُ لَيْلى قَـدْ نَـأتْـك دِيَـارُهَــا وَضَنَّتْ بِحَـاجَـاتِ ٱلْفُؤادِ ٱلْمُـتَيَّمِ
وَهَمَّتْ بِصَــرْمِ ٱلْحَبْـلِ بَعْــدَ وِصَـالِـهِ
وَأَصْغَتْ لِقَـوْلِ ٱلْكَاشِـحِ ٱلْمُتَزَعِّمِ(٤)
فَمـا حَبْلُها بـٱلرَّثِّ عِنْدِي وَلاَ ٱلَّذِي يُـغَـيِّـرُهُ نَـأْيٌ وَإنْ لَـمْ تَـكَـلَّمِ
لَعَمْـرُ أَبِيكِ ٱلْخَيْـرِ مَـا ضَـاعَ سِـرُّكُم لَـدَيَّ فَتَجْـزِيني بِعَــاداً وَتَصْــرِمي
وَمَــا حُـبُّهَــا لَــوْ وَكَّـلَتْني بِـوَصْلِهِ وَلَــوْ صَـرَّمَ ٱلْخُـلاَّنُ بِـالْمُتَصَـرِّمِ
وَلاَ ضِـقْـتُ ذَرْعـاً بِـٱلْـهَوَى إذْ ضَـمِـنْـتُـهُ
وَلاَ كُظَّ صَدْرِي بِـٱلْحَـدِيثِ ٱلْمُكَتَّمِ(٥)
وَلاَ كَــانَ مِمَّــا كَــانَ مِمَّـا تَقَـوَّلُــوا عَـلَيَّ وَنَثُّـوا غَـيْـرَ ظَنٍّ مُـرَجَّـمِ(٦)
فَــإنْ كُنْتِ لَمَّـا تُخْبِـرِيني فَسَـائِلي ذَوِي ٱلْعِلْمِ عَنَّـا كي تُنَبَّيْ فَتَـعْلَمِـي
مَتَى تَسْـأَلِـي عَنَّــا تُـنَبَّيْ بِــأَنَّنــا كِـرَامٌ وَأَنَّـا أَهْـلُ عِـزٍّ مُـقَـدَّمِ

(١) لم يتصرّم: لم ينقطع.
(٢) الودق: المطر. وحثيث الودق: سريعه. والمنبعق العري: الهاطل بغزارة. وتزجه الريح: تسوقه. والريح اللواقح: التي تحمل السحاب والمطر. ويسجم بمعنى: ينصب ويهطل.
(٣) برك الماء: معظمه. ومسفّ: دان من الأرض. والأكظم الأسحم: الممتلىء الأسود.
(٤) الكاشح: المبغض. والعدوّ الباطن العداوة والذي يتباعد عنك.
(٥) كُظ صدري: امتلأ.
(٦) نثّ الحديث: أذاعه ونشره. والمرجّم من الحديث: الذي لا يُوقف على حقيقته.

وَأَنَّا عَرَانِينُ صُقُورٍ مَصَالِتٌ نَهُزُّ قَنَاةً مَتْنُهَا لَمْ يُوَصَّمِ (١)
لَعَمْرُكِ مَا الْمُعْتَرُّ يَأْتِي بِلاَدَنَا لِنَمْنَعَهُ بِالصَّانِعِ ٱلْمُتَهَضَّمِ (٢)
وَمَا السَّيِّدُ الْجَبَّارُ حِينَ يُرِيدُنَا بِكَيْدٍ عَلَى أَرْمَاحِنَا بِمُحَرَّمِ
وَلاَ ضَيْفُنَا عِنْدَ ٱلْقِرَى بِمُدَفَّعٍ وَمَا جَارُنَا في النَّائِبَاتِ بِمُسْلَمِ (٣)
نُبِيحُ حِمى ذِي ٱلْعِزِّ حِينَ نَكِيدُهُ وَنَحْمِي حَمَانَا بِٱلْوَشِيجِ المُقَوَّمِ (٤)
وَنَحْنُ إذَا لَمْ يُبْرِمِ النَّاسُ أَمْرَهُمْ نَكُونُ عَلَى أَمْرٍ مِنَ ٱلْحَقِّ مُبْرَمِ
وَلَوْ وُزِنَتْ رَضْوَى بِحِلْمِ سَرَاتِنَا لَمَالَ بِرَضْوَى حِلْمُنَا وَيَلَمْلَمِ (٥)
وَنَحْنُ إذَا مَا ٱلْحَرْبُ حُلَّ صِرَارُهَا
وَجَادَتْ عَلَى ٱلْحُلاَّبِ بِٱلْمَوْتِ وَالدَّمِ (٦)
وَلَمْ يُرْجَ إلاّ كُلُّ أَرْوَعَ مَاجِدٍ شَدِيدِ ٱلْقُوَى ذِي عِزَّةٍ وَتَكَرُّمِ
نَكُونُ زِمَامَ ٱلْقَائِدِينَ إلَى ٱلْوَغى إذَا ٱلْفَشِلُ الرِّعْدِيدُ لَمْ يَتَقَدَّمِ
فَنَحْنُ كَذَاكَ الدَّهْرَ مَا هَبَّتِ الصَّبَا نَعُودُ عَلَى جُهَّالِهِمْ بِٱلتَّحَلُّمِ (٧)
فَلَوْ فَهِمُوا أَوْ وُفِّقُوا رُشْدَ أَمْرِهِمْ لَعُدْنَا عَلَيْهِمْ بَعْدَ بُؤْسَى بِأَنْعُمِ
وَإنَّا إذَا مَا ٱلأُفْقُ أَمْسى كَأَنَّمَا عَلَى حَافَتَيْهِ مُمْسِياً لَوْنُ عَنْدَمِ (٨)
لَنُطْعِمُ فِي ٱلْمَشْتَى وَنَطْعَنُ بِٱلْقَنَا
إذَا ٱلْحَرْبُ عَادَتْ كَٱلْحَرِيقِ ٱلْمُضَرَّمِ

---

(١) العرانين الصقور: السادة الأشراف. والمصالت هنا: الأقوياء.

(٢) المعترّ: طالب المعروف. والمتهضّم: الذي هضمت حقوقه أي المظلوم.

(٣) القرى: طعام الضيف.

(٤) الوشيج: الرمح.

(٥) رضوى: جبل، وقد تقدم ذكره. ويلملم: جبل من الطائف على ليلتين أو ثلاث (راجع معجم البلدان ج ٥ ص ٤٤١). وسراتنا: أشرافنا.

(٦) الصرار: خيط يشدّ فوق خلف الناقة لئلا يرضعها ولدها، (راجع اللسان مادة صرر ج ٤ ص ٤٥١).

(٧) الصبا: ريح مهبّها جهة الشرق ويقابلها الدبور.

(٨) العندم: ضرب من الشجر أحمر يصبغ به. وأراد بالأفق ذي اللون العندمي: القحط.

وَنَلْقى لَـدَى أَبْيَاتِنَا حِينَ نُجْتَدَى مَجَالِسَ فِيهَا كُلُّ كَهْلٍ مُعَمَّمِ
رَفِيعِ عِمَادِ ٱلْبَيْتِ يَسْتُرُ عِرْضَهُ مِنَ الذَّمِّ مَيْمُونِ النَّقِيبَةِ خِضْرِمِ[1]
ضَرُوبٍ بِأَعْجَازِ القِدَاحِ إِذَا شَتَا سَرِيعٍ إِلَى دَاعِي إلْهِيَاجِ مُصَمِّمِ[2]
أَشَمَّ طَوِيلِ السَّاعِدَيْنِ سَمَيْدَعٍ مُعِيدِ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ مُكَلَّمِ[3]

أجرتَ رسول الله ﷺ

وقال يمدح مُطْعِمَ[4] بن عديّ بن نوفل بن عبد مناف بن قصيّ القرشي النوفلي [من الطويل]:

أَعَيْنِ أَلَا ٱبْكِي سَيِّدَ النَّاسِ وَاسْفَحِي
بِدَمْعٍ فَإِنْ أَنْزَفْتِهِ فَاسْكُبِي الدَّمَا[5]
وَبَكِّي عَظِيمَ ٱلْمَشْعَرَيْنِ وَرَبَّهَا عَلَى النَّاسِ مَعْرُوفٌ لَهُ مَا تَكَلَّمَا[6]
وَلَوْ أَنَّ مَجْداً أَخْلَدَ الدَّهْرَ وَاحِداً مِنَ النَّاسِ أَبْقَى مجده الدَّهْرَ مُطْعِمَا
أَجَرْتَ رَسُولَ الله مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا عِبَادَكَ مَا لَبَّى مُلِبٍ وَأَحْرَمَا
فَلَوْ سُئِلَتْ عَنْهُ مَعَدٌّ بِأَسْرِهَا وَقَحْطَانُ أَوْ بَاقِي بَقِيَّةِ جُرْهُمَا

---

(١) ميمون النقيبة: أي طاهر النفس. والخضرم من الرجال: الكريم.
(٢) القداح: سهام الميسر.
(٣) السميدع: الكريم الجواد. والمكلَّم: المجرَّح.
(٤) مطعم بن عدي (توفي سنة ٢ هـ /٦٢٣ م).
هو مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، من قريش: رئيس بني نوفل في الجاهلية، وقائدهم في حرب «الفجار» (سنا ٣٣ ق هـ /٥٩١ م) وهو الذي أجار رسول اللّه ﷺ لما انصرف عن أهل الطائف وعاد متوجّهاً إلى مكة، ونزل بقرب «حراء» فبعث إلى بعض حلفاء قريش ليجيروه في دخول مكة فامتنعوا فبعث إلى «المطعم بن عدي» بذلك، فتسلّح المطعم وأهل بيته وخرج بهم حتى أتوا المسجد فأرسل من يدعو النبي ﷺ للدخول، فدخل مكة وطاف بالبيت وصلّى عنده ثم انصرف إلى منزله آمناً. وهو الذي أجار سعد بن عبادة. (راجع الأعلام ج ٧ ص ٢٥٢).
(٥) عين: منادى محذوف الياء لوقوعها موقع ما يحذف في النداء. وأنزفته: أنفدته.
(٦) مشاعر الحج: مناسكه ومتعبداته. وقوله: ما تكلّما: أراد مدى حياته.

لَقَالُوا هُوَ ٱلْموفِي بِخُفْرَةِ جَارِهِ   وَذِمَّتِهِ يَوْماً إذَا مَا تَذَمَّمَا[1]
فَمَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ ٱلْمُنِيرَةُ فَوْقَهُمْ   عَلَى مِثْلِهِ مِنْهُمْ أَعَزَّ وَأَكْرَمَا
إبَاءً إذَا يَأْبَى وَأَكْرَمَ شِيمَةً   وَأَنْوَمَ عَنْ جَارٍ إذَا ٱللَّيلُ أظلَمَا

اللؤم من خاله

وقال رضي الله عنه وكان تزوّج امرأة من أسلم فولدت له غلاماً فقال يهجوها [من الطويل]:

غُلاَمٌ أَتَاهُ ٱللُّؤْمُ مِنْ شَطْرِ خَالِهِ   لَهُ جَانِبٌ وَافٍ وَآخَرُ أَكْشَمُ[2]

فقالت تجيبه [من الطويل]

غُلاَمٌ أَتَاهُ اللؤْمُ مِن نَحْوِ عَمِّهِ   وَمِنْ خَيْرِ أَعْرَاقِ آبْنِ حَسَّانَ اَسْلَمُ

. . . وأبناؤه نوكى

وقال [من الكامل]:

إنِّي لَعَمْرُ أَبِيكَ شَرٌّ مِنْ أَبِي   وَلأَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَبِيكَ وَأَكْرَمُ
وَبَنُوكَ نَوْكَى كُلُّهُمْ ذُو عِلَّةٍ   وَلأَنْتَ شَرٌّ مِنْ بَنِيكَ وَأَلأَمُ[3]

الغادرون

وقال رضي اللّه عنه لِزُهَيْر بنِ ٱلأَغَرِّ وجامع وهما من هُذَيْل بن مدركة وكانا جعلا لخبيب ذمتهما ولم يفيا وباعاه [من الطويل]:

أَبْلِغْ بَنِي عَمْرٍو بِأَنَّ أَخَاهُمُ   شَرَاهُ آمْرُؤٌ قَدْ كَانَ لِلشَّرِّ لاَزِما
شَرَاهُ زُهَيْرُ بْنُ ٱلأَغَرِّ وَجَامِعٌ   وَكَانَا قَدِيماً يَرْكَبَانِ ٱلْمَحَارِما

---

(١) خفرة الجار: عهده. وتذمّم: طلب الذمّة وهي العهد.
(٢) الأكشم: الناقص في جسمه وحسبه.
(٣) نوكى: حمقى. والأنوك: الأحمق.

أَجَـرْتُمْ فَلَمَّـا أَنْ أَجَـرْتُمْ غَـدَرْتُمُ وَكُنْتُمْ بِـأَكْنَافِ الـرَّجِيعِ لَهَـاذِمـا(١)
فَـلَيْتَ خُـبَيْبَـاً لَم تَـخُنْـهُ أَمَـانَـةٌ وَلَيْتَ خُبَيْباً كَـانَ بِـٱلْقَـوْمِ عَـالِمـا

القين اللئيم

وقال يهجو الوليد بن المغيرة [من الوافر]:

وَصَـقْعَـبُ وَالِـدٌ لِأَبِيـكَ قَـيْـنٌ لَئِيـمٌ حَـلَّ فِـي شُـعَـبِ ٱلْأُرُومِ(٢)
وَبَـطْنَ حُـبَـاشَـةَ الـسَّـوْدَاءِ عَـدِّدْ وَسَـائِـلْ كُـلَّ ذِي حَسَبٍ كَـرِيـمِ(٣)
تُـسَـمُّـونَ ٱلْـمُـغِـيـرَةَ وَهْـوَ ظُـلْمٌ وَيُـنْسَـى دَيْسَـمُ الإِسْمُ ٱلْـقَـدِيـمِ(٤)

قل للوليد

وقال يهجوه أيضاً [من البسيط]:

بَـاهَى ٱبْنُ صَقْعَبَ إِذْ أَثْـرَى بِكَـلْبَتِـهِ
قُلْ لِابْنِ صَقْعَبَ أَخْفِ الشَّخْصَ وَاكْتَتِمِ(٥)
قُـلْ لِلْوَلِيْـدِ مَتَى سُمِّيتَ بِـٱسْمِكَ ذَا
أَمْ كَـانَ دَيْسَمُ فِي ٱلْأَسْمَاءِ كَـالْحُلُمِ
وَإِذْ حُـبَـاشَـةُ أُمٌّ لَا تُـسَـرُّ بِـهَـا
لَا نَـاكِحٌ فِي الـذُّرَى زَوْجـاً وَلَم تَئِمِ(٦)

---

(١) الرجيع: هو ماء لهذيل، وهو الموضع الذي غدرت فيه عَضَلٌ والقارة بالسبعة نفر الذين بعثهم رسول الله ﷺ معهم، منهم: عاصم بن ثابت حمّى الدّبر، وخبيب بن عَديّ، ومرثد بن أبي مرثد الغنوي (راجع معجم البلدان ج ٣ ص ٢٩). واللّهاذم: قطّاع الطرق.

(٢) صقعب: عبد رومي ادّعاه المغيرة. والقين: الحدّاد. والأروم: الأصول.

(٣) حباشة: هي أُم الوليد بن المغيرة.

(٤) ديسم: كان يقال للوليد بن المغيرة ديسم بن صقعب. وفي البيت إقواء، والإقواء في الشعر هو اختلاف حركة الروي في الكسر والضمّ مع ما قبله وهو من عيوب القافية.

(٥) الكلبة: من آلات الحدّاد.

(٦) تئم: تصير أيّماً. والأيّم: المرأة التي فقدت زوجها.

فـآلْحَقْ بِقَيْنِـكَ قَيْنَ السُّـوءِ إنّ لَـهُ
كِيـراً بِبَـابِ عَجُـوزِ السُّـوءِ لَمْ يَـرِمِ[1]
تِلْكُم مَصَـانِعُكُم فِي الدَّهْـرِ قَـدْ عُـرِفَتْ
ضَرْبُ آلنِّصَـالِ وَحُسْنُ الرَّقْعِ لِلْبُرَمِ[2]

أقصر عن الهجاء

وقال يهجو ابن الزِّبَعْرَي [من الوافر]:

لَقَـدْ عَلِمَـتْ بَنُـو النَّجَـارِ أَنِّي أَذُودُ عَـنِ آلْعَـشِـيرَةِ بِـآلْـحُـسَـامِ[3]
وَقَـدْ أَبْـقَـيْتُ فِـي سَـهْـمٍ عُـلُوبـاً إلَى يَـوْمِ التَّغَـابُنِ وَآلْـخِصَـامِ[4]
فَـلاَ تَفْخَـرْ فَقَـدْ غَلَبَـتْ قَـدِيمـاً عَـلَيْـكَ مَـشَـابِـهُ مِـنْ آلِ حَـامِ
فَـلَسْتَ إلَـى آلـذَّوَائِبِ مِنْ قُـصَـيٍّ وَلاَ فِـي عِـزِّ زُهْـرَةَ إذْ تُسَـامِي[5]
وَلاَ فِي آلْفَـرْعِ مِـنْ أَبْنَـاءِ عَـمْـرٍو وَلاَ في فَـرْعِ مَخْزُومِ آلْكِـرَامِ[6]
فَـأَقْـصِـرْ عَنْ هِـجَـاءِ بَني قَصَـيِّ فَـقَـدْ جَـرَّبْـتَ وَقْـعَ بَـنـي حَـرَام

لا تفخر بقومٍ لست منهم

وقال له أيضـاً [من الوافر]:

أَلاَ إنَّ آدِّعَـاءَ بَـنـي قُـصَـيٍّ عـلى مَنْ لاَ يُنَـاسِبُـهُـمْ حَـرَام[7]

---

(١) الكير: زقّ ينفخ فيه الحدّاد والجمع أكيار وكِيَرَة. ولم يرم: لم يبرح.
(٢) البُرُمُ: جمع برمة قدر من الحجارة.
(٣) بنو النّجار: قبيلة حسّان.
(٤) العلوب: الخدوش. ويوم التغابن: يوم البعث، سمي بذلك لأن أهل الجنة يغبن فيه أهل النار بما يصير إليه أهل الجنة من النعيم ويلقي فيه أهل النار من العذاب الجحيم ويغبن من ارتفعت منزلته في الجنة من كان دون منزلته (راجع اللسان مادة غبن ج ١٣ ص ٣١٠).
(٥) إذ تسامي: أي إذ تفخر.
(٦) الفرع هنا: الأصل والشرف.
(٧) حرام: أي محرّم.

فَــإِنَّــكَ وَٱدِّعَــاءَ بَـنِـي قُـصَـيٍّ لَكَــٱلْمُجْـرَى وَلَيْسَ لَــهُ لِجَـامُ[1]
فَـلَا تَـفْخَـرْ فَـإِنَّ بَـنـي قُـصَـيٍّ هُـمُ الـرَّأْسُ ٱلْـمُـقَـدَّمُ وَالـسَّـنَـامُ
وَأَهْـلُ الـصِّـيتِ وَالـسُّـورَاتِ قِـدْمـاً مُـقَـدَّمُـهَـا إِذَا نُـسِـبَ ٱلْـكِـرَامُ[2]
هُمُ أَعْـطُوا مَنَـازِلَـهَـا قُـرَيْشـاً بِـمَـكَّـةَ وَهْـيَ لَيْسَ لَـهَـا نِـظَامُ
فَـلَا تَـفْخَـرْ بِـقَـوْمٍ لَسْتَ مِنْـهُـمْ فَـإِنَّ قَبِيلَكَ ٱلْـهُـجْنُ ٱلـلِّـئَـامُ[3]
إِذَا عُـدَّ ٱلأَطَـايِـبُ مِـنْ قُـرَيْشٍ تَـقَـاعَـدَكُـم إلى ٱلْـمَـخْـزَاةِ حَـامُ
قَـسَـامَـةُ أُمُّـكُـمْ إِنْ تَـنْسِـبُـوهَـا إِلى نَسَبٍ فَتَـأْنَـفُـهُ ٱلْـكِـرَامُ[4]

كل قريش بكم عالم

وقال يهجو بني المُغيرَة [من المتقارب]:

سَــأَلْتُ قُــرَيْشـاً فَـقَـدْ خَـبَّـرُوا وَكُـلُّ قُـرَيْشٍ بِـكُـمْ عَـالِـمُ
فَـقَـالَـتْ قُـرَيْشٌ وَلَـم يَـكْـذِبُـوا وَقَـوْلُ قُـرَيْشٍ لَـكُـمْ لَازِمُ
عَـبِـيـدٌ قُـيُـونٌ إِذَا حَـصَّـلوا أَبُـوكُـمْ لَـدَى كِـيـرِهِ جَـاثِـمُ
فَـسَـائِـلْ هِـشَـامـاً إِذَا جِئْـتَـهُ وَخِـرْقَـهُ عَـيْـبٌ لَـكُـم دَائِـمُ[5]
أَطَـبْـخُ ٱلإِهَـالَـةِ أَمْ حَـقْـنُـهـا فَـأَنْـفُـكَ مِـنْ رِيـحِـهَـا وَارِمُ[6]
وَجَـمْـرَةُ عَـارٌ لَـكُـم ثَـابِـتٌ فَـقَلْبُـكَ مِـنْ ذِكْـرِهَـا وَاجِـمُ[7]

---

(١) لكالمجرى: صفة للفرس.

(٢) أهل الصيت: أهل المجد والشرف والذكر.

(٣) الهجين: اللئيم. والذي أبوه عربي وأمّه أمة.

(٤) قسامة: هي أم سهم وجمح ابنيْ عمرو بن هصيص وكانت أمة سوداء.

(٥) خرقة: امرأة من بارق من الأزد.

(٦) الإهالة: دهن اللحم.

(٧) جمرة: حي من العرب. والقلب الواجم: الحزين.

وقال أيضاً يهجوهم [من البسيط]:

وارثوا الكفر والجهل

نَـالَتْ قُـرَيْشٌ ذُرَى ٱلْعَلْيَـاءِ فَـٱنْخَنَتْ
بَنُـو ٱلْمُغِيـرَةِ عَنْ مَجْـدِ ٱللَّهَـامِيمِ (١)
وَٱفْتَخَـرُوا بِـأُمُـورٍ أَهْلُهَـا نَـفَـرٌ أَحْسَابُهُمْ مِنْ قُصَيٍّ فِي ٱلْغَلَاصِيمِ(٢)
بِـنَـدْوَةٍ مِـنْ قُـصَـيٍّ كَـانَ وَرَّثَـهـا وَبِـٱلـلِّوَاءِ وَحُجَّـابٍ قَـمَـاقِـيمِ(٣)
مِنْ جَوْهَرٍ مِنْ قُـرَيْشٍ فالْتَمِسْ بَـدَلاً مِنْهُمْ مَعَـانِيقَ فِي ٱلْهَيْجَا مَقَـادِيمِ (٤)
وَٱتْـرُكْ مَـآثَـرَ يَـوْمٍ فِي بُيُـوتِهِمِ وَٱفْخَـرْ بِمَكْـرُمَـةٍ فِي بَيْتِ مَخْزُومِ
أَوْ مِنْ بَنِـي شِجْـعٍ إِنْ كُـنْتَ ذَا نَـسَبٍ
حُـرٍّ مِـنَ ٱلْقَـوْمِ مَـنْسُـوبٍ وَمَـعْلُومِ
هَـلَّا مَنَعْـتُمْ مِـنَ ٱلْمَخْـزَاةِ أُمَّكُـمُ عِنْـدَ الثَّنِيَّةِ مِنْ عَمْـرِو بْنِ يَحْمُومِ (٥)
أَسْلَمْتِمُـوهَـا فَبَـاتَتْ غَيْـرَ طَـاهِـرَةٍ مَاءُ الرِّجالِ على الفَخْذَيْنِ كَالْمُومِ (٦)
بَنُـو ٱلْمُغِيـرَةِ فُـحْشٌ فِي نَـدِيِّـهِمِ تَوَارَثُوا ٱلْجَهْلَ بَعْدَ ٱلْكُفْرِ واللُّومِ (٧)

---

(١) انخنثت: رجعت. واللهاميم: الأشراف.

(٢) الغلاصيم: السادة الأشراف.

(٣) القماقم: جمع قمقام وهو السيّد الفاضل. وقال «القماقيم» للضرورة الشعرية.

(٤) معانيق في الهيجا: أي مسرعون في الحرب. ومقاديم: جمع مقدام وهو الشجاع القويّ.

(٥) الثنيّة في اللغة كل عقبة في الجبل مسلوكة وثنية هنا إسم موضع (راجع معجم البلدان ج ٢ ص ٨٥).

عمرو بن يحموم: هو عمرو بن حممة بن رافع الدوسي، من الأزد: أحد المعمرين، من حكام العرب في الجاهلية. يقول بنو تميم: إنه هو الذي كان يقال له «ذو الحلم» وفيه المثل: «إن العصا قرعت لذي الحلم» (راجع الأعلام ج ٥ ص ٧٧).

(٦) الموم: أراد مني الرجال.

(٧) اللوم: اللؤم حذف الهمزة وسهّل.

وقال رضي اللّه عنه لجُذام [من الوافر]:

إذا ما شاتهم ولدت

لَعَمْرُ أَبي سُمَيَّةَ مَا أُبَالي ... أَنَبَّ التَّيْسُ أَمْ نَطَقَتْ جُذَامُ[1]
إذَا مَا شَاتُهُمْ وَلَدَتْ تَنَادَوْا ... أَجَدْيٌ تَحْتَ شَاتِكِ أَمْ غُلامُ

وقال يهجو طَلْحَةَ بْنَ أَبي طَلْحَةَ [من الوافر]:

سائق الشّول

أَلَمْ تَرَ أَنَّ طَلْحَةَ مِنْ قُرَيْشٍ ... يُعَدُّ مِنَ ٱلْقَمَاقِمَةِ ٱلْكِرَامِ
وَكَانَ أَبُوهُ بِٱلْبَلْقَاءِ دَهْراً ... يَسُوقُ الشَّوْلَ فِي جِنْحِ الظَّلَامِ[2]
هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي جَلَبَ ٱبْنَ سَعْدٍ ... وَعُثْمَاناً مِنَ ٱلْبَلَدِ الشَّآمِ
هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي حُدِّثْتَ عَنْهُ ... غَرِيبٌ بَيْنَ زَمْزَمَ وَٱلْمَقَامِ

إذا ذكرت عقيلة

وقال رضي اللّه عنه لِمَخْرَمَةَ بنِ المُطَّلِبِ وأبي صَيْفِي بن هِشام [من الوافر]:

إذَا ذُكِرَتْ عُقَيْلَةُ بِٱلْمَخَازِي ... تَقَنَّعَ مِنْ مَخَازِيهَا ٱللِّئَامُ
أَبُو صَيْفِي ٱلَّذِي قَدْ كَانَ مِنْهَا ... وَمَخْرَمَةُ الدَّعِيُّ ٱلْمُسْتَهَامُ[3]
إذا شُتِمُوا بِأُمِّهِم تَوَلَّوْا ... سِرَاعاً مَا يُبِينُ لَهُمُ كَلَامُ[4]

---

(١) نبَّ التيس: صاح عند السفاد.
(٢) الشول هنا: الإبل.
(٣) الدعيّ: المشكوك في نسبه.
(٤) أمّهما: هي هند بنت عمرو من الخزرج، ومخرمة وأبو صيفي إبنان لها.

وقـال [من الطويل]:

مأوى الخنا

أَبَـا لَـهَـبٍ أَبْـلِغْ بِـأَنَّ مُـحَـمَّـداً ... سَيَعْلُو بِمَـا أَدَّى وَإِنْ كُنْتَ رَاغِمـا[1]
وَإِنْ كُنْـتَ قَـدْ كَـذَّبْتَـهُ وَخَـذَلْـتَـهُ ... وَحِيـداً وَطَاوَعْتَ آلْهَجِينَ الضُّـرَاغِمَا[2]
وَلَــوْ كُنْتَ حُـرًّا فِي أَرُومَـةِ هَـاشِمٍ ... وَفِي سِـرِّهَـا مِنْهُمْ مَنَعْتَ آلْمَـظَالِمَـا
وَلَكِـنَّ لِـحْـيَـانـاً أَبُـوكَ وَرِثْـتَـهُ ... وَمَأْوَى الخَنَا مِنْهُمْ فَدَعْ عَنْكَ هَاشِما[3]
سَمَتْ هَـاشِمٌ لِلْمَكْـرُمَـاتِ وَلِلْعُلَى ... وَغُودِرْتَ فِي كَأْبٍ مِنَ آللُّؤمِ جَاثِمَا[4]

وقال لأبي سُفْيَانَ بن الحارثِ [من الوافر]:

لا تكُ كاللئام

لَـعَـمْـرُكَ إِنَّ إِلَّـكَ مِـنْ قُـرَيْشٍ ... كَـإِلِّ السَّقْـبِ مِنْ رَأَلِ الـنَّعَـامِ[5]
فَـإِنَّـكَ إِنْ تَـمُـتَّ إِلَـى قُـرَيْشٍ ... كَـذَاتِ آلْبَـوِّ جَـائِلَةِ آلْـمَـرَامِ[6]
وَأَنْـتَ مُـنَـوَّطٌ بِـهِـمِ هَـجِـيـنٌ ... كَمـا نِيطَ السَّـرَائِـحُ بِآلْخِـدَامِ[7]
فَـلَا تَـفْخَـرْ بِـقَـوْمٍ لَسْـتَ مِنْـهُـمْ ... وَلَا تَـكُ كَـآللِّئَـامِ بَنـي هِشَـامِ

---

(١) إن كنت راغماً: أي كارهاً.
(٢) الضراغم: الضخم.
(٣) لحيان: أبو بطن. والخنا: الفحش في الكلام.
(٤) الكأب: الكآبة. وجاثم: مقيم.
(٥) الآل: الرحم. والسقب: ولد الناقة. والرأل: ولد النعام.
(٦) البوّ: جلد ولد الناقة يحشى تبناً بعد موته ويقرب من أمه لتدرّ عليه (راجع اللسان مادة ذرر ج ٤ ص ٣٠٥).
(٧) السرائح: جمع سريحة وهي سيور تشد بها الخدام وهي السيور الغليظة.

وقال يهجو أبا سفيانَ [من الطويل]:

تخيَّر ثلاثاً

أَيَا رَاكِبًا إمَّا عَرَضْتَ فَبلِّغَنْ ... عَلَى النَّأْيِ مِنِّي عَبْدَ شَمْس وَهَاشِما
هَلَّا أَمَرْتُمْ حِينَ حَانَ هَجِينُكُمْ ... بِشَتْمٍ سِوَى حَسَّانَ إنْ كَانَ شَاتِمَا
ثَكِلْتُ آبْنَتي إنْ لم يُقَطِّعْكَ مَاجِدٌ ... حُسَامٌ يَرُدُّ آلْعَيْرَ مِثْلَكَ وَاجِمَا(١)
وَإنْ لَمْ تَقُلْ سِرًّا لِنَفْسِكَ إنَّنِي ... أَصَبْتُ كَرِيماً ثمَّ أَصْبَحْتُ نَادِما
تَخَيَّرْ ثَلاَثاً كُلُّهُنَّ مَهَانَةٌ ... سَلاَسِلَ أَغْلاَلٍ تَشِينُ آلْمَقَادِما(٢)
وَتُتْرَكُ مِثْلَ آلْكَلْبِ يَلْمَحُ أَيْرَهُ ... وَتَنْزِعُ مَحْسُوراً وَتَقْعُدُ آثِما(٣)

وقال:

إذا رأيت راعيين

إذا رأيتَ راعيينِ في غَنَمْ ... أُسَيِّدَيْنِ يَحلِفانِ بِنُهَمْ(٤)
بَينَهُما أشلاءُ لحمٍ مُقْتَسَمْ ... من بطنِ عَمْقٍ ذِي الجليلِ والسَّلَمْ(٥)
فاذهبْ ولا يأْخُذْكَ للحمِ القَرَمْ

(١) العَيْرُ: الحمار.
(٢) تشين: تعيب.
(٣) يلمح أيره: يلحسه. وتنزع: تشتاق.
(٤) نُهم: إسم صنم
(٥) الجليل: الشجر. وعمق: موضع مزينة. والسّلم: ضرب من الشجر.

قافيــة النــون

وقال يرثي عثمان بن عفان رضي الله عنه [من البسيط]:

الصبر ينفع في المكروه أحياناً

مَنْ سَرَّهُ ٱلْمَوْتُ صِرْفاً لَا مَزَاجَ لَهُ فَلْيَأْتِ مَأْسَدَةً في دَارِ عُثْمانَا(١)
مُسْتَحْقِبِي حَلَقِ ٱلْمَاذِيِّ قَدْ سَفَعَتْ
فَوْقَ ٱلْمَخَاطِمِ بَيْضٌ زَانَ أَبْدَانَا(٢)
بَلْ لَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتَ الطَّيْرَ تُخْبِرُنِي
مَا كَانَ شَأْنُ عَلِيٍّ وَٱبْن عَفَّانَا
ضَحَّوا بِأَشْمَطَ عُنْوَانُ السُّجُودِ بِهِ يُقَطِّعُ ٱللَّيْلَ تَسْبِيحاً وَقُرْآنَا(٣)
لَتَسْمَعَنَّ وَشِيكاً فِي دِيَارِهِمِ الله أَكْبَرُ يَا ثَارَاتِ عُثْمَانَا(٤)
وَقَدْ رَضِيتُ بِأَهْلِ الشَّأْمِ زَافِرَةً وَبِالأميرِ وَبِٱلإِخْوَانِ إِخْوَانَا(٥)
إِنِّي لَمِنْهُمْ وَإِنْ غَابُوا وَإِنْ شَهِدُوا حَتَّى المَمَاتِ وَمَا سُمِّيتُ حَسَّانَا
وَيْهاً فِدًى لَكُمُ أُمِّي وَمَا وَلَدَتْ قَدْ يَنْفَعُ الصَّبْرُ فِي المَكْرُوهِ أَحْيَانَا

---

(١) المأسدة: المكان الذي تكثر فيه الأسد.

(٢) حلق الماذي: السلاح. وسفعت: أثرت.

(٣) قرآنا هنا: قراءة.

(٤) وشيكاً: سريعاً.

(٥) الزافرة: الأعوان. والأمير: لعله يريد معاوية أو حبيب بن مسلمة الفهري.

شُـدُّوا السُّيُـوف بِثِنِي فِي مَنَــاطِقِكُمْ حَتَّى يَجِينَ بِهَا فِي ٱلْمَوْتِ مَنْ حَانا[١]
لَعلَّكُـمْ أَنْ تَـرَوْا يَـوْمـاً بِمَـغْبَـطَةٍ خَلِيفَـةَ ٱللَّهِ فِيكُمْ كَـٱلَّـذِي كـانـا[٢]

وقال يرثيه أيضـاً [من البسيط]:

أمين الله مضطهد

يَـا لِلرِّجَـالِ لِـدَمْـعٍ هَـاجَ بِـٱلسَّنَنِ إنِّي عَجِبْتُ لِمَنْ يَبْكي عَلَى الدِّمَنِ[٣]
إنـي رَأَيْتُ أَمِينَ الله مُـضْـطَهَـداً عُثمـانَ رَهْناً لَـدَى الأجْدَاثِ وَٱلْكَفَن
يَـا قَـاتَـلَ الله قَـوْمـاً كَـانَ شَـأْنُهُمُ قَتْـلَ الإِمَـامِ الأمينِ المُسْلِمِ ٱلْفَـطِن
مَـا قَـاتَـلُوهُ عَـلَى ذَنْـبٍ أَلَـمَّ بِـهِ إلاَّ ٱلَّـذِي نَـطَقُـوا بُـوقاً وَلَمْ يَكُنِ[٤]
إذَا تَــذَكَّــرْتُــهُ فَـاضَـتْ بِـأَرْبَعَــةٍ عَيْني بِدَمْعٍ عَلَى ٱلْخَـدَّيْنِ مُحْتَتِنِ[٥]

وقال [من الكامل]:

المستكين لوقع الكأس

وَمُسْتَـرِقِ الـنُّخَـامَــةِ مُـسْـتَـكِـيـنٍ لِـوَقْـعِ ٱلْكَـأْسِ مُخْتَلِسِ ٱلْبَيَـانِ
حَلَفْتُ بَــهُ بِـمَـا حَجَّــتْ قُـرَيْشٌ وَكـلِّ مُشَعْشَـعٍ مِ ٱلْخَـمْـرِ آنِ[٦]
لَتَصْـطَبِحَنْ وَإنْ أَعْـرَضْـتَ عَنْـهَـا وَلَــوْ أني بِـحِـيـبَـتِـهِ سَقَـانـي[٧]
فَـطَافَـتْ طَـوْفَـتَـيْـنِ فَـقَـالَ زِدْنِـي وَذَبَّـتْ في ٱلأَخَـادِعِ وَٱلْـبَـنَــان[٨]

---

(١) شدّوا السيوف: يريد أنصروا عثمان بسيوفكم.
(٢) بمغبطة: بغبطة وفرح.
(٣) هاج الدمع بالسنن. جرى.
(٤) البوق: الكذب والباطل.
(٥) فاضت بأربعة: يريد بالأربعة: اللحاظين والموقين للعينين، فإن الدمع يجـري من الموقين فـإذا غلب وكثر جرى من اللحاظين أيضاً. والدمع المحتتن: المتتابع.
(٦) المشعشع من الخمر: الممزوج. والآني: الجاهز للشرب.
(٧) اصطبح: شرب صبحاً وخلافه اغتبق. والحيبة: الحال.
(٨) ذبّت: أسرعت. والأخادع: العروق.

فَلَمْ أَعْرِفْ أَخِي حتَّى ٱصْطَبَحْنا ... ثلاثاً فٱنْبَرَى خَذِمَ ٱلْعِنَانِ(١)
فَلاَنَ الصَّوْتُ فٱنْبَسَطَتْ يَدَاهُ ... وَكَانَ كَأَنَّهُ فِي ٱلْغُلِّ عَانِ(٢)
وَرَاحَ ثِيَابُهُ ٱلْأُولَى سِوَاهَا ... بِلاَ بَيْعٍ أُمَيْمَ وَلاَ مُهَانِ

وقال [من الطويل]:

الحياة والموت مِثلان

وَمُمْسِكٍ بِصُدَاعِ ٱلرَّأْسِ مِنْ سُكُرٍ ... نَادَيْتُهُ وَهُوَ مَغْلُوبٌ فَفَدَّانِي(٣)
لَمَّا صَحَا وَتَرَاخى ٱلْعَيْشُ قُلْتُ لَهُ ... إِنَّ ٱلْحَيَاةَ وَإِنَّ ٱلْمَوْتَ مِثْلان
فَٱشْرَبْ مِنَ ٱلْخَمْرِ مَا آتَاكَ مَشْرَبُهُ ... وَٱعْلَمْ بِأَنَّ كلَّ عَيْشٍ صَالحٍ فَانِ

وقال رضي الله عنه [من البسيط]:

إنّا معشر نجبٌ

إمَّا سَأَلْتَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُجُبٌ ... الأَزْدُ نِسْبَتُنا وَٱلْمَاءُ غَسَّانُ(٤)
شُمُّ ٱلْأُنُوفِ لَهُمْ مَجْدٌ وَمَكْرُمَةٌ ... كَانَتْ لَهُمْ كَجِبَالِ الطَّوْدِ أَرْكَانُ(٥)

وقال [من الخفيف]

شرخ الشباب

إنَّ شَرْخَ الشَّبَابِ وَالشَّعَرَ ٱلأَسْـ ... ـوَدَ مَا لَمْ يُعَاصَ كَانَ جُنُونا(٦)

---

(١) خذم العنان: منقطع العذار.
(٢) الغلّ: القيد. والعاني: الأسير.
(٣) فدّاني: قال: فداك أمّي وأبي.
(٤) غسّان: إسم ماء نزل عليه بنو مازن بن الأزد بن الغوث وهم الأنصار وبنو جفنة وخزاعة فسموا به (راجع معجم البلدان ج ٤ ص ٢٠٣).
(٥) شمّ الأنوف: أي أنهم أشراف أعزّة.
(٦) شرخ الشباب: أوّله.

مَا ٱلتَّصَابي عَلى ٱلْمَشَيْبِ وَقَدْ قَلَّـ ـبْتُ مِنْ ذَاكَ أَظْهُراً وَبُطُونا
إنْ يَكُنْ غَثٌّ مِنْ رَقَاشَ حَدِيثٌ فَبِمَا نَأْكُلُ ٱلْحَدِيثَ سَمِينا
وَٱنْتَصَيْنَا نَوَاصِيَ ٱللَّهْوِ يَوْماً وَبَعَثْنَا جُنَاتَنَا يَجْتَنُونا(١)
فَجَنَوْنَا جَنًى شَهِيًّا حَلِيًّا وَقَضَوْا جُوعَهُمْ وَمَا يَأْكُلُونا
وَأَمِينٍ حَدَّثْتُهُ سِرَّ نَفْسِي فَرَعَاهُ حِفْظَ ٱلْأَمِينِ الأَمِينا
مُخْمِرٍ سِرَّهُ إذَا مَا ٱلْتَقَيْنَا ثَلِجَتْ نَفْسُهُ بِأَنْ لَا أَخُونا(٢)

وقال يمدح جبلة بن الأيهم [من الخفيف]:

الدار دار العزيز

لِمَنْ الدَّارُ أَوْحَشَتْ بِمَعَانِ بَيْنَ أَعْلَا ٱلْيَرْمُوكِ فَٱلْخَمَّانِ
فَٱلْقُرَيَّاتِ مِنْ بِلَاسَ فَدَارَيَّـ ـا فَسَكَّاءَ فَٱلْقُصُورِ الدَّوَانِي
فَقِفَا جَاسِمٍ فَأَوْدِيَةِ الصُّفَّـ ـرِ مَغْنَى قَبَائِلٍ وَهِجَانِ(٤)
تِلْكَ دَارُ ٱلْعَزِيزِ بَعْدَ أَنِيسٍ وَحُلُولٍ عَظِيمَةِ ٱلْأَرْكَانِ
ثَكِلَتْ أُمُّهُمْ وَقَدْ ثَكِلَتْهُمْ يَوْمَ حَلُّوا بِحَارِثِ ٱلْجَوْلَانِ
قَدْدَنَا ٱلْفِصْحُ فَٱلْوَلَائِدُ يَنْظِمْـ ـنَ سِرَاعاً أَكِلَّةَ ٱلْمَرْجَانِ(٥)
يَجْتَنِينَ ٱلْجَادِيَّ فِي نُقَبِ الرَّيْـ ـطِ عَلَيْهَا مَجَاسِدُ ٱلْكَتَّانِ(٦)
لَمْ يُعَلَّلْنَ بِالْمَغَافِرِ وَالصَّمْـ ـغِ وَلَا نَقْفِ حَنْظَلِ الشَّرْيَانِ(٧)

---

(١) انتصينا: قبضنا وملكنا.

(٢) أخمر سرّه: خبأه وستره. وثلجت نفسه: طابت سروراً.

(٣) جبلة بن الأيهم (توفي سنة ٢٠ هـ/٦٤١ م) تقدّمت ترجمته.

(٤) المواضع التي ذكرها كانت مقرّ ملك آل جفنة الغساسنة، وهي بأكناف دمشق.

(٥) الفصح: عيد تذكار قيامة السيد المسيح عند النصارى. والولائد: جمع وليدة وهي الجارية. والأكلّة: جمع أكليل.

(٦) الجاديّ: الزعفران. والنقب: ضرب من الثياب. والريط: الثياب الرقيقة. والمجاسد جمع مجسد وهو القميص الذي يلي الجسد.

(٧) المغافر والصمغ بمعنى واحد.

ذاكَ مَغْنًى مِنْ آلِ جِفْنَةَ فِي الدَّهـ ـرِ وَحَقٌّ تَعَاقُبُ الأزْمَانِ[1]
قَدْ أَرَانِي هُنَاكَ حَقَّ مَكِينٍ عِنْدَ ذِي التَّاجِ مَجْلِسِي وَمَكَانِي

وقال [من المتقارب]:

. . . ويثرب تعلم

وَيَثْرِبُ تَعْلَمُ أَنَّا بِهَا إذَا التَبَسَ الأمْرُ مِيزَانُهَا
وَيَثْرِبُ تَعْلَمُ أَنَّا بِهَا إذَا قَحَطَ الْقَطْرُ نُوآنُهَا[2]
وَيَثْرِبُ تَعْلَمُ أَنَّا بِهَا إذَا خَافَتِ الأوْسَ جِيرَانُهَا
وَيَثْرِبُ تَعْلَمُ أَنَّ النَّبِيـ ـتَ عِنْدَ الْهَزَاهِزِ ذُلّآنُهَا[3]
مَتَى تَرَانَا الأوْسُ فِي بَيْضِنَا نَهُزُّ الْقَنا تَخْبُ نِيرَانُهَا[4]
وَتُعْطِ الْقِيَادَ عَلَى رَغْمِهَا وَيَنْزِلُ مِنَ الْهَامِ عِصْيَانُهَا[5]

وقال يهجو هذَيلا [من البسيط]:

لو ينطق التيس فيهم

إنْ سَرَّكَ الْغَدْرُ صِرْفاً لَا مِزَاجَ لَهُ
فَأْتِ الرَّجِيعَ وَسَلْ عَنْ دَارِ لِحْيَانِ[6]
قَوْمٌ تَوَاصَوْا بِأَكْلِ الْجَارِ كُلُّهُمُ فَخَيْرُهُمْ رَجُلاً وَالتَّيْسُ مِثْلَانِ
لَوْ يَنْطِقُ التَّيْسُ ذُو الْخُصْيَيْنِ وَسْطَهُمُ
لَكَانَ ذَا شَرَفٍ فِيهِمَ وَذَا شَانِ

---

(١) المغنى: المنزل.

(٢) القطر: المطر. ونوآنها: أراد الأنواء. والقحط: الجدب.

(٣) النبيت: هو عمرو بن مالك بن الأوس. والهزاهر: الشدائد. والذلّان: الأذلّاء.

(٤) البيض: السلاح. والبيضة: من آلات الحرب لوقاية الرأس.

(٥) الهام: أعالي الرؤوس.

(٦) الرجيع: ماء لهذيل وقد تقدم شرحه.

وقال رضي الله عنه يهجو أبا قيس[1] بن الأسلت القيسي [من الوافر]:

نسيت الجسر

أَلَا أَبْلِغْ أَبَا قَيْسٍ رَسُولاً ... إذَا أَلْقى لَهَا سَمْعاً تُبِينُ
نَسِيتَ ٱلْجِسْرَ يَوْمَ أَبِي عَقِيلٍ ... وَعِنْدَكَ مِنْ وَقَائِعِنَا يَقِينُ[2]
فَلَسْتُ لِحَاصِنٍ إنْ لَمْ تَزُرْكُمْ ... خِلَالَ ٱلدُّورِ مُشْعِلَةٌ طَحُونُ[3]
يَدِينُ لَهَا ٱلْعَزِيزُ إذَا رَآهَا ... وَيَهْرُبُ مِنْ مَخَافَتِهَا ٱلْقَطِينُ[4]
تَشِيبُ النَّاهِدُ ٱلْعَذْرَاءُ فِيهَا ... وَيَسْقُطُ مِنْ مَخَافَتِهَا ٱلْجَنِينُ
بِعَيْنَيْكَ ٱلْقَوَاضِبُ حِينَ تُعْلى ... بِهَا ٱلْأَبْطَالُ وَٱلْهَامُ السُّكُونُ[5]
تَجُودُ بِأَنْفُسِ ٱلْأَبْطَالِ سُجْحاً ... وَأَنْتَ بِنَفْسِكَ ٱلْخَبُّ الضَّنِينُ[6]
وَلَا وَقْرٌ بِسَمْعِكَ حِينَ تُدْعى ... ضُحًى إذْ لَا تُجِيبُ وَلَا تُعِينُ[7]
أَلَمْ نَتْرُكْ مَآتِمَ مُعْوِلَاتٍ ... لَهُنَّ عَلَى سَرَاتِكُمُ رنِينُ[8]
تُشَيِّنُهُمْ زَعَمْتَ بِغَيْرِ شَيْءٍ ... وَنَفْسَكَ لَوْ عَلِمْتَ بِهِمْ تَشِينُ[9]

---

(١) أبو قيس بن الأسلت: (توفي سنة ١ هـ /٦٢٢ م).
هو صيفيّ بن عامر الأسلت بن جشم بن وائل الأوسي الأنصاري أبو قيس: شاعر جاهلي، من حكمائهم. كان رأس الأوس وشاعرها وخطيبها وقائدها في حروبها. وكان يكره الأوثان، ويبحث عن دين يطمئن إليه فلقي علماء من اليهود ورهباناً وأحباراً ووُصف له دين إبراهيم فقال: أنا على هذا. ولما ظهر الإسلام إجتمع برسول الله ﷺ وتريّث في قبول الدعوة فمات بالمدينة قبل أن يسلم (راجع الأعلام ج ٣ ص ٢١١).

(٢) أبو عقيل: هو أبو عقيل الأسلت رئيس الأوس قُتل يوم الجسر وهو من أيامهم.

(٣) الطحون المشعلة: الكتيبة المنتشرة.

(٤) العزيز: القوي. والقطين هنا: القوم.

(٥) القواضب: السيوف. والهام: أعالي الرؤوس.

(٦) الخبّ: الخداع.

(٧) الوقر: مرض في الأذن يثقل معه السمع.

(٨) معولات: باكيات ونائحات.

(٩) تشينهم: تعيبهم.

قَـتَـلْتُـمْ وَاحِـداً مِـنَّـا بِـأَلْـفٍ هَـلاَ لله ذَا الـظَّفَـرُ ٱلْمُـبِـيـنُ
وَذٰلِـكَ أَنَّ أَلْـفَـكُـمُ قَـلِيـلٌ لِـوَاحِـدِنَـا أَجَـلْ أَيْضـاً وَمِينُ[1]
فَـلاَ زِلْـتُمْ كَـمَـا كُنْـتُـمْ قَـدِيـمـاً وَلاَ زِلْـنَـا كَـمَـا كُـنَّـا نَـكُـونُ
يُـطِـيفُ بِكُـم مِـنَ الـنَّجَّـار قَـوْمٌ كَـأُسْـدِ ٱلْغَـاب مَسْكَنُهَـا ٱلْعَـرِينُ
كَـأَنَّـا إِذْ نُـسَـامِـيـكُـم رِجَـالاً جِـمَـالٌ حِيـنَ يَجْـتَـلِدُونَ جُـونُ[2]
وَقَـدْ أَكْـرَمْـتُكُـمْ وَسَكَـنْتُ عَـنْكُمْ سَـرَاةَ الأَوْسِ لَـوْ نَفَـعَ السُّكُـونُ
حَـيَـاءً أَنْ أُشَـاتِـمَـكُـمْ وَصَـوْنـاً لِـعِـرْضِـي إِنَّـهُ حَـسَـبٌ سَـمِـيـنُ
وَأَكْـرَمْـتُ الـنِّـسَـاءَ وَقُـلْتُ رَهْـطِي وَهَـذَا حِـيـنَ أَنْـطِـقُ أَوْ أُبِـيـنُ

أين المثال بني الحماس؟

وقال يهجو بني الحماس وهو ربيعةُ بنُ كعبِ بن الحارث بن كعب المجاشعي. [من الكامل]:

يَـا رَاكِبـاً إِمَّـا عَـرَضْـتَ فَبَـلِّغَنْ عَـبْـدَ ٱلْـمَـدَانِ وَجُـلَّ آلِ قِـيَـانِ
قَـدْ كُـنْـتُ أَحْـسِبُ أَنَّ أَصْـلِي أَصْلُكُـمْ
حَـتَّـى أَمَـرْتُـمْ عَـبْـدَكُـمْ فَـهَـجَـانِـي
فَتَـوَقَّعُـوا سُبُـلَ ٱلْعَـذَاب عَلَيْكُـمُ مِمَّـا يُمِـرُّ عَـلَى الـرَّوِيِّ لِسَـانِـي
فَـلأَذْكُـرَنَّ بَـنِـي رُمَـيْـمَـةَ كُـلَّـهُـمْ وَبَنِي ٱلْـحُصَيْنِ بِخِـزْيَـةٍ وَهَـوَان
وَلَـتُعْـرَفَـنَّ قَـلاَئِـدِي بِـرِقَـابِكُـمْ كَـٱلْـوَشْم لاَ تَبْلى عَلَى ٱلْحِـدْثَـانِ[3]
أَبَنِي ٱلْـحِمَـاسِ فَـمَـا أَقُـولُ لِثَلَّةٍ تَـرْعى الْبِقَـاعَ خَبِيثَـةَ الأَوْطَـانِ[4]

---

(١) المين: أراد ومثين حذف الهمزة للتسهيل.
(٢) المساماة: المغالبة.
(٣) القلائد: كناية عن قوافيه. وحدثان الدهر: نوائبه.
(٤) الثلة، بالفتح: القطيع من الغنم. والثلة، بالضم: الجماعة من الناس.

أَيْنَ ٱلْمِثَـالُ بَني الحمـاسِ إِذَا ذَكَتْ ... بِـهِجَـائِكُـمْ مُتَشَـنِّعـاً نِيـرَانـي

وقال يهجوهم أيضـاً [من الوافر]:

رسالة لبني الديّان

أَلاَ أَبْـلِغْ بَـنـي الـدَّيَّـانِ عَـنِّـي ... مُـغَـلْغَـلَـةً وَرَهْطَ بَـنِـي قِـيَـانِ(١)

وَأَبْـلِغْ كـلَّ مُـنْـتَـخَـبٍ هَـوَاءٍ ... رَحِيبِ ٱلْجَـوْفِ مِنْ عَبْـدِ ٱلْمَـدَانِ(٢)

مَـيَـامِسُ غَـزَّةٍ وَرِمَـاحُ غَـابٍ ... خِفَـافٌ لاَ تَقُـومُ بِـهَـا ٱلْيَـدَانِ(٣)

تَـفَـاقَـدْتُمْ عَـلاَمَ هَـجَـوْتُمـونـي ... وَلَمْ أَظْـلِمْ وَلَـمْ أُخْـلَسْ بَيَـانِي

وقال [من الطويل]:

الغضنفر

فَجَاءَتْ بِـهِ عَضْبَ ٱلأَدِيمِ غِضَنْفَراً ... سُـلاَلَةَ فَـرْجٍ كَـانَ غَيْـرَ حَصِينِ

وقال [من المتقارب]:

تذكرت ليلى

لـقـد هـاجَ نفْسَـكَ أشجـانُـهـا ... وعـاوَدهـا الـيـوم أدْيـانـهـا

تـذكَّـرْتُ لَـيْـلَى وأنّـى لَـهَـا ... إذا قُـطِّعَـتْ مِـنـكَ أقـرانُـهـا

وحَـجَّـل في الـدارِ غُـرْبَـانُـهـا ... وخَـفَّ مـن الـدارِ سُـكّـانُـهـا

وغيّـرهـا مُـعْـصَـرَاتُ الـريـاحِ ... وسـحُّ الـجَـنـوب وتَـهْـتَـانُـهـا

مـهـاةٌ من الـعـيـن تـمشي بـهـا ... وتـتـبـعُـهـا ثَـمَّ غِـزلانُـهـا

وَقَـفْـتُ عَـلَيْـهـا فَـسَـاءَلْتُـهـا ... وقـد ظَـعَـنَ الحـيُّ مـا شـانُـهـا

فـعـيّـتْ وجـاوَبَـنـي دُونـهـا ... بِـمـا راعَ قَـلْـبـي أعْـوَانُـهـا

---

(١) المغلغة: الرسالة. ورهط الرجل: قومه.

(٢) منتخب هواء: أي جبان.

(٣) الميامس: جمع ميمس وهو الذي يسخر منه. وغزّة: بلدة بالشام معروفة. ورماح الغاب: كناية عن القصب الطويل الخفيف.

قافيــة الواو

من هــو؟

قـال حسان بن ثـابت وكانت السِّعـلاة[1] لَقِيَتْهُ في بعض أزقـة المـدينـة فصرَعتْه وقعدَت على صدره وقالت له: أنتَ الذي يأمُلُ قومُك أن تكون شاعرَهم فقال نعم، قالت والله لا يُنجيكَ مني إلا أن تقول ثـلاثة أبيـات على رَوِيٍّ واحد فقال حسان[من المتقارب]:

إذَا مَـا تَـرَعْـرَعَ فِـينَـا ٱلْـغُـلام فَـمـا إنْ يُـقـالُ لَـهُ مَـنْ هُـوَهْ[2]

فقالت ثنِّه فقال:

إذَا لَـمْ يَسُـدْ قَـبْـلَ شَـدِّ ٱلإزَارِ فَـذَلِـكَ فِـينَـا الَّـذِي لاَهُـوَهْ[3]

قالت ثَلِّثْه فقال:

وَلِي صَـاحِبٌ مِنْ بَني الشَّيْصَبَـان فَـطَوْراً أَقُـولُ وَطَـوْراً هُـوَهْ[4]

هذا قول ابن الكلبي وحكى الأثرم فقال أخبرني علماء الأنصار أن حسان ابن ثابت بعدما ضُرَّ بصرُهُ مرَّ بـابنِ الزِّبَعْـرَي وعبدِ الله بن طلحـة بن سهلٍ بن الأسود بن حَرام ومعه ولدُهُ يقودُه فصاح به آبن الزِّبَعْرَي بعدما ولَّى يا أبا الوليـد مَنْ هذا الغلامُ فقال حسانُ بن ثابت الأبيات.

---

(١) السعلاة: أنثى الغول والجمع السعالي.

(٢) الهاء في هوه هي هاء السكت.

(٣) لا هوه: أي ليس منّا.

(٤) الشيصبان: قبيلة من الجن.

قافيــة اليــاء

أنتم أحابيشُ

قال رضي الله عنه يُجِيبُ هُبَيْرَةَ بن أبي وَهْب المَخْزُمي [من البسيط]:

سُقْتُمْ كِنَـانَـةَ جَهْـلاً مِنْ عَـدَاوَتِكُمْ ... إلى الـرَّسُـولِ فَجُنْـدِ الله مُخْـزِيهَـا
أَوْرَدْتُمُـوهَا حِيَاضَ آلْمَوْتِ ضَاحِيَـةً ... فـالنـارُ مَــوعِـدُهَــا والقتـل لاقيهَــا
أَنْتُم أَحَـابِيشُ جُمِّـعْتُـمْ بِـلاَ نَسَـبٍ ... أَئِمَّــةُ آلْكُفْــرِ غَــرَّتْكُمْ طَــوَاغِيـهـا
هَـلاَّ آعْتَبَـرْتُمْ بِخَيْـلِ الله إذْ لَقِيَتْ ... أَهْـلَ آلْقَلِيبِ وَمَنْ أَرْدَيْنَـهُ فِيهـا[1]
كَمْ مِنْ أَسِيـرٍ فَكَـكْنَـاهُ بِـلاَ ثَـمنٍ ... وَجَـزِّ نَـاصِيَــةٍ كُنَّـا مَـوَالِيـهَـا

وقال لهذيل يهجوهـم [من البسيط]:

مِثلُ القنافذ

لَـوْ خُلِقَ آللُّؤْمُ إنْسَـانـاً يُكـلِّمُهُـمْ ... لَكَـان خَيْـرَ هُـذَيْـلٍ حِينَ تَـأْتِيهَـا
تَـرَى مِنَ آللُّؤْمِ رَقْمـاً بَيْنَ أَعْيُنِهِـمْ ... كَمَـا كَوى أَذْرُعُ آلْعَـانَاتِ كـاوِيها[2]
تَبْـي آلْقُبُـورُ إذَا مَـا مَـاتَ مَيِّتُهُـمْ ... حَتَّى يَصِيحَ بِمَنْ في آلأَرْضِ دَاعِيَها
مِثْـلُ آلْقَنَـافِـذِ تَخْزَى أَنْ تُفَـاجِئَهَـا ... شَـدَّ النَّهَارِ وَيُلْقى آللَّيْـلَ سَـارِيهـا[3]

---

(١) القليب: تقدم شرحه مراراً، وهو قليب بدر.

(٢) العانات: جمع عانة وهي الأتان.

(٣) القنافذ: جمع قنفذ وهي دويبة ذات ريش حاد في أعلاه تقي بها نفسها إذ تجتمع مستديرة تحته وهي أنواع كثيرة.

وقال يهجو هوازن بن منصور [من البسيط]:

أبلغ هوازن

أَبْلِغْ هَـوَازِنَ أَعْـلاَهَـا وَأَسْفَلَهَـا ... أَنْ لَسْـتُ هَـاجِيَهَـا إلاَّ بِمَـا فِيهـا
قِبِيـلَةٌ أَلأَمُ ٱلأَحْـيَـاءِ أَكْـرَمُـهَـا ... وَأَغْـدَرُ النَّـاس بِـٱلجِيرَانِ وَافِيهـا
وَشَـرُّ مَنْ يَحْضُرُ الأَمْصَارَ حَاضِرُهَا ... وَشَـرُّ بَـادِيَـةِ ٱلأَعْـرَابِ بَـادِيهَـا
تَـبْلَى عِـظَامُـهُـمُ إمَّـا هُـمُ دُفِـنُـوا ... تَحْتَ التُّـرَابِ وَلاَ تفنى مَخَـازِيهَـا
كَـأَنَّ أَسْنَـانَهُمْ مِنْ خُبْثِ طِعْمَتِهِمْ ... أَظْفَـارُ خَـاتِنَـةٍ كَلَّتْ مَـوَاسِيهَـا(١)

وقال رضي الله عنه في النبي ﷺ [من الطويل]:

كتاب اللّه أصبح هادياً

ثَـوَى فِي قُرَيْشٍ بِضْـعَ عَشْرَةَ حِجَّـةٍ ... يُـذَكِّـرُ لَوْ يَلْقى صَـدِيقاً مُـؤَاتِيـا(٢)
وَيَعْـرِضُ فِي أَهْلِ ٱلْمَـوَاسِمِ نَفْسَـهُ ... فَلَمْ يَـرَ مَنْ يُـؤْوِي وَلَمْ يَـرَ دَاعِيَـا
فَلَمَّـا أَتَـانَـا وَٱطْمَأَنَّتْ بِـهِ النَّوَى ... فَـأَصْبَحَ مَسْـرُوراً بِطَيْبَـةَ رَاضيـا
وَأَصْبَـحَ لاَ يَخْشَى عَـدَاوَةَ ظَـالِمٍ ... قَـرِيبٍ وَلاَ يَخْشى مِنَ النَّاس بَـاغِيـا
بَـذَلْنَا لَـهُ ٱلأَمْـوَالَ مِنْ جُـلِّ مَالِنَـا ... وَأَنْفُسَنَـا عِنْـدَ ٱلْـوَغى وَالتَّـآسِيَـا
نُحَـارِبُ مَنْ عَادَى مِنَ النَّاسَ كُلِّهِمِ ... جَمِيعـاً وَإنْ كَانَ ٱلْحَبِيبَ الْمُصَـافِيَـا
وَنَـعْـلَمُ أَنَّ اللهُ لا رَبَّ غَـيْـرُهُ ... وَأَنَّ كِتَـابَ اللهِ أَصْبَـحَ هَـادِيـا

وقال [من الكامل]:

وصيّـة

أَوصَى أبـونـا مـالـكٌ بـوصـايـةٍ ... عَمـراً وَعَـوفـاً إذ تَجَهَّـزَ غـادِيَـا
بـأنِ اجعلوا أمـوالَكُمْ وسيـوفَكُـمْ ... لأغـراضِكُـمْ مـا سلَّم الله واقيـا
فقلنـا لـه إذ قـالَ مـا قـال: مَـرْحبـاً ... أَمـرتَ بمعـروفٍ وَأوصيتَ كـافيـ

---

(١) الخاتنة: التي تحترف الختانة. والمواسي جمع موسى وهي شفرة من فولاذ للقطع والحلاقة.
(٢) ثوى: أقام.

الفهرس

ر

ز

ن

و

ي